إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

تطور الفكر السياسي لحركة حماس 1991-2006م

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

اسم الطالب: طارق زياد عوض Student's name:

التوقيع: Signature

التاريخ: ٢٣/ ١٠/ ٢٠١٤ Date:

الجامعـــــــة الإســـــــلامية- غـــــــزة

عمـــــــادة الدراســـــــات العليـــــــا

كليـــــــــــــــــــــــة الآداب

قســـــــم التـــــــاريخ والآثـــــــار

تطور الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)

(1991-2006م)

إعداد الباحث:

طارق زياد حسونة

إشراف الدكتور:

نهاد محمد الشيخ خليل

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين.

1436هـ- 2015م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم.....ج س.غ/35/..... Ref

التاريخ 2015/04/06م..... Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **طارق زياد محمد حسونة** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم التاريخ**، وموضوعها:

تطور الفكر السياسي لحركة حماس 1991-2006م

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الاثنين 17 جمادى الآخر 1436هـ، الموافق 2015/04/06م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. نهاد محمد الشيخ خليل	مشرفاً ورئيساً
د. زكريا إبراهيم السنوار	مناقشاً داخلياً
أ.د. أسامة محمد أبو نحل	مناقشاً خارجياً

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم التاريخ**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي وللدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
www.iugaza.edu.ps public@iugaza.edu.ps

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

(البقرة: 286)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى من أفنى حياته في سبيل سعادتنا وتعليمنا ...

إلى من حرم نفسه من استكمال تعليمه

حتى يبني لنا مستقبلا مشرقاً ومضيئا ...

" والدي العزيز"

إلى من سهرت الليالي لتذرع فينا الحب والعطاء،

إلى من تجرى الجنة تحت أقدامها ...

"أمي الغالية"

إلى رفيقة دربي، وشريكة حياتي،

التي تحملت الصعاب أثناء فترة الدراسة...

"زوجتي الحبيبة"

إلى بلسم الروح ومهجة الفؤاد .. أبنائي ...

"وديع وياسمن"

إلى إخوتي وأخواتي، وأنسبائي، وأصدقائي

وجميع من تمنى لي الخير.

أهدي إليكم هذا العمل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد ولد آدم نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره، إلى يوم الدين، وبعد:

فأحمد الله عز وجل على ما من به عليّ من إتمام هذه الرسالة،

و أتقدم بالثناء والتقدير لسعادة الدكتور **نهاد محمد الشيخ خليل** مُشرفاً ومتابعاً، والذي كان لآرائه وتوجيهاته أعظم الأثر في انجاز هذه الرسالة.

وكذلك أتوجه بالشكر والعرفان لأساتذة كلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة، والشكر موصول لعضوي لجنة المناقشة سعادة الأستاذ الدكتور: **أسامة أبو نحل** " مناقشاً خارجياً" والدكتور: **زكريا السنوار** "مناقشاً داخلياً" على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة، وإبداء ملاحظاتهما القيمة على ما جاء فيها.

كما أتقدم بالشكر إلى أختي الغالية: **"سماح الشرفا"** على مساعدتها في طباعة هذه الرسالة، والشكر موصول للأخت **"لينا كُتيلة"** من الجمهورية العربية السورية، وكذلك الأخت **"سندس الكيالي"** من القدس على مساعدتهما بالترجمة للغتين الإنجليزية والعبرية.

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير لجميع من ساهم في انجاز هذا العمل البسيط، وخاصة الإخوة في مكتبة الجامعة الإسلامية، وجامعة الأزهر، ومركز التاريخ والتوثيق، على ما أبدوه من تعاون ومشاركة في إتمام الرسالة.

وفق الله الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الدراسة

مرت القضية الفلسطينية في العقدين الأخيرين من القرن العشرين بحالة من الركود في العمل الوطني، الأمر الذي هيئ لضخ دماء جديدة في شرايين هذا العمل، فقد تمثلت هذه الدماء بنشاط التيار الإسلامي في تلك الفترة، والذي تمخض عنه ظهور حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في عام 1987م، التي تزامن ظهورها مع انطلاقة الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وهو الأمر الذي أهلها لتعلب دوراً بارزاً في تغير معادلة الصراع الفلسطيني "الإسرائيلي" حتى اليوم.

فقد اهتم هذا البحث بدراسة تطور الفكر السياسي لحركة حماس منذ عام 1991م، أي بعد انطلاقة الحركة بسنوات قليلة، وهو العام الذي عقد فيه مؤتمر مدريد للسلام، الذي رفضته حركة حماس كلياً، ورفضت كل ما تمخض عنه بعد ذلك من اتفاقيات سياسية، وحتى عام 2006م، العام الذي شاركت فيه الحركة للمرة الاولى منذ انطلاقتها في الانتخابات التشريعية.

ويهدف هذا البحث إلى إبراز موقف حركة حماس من القضايا المصيرية للشعب الفلسطيني، وإيضاح تطور الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) من مشاريع التسوية السياسية، وبيان الكيفية التي تعاملت بها الحركة تجاه تلك المشاريع، وتطور موقفها من القوى الوطنية، والآلية التي رسمتها للتعامل معها، ومحاولة إبراز أثر المتغيرات المحلية، والإقليمية، والدولية، على تطور الفكر السياسي للحركة.

تناول البحث حركة حماس ومنطلقاتها الفكرية والسياسية 1987-1990م، ودراسة موقفها من القضايا الوطنية الحاسمة بين عامي1991-2006م، والتي لطالما شكلت نقطة الخلاف في كل الاتفاقيات السياسية، فقد كان لقضايا القدس، والأسرى، والاستيطان، واللاجئين، أهمية كبيرة على أجندة حركة حماس على مدار السنوات السابقة، لذلك صبت جل اهتمامها في الدفاع عن تلك القضايا، كما تناول البحث الكيفية التي تعاملت معها الحركة تجاه عمليات التسوية السياسية 1991-2006م، وكذلك موقفها تجاه الهدنة، والمفاوضات، والانتخابات.

وتطرق البحث أيضاً لدراسة موقف حركة حماس من منظمة التحرير الفلسطينية، ثم تناول موقفها من السلطة الفلسطينية، وآلية تعامل الحركة معها بين النظرية والتطبيق، كما تم التطرق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لموقف الحركة من الفصائل الفلسطينية، وأخيراً تناول البحث تطور الفكر السياسي لحركة حماس اتجاه المجتمع الإقليمي والدولي بين عامي 1991–2006م، والذي تمثل بالعمق العربي والإسلامي، والولايات المتحدة الأمريكية، والدول الاوروبية.

وخلُص البحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها أن حركة حماس لم تلتزم حرفياً بما ورد في ميثاقها الصادر عام 1988م، بل أبدت كثيراً من الليونة التي تطلبتها معطيات المرحلة، كما وقفت منذ انطلاقتها موقف المدافع عن المقدسات الإسلامية في فلسطين، وعلى رأسها مدينة القدس "والمسجد الأقصى"، في حين عملت حركة حماس على رفع الروح المعنوية وبث الطمأنينة لدى الأسرى وذويهم والمجتمع الفلسطيني حتى لا تدعهم فريسة لليأس والإحباط، فقد كانت قضية الأسرى الشغل الشاغل للحركة طوال السنوات السابقة، كما وسعت الحركة إلى إسقاط مخططات التسوية السياسية وكل ما نجم عنها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الرموز والاختصارات

تم الإشارة في هذا البحث إلى بعض الرموز، وتفسر على النحو التالي:

الرمز	المعني
م.ت.ف	منظمة التحرير الفلسطينية
مج	مجلد
ع	العدد
ج	الجزء
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
ب.ت	بدون تاريخ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
آية قرآنية	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
ملخص الدراسة	د
قائمة الرموز والاختصارات	و
قائمة الموضوعات	ز
المقدمة	1
فصل تمهيدي **حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ومنطلقاتها الفكرية والسياسية 1987-1990م**	**9-26**
المحور الأول: نشأة حركة حماس وتطورها	11
أولا: خلفية تاريخية	11
ثانياً: النشأة والتطور	18
ثالثاً: أهداف حركة حماس	22
المحور الثاني: مواقف الحركة السياسية قبل عام 1991م	23
الفصل الأول **الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس من القضايا الوطنية الحاسمة 1991-2006م**	**27-88**
المبحث الأول: موقف حركة حماس من مدينة القدس 1991-2006م	28
المحور الأول: موقف حركة حماس من مدينة القدس 1991-1999م	28
المحور الثاني: موقف حركة حماس من مدينة القدس 2000-2006م	35
المبحث الثاني: تطور موقف حركة حماس من قضية الأسرى	46

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	رقم الصفحة
1991-2006م	
المحور الأول: الدعم النفسي والمعنوي للأسرى وذويهم والمجتمع الفلسطيني 1991-2006م	46
المحور الثاني: المستجدات السياسية وأثرها على موقف حركة حماس من قضية الأسرى 1991-2006	53
المحور الثالث: محاولات الإفراج عن الأسرى من خلال جهود المقاومة 1991-2006م:	62
أسر "جلعاد شاليط" وتداعياته	65
المبحث الثالث: موقف حركة حماس من قضيتي الاستيطان واللاجئين 1991-2006م	67
المحور الأول: موقف حركة حماس من الاستيطان 1991-2006م	67
أولا: موقف حركة حماس من الاستيطان 1991-2000م	67
ثانياً: تطور موقف حركة حماس من الاستيطان: 2000-2006م	73
المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من قضية اللاجئين 1991-2006م	80
أولاً: موقف حركة حماس من قضية اللاجئين 1991-1999م	80
ثانياً: موقف حركة حماس من قضية اللاجئين 2000-2006م	82
الفصل الثاني **تطور الفكر السياسي لحركة حماس من عملية التسوية السياسية 1991-2006م**	**146-89**
المبحث الاول: تطور موقف حركة حماس من الحلول السياسية 1991-2006م	90
المحور الأول : تطور موقف حركة حماس من الحلول السياسية 1991-2006م	90
أولاً: تطور موقف حركة حماس من الحلول السياسية 1991-1999م	90

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	رقم الصفحة
ثانياً: تطور موقف حركة حماس من الحلول السياسية 2000-2006م	99
المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من الهدنة 1991-2006م	103
أولا: تطور موقف حركة حماس من الهدنة 1991-1999م	103
ثانياً: تطور موقف حركة حماس من الهدنة: 2000-2006م	106
المبحث الثاني: تطور موقف حركة حماس من المفاوضات:1991-2006م	112
المحور الأول: تطور موقف حركة حماس من المفاوضات :1991-1999م	112
المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من المفاوضات 2000-2006م	118
المبحث الثالث: تطور موقف حركة حماس من الانتخابات 1991-2006م	128
المحور الأول: تطور موقف حركة حماس من الانتخابات 19991م-1999م	128
المحور الثاني : تطور موقف حركة حماس من الانتخابات 2000-2006م	136
أسباب المشاركة في الانتخابات	139
الفصل الثالث **تطور الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس من القوى الوطنية 1991-2006م**	**205-147**
المبحث الاول: تطور موقف حركة حماس من منظمة التحرير 1991-2006م	148
المحور الأول: تطور موقف حركة حماس من م.ت.ف من 1991-1999م	148
المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من منظمة التحرير	162

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	رقم الصفحة
2000-2006م	
المبحث الثاني: تطور موقف حركة حماس من السلطة الفلسطينية 1993-2006م	168
المحور الأول: تطور موقف حركة حماس من السلطة الفلسطينية 1993-1999م	168
المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من السلطة الفلسطينية 2000-2006م	178
المبحث الثالث: تطور موقف حركة حماس من الفصائل الفلسطينية 1991-2006م	189
المحور الاول: تطور موقف حركة حماس من الفصائل الفلسطينية 1991-1999م	189
المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من الفصائل الفلسطينية 2000-2006م	199
الفصل الرابع **تطور الفكر السياسي لحركة حماس تجاه المجتمع الإقليمي والدولي 1991-2006م**	**254-206**
المبحث الأول: تطور موقف حركة حماس من العمق العربي والإسلامي: 1991-2006م	207
المحور الاول: تطور موقف حركة حماس من العمق العربي والإسلامي 1991-1999م	207
أولاً: أهداف الحركة من علاقاتها مع الدول العربية	208
ثانياً: سياسات الحركة في علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية	209
المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من العمق العربي والإسلامي 2000-2006م	217
أولاً: انتفاضة الاقصى وتطور العلاقات	217

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الثاني: تطور موقف حماس الولايات المتحدة الأمريكية1991-2006م	224
المحور الأول: تطور موقف حركة حماس من الولايات المتحدة الأمريكية1991-1999	224
المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من الولايات المتحدة الأمريكية 2000-2006م	234
المبحث الثالث: تطور موقف حركة حماس من الدول الأوروبية من 2000-2006م	246
الخاتمة	255
المصادر والمراجع	259
Abstract	274

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

يشهد الفكر السياسي للأحزاب والحركات والفصائل والافراد، حالة من التطور المستمر، حيث يمر بمنعطفات تدفعه إلى الأمام، وتجعله أكثر ثراءً وغزارة في بعض الأحيان، وتسجل تراجعات وانهيارات في مراحل أخرى.

فقد عاشت الأحزاب والفصائل في مختلف مراحل التاريخ المعاصر حالة من التغير، لا سيما أن القضية الفلسطينية منذ ظهورها عايشت الكثير من الضغوط الإقليمية والدولية لتعديل مواقفها، وقد أثبتت التجارب التاريخية لتلك الحركات أن مآلات فكرها السياسي قد تردد بين مد وجزر، فبعض الحركات ظلت متمسكة بالأهداف الوطنية التي أُنشئت لأجلها، أما البعض الآخر فبحثت عن بدائل أخرى تخالف الرؤى والأيديولوجيات التي انطلقت على أساسها، ولما كانت حركة حماس واحدة من الفصائل المؤثرة في الساحة الفلسطينية، جاءت هذه الدراسة لتتحدث عن " تطور الفكر السياسي لحركة حماس 1991م-2006م"، كدراسة نموذجية لإحدى أهم حركات التحرر الفلسطينية.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة في كونها:

1. تقدم رؤية نقدية يمكن لنشطاء وكوادر حركة حماس الاستفادة منها في تطوير أدائهم.
2. تضع بين أيدي السياسيين والمثقفين بشكل عام التجربة الفكرية لواحدة من أكبر القوى السياسية الفلسطينية، وأوسعها انتشاراً، وأكثرها تأثيراً.
3. إن هذه الدراسة تعد حلقة تواصل مهمة في استكمال بناء دراسات ذات صلة بتطور الفكر السياسي لحركة حماس على وجه الخصوص، والفكر الفلسطيني على وجه العموم.

- **أهداف الدراسة:**

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف على النحو التالي:

1. إبراز موقف حركة حماس من القضايا المصيرية للشعب الفلسطيني.
2. إيضاح تطور الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) من مشاريع التسوية السياسية، وبيان الكيفية التي تعاملت بها الحركة تجاه تلك العملية.
3. إبراز المراحل الرئيسية لتطور الفكر السياسي لحركة (حماس).
4. بيان أثر سياسة القمع، والإبعاد، والاضطهاد على تطور الفكر السياسي لحركة "حماس".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. إيضاح تطور موقف حركة حماس من القوى الوطنية، والآلية التي رسمتها للتعامل معها.
6. تفسير التطورات التي استجدت على حركة حماس من التسوية السياسية، والتعامل مع السلطة الفلسطينية.
7. محاولة إبراز أثر المتغيرات المحلية، والإقليمية، والدولية، على تطور الفكر السياسي للحركة.
8. إبراز تطور الفكر السياسي لحركة حماس، وانعكاسه على حجم وصورة الحركة.

- **أسئلة الدراسة:**

وفي الإطار الذي تسعى به هذه الدراسة لتحقيق الأهداف السابقة المرجوة منها، نحاول البحث عن إجابات للأسئلة التالية والتي من خلالها يتم الوصول للهدف الأساسي من الدراسة.

1. ما الأساس الفكري الذي انطلقت منه حركة حماس في رؤيتها لطبيعة الصراع بوصفها حركة تحرر إسلامية وطنية؟
2. ما مصير القضايا الوطنية المعقدة في الطرح الفكري السياسي التي تبنته الحركة على امتداد السنوات التي تشملها الدراسة؟
3. ما التغيرات التي طرأت على الفكر السياسي لحركة " حماس" ؟
4. ما أسباب تبني حماس بعض الأطروحات السياسية الجديدة؟
5. لماذا؟ وكيف تطور موقف حركة حماس من "م.ت.ف" والفصائل الفلسطينية؟
6. كيف تطور الفكر السياسي لحركة حماس في إطار تعاملها مع المجتمع الدولي؟
7. هل استطاعت حركة حماس أن تبلور فكرها السياسي ليمثل حلقة جديدة في الخروج من بوتقتها الفكرية إلى الانفتاح على المجتمع الإقليمي و الدولي ؟
8. ما أثر العلاقات الإقليمية والدولية على تطور الفكر السياسي لحركة حماس؟

- **حدود الدراسة:**

تنحصر هذه الدراسة بالحدود الآتية:

أولاً: الحد المكاني:

ويتمثل بقطاع غزة والضفة الغربية بشكل أساسي، وحدود تواجد قيادات حماس سواء داخل المعتقلات "الإسرائيلية"، أو في الدول العربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الحد الزماني:

تختص الدراسة بالفترة الواقعة ما بين سنتي 1991-2006م، مع إمكانية استحضار السنوات السابقة والتالية لضرورة ربط موضع الدراسة، وقد تم اختيار تلك التواريخ بالتحديد نظراً لأن حركة حماس كانت قد رفضت في عام 1991م، عملية التسوية السياسية، ودخلت في خصومة مع التيار المنادي بها، وتمتد الدراسة حتى مشاركة وفوز حماس في انتخابات عام 2006م.

- **منهج الدراسة:**

تعتمد هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي، و بعض مقابلات التاريخ الشفوي بما يفيد الدراسة، كما وتعتمد الدراسة على تحليل النصوص الأساسية الواردة في بيانات حركة المقاومة الإسلامية حماس، وبرنامجها الانتخابي، وتصريحات زعمائها، وقادتها.

- **الدراسات السابقة:**

هناك العديد من الدراسات التي تناولت حركة حماس، سواء كانت تتعلق بفكر الحركة، أو بهيكلها وتنظيماتها، أو بخطابها وأدائها، وفيما يلي استعراض لأهم تلك الدراسات:

1. دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1987-1996م، تحرير جواد الحمد وإياد البرغوثي. وهذه الدراسة لنخبة من المؤلفين قام بإعدادها مركز دراسات الشرق الأوسط.

وتعتبر هذه الدراسة من أول وأهم الدراسات التي تناولت الفكر السياسي لحركة حماس، وشملته بالدراسة منذ عام 1987-1996م، و تناولت هذه الدراسة أهداف حركة حماس ووسائلها، ثم انتقلت لدراسة المنطلقات الفكرية والسياسية للحركة من خلال فهم الحركة لطبيعة الصراع مع المشروع الصهيوني والغرب، وفهم الحركة لمسألة الوطنية والتعددية والعمل السياسي، كما وتطرقت إلى مواقف الحركة من مشاريع التسوية مع إسرائيل ومشروع الحكم الذاتي الفلسطيني، وتناولت الدراسة أيضاً علاقات حركة حماس السياسية، سواء كانت علاقات على الساحة الفلسطينية، أو الساحة العربية الإسلامية، أو الساحة الدولية، وأخيرا تطرقت الدراسة إلى حركة حماس وقرارات المنظمات الإقليمية والدولية، وقواعد القانون الدولي المعاصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. دراسة حماس الفكر والممارسة السياسية، للباحث خالد الحروب، الطبعة الأولى، 1996م.

وتعد من أهم الدراسات المتميزة في تناول الناحية الفكرية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وقد بدأت فصول هذه الدراسة بالجذور التاريخية لحركة حماس المتمثلة في دراسة الإخوان المسلمين في فلسطين، ثم تناولت رؤيتها السياسية للصراع المتمثلة في الفهم الكامل لطبيعة الصراع وأطرافه، أضف إلي ذلك جدلية الحل المرحلي والحل التاريخي لمفهوم الحركة، ثم تطرقت الدراسة إلى علاقات الحركة على الساحة الداخلية الفلسطينية من ناحية، وعلاقات حركة حماس على الصعيد الدولي من ناحية أخرى، وأخيراً ناقشت الدراسة بعض القضايا الفكرية الهامة التي تتعلق بأيديولوجية حماس، ومنها قضايا التعددية السياسية، والانتخابات، والعمل الأهلي المجتمعي، والعمل العسكري.

وأهم ما خلصت له الدراسة، أن العمل التنظيري لحركة حماس ظل محدوداً للفترة الأولى من نشأتها، وذلك بخلاف العمل الاجتماعي الذي تفوقت به الحركة، وان الفكر السياسي لحركة حماس قد تعرض لمجموعة من المؤثرات الداخلية والخارجية، جعلته يمكث في خانة الضمور لفترة طويلة.

3. دراسة حركة الإخوان المسلمون في قطاع غزة 1967-1987م، للباحث نهاد الشيخ خليل، وهي رسالة دكتوراه من معهد البحوث والدراسات العربية التابعة لجامعة الدول العربية بالقاهرة، 2009م.

وتعد من الدراسات الهامة التي تناولت الجذور التاريخية لحركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، فقد تناولت الدراسة البناء الداخلي لحركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة 1967-1987م، ثم تطرقت للبيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عملت الحركة في سياقها تحت الاحتلال، وتناولت كذلك علاقة الإخوان مع الفصائل الفلسطينية، وأخيراً مواقف الإخوان السياسية وجهودهم في العمل العسكري والأمني، ومساهمتهم في اندلاع الانتفاضة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن الفكر السياسي لحركة الإخوان المسلمين أتسم بالمرونة والقدرة على تغير الأهداف المرحلية، واستبدالها بأهداف أكثر ملائمة في الظروف الجديدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006م، دراسة تحليلية، للباحث وائل المبحوح، وهي رسالة ماجستير غير منشورة من جامعة الأزهر – غزة.

وقد تناولت الدراسة مفهوم المعارضة في الفكر السياسي بشكل عام و الفكر السياسي لحركة حماس بشكل خاص، ثم تطرقت إلى تحليل تطور موقف حركة حماس من منظمة التحرير، والأحزاب الاخرى المشكلة لها والخارجة عنها، كما تناولت تحليل موقف حركة حماس من اتفاق أوسلو والاتفاقيات التي تلتها، ولماذا عارضت الحركة تلك الاتفاقيات، وتطرقت الدراسة إلى موقف حماس من السلطة في ضوء فهمها للمعارضة، أضف إلى ذلك موقف حركة حماس من المشاركة في الانتخابات عام 1996م، وموقفها من انتخابات عام 2006م، وانتهت الدراسة بعرض المتغيرات السياسية الداخلية والخارجية التي أثرت على مواقف الحركة.

لكن هذه الدراسة لم تعتمد على الوثائق والبيانات الخاصة بالحركة بشكل كبير، فقد استخدمت أربع بيانات فقط، إضافة إلى عدد قليل من الوثائق.

5. المشاركة السياسية لحركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني ما بين التماسك الأيدولوجي والبرغماتية السياسية، للباحث مجدي نجم عيسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت، 2007م.

وهي من الرسائل الهامة التي تناولت حركة حماس ومشاركتها السياسية في الحكم، جاءت الدراسة في ستة فصول، استعرض الفصل الأول منها الجذور التاريخية والمنابع الفكرية لحركة حماس، ثم انتقلت إلى تناول الهوية النضالية للحركة، وتطرقت أيضاً لموقفها من عملية السلام، ثم علاقتها بالنظام الفلسطيني الناشئ، وصولاً إلى أهم المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية التي أثرت فيها، واختتمت الدراسة في كيفية التحول البراغماتي للحركة تجاه السلطة والمشاركة في انتخابات 2006م، وقد انصب اهتمام الدراسة في بيان الآلية التي تعاملت بها الحركة مع النظام السياسي منذ انطلاقتها، وصولاً إلى مشاركتها بالحكم.

وخلصت الدراسة أنه باستعراض الطروحات السياسية لحركة حماس، ومقارنتها مع موقفها الأيديولوجي، يبين أن الحركة تعيش في حالة من القلق برزت من خلال تغيير مواقفها تبعاً للتطورات السياسية المتلاحقة، حيث كانت تلك التطورات سبباً رئيسياً لتعدد تصوراتها السياسية، وهي بذلك عبرت عن تبنيها للنهج البراغماتي بشكل واضح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. الخطاب السياسي لحركة حماس قبل وبعد انتخابات 2006م، للباحث عامر عفيف شديد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت، 2010م.

تناولت الدراسة الجذور والمرتكزات لخطاب حركة حماس، ثم تناولت خطاب الحركة تجاه النظام السياسي الفلسطيني، أضف إلى ذلك رؤية خطاب حماس تجاه الصراع مع (إسرائيل)، كما وتطرقت بعد ذلك إلى خطاب حركة حماس على صعيد العلاقات العربية، لتختتم الدراسة برؤية خطاب حماس على المستوي الدولي. وقد ركزت الدراسة على تتبع الخطاب السياسي لحركة حماس منذ فوزها في انتخابات عام 2006م، إلى مراحل متقدمة.

وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أن خطاب حماس السياسي اليوم يختلف بشكل كبير عن خطاب الحركة قبل مشاركتها في الانتخابات ومشاركتها في الحكومة، وهذا التغير في الخطاب جاء ليغطي جميع المجالات، بدءاً من العلاقات الداخلية، مروراً بالصراع مع الاحتلال، وصولاً إلى العلاقات العربية والدولية.

7. الأداء السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1987-2006، للباحث أحمد عبد الله العطاونة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت، 2007م.

تناولت هذه الدراسة إشكاليات الفكر والتنظيم والممارسة السياسية لدي الإخوان المسلمين، ثم تطرقت إلى دراسة الجذور التاريخية لحركة حماس والإخوان في فلسطين، وأخيراً استعرضت الموقف والأداء السياسي لحركة حماس.

وقد استهدفت دراسة أداء حركة حماس وتقيمه على أرض الواقع، من خلال الرصد والتتبع.

8. التطورات الداخلية الفلسطينية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية (حماس)2000-2009م، للباحث معتز الدبس، وهي رسالة ماجستير غير منشورة من جامعة الأزهر-غزة 2010م.

ركزت هذه الدراسة في الفصول الأولى على نشأة الحركة والأهداف العامة لها، مروراً بالوسائل والمرتكزات الفكرية لها، ثم تناولت التطورات الفلسطينية الداخلية، وأثرها على حركة حماس بما في ذلك انتفاضة الأقصى، والانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، وتطرقت الدراسة أيضا للانتخابات التشريعية عام2006م، وأثرها على حركة حماس، والتحديات التي واجهتها الحركة في الانتخابات التشريعية، وأخيراً تناولت موضوعات الحصار والعدوان "الإسرائيلي" عامي 2008-2009م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتميز هذه الدراسة بأنها درست الحركة من ناحية سياسية وان استخدم فيها المنهج التاريخي، إلا أن الصبغة السياسية في الدراسة أكثر بروزا. وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: صعوبة أن تزاوج حركة حماس بين العمل العسكري المقاوم والعمل السياسي الحكومي.

- **تعقيب على الدراسات السابقة:**

بالرغم من تعدد الدراسات التي تناولت حركة حماس بالدراسة، واختلاف منابعها ومشاربها، فإن هذه الدراسة تأتي في إطار منفرد خاص بها، وتعد دراسة جديدة من نوعها من حيث أنها تتناول تطور الفكر السياسي لحركة حماس من 1991-2006م، كدراسة تاريخية تعتمد في الأساس على الوثائق والبيانات الأساسية للحركة، وتتبع التطور التاريخي للظاهرة، وليست كدراسة سياسية تحاول أن تعطي تحليلات وتفسيرات لتلك الظاهرة.

والجدير بالذكر أنه بالرغم من أهمية تلك الدراسات التي تناولت حركة حماس، إلا أن العديد منها كان اعتماده على الوثائق والبيانات ضئيلاً جداً، وهو ما أفقد تلك الدراسات زخماً كبيراً، أما الدراسة التي تناولت الفكر السياسي لحركة حماس فقد جاءت خارج سياق حدود هذه الدراسة، بل ويمكن اعتبار هذه الدراسة مكملاً لها.

وأهم ما يميز هذه الدراسة :

1- الاعتماد على الوثائق، والبيانات، والمصادر، والمقابلات بشكل مباشر.

2- الحدود الزمانية لهذه الدراسة تتمحور حول دراسة مرحلتين هامتين، أبدت الحركة فيهما اختلافات واضحة في إطار مواقفها:

   - مرحلة رفض عملية التسوية السياسية والتعامل مع مخرجاتها.
   - مرحلة المشاركة في الانتخابات والتعامل مع مخرجات عملية التسوية.

3- المقارنة بين التحليلات والآراء العربية، والإسرائيلية، والأجنبية ذات العلاقة المباشرة بهدف الموضوع.

4- عناوين هذه الدراسة جاءت مختلفة تماماً عما سبقت إليه الدراسات، وما تشابه منه لم يدرس تطور الفكر السياسي منها.

5- إن بؤرة اهتمام الدراسة انصبت حول رصد وتفسير التحول في الفكر السياسي الذي طرأ على حركة حماس بين مرحلتين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقسيمات الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، حيث استعرض الفصل التمهيدي الجذور التاريخية لحركة حماس، ونشأة وتطور الحركة في الفترة الممتدة بين عامي 1987 وحتى 1990م، كما تناول الأهداف التي وضعتها حركة حماس في تلك الفترة، أما الفصل الأول فتناول موقف حركة حماس من القضايا المصيرية للشعب الفلسطيني منذ عام 1991–2006م، والتي تتمثل في القدس، والأسرى، والاستيطان، واللاجئين.

أما الفصل الثاني فتطرق إلى تطور الفكر السياسي لحركة حماس من عمليات التسوية السياسية 1991–2006م، حيث استعرض الموقف من العمليات السياسية، والهدنة، والانتخابات، والمفاوضات، وبحث الفصل الثالث تطور الفكر السياسي لحركة حماس من القوى الوطنية والسياسة الداخلية 1991–2006م، وهي م.ت.ف، والسلطة الفلسطينية، والفصائل، وتناول الفصل الرابع تطور الفكر السياسي لحركة حماس تجاه المجتمع الإقليمي والدولي 1991–2006م.

وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومن ثم بعض التوصيات، وتبعها قائمة المصادر والمراجع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فصل تمهيدي

حركة المقاومة الإسلامية (حماس)،

ومنطلقاتها الفكرية والسياسية 1987-1990م

أولاً- نشأة الحركة، وتطورها.

ثانياً-مواقف حركة حماس قبل عام 1991م.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة:

تعرف حركة المقاومة الإسلامية (حماس) نفسها بأنها: "جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين*"[1].

أما الشيخ أحمد ياسين* فيعرفها بأنها: حركة شعبية كبيرة، وهي حركة خدماتية، إنسانية، تقدم خدمات اجتماعية، وتعليمية، وصحية، وتهتم بالأيتام، وأهالي الشهداء، والمعتقلين، والفقراء، والمساكين.[2]

أما محمد شمعة* فيعرف الحركة بأنها: جزء من الإخوان المسلمين، تهدف إلى إعادة الناس إلى الإسلام بصورة عصرية لا تتنافى مع الواقع، وتقدم الإسلام بصورة مقبولة ينتفع بها

---

* – أسست جماعة الإخوان المسلمين الأم في شهر مارس عام 1928م، في مدينة الإسماعيلية، على يد حسن البنا ومجموعة صغيرة من رفاقه، وكان هدف هذه الجماعة التي أصبحت فيما بعد من أكبر الأحزاب السياسية في مصر والشرق الأوسط، بناء مجتمع إسلامي من خلال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وقد قامت الجماعة منذ تأسيسها بالدعوة والعمل من أجل تحقيق هذا الهدف. أبو عمرو، زياد: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، دار الأسوار، عكا، ط1، 1989م، ص19.

(1) – ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس، المادة الثانية.

*– ولد الشيخ/ أحمد إسماعيل حسن ياسين (أبو محمد) في فلسطين بقرية الجورة قضاء مدينة عسقلان في يونيو عام 1936م، تعرض الشيخ لحادثة أليمة وهو في السادسة عشرة من عمره أدت إلى شلله الجسدي، وبقى على هذا الحال حتى اعتقل عام 1989م حيث كثرت به الأمراض وذلك نتيجة الإهمال الطبي الذي لقيه من إدارات السجون المتغطرسة، وقد أسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في ديسمبر عام 1987م بهدف مقاومة الاحتلال الصهيوني، وتحرير المسجد الأقصى.استشهد الشيخ أحمد إسماعيل ياسين فجر الاثنين الموافق 22أذار/ مارس2004م.موسوعة التأريخ والتوثيق الفلسطيني http://www.twtheq.com/flag.aspx?id=4

(2) – صحيفة القدس: الشيخ أحمد ياسين: حماس تريد السلام الذي يعيد للشعب حقوقه، ع: 10931، الخميس، 27-1-2000م، ص1.

* – ولد محمد حسن شمعة في مدينة المجدل الفلسطينية في ديسمبر 1935م، هاجر إلى مدينة غزة بعد الاحتلال الصهيوني 1948م، نشأ في أسرة متدينة، بدأ مع الشيخ أحمد ياسين وعدد قليل من الإخوان المسلمين في قطاع غزة مباشرة بعد عام 1967م، ويعد أحد رواد التيار الإسلامي في قطاع غزة، وأحد القادة السبعة الذين شاركوا مع الشيخ أحمد ياسين في تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، كان يشغل منصب رئيس مجلس شورى حركة (حماس) في فلسطين، والذي يعد أعلى مرجعية بالحركة، اعتقل عدة مرات، وابعد إلى مرج الزهور عام 1992م، وتوفي فجر يوم الجمعة 10حزيران/يونيو 2011م، إثر جلطة دماغية حادة عن عمر يناهز 76 عام. موسوعة التأريخ والتوثيق الفلسطيني http://www.twtheq.com/flag.aspx?id=4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلم في تصحيح مساره، وأخلاقه، وسلوكه.[1]

و "حماس" هو الاسم المختصر لـ "حركة المقاومة الاسلامية"، وهي حركة مقاومة شعبية وطنية، تعمل على توفير الظروف الملائمة لتحقيق تحرر الشعب الفلسطيني وخلاصه من الظلم، وتحرير أرضه من الاحتلال الغاصب، والتصدي للمشروع الصهيوني المدعوم من قبل قوى الاستعمار الحديث[2].

فحركة "حماس" حركة جهادية بالمعنى الواسع لمفهوم الجهاد، وهي جزء من حركة النهضة الإسلامية، تؤمن أن هذه النهضة هي المدخل الأساسي لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر، وهي حركة شعبية إذ أنها تعبير عملي عن تيار شعبي واسع ومتجذر في صفوف أبناء الشعب الفلسطيني والأمة الاسلامية يرى في العقيدة والمنطلقات الاسلامية أساساً ثابتاً للعمل ضد عدو يحمل منطلقات عقائدية ومشروعاً مضاداً لكل مشاريع النهوض في الأمة، وتضم حركة "حماس" في صفوفها كل المؤمنين بأفكارها ومبادئها المستعدين لتحمل تبعات الصراع ومواجهة المشروع الصهيوني[3].

المحور الأول: نشأة وتطور حركة حماس:

أولا: خلفية تاريخية:

لم يكن اهتمام الاخوان المسلمين بقضية فلسطين وليد الحوادث الاخيرة التي أعقبت قرار التقسيم، ولكنه سبق ذلك بزمن طويل، فالإخوان " كهيئة إسلامية عالمية" كانت تضع في برنامجها مهمة الدفاع عن القضايا الإسلامية في مختلف أنحاء المعمورة، وكانت دُورهم دائماً موئلاً للمجاهدين الأحرار من مختلف أنحاء بلاد العروبة ومواطن الإسلام، وكان لفلسطين دائماً المقام الأوفى من عنايتهم واهتمامهم، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهي تحتل مكانا وسطاً في البلاد العربية، وضياعها يعزل العالم الإسلامي عن بعض، ولو نجح اليهود في احتلالها لأصبحت دائماً مباءة خطرة لعناصر الشر، وبركاناً زاخراً يزعزع أمن البلاد العربية.[4]

---

(1) – سلامة، محمود؛ و العامودي، محمد؛ وآخرون: الشيخ الجليل محمد حسن شمعة، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات، ط1، 2012م، ص98.

(2) – حركة المقاومة الإسلامية حماس، المركز الفلسطيني للإعلام، http://www.palestine-info.com

(3) – المركز الفلسطيني للإعلام، المرجع السابق.

(4) – الشريف، كامل: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، مكتبة المنار، ط3، الزرقاء– الأردن، 1984م، ص31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعود جذور الإخوان المسلمين في فلسطين إلى عام 1935م*، عندما أرسل حسن البنا*المرشد العام للجماعة في مصر شقيقه عبدالرحمن البنا، والأستاذ محمد اسعد الحكيم لزيارة فلسطين[1]، حيث قام عبد الرحمن البنا بعقد سلسلة من اللقاءات مع مفتي القدس؛ لذلك اعتبر عام 1935م، هو بداية التحول الحقيقي في علاقة الإخوان بالقضية الفلسطينية[2]*.

فقد كان للقضية الفلسطينية عناية خاصة لدى الإمام البنا، بحيث كانت له نظرة ثاقبة فيما يخص الخطر اليهودي، إذ كان الإخوان– منذ بداية الثورة الفلسطينية عام 1936م– دعاة التحذير والتحرير في العالم العربي[3].

يعتقد الإخوان المسلمون اعتقادا جازماً أن فلسطين جزء من العقيدة الإسلامية، وأن أرضها وقف إسلامي على جميع أجيال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، فلا يجوز لأحد كائناً من كان أن يفرط ويتنازل عن جزء صغير جداً منها، فهي ليست ملكاً للفلسطينيين والعرب، بل هي ملك للمسلمين جميعاً[4].

---

*– للمزيد انظر: الشيخ خليل، نهاد: حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة " 1967–1987"، مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، ط1، غزة، 2011م، ص102.

*– ولد حسن البنا بمدينة المحمودية بمحافظة البحيرة في مصر عام 1906، ونشأ في بيت علم وصلاح، وتلقى علومه الاولية في مدرسة الرشاد الدينية، ثم بالمدرسة الإعدادية بالمحمودية، وبدأ اهتمامه بالعمل الإسلامي في سن مبكر، وفي عام 1923م، انتقل إلى القاهرة حيث انتسب إلى كلية دار العلوم، وهناك تفتحت أمامه آفاق جديدة واسعة، وتبلورت معالم الدعوة إلى الله في نفسه، وشغلت عليه تفكيره، بدأ البنا دعوته في الإسماعيلية حيث أنشأ المؤسسات والمساجد للإخوان، ثم انتقل إلى القاهرة عام 1932م، ليصبح مركز الدعوة الجديد، وفي 12 شباط فبراير 1949م، اغتيل حسن البنا في أحد شوارع القاهرة، من قبل نظام الملك فاروق. البنا، حسن: مجموعة رسائل الإمام الشهيد، ط1، 1992م، ص5–6.

(1) – البنا، حسن: مذكرات الدعوة والداعية، ط2، دار الطباعة والنشر الإسلامية، مصر، 1992م، ص192.

(2) – أبو عمرو، زياد: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص19؛ ואכיכה שאבי ורוני שקר: חמאס מאמונה כאללה לררך הטרוך", כתר הוצאהלאור، ירושלי ، 1994، 43. أفيفا، شاي؛ وروني، شاكيد: حماس من الإيمان بالله إلى طريق الإرهاب، كيتر، القدس، 1994م.

*– للمزيد انظر: الشريف، كامل: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص31–36؛ وحاتم أبو زايدة: جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين حتى عام 1970، ، مركز أبحاث المستقبل، ط1، 2009م، ص17–30.

(3) – البنا، حسن: مجموعة رسائل الإمام الشهيد، ص6.

(4) – بحر، أحمد: مقالات إلى أهل الرباط، تقديم : عبد الفتاح دخان، مركز التاريخ والتوثيق، غزة، فلسطين، 2012م، ص10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك أنشأ الإخوان العديد من الشُعب والفروع في فلسطين، ووصل عددها في فلسطين قبل عام 1948م، إلى 25 فرعاً، كانت تخضع لإشراف الإخوان المسلمين في القاهرة[1].

وفي عام 1948م، عندما دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين، خاض الإخوان المسلمون الحرب عن طريق كتائب متطوعة عبر الجبهة الجنوبية من مصر، والشرقية من سوريا، حيث أبلوا فيها حسن البلاء[2]*.

كان بروز الإخوان المسلمين على الساحة الفلسطينية- باعتبارهم قوة مجاهدة ذات دور مميز في الدفاع عن الحق الفلسطيني والذود عنه- بدأ بعد هزيمة عام 1948م، فقد حظيت الجماعة بنمو وانتشار واسع أكده وزنها السياسي، وثقلها الفلسطيني الشعبي في السنوات القليلة بعد تلك الهزيمة.[3]

طلب الإخوان من حكومة محمد فهمي النقراشي باشا السماح لهم بإدخال فوج من مجاهديهم ليرابطوا في الجزء الشمالي من صحراء النقب، فرفضت الحكومة هذا الطلب، وأصرت على عدم السماح لهم بذلك؛ مما اضطر بعضهم إلى طلب السماح لهم بالقيام في رحلة علمية إلى "سيناء" فوافقت حكومة النقراشي بعد إلحاح شديد، فحضرت تلك المجموعة إلى "سيناء" وتسللت منها إلى فلسطين سراً، حيث لحقت بها دفعات أخرى تسللت بطريقة مختلفة[4].

بعد ذلك مباشرة صدرت الأوامر من الدول الغربية الكبرى لحكومة النقراشي بحل جماعة الإخوان المسلمين، واعتقال رجالها العائدين من القتال، وكان ذلك بعد هزيمة عام 1948م، وتوقيع الهدنة في العام التالي[5].

---

(1) - أبو عمرو، زياد: حماس خلفية تاريخية وسياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، بيروت، شتاء 1993م، ص 85.

(2) - البنا، حسن: مجموعة رسائل، ص6.

*- للمزيد انظر: على مصطفى نعمان: شاهد على جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2002م؛ الشيخ خليل، حركة الإخوان المسلمون في قطاع غزة، مرجع سابق، ص16؛ أبو زايدة: جهاد الإخوان في فلسطين، مرجع سابق، ص33.

(3) - صالح، محسن: أضواء وثائقية على جماعة الإخوان المسلمين في القدس سنة 1946م، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع:58، ربيع 2004م، ص68.

(4) - الشريف، كامل: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص40.

(5) - البنا، حسن: مجموعة رسائل الإمام الشهيد، ص7؛ أبو عمرو، زياد: حماس خلفية تاريخية وسياسية، ص85.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد توحيد الضفتين الشرقية والغربية عام 1950م، وتأسيس المملكة الأردنية الهاشمية، تم تشكيل قيادة موحدة للإخوان في الضفتين تحت قيادة المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبد اللطيف أبو قورة[1].

لقد بشرت ثورة عام 1952م بمصر، بانبثاق عصر جديد للإخوان، فالحاكم الجديد الرئيس جمال عبد الناصر كان قريباً منهم، وسمح لوفود مصر بزيارة غزة، فساهم المبعوثون في تدعيم العلاقات بين الحركة وقيادات الإخوان في مصر[2]، كما كان عدد من ضباط الثورة قد شاركوا الإخوان في حرب 1948م، وارتبط بعضهم تنظيمياً بالجماعة، في حين احتفظ عدد آخر منهم بتعاطف معها، مما أعطى انطباعاً في الشهور الأولى للثورة بأن نظامها هو بالفعل نظام إخواني[3].

في هذا الوقت أعيد فتح مكاتب الإخوان من جديد في قطاع غزة، وفي عام 1954م، أصبح للحركة 11 فرعاً، وسجل فيها حولي 1000 عضو[4].

يقول الشيخ أحمد ياسين، تعقيباً على ما سبق:" بدأ التوجه الإسلامي لنا عام 1954م، في هذا العام، حيث بدأنا اللقاءات البيتية، وشكلنا لجنة ثقافية في المدرسة، ومن ثم بدأ النشاط الطلابي، وكان ذلك في مدرسة الرمال" الكرمل حالياً"، وانطلقنا لتشكيل عدد من الأسر للإخوان، وبدأنا بعمل أسر سرية سنة 1954م"[5].

وفي أعقاب التوقيع على "اتفاقية الجلاء" عام 1954م، بين بريطانيا والحكومة المصرية، ساءت العلاقة بين قيادة الإخوان في مصر وقيادة مجلس الثورة بعد حادثة " المنشية" التي وقعت بتاريخ 26 تشرين/ أكتوبر أول 1954م، حيث اتهم الإخوان بمحاولة اغتيال جمال

---

(1) – قاسم، عبد الستار؛ و أبو راشيد، أسامة: مفهوم الفكر السياسي، من كتاب الحمد، وآخرون: دراسة في الفكر السياسي، ط1، عمان، 1997م، ص32.

(2) – אביבה שאבי ורוני שקר: חמאס מאמונה כאללה לררך הטדדך، أفيفا، شابي؛ ورونـي، شاكيد: حماس من الإيمان بالله إلى طريق الإرهاب، ص43.

(3) – العمور، ثابت: مستقبل المقاومة الإسلامية " حركة حماس نموذجاً"، مركز الإعلام العربي، ط1، 2009م، ص70.

(4) – אביבה שאבי ורוני שקר: חמאס מאמונה כאללה לררך הטדדך، أفيفا، شابي؛ ورونـي، شاكيد: حماس من الإيمان بالله إلى طريق الإرهاب، ص43.

(5) – موسوعة الشيخ أحمد ياسين، اعداد: فريق مؤرخون أوفياء، مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، أجرى المقابلة: عصام عدوان و نهاد الشيخ خليل، 2014م، مج1، ص 33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد الناصر للتعبير عن معارضتهم لشروط الاتفاقية التي اعتبروها مجحفة بحق المصريين[1]*.

فما أن وقعت الوقيعة بين حكومة عبد الناصر وجماعة الإخوان في 1954م، حتى تعرضت تلك الجماعة في قطاع غزة لمثل ما تعرضت له في مصر من حل واعتقال؛ مما ألجأ شعبة الإخوان في القطاع إلى تجميد نشاطها، ولجأت إلى تشكيل إطار بديل، هو " جمعية التوحيد*"، التي اتخذها الإخوان واجهة لنشاطاتهم السرية[2].

في ذلك الوقت أفقدت مطاردة السلطات المصرية الناس استقرارهم في غزة، مما أجبرهم على الخروج إلى العالمين العربي والإسلامي، فكان الشباب الخريجون يسافرون بحثاً عن العمل، وبقيت غزة فارغة من الطاقات خاصة الذين أخذوا دوراً في البناء[3]*.

ولكن أزمة عام 1954م، لم تكن قاضية على أية حال، فضمن هذه النشاطات اندلعت مظاهرات حاشدة في القطاع ضد الغارات " الإسرائيلية"، وضد "مشروع التوطين" معاً في مارس 1955م، حيث كان للإخوان المسلمين دور كبير فيها[4]، كما شاركوا في محاولات مقاومة الاحتلال "الإسرائيلي" للقطاع عام 1956م، وكذلك في إفشال "مشروع التدويل" لعام 1957م[5].

1957م[5].

---

(1) – أبو عمرو، زياد: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص25.

*– انظر: دخان، عبد الفتاح: الإخوان المسلمون و قضية فلسطين في القرن العشرين، مركز النور للبحوث، ط1، غزة– فلسطين، 2004م، ص389.

*– ترأس جمعية التوحيد " ظافر الشوا" وكان من أعضائها بعض ممن أصبحوا مؤسسين لحركة فتح مثل صلاح خلف " أبو إياد"، وسليم الزعنون " أبو الأديب"، وسليما الشرفا " أبو طارق"، وقد تركز نشاط الجمعية في المجالات الثقافية، والدعوة إلى الفكر الإخوانية، إلى جانب بعض الأنشطة الخاصة بالتدريبات العسكرية. أبو عمرو، زياد: أصول الحركات الإسلامية في قطاع غزة 1948–1967م، ص67. للمزيد: انظر: موسوعة الشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق، مج1، ص43.

(2) – العمور، ثابت: مستقبل المقاومة الإسلامية " حركة حماس نموذجاً"، ص71.

(3) – موسوعة الشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق، مج1، ص 34،.

*– للمزيد انظر: أحمد منصور: الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، المكتب المصري الحديث، ط1، 2004م، ص63،؛ وموسوعة الشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق، مج1، ص75–81.

(4) – العمور، ثابت: مستقبل المقاومة الإسلامية " حركة حماس نموذجاً"، ص71.

(5) – أبو عمرو، زياد: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استمرت العلاقة بين الإدارة المصرية في القطاع وجماعة الإخوان قائمة حتى حرب 1967م، وفي كل مرة كان يتعرض التنظيم الام للملاحقة في مصر، كان يتبع ذلك ملاحقة الإخوان في القطاع[1].

لقد كان لهزيمة عام 1967م*، وما رافقها من سقوط سياسي وفكري للتجمعات والاحزاب العلمانية والقومية، أثر واضح في عودة التيار الإسلامي إلى ساحة العمل السياسي من جديد، فقد عمل الإخوان المسلمون من خلال ما عرف بمعسكرات الشيوخ –تحت مظلة حركة فتح– منذ عام 1968م حتى عام 1970م في غور الأردن[2].

وبعد احتلال قطاع غزة عام 1967م، نشأ اتصال سريع بين زعماء الإخوان المسلمين في قطاع غزة وبين نظرائهم في الضفة الغربية بهدف التنسيق والفائدة المتبادلة، فخبرة الإخوان الأوائل في عملهم السري له أهمية كبيرة في تجديد النشاطات لحركة الإخوان في الضفة الغربية[3].

لذلك لم تسجل جماعة الإخوان في بداية السبعينات من القرن العشرين بروزاً سياسياً أو عسكرياً فاعلاً على الساحة الفلسطينية، إذ أن الحركة الإسلامية الفلسطينية تأثرت إلى حد ما بالضربات التي تلقتها جماعة الإخوان المسلمين في بعض البلدان العربية، كما أن عاملاً أخراً وراء إضعاف التأثير الإخواني في الضفة والقطاع في فترة السبعينات، إذ أن بروز حركة " فتح " قد يكون شكل عامل إرهاق آخر لجماعة الإخوان المسلمين، حيث جاءت النواة المركزية لهذه الحركة من صلب جماعة الإخوان، وكوادرها[4].

أخذ نشاط التيار الإسلامي الشعبي في الداخل والخارج يبرز منذ أواسط السبعينات من القرن العشرين[5]، فقد وعى الإخوان بأنه يجب التركيز على علاج المجتمع الإسلامي من الداخل، من خلال التعليم وتطبيق نمط حياة إسلامي، وبعد عودة المجتمع إلى الإسلام، يقومون

---

(1) – أبو عمرو: المرجع السابق، ص26.

(2) – يوسف، أحمد: حركة المقاومة الإسلامية حماس، خلفيات النشأة، وآفاق المسير، المركز العالمي للبحوث، شيكاغو، ، 1989م، ص8.

(3) – أبو عامر، عدنان: الحركة الإسلامية في قطاع غزة " بين الدعوة والسياسة"، مركز إلاعلام العربي، القاهرة، ط1، 2006م، ص29.

(4) – قاسم، عبد الستار؛ و أبو راشيد، أسامة: مفهوم الفكر السياسي، ص33.

(5) – صالح، محسن: حقائق وثوابت عن القضية الفلسطينية، تقديم: محمد عمارة، مركز الزيتونة، بيروت، لبنان، 2010م، ص24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإيقاظه من السبات والجمود الذي حل به، ويقيمون دولة الإسلام، وحينها يصبح بالإمكان التغلب على "إسرائيل"[1].

لذا ركز الإخوان على الأنشطة التعليمية، والخدمات الاجتماعية من منطلق الارتكاز على المساجد، ولهذا أسسوا الإخوان مجموعة من مؤسسات الإحسان، والزكاة، والتعليم، والعيادات الطبية العامة، والأندية الشبابية، والمكتبات الإسلامية، والروابط والهيئات الدينية، حيث كان الهدف منها: نشر مبادئهم، وبناء قاعدة دينية من المؤيدين لهم[2]*.

ففي عام 1974م،* أعلن عن قيام "المجمع الإسلامي" في قطاع غزة كتعبير علني عن الإخوان المسلمين، وأخذ المجمع يقيم رياض الأطفال، والمستوصفات، إلى أن أقام الجامعة الإسلامية" في غزة عام 1987م[3].

وعلى الرغم من أن المجمع الإسلامي تمسك بمبدأ " اقتلاع الكيان الصهيوني"، إلا أنه آثر أن يؤجل ذلك إلى المستقبل البعيد، وأعطى الأولوية لإصلاح المجتمع من الداخل، ومحاربة التيارات القومية والمظاهر العلمانية[4].

ولما ابتدأت مظاهر الصحوة الإسلامية في فلسطين بالظهور أواخر السبعيات وأوائل الثمانينات من القرن العشرين، وقد تمثل ذلك على المستوى السياسي، بإعادة تفعيل حركة الإخوان المسلمين، وتشكيل ما يسمى بالكتل الإسلامية في الجامعات الفلسطينية الناشئة، وكذلك

---

(1) – מאיר ליטבק: תנועת חמאס–זהות פלסטינית אחרת، האסלאס הפונרמנמליסטי אתגר ליגר ליצבות האזור، אוניברסיטת תל אביב، מרכד משה ריין ללימורי המדרח ואפרי קה، תל אכיכ، מאיר، ليتبك: حركة حماس هوية فلسطينية أخرى، "الإسلام الأصولي تحدي لاستقرار المنطقة"، ص57، جامعة تل أبيب، مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، تل أبيب، 1993م، ص57.

(2) – מאיר ליטבק: תנועת חמאס–זהות פלסטינית אחרת ، מאיר، ليتبك: حركة حماس هوية فلسطينية أخرى، ص57.

*– انظر: أبو عمرو، زياد: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص26.

*– انظر: موسوعة الشيخ أحمد ياسين، مج، ص95.

(3) – ياسين، عبد القادر: دليل الفصائل الفلسطينية، ، مركز الإعلام العربي، ط1، 2011م، ص137.

(4) – מאיר ליטבק: תנועת חמאס–זהות פלסטינית אחרת، מאיר، ليتبك: حركة حماس هوية فلسطينية أخرى، ص58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بتأسيس حركات سياسية إسلامية جديدة، مثل " حركة الجهاد الإسلامي" التي تشكلت في بداية الثمانينات، "وحركة حماس" المنبثقة عن الإخوان المسلمين في أواخر عام 1987[1].

كما تمثل ذلك على المستوى الاجتماعي والثقافي بكثير من المظاهر ذات العلاقة بتدين المزيد من الناس، وظهور المؤسسات ذات الطابع الديني، كالمدارس، ورياض الأطفال، أو المعاهد التربوية والدينية، والنوادي الرياضية والثقافية ذات الطابع الإسلامي[2].

لقد شكل الشباب معظم جسم الحركة، وقد أخذ على عاتقه جعل الإسلام منهج حياة، وتحرير، ونذر نفسه لتلك الغاية من خلال العمل المؤسسي والتربوي، والسري أو بوسائل دقيقة للتجميع، والتنظيم، والتربية، فقد استطاع الشباب التأثير في أفكار الجماعة، وسياساتها، وتجاوز مرحلة الصمت والخفوت التي عاشتها الحركة الإسلامية على الصعيدين السياسي والعسكري في المرحلة السابقة[3].

ثانياً: النشأة والتطور:

وزعت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بيانها التأسيسي في كانون الأول/ ديسمبر 1987م، وقبل الإعلان عن الحركة استخدم الإخوان المسلمون أسماء اخرى للتعبير عن مواقفهم السياسية تجاه القضية الفلسطينية، ومنها" المرابطون على أرض الإسراء"، و" حركة الكفاح الإسلامي" وغيرها[4].

فقد نشأت الحركة نتيجة تفاعل عدة عوامل عايشها الشعب الفلسطيني منذ هزيمة عام 1948م، بشكل عام، وهزيمة عام 1967م، بشكل خاص، وتتفرع هذه العوامل إلى عاملين أساسيين هما: التطورات السياسية للقضية الفلسطينية وما آلت إليه حتى نهاية عام 1987م، وتطور الصحوة الفلسطينية وما وصلت إليه في منتصف الثمانينات من القرن العشرين، وقد جاء تأسيس الحركة على إثر اندلاع الانتفاضة، وكشكل من أشكال التساوق معها في مواجهة الاحتلال[5].

---

(1) – البرغوثي، إياد: العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، رام الله، فلسطين، ص11.

(2) – البرغوثي، إياد: المرجع السابق، ص11.

(3) – النواتي، مهيب: حماس من الداخل، ص23.

(4) – شبيب، سميح: الهيمنة وتكتيك الشراكة، مجلة رؤية، ع30، 2012م، ص12.

(5) – تعريف حركة المقاومة الإسلامية حماس، المركز الفلسطيني للإعلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعلن الشيخ أحمد ياسين عن تأسيسها بعد حادث الشاحنة الصهيونية في 6 ديسمبر 1987م،* حيث اجتمع سبعة من كوادر وكبار قادة جماعة الإخوان المسلمين العاملين في الساحة الفلسطينية وهم: أحمد ياسين، وإبراهيم اليازوري، ومحمد شمعة،وعبد الفتاح دخان (ممثل المنطقة الوسطى)، وعبد العزيز الرنتيسي (ممثل خان يونس) *، وعيسى النشار (ممثل مدينة رفح)، وصلاح شحادة (ممثل منطقة الشمال) *، وكان الاجتماع إيذانًا بانطلاق حركة حماس وبداية الشرارة الأولى للعمل الجماهيري ضد الاحتلال الذي أخذ مراحل متطورة[1]*.

ويمكن تصنيف الأوضاع والعوامل التي ساهمت في تهيئة الأجواء لانطلاق وتأسيس حماس إلى مجموعتين: الاولى: متعلقة بتطور الأوضاع السياسية والاجتماعية على الصعيد الوطني العام، والمؤثرة في صلب مسيرة القضية الفلسطينية، والثانية: مرتبطة بسياق التطور

---

* – للمزيد انظر: أحمد منصور: الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، ص167.

* – عبد العزيز علي عبد الحفيظ الرنتيسي ولد في 23–10–1947م، في قرية يبنا، لجأت أسرته بعد عام 1948م، إلى قطاع غزة واستقرت في مدينة خانيونس وكان عمره وقتها 6 شهور، أنهى دراسته الثانوية في عام 1965م، والتحق بجامعة الاسكندرية ليلتحق بكلية الطب، وبعد أن أنهى دراسته عاد إلى قطاع غزة، وبعد عمل في المجمع الإسلامي وفي الجامعة الإسلامية، ويعد من مؤسسي حركة حماس في القطاع عام 1987م، وفي عام 1992م، أبعد إلى مرج الزهور، وعند عودته من الإبعاد تم اعتقاله حتى عام 1997م، كما اعتقل عدة مرات في سجون السلطة الفلسطينية، وبعد استشهاد الشيخ ياسين عام2004م، أصبح عبد العزيز الرنتيسي هو زعيم حركة حماس، إلى أن اغتالته قوات الغدر الصهيونية في نفس العام. سعيد، سمير: حركة المقاومة الإسلامية حماس، جهاد، نصر أو استشهاد، ، دار الوفاء للطباعة، مصر، ط2، 2003م، ص4–46.

* – ولد صلاح الدين مصطفى محمد علي شحادة في 14 فبراير 1952م في بيت حانون شمال قطاع غزة، التحق بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية في الإسكندرية، وفي السنة الثالثة بدأ التزامه بالإسلام يأخذ طابعًا أوضح، وفي الإسكندرية التحق بالإخوان المسلمين رسميًّا، وحصل على المؤهل الجامعي بكالوريوس في الخدمة الاجتماعية من مصر، ويعتبر شحادة مؤسس الجهاز العسكري الأول لحركة حماس والذي عُرف باسم "المجاهدون الفلسطينيون"، وقد ارتكب جيش الاحتلال الصهيوني في غزة ليلة الاثنين 22–7–2002م مجزرة بشعة، أدت إلى استشهاد القائد العام لكتائب القسام صلاح شحادة ومساعده زاهر نصار وأكثر من خمسة عشر آخرين، وإصابة ما يزيد عن 150 فلسطينيًّا. موسوعة التأريخ والتوثيق الفلسطيني http://www.twtheq.com

(1) – موسوعة النكبة: حركة المقاومة الاسلامية حماس، http://nakba.ps.

* – للمزيد انظر: موسوعة الشيخ أحمد ياسين، مج1، ص143.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذاتي الفكري والسياسي للحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة، وبصورة أولية في قطاع غزة[1].

ولا يقصد القول بأن التطور التاريخي في فكر الحركة الإسلامية في فلسطين، ونزوعها نحو استخدام المقاومة المباشرة للاحتلال كانا السبب المباشر في الانتفاضة، بل يمكن القول بأن ذلك كان عاملاً مساعداً إلى جانب السياقات الاجتماعية والسياسية، وضغوط الاحتلال التي قادت إلى الانتفاضة.[2]

فقد ظهرت حركة "حماس" كحالة نوعية ومتطورة من الإخوان، كسرت واقع الجمود والاعتزال، تحت شعارات عامة وفضفاضة، وخاصة معترك العمل الوطني والمقاوم، معتمدة على جيل ثائر على كل واقع فيه معنى للتراخي واللامبالاة والجمود، جيل وعلى الواقع الوطني العام الذي ظهرت فيه الفصائل الفلسطينية والحكومات العربية في أشد حالات العجز والإعياء، وثائراً على واقع داخلي خلا من تصورات محددة ودقيقة لمعالم الحاضر والمستقبل، وغابت فيه الرؤى المرحلية والاستراتيجية واستنفذت فيه الشعارات العامة وأهدافها، زماناً ومكاناً[3].

وترفع حركة حماس شعار: "الله غايتنا، والقرآن دستورنا، والرسول قدوتنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا"، وهو الشعار نفسه الذي ترفعه حركة الإخوان المسلمين منذ حسن البنا، غير أن الحركة لا تعتبر أن الشعار بديل عن الدستور الذي يضعه الشعب، وتتخذه مرجعية حاكمة في النظام والقانون[4].

غير أن الجديد الذي قدمته حركة حماس عن الجماعة الأم أنها :[5]

1. حسمت حالة "التقطّع" في الأداء الجهادي الإخواني، وحولته إلى حالة دائمة مستمرة.
2. وفرت غطاء حركياً مقاوماً لجماعة الإخوان، يتسم بالمؤسسية التنظيمية والسياسية والعسكرية، وله قيادته السياسية المعلنة.

---

(1) – العمور، ثابت: مستقبل المقاومة الإسلامية "حركة حماس نموذجاً"، ص83.

(2)– العمور، ثابت: المرجع السابق، ص83.

(3) – عطاونة، أحمد: الأداء السياسي لحركة حماس، ، رسالة ماجستير، غير منشورة، ص56.

(4) – رزقة، يوسف: الرؤية السياسية لحركة حماس، (2–10)، صحيفة فلسطين، الأحد، 9–11–2014م، ص15.

(5)– الموسوعة التاريخية للإخوان المسلمين، حركة حماس http://www.ikhwanwiki.com .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. نقلت الوضع الداخلي للإخوان الفلسطينيين نقلة نوعية، بحيث أصبح العمل التنظيمي والتربوي والتعبوي يخدم الفعل الجهادي واستراتيجية المقاومة.

4. حسم ظهور حماس حالة النقاش التي استمرت سنوات طويلة حول "جدلية الدولة والمقاومة"؛ أي هل ينتظر الإخوان إقامة الدولة الإسلامية حتى يبدأ مشروع التحرير أم لا، وكان الحسم باتجاه أن مشروعي الدولة الإسلامية ومقاومة العدو الصهيوني خطّان متوازيان مكملان لبعضهما البعض، ويسيران جنباً إلى جنب دونما تعارض.

والشاهد أن الإعلان عن تأسيس حركة "حماس" لا يعدو كونه حلقة في سلسلة العطاءات، وثمرة من ثمار العمل الإسلامي في الساحة الفلسطينية، فرغم الظروف بالغة القسوة التي عاشتها الحركة الإسلامية في فلسطين، وخاصة ما حاق بالعمل الوطني والإسلامي في الدول العربية والإسلامية من ملاحقات واضطهادات، وبعد ما أحتل العدو الصهيوني كامل فلسطين بعد حرب1967م، إلا أن كل الصعاب والمحن لم تثنِ رجال الحركة الإسلامية عن قصدهم، ولم تنل من عزيمتهم، فقد ظلت هناك زمرة تحافظ على فكر الحركة، وتلتزم بها[1].

واعتمدت حركة حماس في رحلتها لتحصيل الشرعية السياسية– على المزج بين ثلاثة عوامل– ثبت من خلال التجربة أنها تشكل في الوضع الفلسطيني الثالوث الضروري لنجاح أية حركة سياسية في تثبيت موقعها داخل الساحة الفلسطينية، وجعل مبادئها تلعب دوراً رئيساً ومحدداً معالم حياة المجتمع الفلسطيني بصورة عامة:[2]

1. الانخراط في عملية مقاومة الاحتلال التي هي من أساسيات العمل الفلسطيني، خصوصاً داخل الأرض المحتلة.
2. تطوير بنية مؤسسية ذات أجهزة فاعلة داخل الأرض المحتلة، وخصوصاً في مجال تقديم الخدمات الأساسية والحيوية للسكان.
3. إبراز قدر مقبول من البرغماتية السياسية، واحترام التعددية داخل مجتمع سعى دائما للحفاظ على التوازن بين التنظيمات الداخلية.

فيرى الباحث زهير المصري أن تشكيل حركة المقاومة الإسلامية "حماس" التي انطلقت من قطاع غزة، ثم امتد نشاطها إلى الضفة الغربية في يناير 1988م، هو بمثابة انتقال

---

(1) – النادي، علاء: حماس المنطلقات والأهداف، ص8.

(2) – العمور، ثابت: مرجع سابق، ص121–122.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جماعة الإخوان المسلمين في المناطق الفلسطينية المحتلة من مرحلة " الإسلام التنظيري" إلى مرحلة "الجهاد العسكري" والذي جاء إثر اندلاع الانتفاضة الشعبية في 28-12-1987م[1].

أما محمد شمعة؛ أحد مؤسسي حركة حماس فيرى أن حماس قد قفزت قفزات واسعة في زمن قياسي، وحققت نجاحات في العمل المقاوم والمؤسساتي، في انتخابات الكتل الطلابية والنقابات؛ مما شجعها على الانتقال إلى ساحة العمل السياسي[2].

ويعتبر تشكيل حركة "حماس"، وانخراط أعضائها في فعاليات الانتفاضة الميدانية أهم خطوة اتخذتها جماعة الإخوان المسلمين على طريق اكتساب الشرعية السياسية[3].

ثالثاً: اهداف حركة حماس:

إن أهداف حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تنبع من الفكر الإسلامي للحركة، وتستهدي بالتجربة التاريخية الإسلامية وتجربة كفاح الشعب الفلسطيني منذ أوائل القرن العشرين، وبالتجربة الإخوانية كذلك، إلا أن حركة حماس طورت هذه الرؤية السياسية والتجربة الواقعية لحركة الإخوان المسلمين، وكستها عباءة من الخصوصية بما ينسجم مع الواقع الفلسطيني[4].

ولعل إدراك حماس لخصوصيتها الفلسطينية، ووعيها بأنها تختلف في عدة زوايا عن أي حركة إسلامية أخرى تعمل لقيام مجتمع إسلامي، قد بلور لحماس خطاباً وطنياً يعكس تطورها الذي ظهر بالانتقال من خطاب إسلامي يكتسب طابع العموم والشمول، والانطلاق إلى خطاب أكثر تفعيلاً، ويمكن رسم الصورة العامة للأهداف من خلال أدبيات حركة "حماس" ومتابعة حركتها السياسية في هذا الموضوع لتشمل: الهدف العام، والهدف الاستراتيجي، والأهداف المرحلية، والأهداف الظرفية. وهي كالتالي[5]:

---

(1) – المصري، زهير: اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية، ، ط1، مكتبة اليازجي، غزة، فلسطين، ص284.

(2) – سلامة، محمود؛ و العامودي، محمد؛ وآخرون: الشيخ الجليل محمد حسن شمعة، ص99.

(3) – الجرباوي، علي: "حماس" مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، ص70-72.

(4) – برهومه، محمد: أهداف حركة حماس، من كتاب الحمد وآخرون: دراسة في الفكر السياسي، ص55.

(5) – برهومه، محمد: المرجع السابق، ص55-75.

*– انظر: ثابت العمور: المرجع السابق، ص136.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الهدف العام:

- ويتمثل في إقامة الدولة الإسلامية.

ثانيا: الهدف الاستراتيجي:

- ويتمثل في تحرير كامل فلسطين.

ثالثا: الأهداف المرحلية، وتتمثل في التالي:

- تحرير الضفة وقطاع غزة.
- أسلمة المجتمع الفلسطيني.
- تأكيد مشروعية الكفاح المسلح.
- استمرار الانتفاضة الشعبية "انتفاضة عام 1987م".
- الحفاظ على الوحدة الوطنية بين الفصائل.
- تفكيك المستوطنات وإطلاق سراح المعتقلين، وعدم الاعتداء على المدنيين.
- تفعيل العمق العربي والإسلامي من خلال تفعيل الدوائر الثلاث.

رابعاً: الأهداف الظرفية، وتتمثل في التالي:

- تحييد القوة العسكرية الإسرائيلية.
- تحقيق المشروعية السياسية.

المحور الثاني: مواقف الحركة السياسية قبل عام 1991م.

يمكن إجمال المواقف السياسية الرئيسية لحركة حماس كما وردت في ميثاقها في النقاط التالية:

تستند في فكرها ووسائلها وسياساتها ومواقفها إلى تعاليم الدين الاسلامي وتراثه الفقهي، وأنها حركة جهادية شعبية إسلامية[1].

- تؤمن أن قضية فلسطين قضية إسلامية أساساً، وأنها أمانة في عنق كل مسلم، وأن تحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان[2].

---

(1) – ميثاق حركة حماس، الباب الأول، المادة الأولى.

(2) – ميثاق حركة حماس، الباب الثالث، المادة الحادية عشر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ترى أن فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط أو التنازل عنها، أو عن أي جزء منها[1].
- تؤمن أن المعركة مع العدو اليهودي، الصهيوني معركة وجود وليس معركة حدود، وأنها معركة تتوارثها الأجيال[2].
- تؤمن بتوسيع دائرة الصراع ضد المشروع الصهيوني إلى الإطارين العربي والإسلامي، وأن تحرير فلسطين هو المؤهل الوحيد لتفجير طاقات الأمة وتحرير الأرض، ولن يتم إلا بتضافر جهود المسلمين جميعاً[3].
- تعتقد بأن الجهاد بأنواعه وأشكاله المختلفة هو السبيل لتحرير التراب الفلسطيني، وتردد بأن مفاوضات السلام مع الإسرائيليين هي مضيعة للوقت ووسيلة للتفريط في الحقوق.[4]
- تنادي بضرورة أن يستند الجهاد إلى منظومة متكاملة سياسية، وتربوية، واجتماعية، واقتصادية، لتوفير شروط النهضة الحضارية[5].
- ترى أن مصالح الاستعمار الغربي الاستراتيجية والاقتصادية وخلفياته الثقافية والدينية قد التقت مع المطامع اليهودية الصهيونية في إنشاء دولة لليهود في فلسطين، حتى تُفرِّق الأمة العربية والإسلامية، وتمزق وحدتها، وتبقيها ضعيفة متخلفة تدور في فلك التبعية[6].
- تقر حماس بالتعددية السياسية واختلاف وجهات النظر، مع سعيها لإيجاد قواسم مشتركة للتصدي للعدو الصهيوني[7].
- تُميِّز الحركة بين اليهود بوصفهم أهل كتاب لهم أحكامهم الخاصة في كتب الفقه، حيث تُحفظ حرماتهم، وتصان حقوقهم المدنية وحريتهم الدينية في إطار الدولة الإسلامية،

---

(1) – ميثاق حركة حماس، الباب الثالث، المادة الحادية عشرة.
(2) – ميثاق حركة حماس، الباب الثالث، المادة الثالثة عشرة.
(3) – ميثاق حركة حماس، الباب الثالث، المادة الرابعة عشرة.
(4) –ميثاق حركة حماس، الباب الثالث، المادة الخامسة عشرة.
(5) – ميثاق حركة حماس، الباب الثالث، المادة السادسة عشرة.
(6) – ميثاق حركة حماس، الباب الرابع، المادة الثانية والعشرون.
(7) – ميثاق حركة حماس، الباب الرابع، المادة الخامسة والعشرون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبين اليهود المعتدين الذين اغتصبوا فلسطين فوجب حربهم وقتالهم ليس لكونهم يهوداً، وإنما لكونهم محتلين غاصبين لأرض المسلمين[1].

- تقر حماس بالتعددية الدينية وترى أن المسيحيين شركاء في الوطن، ولهم من الحقوق والواجبات مثل غيرهم، وأنهم يجب أن يأخذوا نصيبهم كاملاً في مقاومة الاحتلال[2].
- ترى أن صراعها مع الاحتلال الإسرائيلي "صراع وجود وليس صراع حدود – تنظر إلى إسرائيل على أنها جزء من مشروع "استعماري غربي صهيوني"، يهدف إلى تمزيق العالم الإسلامي، وتهجير الفلسطينيين من ديارهم، وتمزيق وحدة العالم العربي[3].

وأخيراً يمكن القول أن قضية فلسطين شهدت تطوراً واضحاً وملحوظاً في نمو وانتشار الصحوة الإسلامية كغيرها من الأقطار العربية، الأمر الذي جعل الحركة الإسلامية تنمو وتتطور فكرةً وتنظيماً، في فلسطين المحتلة عام 1948م، وفي أوساط التجمعات الفلسطينية في الشتات، وأصبح التيار الإسلامي في فلسطين يدرك انه يواجه تحدياً عظيماً مرده بين أمرين[4]:

أولاً: تراجع القضية الفلسطينية إلى أدنى سلم أولويات الدول العربية.

ثانياً: تراجع مشروع الثورة الفلسطينية من مواجهة الاحتلال الإسرائيلي وإفرازاته إلى موقع التعايش معه، وحصر الخلاف في شروط التعايش.

وفي ظل هذين التراجعين وتراكم الآثار السلبية لسياسات الاحتلال الإسرائيلي القمعية الظالمة ضد الشعب الفلسطيني، ونضوج فكرة المقاومة لدى الشعب الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها، كان لابد من مشروع فلسطيني جهادي، وهذا المشروع بدأت ملامحه في أسرة الجهاد عام 1981م، ومجموعة الشيخ أحمد ياسين عام 1983م، ومع نهايات عام 1987م، كانت الظروف قد نضجت بما فيه الكفاية لبروز مشروع جديد يواجه المشروع الصهيوني وامتداداته

---

(1) – ميثاق حركة حماس، الباب الرابع، المادة الحادية والثلاثون.

(2) – ميثاق حركة حماس، الباب الرابع، المادة الحادية والثلاثون.

(3) – ميثاق حركة حماس، الباب الرابع، المادة الثانية والثلاثون0

(4) – תיכאל מילשטין: המהיכה הירוקה ריוקנה החכרתי של תנועת החמאס، מרכד משה ויין ללימורי ללימורי המדכח התיכון ואפריקה، תל אביב، 2007 ، 85–84، ميخائيل، ميليشتاين: الثورة الخضراء الخلفية الاجتماعية لحركة حماس، مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، تل أبيب، 2007م، ص84–85.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقوم على أسس جديدة تتناسب مع التحولات الداخلية والخارجية، فكانت حركة المقاومة الإسلامية حماس التعبير العملي على تفاعل هذه العوامل[1].

فالحقيقة التي يمكن استخلاصها، أن وقائع التاريخ تشير إلى أن حركة حماس لم تأت من الفراغ، ولم تهبط من المجهول، فحركة حماس ليست سوى امتداد تاريخي لحركة الإخوان المسلمين التي قدرت حجم الخطر الصهيوني منذ البدء، وسعت إلى مقارعته، كما تنبهت الحركة الإسلامية إلى فداحة الخطر الذي تشكله الهجرة الصهيونية على مستقبل فلسطين[2].

(1) –المرجع السابق: ص85.

(2) – النادي، علاء: حماس المنطلقات والأهداف، ص 7–8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الفكر السياسي لحركة حماس من القضايا الوطنية الحاسمة

1991-2006م

المبحث الأول: موقف حركة حماس من قضية القدس 1991-2006م.

المبحث الثاني: موقف حركة حماس من قضية الأسرى 1991-2006م.

المبحث الثالث: موقف حركة حماس من قضيتي الاستيطان واللاجئين 1991-2006م.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المبحث الأول

موقف حركة حماس من مدينة القدس 1991-2006م

تحتل مدينة القدس أهمية كبيرة ومميزة لدى حركة حماس، فمنذ انطلاقة الحركة وهي تعمل جاهدة للحفاظ على كيان المدينة والدفاع عنها، لذلك جاء المبحث بعنوان: موقف حركة حماس من مدينة القدس، وقد تم تقسيم هذا المبحث إلى محورين أساسيين، هما المحور الاول: وتناول موقف حركة حماس من مدينة القدس منذ 1991-1999م، أي منذ بدء عملية التسوية وحتى انتفاضة الأقصى، أما المحور الثاني: فتناول موقف حركة حماس من مدينة القدس2000-2006م، منذ انتفاضة الأقصى وحتى فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية.

المحور الأول: موقف حركة حماس من مدينة القدس1991-1999م:

وجهت حركة حماس اهتمامها نحو القدس في وقت مبكر، في محاولة منها للحفاظ عليها وحمايتها، فكانت تدعو باستمرار أبناء المدينة والمناطق المجاورة، لها للتواجد في المسجد الأقصى، للدفاع عنه ضد استفزازات المتطرفين وحكومة العدو، ودعت لرفع شعار" دماؤنا فداء الأقصى"[1].

كما حرصت حركة حماس على عدم تفويت المناسبات التاريخية، والإسلامية، والوطنية دون التذكير بأهمية القدس، واتخاذ مواقف للتحريض على سياسات الاحتلال في المدينة، فقد حمل البيان رقم (70) دعوة من الحركة، تؤكد فيها على إحياء الأسبوع العالمي للقدس، بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، التي وافقت 27-رجب-1411هـ/ الموافق 12شباط/فبراير 1991م[2].

وفي هذا السياق علق نهاد الشيخ خليل في إطار تناوله موضوع القدس، بالقول: إن حركة حماس أرادت الاتكاء على إحياء المناسبات التاريخية في موضوع القدس، لتحريض الناس وتثويرهم ضد الاحتلال[3].

وإزاء الممارسات الإسرائيلية المتكررة في المسجد الأقصى، ركزت الحركة على فضح أساليب العدو الصهيوني وممارسته الإجرامية: من تدنيس المقدسات، وهدم المساجد، واعتقال

---

(1) - بيان حركة حماس، 16-12-1990م.

(2) - بيان حركة حماس رقم (70)، 4-2-1991م.

(3) - الشيخ خليل، نهاد: تطور موقف حركة حماس من القدس في البيانات الرسمية، (1987-2010)، القدس تاريخاً وثقافة، المؤتمر العلمي الخامس لكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، 2011م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلماء، ومنع وصول المسلمين إلى المسجد الأقصى، وتمزيق المصاحف[1]، كما دعت في بيان آخر إلى الالتفاف حول المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية، و إفشال سياسة " الخطوة خطوة " التي تنتهجها سياسة "الاحتلال" لإحكام سيطرتها على المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي[2]، وقد استهدفت السلطات "الإسرائيلية" من إجراءاتها هذه ضم أكبر عدد من أراضي القرى، بحيث تشكل مساحتها في نهاية المطاف أكثر من ربع مساحة الضفة الغربية[3].

وعت حركة حماس المخططات الصهيونية جيداً، والتي هدفت إلى إحكام سيطرتها تدريجياً على المقدسات الإسلامية، ففي الوقت الذي أبدت فيه سلطات "الاحتلال" استعدادها للتفاوض، كانت تعمل على تهويد المقدسات، ولكن الحركة واجهت ذلك من خلال الدعوات المتكررة للالتفاف حول المقدسات الإسلامية، وبياناتها المتكررة لفضح سياسة الاحتلال.

ففي البيان الخاص الذي وزعته الحركة تحت عنوان "لا لمؤتمر بيع فلسطين، لا لمؤتمر بيع القدس"، والمقصود به مؤتمر مدريد*، استهجنت الحركة هذا المؤتمر، واعتبرت أن مخاطره لا تهدد الشعب الفلسطيني وحده، وإنما تهدد الدول والشعوب العربية والإسلامية، وقد حمل البيان رفض الحركة المطلق لهذا المؤتمر، والتمسك بالحقوق والثوابت[4].

ويمكن القول هنا: إن حركة حماس أضفت على الصراع الصبغة الإسلامية البحتة، من خلال اعتبار أن الهجمة على القدس تستلزم وقفة إسلامية، وأن المعركة هي معركة الأمة الإسلامية، بل واستخدام بعض المرادفات الهادفة مثل : "وقف التآمر على مسرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقبلة المسلمين الأولى"، في محاولة منها لإبراز عمق الخطر الذي

---

(1) –بيان رقم (74)، 3–5–1991م.

(2) – بيان رقم (76)، 1–7–1991م.

(3) – أبو عامر، عدنان: السياسية الصهيونية تجاه مدينة القدس، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2009م، ص20.

* –مع انتهاء حرب الخليج الثانية في عام 1990، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الأوروبية عن بدء مشروع كبير يرمي إلى إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط، والبحث عن طرق لحل القضية الفلسطينية، وذلك من خلال مفاوضات ثنائية وجماعية تمهد لإعلان قيام الدولة الفلسطينية، فكانت فكرة عقد مؤتمر جامع للسلام يعقد في إحدى العواصم الأوروبية، ونتيجة لذلك كان مؤتمر مدريد في سنة 1991. تقرير حول الموقف الأوروبي من مبادرات التسوية السلمية للقضية الفلسطينية 1947–2012، إعداد: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، يوليو 2012م.

(4) – بيان خاص، لا لمؤتمر بيع فلسطين، لا لمؤتمر بيع القدس، 23–9–1991.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحيك بالمسجد الأقصى، والمقدسات الإسلامية، ودفع العالم العربي والإسلامي لأخذ موقعه الصحيح في الحفاظ على المقدسات الاسلامية.

ويتفق مع هذا الاستنتاج المؤرخ الصهيوني "مائير ليتفيك" الذي أكد في كتابه "هوية فلسطينية أخرى"، إن حركة حماس وضعت هوية إقليمية دينية تستند قبل كل شيء على قدسية القدس كمكان تم فيه معراج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء، وأنها المدينة الأولى التي توجه إليها النبي (صلى الله عليه وسلم) في صلاة المسلمين، وأنها المدينة الثالثة في قدسيتها في الإسلام بعد (مكة والمدينة)[1].

وذات الأمر ينطبق على رأي المؤرخ" جونثان أوستين"، الذي اعتبر: أن الخطاب السياسي لحركة حماس ينطلق من فكرة تنشيط الاوقاف الإسلامية، وأنه من المهم الفهم أن حماس تخوض الصراع ليس فقط من ناحية سياسية، ولكن أيضاً من ناحية دينية، والأهم من ذلك أن حماس عملت بشكل كبير على إعادة صياغة خلفيتها الدينية لتتوافق مع النضال السياسي[2].

وهذا ما أكده إسماعيل أبو شنب*، الذي رأى: أن هذه المدينة التي هي لب الصراع، وهي أمانة في أعناق الأمة الإسلامية بأسرها، مما يخرج الصراع عن دائرته الفلسطينية والعربية، إلى الدائرة الأوسع إسلامياً[3].

---

(1) – מאיר ליטבק: תנועת חמאס–זהות פלסטינת אחרת " مائير، ليتبك: حركة حماس هوية فلسطينية ص65.

(2) – Austian, jonthan; Hofman, Benjamin: Hamas And Peace process, p 29.

*– ولد المهندس إسماعيل حسن محمد أبو شنب (أبو حسن) في مخيم النصيرات للاجئين وسط قطاع غزة عام 1950م، وذلك بع عامين من هجرة عائلته من قرية (الجيّة)، قضى أبو شنب معظم دراسته الابتدائية في مدرسة وكالة الغوث في النصيرات، كان ذلك ما بين عامي 1956، 1961م حيث تأثر كثيرًا حينها بتوجُّهات ورعاية الأستاذ حماد الحسنات أحد الدعاة في منطقة النصيرات (وهو من قادة حركة حماس)، عمل مهندسًا في وكالة الغوث حيث مارس عمله النقابي هناك حتى اعتقاله في مايو عام 1989م، وهو هو عضو مؤسس للجمعية الإسلامية بغزة عام 1976م، وقد استشهد القائد الفذّ يوم الخميس 21–8–2003م في قصف همجي من قوات الاحتلال لسيارته مع اثنين من مرافقيه في مدينة غزة. موقع الكتلة الإسلامية. www.alkotla.ps(2) – أبو شنب، إسماعيل: حركة المقاومة الاسلامية حماس، أوراق عمل، الندوة السياسية، مراجعة : ناهض زقوت، المركز القومي للدراسات، يونيو، 2000 ، ص441.

(3) – أبو شنب، إسماعيل: المرجع السابق، ص441.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن هناك فرق بين حقيقة المؤرخ ليتفيك الذي يشير إلى الناحية الدينية من باب التحريض، بينما يحاول أبو شنب التأكيد على القداسة لإثارة الحمية للدفاع عن الأرض والقضية، والواقع أن ما أرادته حركة حماس من خلال تركيز الحديث حول القدس، هو حشد طاقات الأمة للحفاظ على المقدسات.

شهد خطاب حماس بشأن مبعدي مرج الزهور حضوراً مكثفاً وواعيًا للقدس، فعندما وجّهت الحركة رسائل لكافة الدول العربية والإسلامية، كثفت من استخدام الرموز المقدسة، لإثارة العاطفة الدينية، فقد ووردت عبارات، مثل: "من وطن الإسراء والمعراج"، ومن أرض المسجد الأقصى ... إننا نأمل منكم النصرة العاجلة لهؤلاء المبعدين، إنهم فلذات أكباد أرض الإسراء والمعراج"[1]، وبخصوص المملكة العربية السعودية، جاءت مناشدتها مثقلة بالتعابير المقدسة فورد فيها:" نبثّ إليكم الشكوى من حمى القدس وجنبات المسجد الأقصى... يا خادم الحرمين، إن حماس تؤمن أن بيت المقدس والمسجد الأقصى أمانة في أعناق المسلمين جميعاً"[2].

إن استخدام هذا الكم الكبير من المرادفات الدينية في رسائل الحركة للدول العربية والإسلامية، إنما يهدف إلى استثارة العاطفة الدينية والإسلامية لأولئك القادة، لدفعهم إلى اتخاذ خطوات عملية تجاه الحفاظ على المقدسات تتخطى الشجب والاستنكار، فالقدس ليست فقط للفلسطينيين وحدهم، وإنما للمسلمين جميعاً.

وهذا ما اوضحته الحركة في 11 آب/أغسطس 1994م، عندما أكد محمود الزهار* أن حركة حماس لا ترفض أن يحكم الأردن القدس، لكنها ضد أن يكون "لإسرائيل" حق التصرف

---

(1) – رسائل حركة حماس بشأن قضية المبعدين: 18-12-1992م.

(2) – رسالة حركة حماس إلى السعودية: 19-12-1992م.

* – ولد محمود خالد الزهار عام 1945 في مدينة غزة لأب فلسطيني وأم مصرية، وعاش فترة طفولته الأولى في مدينة الإسماعيلية بمصر، تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في غزة، وحصل على البكالوريوس في الطب العام من جامعة عين شمس بالقاهرة عام 1971 عمل رئيساً لقسم التمريض ومحاضراً في الجامعة الإسلامية بغزة، وترأس مجلس إدارة مركز النور للدراسات والبحوث في القطاع، اعتقل محمود الزهار في سجون الاحتلال الإسرائيلي لمدة ستة أشهر عام 1988م، بعد ستة أشهر من تأسيس حركة حماس، وكان من ضمن الذين أبعدتهم إسرائيل إلى مرج الزهور عام 1992 حيث قضى هناك عاماً كاملاً، وتعرض لمحاولة اغتيال عام 2003م، إلا أنه نجا منها، ومع فوز حركة حماس بالأغلبية في الانتخابات التشريعية عام 2006م، تولى الزهار وزارة الخارجية في الحكومة التي شكلها رئيس الوزراء إسماعيل هنية. موقع الجزيرة .http://www.aljazeera.net/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها؛ لآن القدس في النهاية للفلسطينيين تحت أي ظرف... ولا نرفض أن يكون الأردن حاكماً للقدس طالما بقيت في أرض عربية.[1]

اللافت للنظر أن الحكومات "الإسرائيلية" المتعاقبة منذ اتفاق أوسلو*، سعت إلى تهويد الجزء الشرقي من المدينة؛ لمحاصرة آمال الفلسطينيين، وزيادة النشاط الاستيطاني، وجذب مزيد من اليهود إلى الجزء الشرقي من المدينة المقدسة[2]، وهذا ما أكده إدوارد سعيد بالقول: إن "إسرائيل" منذ احتلالها للقسم الشرقي من مدينة القدس اتبعت سياسة هدم المنازل، كوسيلة لإجبار أهلها على الرحيل، وتشير الإحصائيات إلى أنه بلغ عدد البيوت التي هدمها "الإسرائيليون" في القسم الشرقي من المدينة بين عامي 1967-1999 (2000 منزل)، بحجة بنائها دون ترخيص[3].

ورداً على محاولات تفريغ مدينة القدس من مضمونها السكاني، دعت حركة حماس على لسان أحد قادتها؛ محمود الزهار في 21آب/أغسطس 1994م، إلى إقامة مشروع إسكاني فلسطيني مضاد في مدينة القدس، لتثبيت السكان العرب، وردا على مطامع "إسرائيل" المتواصلة في المدينة والتي كان آخرها الإعلان عن مخطط لبناء 200 وحدة سكنية في محيط القدس القديمة، وأضاف الزهار: يمكننا أن نستغل أموال الزكاة والمشاريع الاستثمارية وتشكيل لجان

---

(1) – صحيفة القدس: الزهار: القدس للمسلمين ولا نرفض أن يحكمها الأردن، الخميس، 11-8-1994م، ص8.

*- في 13 أيلول/سبتمبر 1993 تم التوقيع الرسمي على اتفاق أوسلو في واشنطن برعاية أمريكية، ووقعه عن الجانب الفلسطيني محمود عباس أمين سر اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ووقعه عن الجانب الإسرائيلي شمعون بيريز وزير الخارجية، كما وقعه وزيرا خارجية الولايات المتحدة وروسيا كشاهدين، وقضى هذا الاتفاق بإقامة سلطة حكم ذاتي محدود للفلسطينيين في الضفة والقطاع لفترة خمس سنوات، واشترط أن تبدأ قبل بداية العام الثالث من الحكم الذاتي المفاوضات على الوضع النهائي للضفة والقطاع، بحيث يفترض أن تؤدي إلى تسوية دائمة تقوم على أساس قراري مجلس الأمن الدولي 242 و338 تقرير حول الموقف الأوروبي من مبادرات التسوية السلمية للقضية الفلسطينية 1947-2012، إعداد: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، يوليو 2012م.

(2) – أبو عامر، عدنان: السياسية الصهيونية تجاه مدينة القدس، ص20-21

(3) – سعيد، إدوارد: نهاية عملية السلام، ، كتاب أنيس الصايغ، مقالات مجمعة، ب ط، ب ت، ص 51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لدعم سكان القدس الأصليين، ومحاربة الهجرة بكل الطرق والوسائل، والحفاظ على المؤسسات الإسلامية وترميمها، والمساعدة في إعادة اعمارها.[1]

كما طالب محمود الزهار بتشكيل لجنة دولية إسلامية من دول العالم كافة تكون مهمتها جمع المال لتثبيت حق مواطني القدس العرب المسلمين في المدينة، في حركة مضادة لتهويد إسرائيل للمدينة.[2]

إن مشاريع الإسكان المضادة التي دعت لها حركة حماس- لو وجدت من يساندها ويدعمها- لكانت شكلت عامل توازن يوازي حالة الازدياد المستمرة للاستيطان في مدينة القدس، وعملت كحاجز قوى يقف في وجه العدو "الإسرائيلي" والحد من زيادة نفوذه في القدس، ولكن ما يؤسف له هو مجرد طرح تلك المشاريع وعدم محاولة تطبيقها.

وفي شباط/ فبراير 1995، وتعقيباً على قيام أمير الرياض في السعودية بحملة تبرعات لإنقاذ مدينة القدس، اعتبر أحمد بحر: أن مدينة القدس لا تحتاج إلى الأموال فقط، وإنما تحتاج إلى تضافر الجهود العربية والإسلامية لتحريرها، فهي ليست للفلسطينيين وحدهم، بل لكل مسلم وللعالم الإسلامي والامة العربية، وإن كان الفلسطينيون سيظلون يمثلون رأس الحربة في الصراع عليها.[3]

وتساءل بحر قائلاً: هل ابن بيت المقدس الذي ولد وترعرع في الأقصى، ليس له الحق في العيش فيها؟ بينما المستوطن الذي حضر من روسيا الولايات المتحدة له الحق أن يعيش بها؟[4]

في عام 1996م، دعا منشيه بن آري " مستشار رئيس بلدية القدس" إلى تكثيف الاستيطان من خلال توسيع حدود المستوطنات القائمة، واقامة مستوطنات جديدة، وتوسيع حدود بلدية القدس التي تسيطر عليها "إسرائيل" لتصل إلى نهر الاردن شرقاً، بحيث يتم ايجاد تواصل استيطاني من النهر وحتى القدس، وقد اقترح بن آري الذي كان مسؤولاً عن الاستيطان أن يتم

---

(1) - صحيفة القدس: الزهار يدعو لإقامة مشروع اسكان فلسطيني في القدس، ع: 8972، الأحد، 21-8-1994م، ص1.

(2) - صحيفة القدس: الزهار يطالب بتشكيل لجنة دولية لدعم تثبيت المواطنين العرب في القدس، ع: 8993، الأحد، 18-9-1994م، ص1.

(3) - صحيفة القدس: بحر: القدس بحاجة لخطة اسلامية، ع: 9159، الجمعة، 24-2-1995م، ص6.

(4) - صحيفة القدس: بحر: القدس بحاجة لخطة اسلامية، ع: 9159، الجمعة، 24-2-1995م، ص6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقامة حيين استيطانيين في جبل أبو غنيم، بحيث يتم بناء 6500 وحدة سكنية، ومشروع "البوابة الشرقية" الذي يشمل مستوطنتي معاليه أدوميم وبسفات زئيف[1].

رفضت الحركة في مذكرة خاصة لها، صدرت بتاريخ 17أب/ أغسطس 1998م، سياسة التضييق المستمرة التي تمارسها سلطات الاحتلال بشكل دائم على الفلسطينيين في مدينة القدس، من خلال: مصادرة هويات المقدسيين، ومنع عودة الغائبين عنها لمدة معينة، وملاحقة المؤسسات الفلسطينية الثقافية والاجتماعية فيها، والتوسع في أوامر هدم البيوت بحجة البناء بدون ترخيص[2]، و يلاحظ أن حركة حماس وبعد مرور خمس سنوات من اتفاق أوسلو، رأت أن العملية السلمية لم تنجز أي نجاح يذكر، فتهويد القدس، والاستيطان، وطرد الأهالي من مدينتهم ما زال مستمراً، وأن الحلول التي تطرحها سلطات الاحتلال، تفضي بإخراج القدس من دائرة الصراع.

كما حرصت الحركة بين الحين والأخر على الاستفادة من المناسبات الدينية والتاريخية لتغذية الروح النضالية للشعب الفلسطيني وتمكينه من الاستمرار في المواجهة، من خلال التذكير بأمجاد المسلمين في الدفاع عن هذه المدينة[3]، كما أكدت الحركة بأن القدس بجزئيها مدينة فلسطينية عربية إسلامية موحدة، لا يحق لأحد التفريط بأي جزء منها[4]، حيث جاء ذلك رداً على موقف إيهود باراك(رئيس الوزراء الإسرائيلي) الذي أعلن فيه أنه يميل إلى حل تقوم بموجبه عاصمتان للدولتين في القدس[5].

ويتضح من ذلك، أن حركة حماس قد وعت المخطط الإسرائيلي الهادف إلى طمس معالم المدينة المقدسة والاستيلاء عليها، ومنح الفلسطينيين منطقة أبو ديس كعاصمة لهم في حال تم تسوية القضية سلمياً، ولذلك أخذت تعمل جاهدة على فضح هذا المخطط وإسقاطه.

---

(1) – صحيفة القدس: حدود القدس الكبرى تصل إلى نهر الأردن، ع: 9278، الاثنين، 22-7-1996، ص1.

(2) – مذكرة حركة المقاومة الإسلامية (حماس):بشأن اتفاق أوسلو بعد خمسة أعوام من توقيعه 17-8-1998م.

(3) – بيان حماس: القدس مسرى نبينا وأرض بطولاتنا، 5-11- 1999م.

(4) – بيان حماس: 8-12-1999م.

(5) – تماري، سليم؛ حمامي ريما: انتفاضة الاقصى الخلفية والتشخيص، مجلة الدراسات الفلسطينية، ج45-46، شتاء 2001م، ص10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الثاني: موقف حركة حماس من مدينة القدس2000-2006م:

شهد عام 2000م تطوراً واضحاً في موقف حركة حماس تجاه مدينة القدس، ففي الوقت الذي حاولت فيه قوات الاحتلال السيطرة على المدينة، حرصت الحركة على تفعيل المواقف الدولية المؤيدة لإسلامية وعروبة المدينة، فلذلك وجهت حركة حماس دعوة لكافة " القوى والأحزاب والهيئات والمؤسسات في العالم العربي والإسلامي لتنظيم الفعاليات التي تدعم حق شعبنا وأمتنا في القدس والمسجد الأقصى بكل ما فيه من دعم لحق شعبنا في العودة إلى دياره وأرضه التي أرغم على الخروج منها، وإلى تفعيل هذه القضايا في كافة المحافل والمناسبات "[1]، ولذلك أكدت الحركة أن :" القدس وفلسطين أرض مقدسة مبارك فيها وحولها، وهي جزء من دين المسلمين وعقيدتهم، وإن أي تفريط أو تنازل عن القدس أو جزء منها هو تفريط بدين وكرامة الأمة الإسلامية"[2].

وفي محاولة لكسب المسيحيين، وحثهم للدفاع عن المقدسات الدينية، ناشد الشيخ أحمد ياسين البابا يوحنا بولس الثاني إلى إعلان رفضه احتلال مدينة القدس وضمها "لإسرائيل"، حيث اعتبر أن زيارة البابا للقدس تعد مؤشراً على رفضه ورفض الكنيسة لاحتلال " إسرائيل لمدينة القدس.[3]

في 12 تموز/يوليو 2000م، قام الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" برعاية مفاوضات فلسطينية –إسرائيلية، واستخدم فيها كل نفوذه للتوصل إلى حل، لكن الخلاف الأساسي كان على القدس، والمسجد الأقصى تحديداً، حيث طالب "الإسرائيليون" بالسيادة الكاملة على المسجد، أو على تقاسم السيادة بما سمي" المجال المقدس تحت المسجد الأقصى، أما السيادة من أعلى فتكون للفلسطينيين[4] وتعقيباً على ذلك أكد إبراهيم غوشة* بأن القدس هي السبب

---

(1) – بيان حماس: 23-1-2000م.

(2) – بيان حماس: 27-1-2000م.

(3) – صحيفة القدس: الشيخ أحمد ياسين: يدعو البابا إلى رفض احتلال القدس، ع: 10987، الاربعاء، 15-3-2000م، ص3.

(4) – عين على الاقصى، تقرير سنوي يصدر عن مؤسسة القدس، 2005-2006م،ص6.

* – إبراهيم غوشة: عضو المكتب السياسي لحركة حماس، من مواليد القدس بتاريخ 26-11-1936م، متزوج ولديه خمسة أبناء، تلقى دراسته الثانوية في المدرسة الرشيدية في القدس، والتحق بالحركة الإسلامية في القدس عام 1950م، وكان من الناشطين في رابطة الطلاب الفلسطينيين في مصر، تخرج من كلية الهندسة في جامعة القاهرة عام 1961م، وعمل مهندساً في الغور الشرقية بالأردن في الفترة1961-1962م، ثم تنقل ما بين الأردن والكويت أكثر من مرة، وفي الأردن عمل مديراً لمشروع سد الملك طلال في الاردن 1972-1978م، وانشأ مكتباً هندسياً خاصاً له عام (1978-1989م)، ثم تفرغ للعمل في حركة حماس منذ عام 1989م، وأعلن ناطقاً رسمياً باسمالحركة عام 1992م، وشغل موقع عضو المكتب السياسي للحركة. سعيد، سمير: حركة المقاومة الإسلامية حماس، جهاد، نصر أو استشهاد، دار الوفاء للطباعة، مصر، ط2، 2003م، ص44.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المباشر في إفشال مفاوضات كامب ديفيد، حيث عرض "باراك" بدعم من كلينتون أن يقبل عرفات بأن يكون المسجد الأقصى أسفله لليهود، وأعلاه للفلسطينيين العرب[1].

وبناءً على ذلك وجهت حماس دعوة إلى قادة الدول العربية والإسلامية، وجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، لاتخاذ مواقف قوية وواضحة في دعم صمود الشعب الفلسطيني وجهاده، وتأكيد مواقفها الثابتة تجاه حقوقه، وخاصة القدس، وإن الطريق الوحيد لتحرير أرضنا ومقدساتنا هو طريق الجهاد والاستشهاد، فالحقوق تنتزع انتزاعاً ولا تستجدى استجداء.." [2].

ويلاحظ من خلال تتبع ورصد بيانات الحركة، أن موقف حركة حماس تطور تطوراً تدريجياً بشكل كبير، ويتضح ذلك من تدرج خطابها، فمن الحديث عن أهمية مدينة القدس، وإضفاء الصبغة الدينية على الصراع، محاولة في ذلك كسب دعم عربي وإسلامي، انتقالاً إلى استنكار الاعتداءات والتوسع الاستيطاني في المدينة، ومن ثم الحديث عن انتزاع الحقوق وقضية حشد الدعم العربي والإسلامي، وصولاً إلى اتخاذ استراتيجية القوة والدفاع عن الحقوق، والاستشهاد في سبيل الله والوطن.

بينت الحركة أن أخطاراً حقيقية وكبيرة تهدد المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، ومسرى الرسول "صلى الله عليه وسلم"، فاليهود الحاقدون لن يهدأ لهم بال حتى يحققوا أطماعهم العدوانية بتدمير المسجد الأقصى، وإزالته عن الوجود، وبناء هيكلهم المزعوم مكانه، وقد تكثفت مؤامراتهم وجهودهم من أجل هذا الغرض، وقد تجلى ذلك بما يلي[3]:

1- تمسك اليهود بالسيادة على القدس وعلى المسجد الأقصى.

2- وضع خطة لإنشاء كنيس يهودي داخل الأقصى.

3- التهديدات المتواصلة لحاخامات اليهود بإزالة المسجد الأقصى من الوجود، وإلغاء سيطرة المسلمين، والتهديد بهدم المسجد الأقصى في ذكرى دمار هيكلهم المزعوم.

لذلك دعت الحركة في البيان سابق الذكر الأمتين العربية والإسلامية إلى التصدي بحزم لهذه الأخطار والدفاع عن المسجد الأقصى، كما دعت أبناء الشعب للتوجه بأعداد كبيرة من

---

(1) - غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، ط1، 2008م، ص293.

(2) - بيان حركة حماس : 23-7-2000م.

(3) - بيان حركة حماس:10-8-2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرجال والنساء والأطفال لأداء الصلاة في المسجد الأقصى ، لتأكيد تمسك المسلمين بمسجدهم[1].

كما نبهت حركة حماس إلى عظم الأخطار المحيطة بالقدس، والتي يكشفها المقترح "الإسرائيلي" المتعلق بالقدس في كامب ديفيد، فوفقاً لمناحيم كلاين مستشار شلومو بن عامي:" إن "إسرائيل" ستقوم بضم أهم المستعمرات في القدس الشرقية وتوسع منطقة القدس الكبرى، أما الأحياء الغربية خارج القدس الشرقية، فستشكل حلقة خارجية تحت السيادة الفلسطينية"[2].

ورداً على قيام المتطرفين اليهود (من جمعية أمناء الهيكل) باقتحام المسجد الأقصى، والدعوات بطرد العرب من القدس ومنعهم من الصلاة في المسجد، تحت غطاء أمريكي، وجهت الحركة دعوة لكافة علماء الأمة لأن يكونوا في مقدمة الصفوف لمواجهة الخطر الصهيوني، وتوعية الأمة بأبعاده وخططه العدوانية ضد الأقصى، ووجه البيان دعوة إلى: قادة الأمة العربية والإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية، للقيام بمسؤولياتهم وواجبهم تجاه فلسطين والقدس والأقصى، ودعم صمود أهلنا في بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس"[3].

وقد ذكر اسماعيل أبو شنب، أن السيادة على الحرم القدسي حق ثابت ومقدس، وقال أن قضية القدس حق عربي وإسلامي من الدرجة الأولى، ولن يتخلى العرب والمسلمون عن هذا الحق[4].

مع إعلان أرئيل شارون (زعيم المعارضة) اعتزامه التجول في الحرم القدسي الشريف، أصدرت حركة حماس بياناً بتاريخ 27أيلول/سبتمبر 2000م، رأت فيه: أن هذه الخطوة تأتي في سياق الإجراءات العدوانية المستمرة ضد القدس والمسجد الأقصى، وفي الوقت الذي تتعالى فيه الأصوات الصهيونية المطالبة بالسيادة على الحرم القدسي ، تمهيداً لبناء الهيكل المزعوم، ولمواجهة هذا المخطط بالتوجه للمسجد الأقصى للتصدي لشارون ومنعه من دخول المسجد وساحاته، ومحاولة تدنيسه، مهما كلف الأمر من تضحيات[5].

---

(1) – بيان حركة حماس:10-8-2000م.

(2) – تماري، سليم؛ حمامي ريما: انتفاضة الاقصى الخلفية والتشخيص، ص10.

(3) – للمزيد انظر: بيان حماس: أرواحنا ودماؤنا فداء للأقصىء20-8-2000م.

(4) – صحيفة القدس: شخصيات إسلامية تحذر من المساس بالحرم القدسي الشريف، ع: 11161، الأحد، 17-9-2000م، ص5.

(5) – بيان حماس: 27-9-2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد اقتحام "شارون" المسجد الأقصى وما رافقه من عمليات قمع متواصل، وسفك الدماء، وانتهاك وتدنيس المقدسات، طالبت حركة حماس الأمتين العربية والإسلامية للقيام بواجبهم ومسؤولياتهم تجاه القدس والمقدسات، كما دعت أبناء الشعب لمواصلة التصدي للعدو الصهيوني وأطماعه العدوانية، واليقظة والتأهب الدائم لحماية القدس والأقصى ولإفشال خطط العدو[1].

واللافت أن حركة حماس أدركت أنه كلما زادت المواجهة واشتدت، زاد العبء الملقى على عاتقها، وخاصة في ظل الصمت العربي، وهي الحركة التي وضعت تحرير القدس على أولويات أهدافها، وجعلت من نفسها حارسة للقدس والأقصى؛ لذلك قامت الحركة بالمناشدات العربية والإسلامية، إضافة للدفاع والمواجهة المباشرة.

وحول موقف الحركة من اشتعال انتفاضة الأقصى في أعقاب تدنيس شارون للمسجد الأقصى، فقد اعتبرتها رداً قوياً على حركة حكومة باراك بالتآمر مع شارون وأتباعه على الأقصى، والسماح له بالتجول في ساحاته بحماية مئات الجنود وبتعزيزات عسكرية غير مسبوقة، كما جاءت رداً على مواقف العدو وإعلان التمسك بالسيادة على القدس والأقصى، وتصريحات قادة الكيان عن إقامة هيكلهم المزعوم في المسجد الأقصى[2]، كما وحمل البيان ذاته مجموعة من الفعاليات التي دعت إليها الحركة في سبيل مواجهة قوات الاحتلال، ومنها[3]:

1- مواصلة الانتفاضة، وتصعيد المواجهات مع جنود الاحتلال ومستوطنيه.

2- التوجه إلى المسجد الأقصى والاعتصام فيه على مدار الساعة؛ ولحراسته والدفاع عنه.

وعلى الصعيد الدولي قامت حركة حماس في أكتوبر 2000م، بمناشدة الأمتين العربية والإسلامية من أجل التحرك لنصرة الأقصى، وتنظيم المسيرات، والمهرجانات لدعم شعبنا والوقوف إلى جانبه، حيث جاء في البيان :" ليفهم العالم أجمع أن الأقصى المبارك إنما هو ملك لأكثر من مليار مسلم، وإن الاقتراب منه أو الاعتداء عليه إنما هو خط أحمر وإعلان حرب على أمتنا وعلى دينها وكرامتها"[4].

---

(1) - بيان حماس : 29-9-2000م.

(2) - بيان حماس:1-10-2000م.

(3) - بيان حماس:1-10-2000م.

(4) - بيان حماس:1-10-2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توالت بيانات حركة حماس المنددة والرافضة لعنف قوات الاحتلال الصهيوني من جهة، والداعمة لصمود الشعب الفلسطيني من جهة أخرى، والتي تركزت على ما يلي:

1- دعم صمود الشعب الفلسطيني في الكفاح[1].

2- وضع مسؤولية تحرير القدس والدفاع عنه على عاتق الأمة العربية والإسلامية[2].

3- دعوة أبناء الشعب للانخراط في لجان المقاومة الشعبية لمواجه هجمات المستوطنين[3].

4- تهديد العدو الصهيوني وتحميله مسؤولية جرائمه[4].

5- دعوة أبناء الشعب للتواجد بكثافة في محيط المسجد الأقصى[5]، وذلك خوفاً من سيطرة القوات الصهيونية والمستوطنين عليه في حالة إفراغه من المصلين[6].

6- توجيه التحية لكافة الشعوب العربية التي ساندت الشعب الفلسطيني من خلال تنظيم المسيرات والفعاليات الاجتماعية الغاضبة[7].

7- تفعيل المناسبات الدينية، والدعوة إلى الاستفادة منها في تثوير الأمتين العربية والإسلامية[8].

يبدو أن موقف حركة حماس من مدينة القدس أخذ يتبلور أكثر فأكثر خلال انتفاضة الأقصى، والتي اعتبرتها حركة حماس ناقوس الخطر، حيث تجلى موقف الحركة من خلال مطالبتها المستمرة بالدفاع عن القدس والمقدسات، وبأنها ستدافع عنها مهما كلفها ذلك من تضحيات.

وفي مذكرة خاصة قدمت للقمة العربية التي عقدت في عمان عام 2001م، طالبت حركة حماس دعم صمود الشعب الفلسطيني، وإسناد انتفاضته ومقاومته بالمال والسلاح، وتكوين لجان الدعم في جميع الدول العربية، والتمسك بحقوق الشعب الفلسطيني ورفض أي

---

(1) - بيان حماس : 4-10-2000م.
(2) - بيان حماس: 7-10-2000م.
(3) - بيان حماس: 9-10-2000م.
(4) - بيان حماس: 12-10-2000م.
(5) - بيان حماس:15-10-2000م.
(6) - بيان حماس :9-11-2000م.
(7) - بيان حماس :9-11-2000م.
(8) - بيان حماس :27-11-2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنازل أو تفريط بها، والتأكيد على حق شعبنا في العودة، وحق أمتنا في القدس، وضرورة التمسك بها وبكل مقدساتها الإسلامية والمسيحية، مع تعزيز الجهود لتثبيت أهلها، فيها والحفاظ علي هويتها العربية والإسلامية[1].

هدفت الحركة من خلال تلك المذكرة التذكير بمعاناة الشعب الفلسطيني منذ وقت مبكر، إضافة إلى الحث على تقديم العون والمساعدة والسلاح، لدعم صمود الشعب الفلسطيني، وخاصة توجيه الدعم اللازم لأهالي القدس من أجل الصمود في مواقعهم.

ورداً على قرار شارون الاستفزازي، والذي يقضى بتقديم الحماية للصهاينة خلال اقتحام الأقصى، دعت حركة حماس، في بيانها الصادر بتاريخ 6 نيسان/ إبريل2001م، أبناء الشعب إلى: إحباط مسعى شارون العدواني، بتكثيف التواجد في المسجد الأقصى[2]، كما استنكرت حركة حماس في مذكرة خاصة لها صدرت بتاريخ 10 نيسان/ إبريل 2001م، الإجراءات الصهيونية لتهويد المسجد الأقصى، وخاصة تلك التي تهدف إلى إقامة كنيسين يهوديين أسفل المسجد الأقصى؛ إحداهما عند باب الأسباط في المنطقة الشرقية الشمالية، والآخر عند باب المغاربة في الزاوية الشمالية، واختتمت الحركة مذكرتها باستغاثة من المسجد الأقصى للشعوب العربية والإسلامية[3].

والملاحظ أن حركة حماس وظفت المكانة المقدسة للمسجد الأقصى، والمكانة الروحية والدينية لدى المسلمين، وسخرتها للحصول على الدعم المعنوي والمادي من الأمة الإسلامية، وذلك للاستفادة منها في تشديد الحراسة على المسجد الأقصى، ودعم المجاهدين في بيت المقدس.

وبمناسبة مرور عام على الانتفاضة الفلسطينية الثانية، أكد الشيخ أحمد ياسين في مهرجان نظمته الحركة بهذه المناسبة: إن الانتفاضة الفلسطينية ستتواصل، والدفاع عن القدس وطلب الحرية ليس إرهاباً، حيث قال ياسين:" إذا كان الدفاع عن القدس والمقدسات وطلب الحرية إرهاباً، فنحن اول الإرهابيين"[4].

---

(1) – مذكرة من حركة المقاومة الإسلامية حماس، بمناسبة انعقاد القمة العربية ي عمان، 2001م.

(2) – بيان حماس:6–4–2001م.

(3) – مذكرة خاصة حول إجراءات المجرم شارون الأخيرة لتدنيس الأقصى، 10–4–2001م .

(4) – صحيفة الايام: الشيخ ياسين: الانتفاضة ستتواصل، والدفاع عن القدس وطلب الحرية ليس إرهاباً، ع: 2079، الاثنين، 1–10–2001م، ص2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي تموز/ يوليو 2001م، استنكرت حركة حماس قرار المحكمة الصهيونية بالسماح للمنظمة اليهودية المتطرفة ببناء حجر الأساس للهيكل المزعوم، حيث دعت إلى مجموعة من الفعاليات التي من شأنها اسقاط هذا القرار[1]. وقد دعت القوى الوطنية والإسلامية بما فيهم حركة حماس إلى اعتبار يوم الاحد الموافق 29 تموز/يوليو 2001م، هو يوم حماية الأقصى والمقدسات في القدس، حيث دعت إلى تحشيد تجمعات في مراكز المدن وتنظيم مسيرات حاشدة تدين العدوان، ومحاولة تدنيس المسجد الأقصى بوضع ما يسمي حجر الأساس للهيكل المزعوم.[2]

وقد كررت الحركة مناشداتها مرة أخرى عندما حاول العدو الصهيوني استغلال انشغال العالم في أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001م، وإعطاء الضوء الأخضر لمجموعة إرهابية بوضع حجر الأساس للهيكل المزعوم، و اعتبرت أن ذلك اعتداءً صارخاً على أحد مقدسات مليار ونصف مليار من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها[3].

كما استنكرت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 4 شباط/ فبراير 2002م، ما ورد في مقالة "ياسر عرفات"، الرؤية الفلسطينية للسلام، والتي أبدى فيها الليونة الكبيرة فيما يخص قضية القدس والمقدسات، حيث اعتبرت الحركة أن الأمر الخطير في هذه المقالة هو التجاهل لقضية للمقدسات، والتنكر لقضية القدس كعاصمة عربية لدولة فلسطين(4).

وكعادة حركة حماس في عدم تفويت المناسبات الدينية والوطنية، واستخدامها كحافز قوى لاستثارة واستنهاض الشعوب المسلمة، وجهت الحركة رسالة من الشيخ أحمد ياسين إلى هذه الشعوب بمناسبة عيد الأضحى، والتي تساءلت فيها عن أسباب الفرقة والضعف، فجاء فيها:" لماذا تفرقت أمتكم؟ ... لماذا تذبح شعوبنا المسلمة في فلسطين؟، لماذا تنتهك حرماتنا وتدنس مقدساتنا؟ فالقدس تناديكم! فهل من مجيب؟ "[5].

---

(1) – بيان حماس: 28–7–2001م.

(2) – صحيفة الحياة الجديدة: القوى الوطنية والإسلامية: اليوم يوم حماية الاقصى والمقدسات في القدس، ع: 2135، الاحد، 29–7–2001، ص1.

(3) – بيان حماس: 3–10–2001م.

(4) – بيان حماس: 4–2–2002م.

(5) – رسالة من الشيخ أحمد ياسين :19–2–2002م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي شباط/ فبراير 2002م، دعا الشيخ أحمد ياسين الشعوب العربية والإسلامية إلى نصرة المسجد الأقصى ومدينة القدس، وتسخير طاقاتهم وامكاناتهم لدعم الشعب الفلسطيني المرابط ومواجهة التأثير الأمريكي في بلادهم.[1]

ويبدو أن حركة حماس بالرغم من مناشداتها للأمتين العربية والإسلامية، للوقوف إلى جانب الشعب في الحفاظ على مقدساته، أخذت على عاتقها الدفاع عن تلك المقدسات بالأرواح، والأجساد من خلال الرد المباشر على انتهاكات قوات الاحتلال للمقدسات، وذلك عن طريق العمليات الاستشهادية.

وحول القرار الامريكي بتسمية القدس المحتلة عاصمة لدولة "إسرائيل"، نددت حركة حماس بهذا القرار الأمريكي حول القدس من خلال إقامة مهرجان كبير في مخيم جباليا، حيث حشدت عشرات الآلاف من المواطنين الذين رددوا الهتافات المنددة بالقرار الأمريكي، والداعية إلى استمرار الانتفاضة والمقاومة حتى يتم تحرير المقدسات.[2]

هذا وأكد القيادي في الحركة عبد العزيز الرنتيسي، أن الشعب سيدافع عن القدس وعن كرامة الامتين العربية والإسلامية بكل ما يمتلك من تضحيات، موضحاً أن قرار الكونجرس الأخير إنما يأتي استخفافا واستهتاراً بالراية الإسلامية[3]، في حين اعتبر نزار ريان أن خيار المقاومة والجهاد واستمرار الانتفاضة هو السبيل الوحيد في تحرير لمقدسات[4].

وتعقيباً على انهيار جزء من الطريق المؤدي إلى باب المغاربة، بسبب عمليات الحفر المتواصلة التي يقوم بها العدو الصهيوني، أرسلت حركة حماس في شباط/ فبراير 2004م، رسالة تحذير شديدة للمسلمين في كل مكان، وأوضحت بأن المؤامرة على الأقصى ما زالت مستمرة، وأن نوايا الصهاينة ومخططاتهم بتدميره متسارعة، وحول موقف الحركة ذكر البيان: "إننا ندين هذه الجريمة الصهيونية النكراء لنحذر قيادة العدو بأن رد المقاومة الفلسطينية على

---

(1) – صحيفة القدس: الشيخ ياسين يدعو العرب إلى نصرة القدس، ع: 11675، الأربعاء، 20-2-2002م، ص4.

(2) – صحيفة الحياة الجديدة: تنديد بالقرار الأميركي حول القدس، ودعوة العرب والمسلمين للتصدي له، ع: 2504، السبت، 5-10-2002م، ص5.

(3) – صحيفة الحياة الجديدة: تنديد بالقرار الأميركي حول القدس، ودعوة العرب والمسلمين للتصدي له، ع: 2504، السبت، 5-10-2002م، ص5.

(4) – صحيفة الحياة الجديدة: تنديد بالقرار الأميركي حول القدس، ودعوة العرب والمسلمين للتصدي له، ع: 2504، السبت، 5-10-2002م، ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمادي هذه القيادة في مخططات تدمير المسجد الأقصى سيكون فوق تصوره، وستنقلب الأمور على رأس الصهاينة بإذن الله"[1].

لقد شهد عام 2005م، تطوراً في موقف حماس تجاه مدينة القدس، فقد توالت البيانات وردود الفعل حول المواقف الدولية والشعبية، فوجهت حركة حماس رسالة إلى القمة العربية في الجزائر تدعو فيها إلى إغلاق الأبواب في وجه الكيان الصهيوني، ودعم القدس، كما أبدت استهجانها الصمت الذي يلف السياسات العربية[2]، وفي إطار الحفاظ على المسجد الأقصى من الأخطار المحيطة به، أعلنت حركة حماس وفصائل المقاومة في البيان الصادر بتاريخ 8نيسان/إبريل 2005م، حالة التأهب القصوى في صفوف المجاهدين حيال تهديدات المغتصبين الصهاينة، حيث دعت في البيان إلى[3]:

1- تحميل الحكومة الصهيونية المسؤولية الكاملة عن أي اعتداء على المسجد الأقصى.

2- إن المساس بالمسجد الأقصى سيجعل الفصائل في حل من أي اتفاق، وإن جندها على جاهزية كاملة للرد على أي انتهاك بحق الأقصى[4].

وإزاء ذلك دفعت حركة حماس بعشرات آلاف المصلين إلى ساحات المسجد الأقصى المبارك، للدفاع عنه، وتصدياً للهجمة الإرهابية عليه وعلى بقية المقدسات[5].

وفي ظل الأخطار المتواصلة على المقدسات و المسجد الأقصى تحديداً من الفئات المتطرفة، دعت حركة حماس في تصريح صحفي بتاريخ 10آيار/ مايو 2005م، جماهير الشعب و تحديدا في القدس و الأراضي المحتلة عام 1948، بالتوجه إلى مسرى نبينا (صلى الله عليه وسلم)، يوم 9 تشرين أول/ أكتوبر 2005م، لحمايته و حراسته من كل من تسوّل له نفسه عزل القدس و تهويدها[6].

الملاحظ أن حركة حماس إزاء هذه الأحداث المتصاعدة، والانتهاكات المتواصلة بحق المسجد الأقصى والمقدسات، قد كثفت من عملها الخاص و المشترك مع بقية الفصائل للدفاع

---

(1) - بيان حماس: 16-2-2004م.

(2) - بيان حماس: 21-3-2005م.

(3) - المصدر السابق.

(4) - بيان لفصائل المقاومة الفلسطينية: 8-4-2005م.

(5) - تصريح صحفي:10-4-2005م.

(6) - تصريح صحفي:10-5-2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن المسجد الأقصى، إضافة إلى حث المصلين على التواجد المستمر في المسجد الأقصى، و ذلك منعاً لتمرير مخططات الاحتلال الصهيوني من تهويد القدس.

في تموز/يوليو 2005م، رفضت حركة حماس القرار الصهيوني الذي يقر بوجوب إتمام بناء جدار الفصل العازل في القدس المحتلة، الذي سيقوم بعزل أكثر من 55 ألف مقدسي عن مدينتهم، فقد أكدت الحركة أن هذا القرار عدواناً و تصعيداً خطيراً على أبناء شعبنا، يضاف إلى سلسلة الجرائم والاعتداءات الصهيونية المستمرة التي من شأنها الإسراع في تدمير حالة التهدئة، وتحمل الحكومة كامل المسؤولية على ما يترتب وينتج عن هذا القرار[1].

وبعد الانسحاب "الإسرائيلي" من قطاع غزة عام 2005م، عاودت الحركة التأكيد بتمسكها بثوابت القضية، و بالحقوق الوطنية لشعبنا، وفي مقدمتها الأرض والقدس، ورفض الاستيطان، والتصدي لمحاولات المساس بالمسجد الأقصى [2].

ومع دخول الذكرى السادسة والثلاثين لحرق المسجد الأقصى، أكدت حركة حماس: أن القدس جزءاً لا يتجزأ من عقيدتنا، وأية من آيات القرآن، ولن نسمح بتهويدها، ما بقي القرآن في صدورنا"[3]، وفي 30 آب/ أغسطس2005م، وجّهت الحركة رسالة إلى أهالي بيت المقدس، والتي جاءت على لسان قائد كتائب القسام محمد الضيف، فقد جاء فيها :" أهلنا في بيت المقدس والضفة أتحدث إليكم اليوم وكلي يقين أن غزة بداية المشوار، وما تضحيات أهلنا في جنين ونابلس ورام الله والقدس، وكل مدننا وقرانا ومخيماتنا في الضفة إلا مبشر بأن المرحلة القادمة بعون الله ستكون دحر الاحتلال من عندكم[4].

واللافت أن موقف حركة حماس من مدينة القدس والمسجد الاقصى من خلال ما سبق، يؤكد عدم مصداقية التهم الموجهة للحركة بالتقصير تجاه القدس، فقد ذكر الباحث أحمد عطاونة: إن حركة حماس تبدو أكثر تقصيراً تجاه القدس، وكأنها ترى في القدس فقط الاقصى، وترى في الأقصى القدس، وهذا أمر غير مقبول من تنظيم رائد كحركة حماس[5].

---

(1) – تصريح صحفي:11-7-2005م.

(2) – بيان حركة حماس: 13-8-2005م.

(3) – بيان حركة حماس: 20-8-2005م.

(4) – رسالة محمد الضيف التي وجهها بمناسبة الانسحاب من غزة، 30-8-2005م.

(5) – عطاونة، أحمد: الاداء السياسي لحركة حماس، ص75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في حين أن بيانات الحركة المتتالية، وتصريحات قيادتها، بل وحتى دورها الفعال في انتفاضة الأقصى، يدلل أن حركة حماس لم تألُ جهداً في الحفاظ على المقدسات والدفاع عنها من خلال المناشدات والاستغاثات، والمقاومة الشعبية، والعمليات العسكرية، فلا يغيب عن الذهن أن القدس هي السبب الأساسي في اشتعال الانتفاضة الثانية، وأن حركة حماس رفضت بشدة إخراج القدس من ساحة الصراع والعمل على تقسيم السيادة فيها.

****

يلاحظ من خلال استعراض موقف حركة حماس من مدينة القدس ما يلي:

- حاولت حركة حماس منذ البداية الاستفادة من المكانة الدينية والرمزية لمدينة القدس بالصبغة الدينية، وذلك للحصول على التأييد والحشد الإسلامي والعربي.
- وقفت حركة حماس باستمرار ضد أي مشاريع لتهويد مدينة القدس، حيث دعت دوماً إلى تكثيف الحراسة على المسجد الأقصى والمدينة.
- ناشدت الحركة باستمرار أهالي المدينة للدفاع عنها، والرباط داخل المسجد الأقصى للحيلولة من تفرد الصهاينة به.
- دعت حركة حماس باستمرار الأمتين العربية والإسلامية لأخذ دورها في الدفاع عن المسجد الأقصى والمقدسات.
- انتقلت حركة حماس من مفهوم المناشدات المتتالية الواردة في بياناتها إلى مفهوم انتزاع الحقوق، والدفاع عن المقدسات بالأرواح.
- رأت حركة حماس في نفسها طوال السنوات السابقة بأنها تتحمل عبء تحرير مدينة القدس، إضافة إلى اعتبارها حارسة الأقصى.
- وجدت حركة حماس في إشعال انتفاضة الأقصى الحل الوحيد لوقف الاعتداءات والانتهاكات المتواصلة بحق المسجد الأقصى.
- بعد انتفاضة الأقصى أخذت الحركة تدعو إلى تشكيل لجان شعبية لحمايته من دنس الصهاينة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

تطور موقف حركة حماس من قضية الأسرى 1991-2006م.

تعد قضية الأسرى من أولى القضايا المهمة والمصيرية علي أجندة فصائل العمل الوطني الفلسطيني، حيث ساهم الأسرى بنصيب وافر من الجهد في النضال الوطني، جعلهم أصحاب مكانة سامية في الوجدان الفلسطيني، وقد استهدف الاحتلال الأسرى من خلال التعذيب والحرمان، وإزاء ذلك قام المجتمع الفلسطيني بجهود كثيفة للتضامن مع الأسرى، والمطالبة بإطلاق سراحهم، وقد تم تقسيم المبحث إلى ثلاثة محاور، وهي أولا: الدعم النفسي والمعنوي للأسرى وذويهم والمجتمع الفلسطيني 1991–2006م، وتناول المحور الثاني : المستجدات السياسية وأثرها على موقف حماس من قضية الأسرى 1991–2006م، أما الثالث فتحدث عن محاولات الإفراج عن الأسرى من خلال جهود المقاومة 1991–2006م.

المحور الأول: الدعم النفسي والمعنوي للأسرى وذويهم والمجتمع الفلسطيني 1991–2006م:

وجدت حركة حماس نفسها منذ الانطلاقة عام 1987م، أمام قضية بالغة الصعوبة، ألا وهي قضية الأسرى، حيث تزايدت أعداد الأسرى، وتوسع الاهتمام بهم، وشملت مختلف شرائح المجتمع الفلسطيني.

يلاحظ من خلال مسح معظم بيانات حركة حماس، أنها أولت عملية تحقيق الدعم النفسي والمعنوي للأسرى وذويهم أهمية خاصة، وذلك من خلال رفع الروح المعنوية، وتعزيز الصمود والتحدي لدى المعتقلين، فلم تخل بيانات الحركة من العبارات القوية وأساليب التحدي الواردة في العبارات بين الحين والآخر في محاولة منها لطمأنة المعتقلين، والاحتفاظ بثقة الجماهير، وبث دوافع الإصرار لديهم، وهذا ما جاء في بيانات الحركة، فقد جاء في بيانها رقم (70) : إن حملات الاعتقال التي يقودها الاحتلال، ما هي إلا تعبير عن هلعه، وخوفه من جند الحق[1]، أما في بيانها التالي فقد طمأنت الأهالي أن عمليات الاعتقال لن تفت في عضد الحركة[2]، ووجهت لهم دعوة لعدم التعامل مع الإدارة المدنية، وأن يكون التنسيق مع الصليب الأحمر[3].

---

(1) – بيان حماس، رقم 70: " أيها المسلمون ليكن شعارنا بالجاهد نحيا"، 1991.

(2) – بيان حماس، رقم 71: 7–3–1991.

(3) – بيان حماس، رقم 75: الانتفاضة مستمرة، 1–6–1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء ذلك في الوقت الذي أكد فيه المعتقلون على أهمية التمسك بالثوابت، وبدرب الجهاد في سبيل الله، والتوكل عليه في النصر، حتى يتم تحريرهم من داخل المعتقلات[1].

ولعل هذه الصورة التي جسدها المعتقلون داخل السجون، ترمز بشكل واضح إلى درجة الاستهزاء بسياسة العدو، وكأنها تريد القول أن لدينا من الروح المعنوية، والصلابة، والصمود ما يكفي لنحول جدران المعتقلات إلى معاهد، وجامعات، ودور للعبادة نختلي فيها مع الله، ونتدارس القرآن، وهذا ما أرادت حركة حماس أن تكرسه فعلياً من خلال بياناتها؛ لتحافظ على صمود الأسرى وعزيمتهم، حتى يأذن الله بتحريرهم.

استنكرت حركة حماس في البيان رقم (80) الصادر بتاريخ 29 تشرين أول/أكتوبر 1991م، الهجمة الشرسة التي تعرض لها سجناء عزل الرملة، وخاصة منع زيارة الأهل والمحامين لهم، ودعوة أهالي المعتقلين للاعتصام والإضراب أمام الصليب الأحمر[2]، وتقديراً من الحركة للجهد الذي يقوم به المحامون في الدفاع عن المعتقلين، وجهت في بيانها التالي دعوة لشكر المحامين على جهودهم، و تذكيرهم بعدم المغالاة في الأجور[3]، مراعاة لظروف أهالي الأسرى.

يتضح من ذلك، أن حركة حماس لم تركز في مجال الدعم النفسي والمعنوي على الأسرى داخل السجون فحسب، بل قامت بمتابعة شؤون الأهالي، ومساعدتهم في الوصول إلى أبنائهم داخل السجون من ناحية، ووجهت الدعوات المتكررة لزيارتهم وتقديم العون المادي والمعنوي لهم، وإدخال الفرحة علي قلوبهم وعلى أطفالهم من ناحية أخرى.

يقول إسماعيل أبو شنب، إن حركة حماس كانت عندما تفقد الأسرة معيلها تقدم كمية من المال كافية لتعْطي الحد الأدنى من احتياجات الأسرة، فهناك أسرة يكفيها مئة دينار، وهناك أسرة بحاجة إلى مئة وخمسين ديناراً، حسب عدد أفراد الأسرة وحسب الوضع الاجتماعي، هذا في مرحلة ما، أما في مراحل أخرى فقد انتظم الأمر حتى أصبح بعدد الأفراد وبمخصص ثابت[4].

---

(1) – نداء إلى المجلس الوطني الفلسطيني من معتقلي حركة حماس في كافة قلاع الأسر، 21-9-1991م.

(2) – نداء إلي الضمير العالمي بخصوص سجناء الرملة، 19-9-1991م.

(3) – بيان حماس، رقم 81: الذكري الرابعة للانتفاضة، 1-12-1991م.

(4) – مقابلة مع إسماعيل أبو شنب، الشريط الثاني، ، مركز التاريخ والتوثيق، 27-6-2002م، ص184.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم تكن دعوات الطمأنة وبث الروح النضالية هي السبيل الوحيد للدعم النفسي والمعنوي الذي اتبعته حركة حماس فقط، بل لجأت في بعض الأحيان إلى استخدام لغة التهديد والتحذير من ناحية، ولغة الأمل في التحرير من ناحية أخرى[1]، جاء هذا في الوقت الذي بات فيه المعتقلون يرون أن سجنهم سعادة، وخلوة مع الله، وهذا ما أكده الشيخ أحمد ياسين عندما قال:" نحن هنا في غاية السعادة، نحفظ القرآن، ونعبد الله، ونحن في خلوة مع الله، وهي أغلى أيام حياتي الروحية، فنحن هنا في فندق خمس نجوم، إني هنا مرتاح أكثر مما كنت في الخارج، لأنني كنت دائم التعب من مداهمات الجيش والاستدعاءات المستمرة"[2].

وفي بيان آخر حذرت الحركة إسحق رابين* وحكومته أن جنوده قد أصبحوا هدفا مشروعاً للمقاومة[3]، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل هددت حركة حماس أكثر من مرة، وبشكل مباشر للقيام بعمليات أسر جنود ومبادلتهم للإفراج عن الأسرى، كما عملت حماس على طمأنة الأسرى من خلال تقديم العهود والمواثيق لهم باستمرار وبذل الجهد لتحريرهم، وبث الأمل في نفوسهم، وأنها ستظل على هذا الطريق حتى تحريرهم كافة[4]، وحذرت رابين بالإفراج عن

---

(1) – بيان خاص لحركة حماس تبدي استعدادها لمبادلة أحد الضباط الإسرائيليين بالشيخ لأحمد ياسين، 13-12-1992.

(2) – رسالتان من السجن من زعيم حركة حماس إلى أتباعه، 1993م.

*– ولد إسحق رابين في القدس عام 1922 لأبوين هاجرا من روسيا إلى الولايات المتحدة الأميركية حيث كان والده أحد أعضاء حركة "عمال صهيون" هناك، ومنها هاجرا إلى فلسطين عام 1917 ضمن المهاجرين اليهود الآوائل الذين وصلوا إليها في تلك الفترة، والتحقا بالهاغاناه وكانت والدته من السيدات الأوائل اللاتي لعبن أدوارا مهمة في هذه القوات التحق رابين بمدرسة ابتدائية أنشأتها الهستدروت في تل أبيب لمدة ثماني سنوات، ثم درس عامين في المرحلة المتوسطة بإحدى مدارس مستوطنة جيفات هاشلوشا، بعدها واصل دراساته العليا بتل أبيب أيضا فدرس الزراعة في مدرسة كادوري، وكانت المدرسة محاطة بالقرى العربية وكان من اهتمامات الطلاب القيام بنوبات حراسة والقيام بتدريبات دفاعية، وفي هذه الأثناء التحق بقوات الهاغاناه وتعرف على إيغال آلون الذي كان قائده هناك، يعتبر إسحق رابين من أهم الشخصيات الإسرائيلية التي لعبت أدوارا مهمة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي. فقد كان رئيسا للأركان أثناء حرب 1967، ووزيرا للدفاع في انتفاضة 1987، واتصل بالفلسطينيين عام 1989، وهو الذي وقع معاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية عام 1994. ورغم تاريخه في خدمة الدولة العبرية فإنه سقط صريعا برصاص أحد المتطرفين اليهود المحتجين على سياساته، موقع الجزيرة، http://www.aljazeera.net/.

(3) –بيان خاص بخطف الجندي يهوشع فريدبرغ، 13-12-1993م.

(4) – بيان حماس، 11-10-1994م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاسرى قبل أن يضطر للإفراج عنهم تحت ضربات المقاومة[1]، كما عاهدت الأسرى على مواصلة مساعيها الجادة للإفراج عنهم"[2].

وفي سياق التضامن مع الأسرى قامت القوى الفلسطينية بإعلان الإضراب الشامل يوم 28 حزيران/ يونيو 1995م، وذلك لدعم صمودهم للوقوف في وجه الاحتلال "الإسرائيلي"، لنيل مطالبهم وحقوقهم[3].

وبعد الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين وجّه نداء للأسرى داعياً إياهم للصبر، ومذكراً إياهم بأن الله لن ينساهم، وكذلك حركة حماس لن تنساهم[4]، وفي مؤتمر صحفي له بتاريخ تشرين أول/ أكتوبر 1998م، وجه الشيخ تحية لكافة الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين والعرب المدافعين على قضية امتهم وشعوبهم، واعتبر أن قضيتهم تحتاج غلى وقفة جادة وقوية وفاعلة لتحريرهم وعودتهم لأسرهم [5].

يتضح من ذلك أن حركة حماس حاولت بقدر المستطاع في المقام الأول الحفاظ على الأسرى من خلال رفع معنوياتهم بين الحين والآخر، بشتى الطرق المختلفة، حتى لا تدعهم فريسة لليأس، بل دفعتهم للعمل الجاد لتفعيل طاقاتهم وأوقاتهم في تحويل السجون إلى أكاديميات حيوية لتدارس العلوم الشرعية والحياتية.

ونتيجة لاستمرار الممارسات التعسفية ضد الأسرى، وجهت حركة حماس في بيان خاص لها تحية لصمود الأسرى داخل المعتقلات الذين يواجهون أبشع أنواع القهر، وإنها تشد على أياديهم، وتؤكد وقوف شعبنا إلى جانبهم حتى تحقيق أمانيهم في الحرية[6]، وقد أثنت الحركة على صمود المعتقلين داخل السجون واعتبرته :" نموذج فخر وعزة أكدت من خلاله أن

---

(1) – بيان حماس، 14–10–1994م.

(2) – بيان حماس، 15–10–1994م.

(3) – صحيفة القدس: اضراب شامل تضامنا مع الأسرى، ع: 9278، الاربعاء، 24–6–1995م، ص20.

(4) – صحيفة القدس: حزب الخلاص يحيي ذكرى الإسراء والمعراج، ع: 10153 السبت، 29–11–1997م، ص4.

(5) – صحيفة القدس: الشيخ ياسين: حماس تتمسك بالوحدة الفلسطينية مهما بلغت الصعب، ع: 10455، الجمعة، 2–10–1998م، ص3.

(6) – بيان حماس: 23–1–2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبطال القسام لا يساومون على وطنهم ومقدساتهم وكرامة شعبهم، وأنهم باعوا نفوسهم رخيصة في سبيل الله، وإن الإفراج عن جميع المعتقلين الأبطال، سيبقى هدفاً دائماً لنا ولأبنائنا" [1].

وكان الشيخ أحمد ياسين قد دعا في آيار/مايو 2000م، إلى مساندة الأسرى، وأشار إلى أن الشعب الفلسطيني يقف إلى جانب اخوانهم الأسرى، ويساند خطواتهم التي يتخذونها ضد القيد والسجان حتى ينعموا بالنصر والتحرير.[2]

كما نظمت الحركة مع القوى الوطنية والإسلامية اعتصاماً أمام مقر الصليب الأحمر بتاريخ 5 تموز/ يوليو 2001م، نددت فيه بالمعاملة السيئة التي يتعرض لها الأسرى داخل المعتقلات، حيث طالبوا الصليب الأحمر، و المنظمات الدولية بالتدخل وفضح سياسيات الاحتلال التي يخضع لها الاسرى[3].

وتعزيزاً لصمود الأسرى قامت حركة حماس ببث معاني الصمود لدى المعتقلين في بياناتها والافتخار ببطولاتهم وامجادهم، ومعاهدتهم باستكمال طريق المقاومة حتى تحريرهم[4].

من الواضح أن حركة حماس ومنذ منتصف العقد الثاني من انطلاقتها، أصبحت تركز على قضية الدعم المعنوي والنفسي للأسرى أكثر منه في سنواتها الأولى، وذلك من خلال بث التحيات والثناء على الصبر والصمود بشكل مستمر، بخلاف بياناتها السابقة التي كانت إشارات الدعم فيها غير دائمة، حيث كانت تبرز بين الحين والآخر، أما في البيانات الصادرة بعد عام 2000م، فهي تكاد تكون متواجدة باستمرار.

ففي بيانها الصادر بتاريخ 5 حزيران/ يونيو 2002م، استنكرت حركة حماس التجاوزات اللاإنسانية واللاأخلاقية بحق أهالي الأسرى، وقيامها بالاعتداء عليهم، من خلال التفتيش المهين للنساء أثناء الزيارة؛ مما دفع المعتقلين في سجن نفحة* ليدافعوا عن أعراضهم، وقد حذّرت

---

(1) – بيان حماس : هنيئاً لشعبنا بالإفراج عن القائد المجاهد صلاح شحادة، 15-5-2000م.

(2) – صحيفة القدس: الشيخ أحمد ياسين: يشيد بمساندة الشعب الفلسطيني للأسرى، ع: 11050، الاثنين، 29-5-2000م، ص2.

(3) – صحيفة الأيام، العدد 1991، الخميس 5-7-2001م، ص4.

(4) – بيان حماس، 4-9-2002م.

*– يبعد سجن نفحة الصحراوي 100 كم عن مدينة بئر السبع و 200كم عن مدينة القدس المحتلة ويعد هذا السجن من أشد السجون الصهيونية وأقساها على الأسرى، ولا غرابة في ذلك فقد استحدث خصيصا للقيادات الفلسطينية من المعتقلين في مختلف السجون لإخضاعهم للموت التدريجي والبطيء، وعزلهم عن بقية السجون الأخرى. http://www.pcdd.ps

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركة من مغبة التطاول على أعراض الاسرى، وما يمس بأمن وسلامة وكرامة المعتقلين البواسل في سجن نفحة* خاصة، و باقي المعتقلات عامة[1].

أثنت حركة حماس على صمود وصبر الأسرى في مختلف البيانات، وفي جميع المناسبات، ولكنها خصصت بعض البيانات لقضية الأسرى، ففي بيانها الصادر في ذكرى الأسير الفلسطيني بتاريخ 19نيسان/ إبريل 2003م، والذي حمل رسالة تقدير من الحركة للأسرى والأسيرات مثمنة تضحياتهم ودفاعهم عن الوطن، أملة ان يتم تحريرهم بأقرب وقت، ومعاهدة لهم بالتمسك بدرب المقاومة لتحريرهم[2]، ولتأكيد ما وعدت به أهدت الحركة العملية الفدائية التي نفذتها في رام الله بتاريخ 20حزيران/ يونيو 2003م*، إلى الأسرى، حيث ذكر البيان:" نهدي هذه العملية لأسرانا البواسل في معتقلات النازيين الصهاينة، ونعاهدهم أن تبقي قضيتهم على سلم الأولويات، ولن تتوقف المقاومة ما بقي أسير واحد في سجون العدو"[3].

كما أقامت الحركة مهرجاناً في مدينة بتاريخ 23 حزيران/ يونيو 2003م، في مدينة سلفيت لتكريم الأسرى وأوائل الطلبة في مدارس سلفيت[4].

وفي بيانها الصادر بتاريخ 7 تموز/ يوليو2003م أكدت الحركة :" أن قضية الأسرى والمعتقلين لن تتحرك ولن تتفاعل إلا بتحركنا وتفاعلنا، وليرى العدو من شعبنا وقفة عز وانتصار لقضية الأسرى، ودفاعاً عن حريتهم حتى يعودوا إلى مواقفهم الطبيعية بين أبناء شعبهم"[5]، "فهؤلاء المجاهدون يدفعون الآن ثمن دفاعهم عن أرضنا ومقدساتنا المباركة، ولا يجوز لأي جهة أن تتنازل عن قضيتهم أو تساوم على حريتهم"[6]، لذلك دعت الحركة في

---

(1) – بيان حماس:5-6-2002م.

(2) – بيان حماس: في يوم الأسير، 19-4-2003م.

*– قامت حركة حماس بنصب كمين لسيارة للغاصبين الصهاينة في الشارع الالتفافي لمدينة رام الله المحتلة قرب المنطقة الصناعية، وقاموا بإطلاق النار على السيارة من أسلحتهم الرشاشة، فسقط من كان في السيارة بين قتيل وجراح خطرة حسب اعتراف العدو الصهيوني، ثم عاد المجاهدون إلى مواقعهم بأمان. بيان حماس: 20-6-2003م.

(3) – بيان حماس: عملية رام الله هدية قساميه لأسرانا في السجون النازية، 20-6-2003م.

(4) – صحيفة الحياة الجديدة: حماس تنظم حفلاً في سلفيت تكريماً للأسرى، ع: 2099، السبت، 23-6-2001م، ص2.

(5) – بيان حماس: الحرية للأسرى والمعتقلين، 7-7-2003م.

(6) – بيان حماس: نرفض التجزئة والتميز في قضية الأسرى والمعتقلين، 23-7-2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيانها الصادر بتاريخ 31 تموز/ يوليو 2003م، :" للعمل بأقصى طاقة من أجل ضمان الإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين من أبناء شعبنا رجالاً ونساءً في سجون العدو الصهيوني"[1].

وفي سياق إفساد هدف سلطات الاحتلال من عمليات الاعتقال، والتعذيب، والأحكام الجائرة بحق أبناء شعبنا، أكدت حركة حماس أن اعتقال قادة وأبناء حركة حماس لن يثن عزمها ولن يكسر إرادة شعبها، وإن اعتقال الشيخ حسن يوسف* وإخوانه، الذين قدموا نماذج مميزة في الثبات والصمود والتضحية، سيبقون من مواقع سجنهم واعتقالهم مثالاً يحتذي به كل المجاهدين والمقاومين[2]"، أما في بيانها الصادر بتاريخ 13آب/ أغسطس2004م، وجهت حركة حماس رسالة للأسرى، لمساندتهم والوقوف بجانبهم ضد سياسة الاحتلال النازية، وطالبتهم أن يحتسبوا سجنهم لوجه الله، ورباط في سبيله"[3].

وفي آب/أغسطس 2004م، تضامنت حركة حماس مع الإضراب الذي خاضه الأسرى في معركة الأمعاء الخاوية، حيث حمل بيان الحركة رقم (3) والصادر بتاريخ 28 آب/أغسطس 2004م، رسالة تضامنية، جاء فيها:" إننا وكل أبناء شعبنا الفلسطيني البطل نقف إلى جانبكم، قلوبنا معكم، وأرواحنا ترفرف حولكم، وألسنتنا تلهج بالدعاء لكم، وها هي فلسطين كلها تخرج في مسيرات واعتصامات ومظاهرات لدعم حقوقكم ضد إدارة السجون النازية، وإننا على يقين وثقة بأن الله سينصركم على هؤلاء الطغاة البغاة"[4].

وقد طالبت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 13 آب/أغسطس 2005م، سلطات الاحتلال بالإفراج عن الأسرى بأسرع وقت[5]، إذ حمل بيان الحركة الصادر بعد الانسحاب الإسرائيلي عن قطاع غزة، والصادر بتاريخ 30-8-2005م، دعوة للأسرى بالثبات على مواقفهم، واعتبار تحرير غزة البداية في مشروع التحرير"[6].

وتقديراً من حركة حماس للدور الذي قام به الأسرى طوال المسيرة الجهادية، جعلت الحركة تحريرهم من أهم نقاط برنامجها السياسي للحكومة، فقد جاء به دعوة لتحرير الأسرى،

---

(1) – بيان حماس: 31-7-2003م.

(2) – بيان حماس: الحكم الجائر علي الشيخ حسن يوسف لن يكسر إرادته وإرادة شعبنا، 19-3-2004م.

(3) – بيان حماس: 13-8-2004م.

(4) – بيان حماس: لتتواصل المشاركة في حرب الأمعاء الخاوية، 28-8-2004م.

(5) – بيان حماس: 13-8-2005م.

(6) – رسالة محمد الضيف قائد كتائب القسام التي وجهها بمناسبة الانسحاب من غزة، 30-8-2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومواجهة إجراءات الاحتلال من الاعتقالات جماعية، إضافة إلى دعوة لتنمية المؤسسات الراعية والداعمة للحركة الأسيرة"[1].

ومن ذلك يتضح أن قضية الأسرى حاضرة في ذهن حركة حماس في مختلف المناسبات والأوقات، كما حرصت على عدم تفويت تلك المناسبات دون التذكير بقضية الأسرى وبضرورة تحريرهم من سجون الاحتلال.

المحور الثاني: المستجدات السياسية، وأثرها على موقف حركة حماس من قضية الأسرى 1991-2006:

حرصت حركة المقاومة الإسلامية حماس ومنذ بداية اهتمامها بقضية الأسرى على العمل الجاد والمتواصل لإخراج القضية من محورها الضيق والمتمثل في طرفي الصراع، لإيصالها إلى منابر المؤسسات الإسلامية الإقليمية والدولية المختصة في حقوق الإنسان، ومحاولة إبراز الظلم والممارسات الوحشية الواقعة عليهم؛ لذلك تكررت الدعوات والمناشدات في بيانات حركة حماس، والموجهة بشكل أساسي للمؤسسات والهيئات الدولية المناصرة لحقوق الإنسان، لدعم قضيتهم، والوقوف إلى جانبهم .

فعلى خلفية قرار الاحتلال الإسرائيلي بإبعاد أربعة أشخاص من حركة حماس في قطاع غزة، حمل البيان رقم (69) الصادر بتاريخ 12كانون ثاني/ يناير 1991م، دعوة إلى جميع المعنيين بحقوق الإنسان إلى مؤازرة الشعب الفلسطيني، والتصدي لعملية الإبعاد والعمل من أجل إطلاق سراح علماء الإسلام، وعلى رأسهم فضيلة المجاهد "أحمد ياسين"[2].

لقد حمّلت حركة حماس الاحتلال الاسرائيلي المسؤولية الكاملة عن استشهاد الاسرى داخل السجون نتيجة التعذيب والإهمال الطبي، فاستنكر بيانها رقم (71)، استشهاد" وائل توفيق سوالمة " من مخيم بلاطة نتيجة التعذيب[3]، وبيانها (72) استشهاد "حسين عبد الرحيم حسين حرب"، من "بيت أولا، نتيجة التعذيب والاهمال الطبي، وشددت على أن دماءهما لن تذهب هدرا[4].

---

(1) – رسالة محمد الضيف التي وجهها بمناسبة الانسحاب من غزة، 30-8-2005م.

(2) – بيان حماس، رقم 69: 12-1-1991م.

(3) – بيان حماس، رقم 71: -3-1991م.

(4) – المصدر السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعاملت أن حركة حماس مع قضية الأسرى كرد فعل في كثير من الأحيان، خاصة عند بروز بعض المستجدات الخطيرة، والمتمثلة في حملات الاعتقال الشرسة، والتعذيب وسياسات الاحتلال العدوانية ضد الأسرى، وأعظمها شراسة استشهاد الأسرى تحت التعذيب، ولم تتبن مبادرات ذات طابع سياسي وقانوني، وإنما جاءت كردود أفعال كانت في بعض الأحيان أقل بكثير من المطلوب، ولم ترتقِ إلى خطورة الحدث.

فمع تدهور الحالة الصحية للشيخ أحمد ياسين، جددت مناشدتها للهيئات الدولية للإفراج عنه ومطالبة مختلف الهيئات والمؤسسات الرسمية والشعبية ومنظمات حقوق الإنسان بأن تهب للدفاع عن الشيخ المجاهد، لاسيما وأن التقارير الطبية تؤكد تدهور حالته الصحية بشكل كبير ما يتطلب الإفراج عنه، وإطلاق سراحه في أسرع وقت[1]، وفي بيانها الصادر بتاريخ 14آيار/ مايو 1991م، وجهت حركة حماس نداءً خاصاً إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، لتوضح المأساة التي يعانيها الأسرى داخل سجون الاحتلال وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين[2].

والملاحظ أن حركة حماس أرادت أن توظف المعاناة التي يتعرض لها المعتقلون داخل السجون، وخاصة حالة الشيخ أحمد ياسين، في إبراز مدى همجية سياسة الاحتلال مع الأسرى، من خلال الدعوات والمناشدات للهيئات الدولية والحقوقية لفضح هذه الممارسات من ناحية، وأن هذه السياسات دفعت الحركة لتغير من أفاق فكرها، وتبدي بعض الليونة في التعامل مع الهيئات الدولية والحقوقية التي منعت التعامل معها من قبل من ناحية أخرى.

ولعل ما يعكس هذه الصورة بيان حركة حماس الذي حمل عنوان " نداء إلى الضمير العالمي بخصوص سجناء عزل الرملة "، الذي يوضح الممارسات الوحشية التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الأسرى، وخاصة في سجن الرملة، ومنها على سبيل المثال: وضع السجناء في زنازين مغلقة طيلة النهار في درجة حرارة مرتفعة، ومعاملة السجناء وكأنهم وحوش حيث يربطون بالكلبشات ويتركون فترات طويلة مقيدي الأيدي والأرجل، وحرمانهم من أدنى حقوق البشر كالماء، والهواء، والطعام[3].

---

(1) – بيان حماس، 14–5–1991م: عامان علي اعتقال شيخ الانتفاضة المباركة " الشيخ المجاهد أحمد ياسين".

(2) – نداء للأمين العام للام المتحدة خافيير بيريز دي كوبار، 14–5–1991م.

(3) –بيان حماس، نداء إلى الضمير العالمي بخصوص سجناء عزل الرملة، 19–9–1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أضف إلى ذلك التفتيشات الاستفزازية المستمرة من خلال تعريتهم من الملابس أثناء تقييدهم، ومنعهم من أداء طقوسهم الدينية، وزيارة الأهل والمحامين للسجناء، الأمر الذي دفع الحركة لإعادة مناشداتها مراراً وتكراراً لتشمل الهيئات الدولية، ومنظمات حقوق الإنسان، والمنظمات المهتمة بالسجناء، للتدخل السريع لوضع حد لهذه الممارسات التعسفية بحق السجناء، ومناشدة الصحافة المحلية ووسائل الإعلام العربية، والإسلامية لكشف المخطط اليهودي الرامي إلى تحطيم معتقلينا نفسياً وجسدياً[1].

وكانت حركة حماس قد استهجنت قيام قوات الاحتلال باعتقال أبنائها المعارضين للحلول السياسية، وعلى رأسهم شيخ الانتفاضة المجاهد أحمد ياسين[2]، ولذلك عملت حركة حماس على التحريض ضد الحلول السياسية من خلال الاستفادة من مكانة الأسرى، حيث أرادت الحركة أن توجه رسالة واضحة تشكك فيها على صدق التوجهات (السلمية) للاحتلال، الذي يحاول من خلالها اقتناص تنازلات جديدة دون تقديم شيء ملموس وحقيقي.

وبالرغم من أن الحركة كانت قد أبدت رفضها للحلول السياسية، إلا أنها أرادت الاستفادة منها في حالة حدوثها، ففي البيان الصادر في الاول من كانون الأول/ ديسمبر 1991م، طالب معتقلو الحركة الوفد المفاوض أن تكون قضية الأسرى هي القضية الأولى في ملفاتهم[3].

والملاحظ أن هناك تطوراً قد طرأ على موقف حركة حماس من الحلول السياسية، ففي الوقت الذي شككت فيه من جدية التوجهات السياسية، وقاطعتها ورفضتها بشكل نهائي، مع ذلك حاولت الاستفادة من نتائجها كأمر واقع، في حال حدوثها، شريطة عدم الاعتراف بها، وذلك من خلال طلب معتقلي الحركة من الوفد المفاوض أن تكون قضيتهم هي الملف الأساسي على لائحة المفاوضين، ومحاولة الاستفادة من ذلك بتحرير الأسرى من سجون الاحتلال.

ومع استمرار الممارسات الوحشية التي تستخدمها قوات الاحتلال ضد الأسرى داخل السجون، وخاصة المعاناة التي يتعرض لها الأسرى داخل سجن الرملة، طالبت الحركة أن يكون يوم العاشر من كانون الثاني/ ديسمبر 1991م، يوم غضب شامل من أجل سجناء عزل الرملة، وليتحول الوطن كله إلى شعلة نار تحرق المحتلين بالحجارة، وبالزجاجات الحارقة، وبالسكاكين،

---

(1) –بيان حماس، نداء إلي الضمير العالمي بخصوص سجناء عزل الرملة، 19–9–1991م.

(2) – بيان حماس: 29–10–1991م، استمرار الانتفاضة، ورفض مؤتمر بيع فلسطين، هذه هو قرارنا.

(3) – رسالة مفتوحة، بيان حما س، 1–12–1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعتبر كل أفراد العدو وممتلكاته أهدافاً مباحة في هذا اليوم تضامناً مع سجنائنا الرابضين من أجل عزتنا وكرامتنا[1].

منعت قوات الاحتلال وفداً سويدياً من زيارة المعتقلَيْن: الشيخ أحمد ياسين؛ ومحمد انعيرات، حيث حضر الوفد بناء على دعوة وجهتها لجنة التضامن مع الاسرى فأدان الوفد السويدي سياسة الحكومة "الإسرائيلية " تجاه الأسرى.[2]

في حزيران/ يونيو1998م، حاولت حركة حماس استثارة السلطة الفلسطينية تجاه عمليات الاعتقال التي تمارسها قوات الاحتلال تجاه الفلسطينيين، فقد رأى إسماعيل أبو شنب أن "إسرائيل" ما زالت تمارس سياستها الاعتقالية بحق المواطنين الفلسطينيين وكأنه لا توجد سلطة فلسطينية على أرض الواقع، في حين أنه كان من المفترض إغلاق ملف الاعتقال بعد التوقيع على اتفاق أوسلو.[3]

وفي بيانها الصادر بتاريخ 21نيسان/ إبريل2000م، استنكرت حركة حماس ما يتعرض له الأسرى من إذلال وإهانة داخل سجون الاحتلال، حيث هناك أكثر من ألفي أسير يتعرضون يومياً إلى درجة قاسية من الإذلال والقهر، ومحاولات كسر إرادتهم وصمودهم، تارة بتعريتهم من ملابسهم، وأخرى بالقمع بالغاز والضرب والمطاردة اليومية باستفزازات السجانين الصهاينة الحاقدين، إضافة إلى استخدام أسلوب العزل في زنازين الظلمة لفترات طويلة زادت لبعضهم عن ثلاث سنوات[4].

ونتيجة لتلك الممارسات خاض المعتقلون معركة " الأمعاء الخاوية" نظراً لقيام قوات الاحتلال بإلغاء العديد من الحقوق الخاصة بهم، وكان شرطهم لفك الإضراب تحقيق عدة شروط منها: وقف الهجمة الشرسة، وإنهاء حالة العزل الانفرادي في السجون، والسماح لهم بالدراسة في الجامعات، وإعادة إدخال الأطفال لزيارة آباءهم، ولذلك دعت الحركة في البيان ذاته إلى تنظيم الفعاليات التضامنية معهم، وتخصيص خطب الجمعة في المساجد لإبراز قضية المعتقلين

---

(1) –بيان حماس: 1 –12–1991م.

(2) – صحيفة القدس: منع وفد سويدي من زيارة المعتقلين، ع: 9756، الاربعاء، 23–10–1996م، ص2.

(3) – صحيفة القدس: أبو شنب: حماس مع الحوار الوطني الجاد لمواجهة سياسات التعنت "الاسرائيلي"، ع: 10338، الاحد، 7–6–1998م، ص9.

(4) – بيان خاص: نداء خاص إلي شعبنا وأمتنا للتضامن الأبطال وتبني قضيتهم، 21– 4– 2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعاناتهم وما يتعرضون له من معاملة لاإنسانية، كما دعت السلطة الفلسطينية لوقف المفاوضات وتبني قضية الأسرى والمعتقلين[1].

وفي 21آب/ أغسطس2001م، تعرض الأسرى داخل سجن شطة* لعملية تنكيل وحشية، حيث روى الأسير "على المسلماني" أن أكثر من 150 جندياً من حرس الحدود، والشرطة، والوحدات الخاصة، اقتحموا أقسام وغرف الأسرى بشكل وحشي واستفزازي بذريعة البحث عن مسدس وهواتف نقالة لدى الأسرى.[2]

وأضاف المسلماني أن إدارة المعتقل هددت بإجبار جميع الأسرى على خلع ملابسهم وجرهم عراة إلى الزنازين، وأمرت القوات الخاصة بتفتيش غرف المعتقين، والاعتداء عليهم.[3]

وفي السياق ذاته أكدت الأسيرات في سجن الرملة أن إدارة السجن تواصل تضييق الخناق عليهن، وحرمانهن من أبسط حقوقهن الإنسانية، حيث أفاد تقرير أصدرته جمعية أصدقاء المعتقل في الناصرة أن الأسيرات تعرضن لاعتداء وحشي من إدارة السجن، وذلك على خلفية مطالبتهن بإحضار الطبيب لزميلتهن "عبير عمرو" من بلدة دورا، والتي تدهورت حالتها الصحية بشكل خطير، وفقدت الوعي بسبب الإضراب المفتوح عن الطعام.[4]

وقد طالبت حركة حماس جناحها العسكري "عز الدين القسام" بقتل ثلاثة مسؤولين "إسرائيليين" في سجن نفحة الصحراوي، وذلك بسبب إجبار مواطنات من أهالي الأسرى على خلع ملابسهن، واعتبرت الحركة أن هذا العمل يتنافى مع القيم والأعراف الإنسانية، ويمثل اعتداء سافر على أعراض المسلمين وعلى القيم والحدود الإسلامية، لذلك دعت الحركة إلى قتل هؤلاء القادة الثلاثة، واعتبار أن دماؤهم مهدورة.[5]

---

(1) – بيان خاص: نداء خاص إلي شعبنا وأمتنا للتضامن الأبطال وتبني قضيتهم، 21– 4– 2000م.

(2) – صحيفة الأيام: اقتحام وحشي لغرف الأسرى في شطة ومصادرة جميع حاجياتهم، ع: 2038، الخميس، 21–8–2001م، ص7.

(3) – صحيفة الأيام: اقتحام وحشي لغرف الأسرى في شطة ومصادرة جميع حاجياتهم، ع: 2038، الخميس، 21–8–2001م، ص7.

(4) – صحيفة الايام: أصدقاء المعتقل: إدارة الرملة تواصل التضييق على الاسيرات، ع: 2022، الاحد، 5–9–2001م، ص6.

(5) – صحيفة الحياة الجديدة: حماس تدعو جناحها العسكري لقتل ثلاثة من مسؤولي سجن نفحة، ع: 2407، الخميس، 3–5–2002م، ص1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي 14 كانون الأول/ يناير 2003م، أدانت الحركة حملة الاعتقالات التي قامت بها قوات الاحتلال بحق القادة وذويهم، وحملت المسؤولية الكاملة عن حياتهم لسلطات الاحتلال* [1]، كما استنكرت الحركة المساس بزوجات المعتقلين، فقد رفضت الحركة اعتقال الأخت سهير البرغوثي زوجة "عمر البرغوثي" أحد مجاهدي حركة حماس، حيث تم اعتقالها بطريقة مهينة، تتضمن انتهاكاً فاضحاً لحقوق الإنسان[2].

وتعقيباً على قيام قوات الاحتلال الصهيوني باقتحام السجون والاعتداء على الأسيرات الفلسطينيات كررت حركة حماس دعواتها ومناشداتها للتدخل الدولي والمؤسساتي للتضامن مع الاسرى، وأحياء قضيتهم في المحافل الدولية[3]، كما طالبت الدول العربية والإسلامية والمجتمع الدولي بالضغط الحقيقي على الكيان الصهيوني لإجباره على الإفراج عنهم ووضع حد لمعاناتهم[4].

ويلاحظ أن حركة حماس كثفت مناشداتها ودعواتها الدولية في الأعوام اللاحقة لانتفاضة الأقصى، وسعت لإبراز السياسات التي تمارسها قوات الاحتلال ضد الأسرى والأسيرات في السجون والمعتقلات الصهيونية، في محاولة منها لكسب المنظمات والهيئات الدولية لجانبها، وتسخيرها لخدمة قضية الأسرى.

لقد استنكرت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 6 أذار/ مارس 2004م، ما يقوم به الجنود من أبناء الطائفة الدرزية من تعذيب للأسرى داخل سجون الاحتلال، وخاصة ضد الاسرى في سجن "شطة"، والأسيرات في سجن "تلموند"[5]، فوجهت نداءً للطائفة لكف ابنائها

---

* – جاء ذلك على خلفية اعتقال القائد عدنان عصفور، حيث حملت حركة حماس الاحتلال" الإسرائيلي" المسؤولية على حياته، واغتنمت الفرصة لتطالب الهيئات والمنظمات الدولية للضغط العاجل على الكيان "الإسرائيلي" لإطلاق سراح آلاف المعتقلين. بيان حركة حماس: 21–3–2003م.

(1) – بيان حماس :21–12–2003م.

(2) – تصريح صحفي لحركة حماس: 14–1–2004م.

(3) – تصريح صحفي لحركة حماس: 29–2–2004م.

(4) – المصدر السابق.

(5) – يقع جنوبي الخط الممتد بين مدينتي طولكرم، ونتانيا على الطريق القديمة المؤدية إلى الخضيرة وقد شيد شيد هذا السجن خصيصا للأحداث من العرب و اليهود، و يقسم إلى قسمين: (قسم للأحداث الذكور وآخر للأحداث الإناث)، يحيط بالسجن سور عال يصل ارتفاعه لثلاثة أمتار، وأربعة أبراج عالية للمراقبة، ويحتجز في السجن حاليا عدد كبير من الأطفال الفلسطينيين المعتقلين دون سن 16 عاما بين عدد من المعتقلين الجنائيين اليهود الأمر الذي يهدد حياتهم للخطر. http://www.pcdd.ps

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن ملاحقة الاسرى، كما وجهت تهديداً بملاحقتهم في حال استمرارهم بالتعذيب[1].

مع تزايد التصعيد العدواني على الأسرى داخل المعتقلات، شددت الحركة في بيانها على أيدي الأسرى في خطوتهم لإعلان الإضراب في كافة المعتقلات، معلنين تمردهم على الظلم والاضطهاد، ومعلنين تحديهم لآلة القمع الصهيونية[2]، كما حمل دعوة إلى المؤسسات الحقوقية والإنسانية للعب دور أكبر في تسليط الضوء حول المعاناة التي يعيشها الأسرى الأبطال، والضغط على المؤسسات الدولية ذات الفعالية بهدف تحريرهم، أو على الأقل تخفيف معاناتهم[3].

اتضح موقف الحركة من خلال رسالة خالد مشعل لى الأسرى والأسيرات المضربين عن الطعام، التي أكد فيها أن تحرير الاسرى أهم اولويات الحركة، وأنها تبذل كل جهد من أجل إطلاق سراحهم، كما حذر العدو الصهيوني أنه لن يجني من وراء سجنه لأبناء شعبنا سوى الخسارة والكارثة، وإن إساءته المتعمدة لأسرانا وأسيراتنا لن تمر دون عقاب وجيع[4].

ولمساندة الأسرى قامت الحركة بتوجيه استغاثة للشعب الفلسطيني، ومنظمات حقوق الإنسان للوقوف بجانبهم، كما دعت الدول العربية والاسلامية للاهتمام بقضيتهم والعناية بها، والكشف عن انتهاكات العدو بحقهم[5]، وعملت على تفعيل قضية الأسرى دولياً وعالمياً، فقام

---

(1) – بيان حماس: معتقلينا البواسل لن نخذلكم: 6-3-2004م.

(2) – بيان حماس: لنقف جميعاً إلى جانب أسرانا في معركتهم ضد نازية الاحتلال: 13-8-2004م.

(3) – بيان حماس: لنقف جميعاً إلى جانب الأسرى الأبطال في معركتهم ضد نازية السجون: 13-8-2004م.

*– خالد مشعل: من مواليد سلواد قضاء رام الله عام 1956م، هاجر في عام 1967م، إلى الكويت، وبقى هناك حتى أزمة الخليج عام 1990م، درس الابتدائية في سلواد، وأكمل الاعدادية والثانوية والجامعية في الكويت، قاد التيار الإسلامي الفلسطيني في جامعة الكويت، وشارك في تأسيس كتلة الحق الإسلامي التي نافست حركة فتح _ آنذاك_ حصل على البكالوريوس في الفيزياء من جامعة الكويت، متزوج ولديه سبعة أبناء، تفرغ للعمل السياسي بعد قدومه من الأردن، ويعد من مؤسسي حركة حماس، كان عضواً في المكتب السياسي منذ تأسيسه، وانتخب رئيساً له في عام 1996م، وتعرض لمحاولة اغتيال في عام 1997م، وهو الآن رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، سعيد، سمير: حركة المقاومة الإسلامية حماس، جهاد، نصر أو استشهاد، ص42، دار الوفاء للطباعة، مصر، ط2، 2003م.

(4) – رسالة الأخ خالد مشعل إلى الأسرى والأسيرات المضربين عن الطعام: 2004.

(5) – رسالة الأخ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إلي الأسرى والأسيرات المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، 15-8- 2004م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خالد مشعل بالعديد من الاتصالات التي طالت مجموعة من الدول العربية، واضعاً إياهم في صورة التطورات التي يعيشها الأسرى والمعتقلون، ودعوتهم للتحرك على كل المستويات لانتزاع تدخل دولي يجبر الكيان الصهيوني على وقف ممارساته الوحشية بحقهم[1].

وقد حمل البيان رقم (3) الخاص بالإضراب، استهجان حركة حماس لقيام إدارة السجون بتصعيد وحشي غير مسبوق نتيجة الإضراب، والذي تمثل في مداهمة الزنازين ومصادرة أغراض المعتقلين، والاعتداء عليهم بالضرب، وابتزاز المرضي بعدم تقديم العلاج لهم، وتشتيت قيادات المعتقلين في سجون مختلفة، كما جرى الاعتداء على الأسيرات والتعرض لهن بالضرب[2]، كما واستنكرت الحركة في البيان ذاته الصمت العربي والدولي تجاه قضية الأسرى دون أن يحرك أحد ساكناً للوقوف إلى جانبهم، ودعمهم، ودون أن يوجه انتقاد إلى سياسة الكيان الصهيوني[3].

ويلاحظ أن حركة حماس قامت في خلال شهر واحد بإصدار خمسة بيانات خاصة بقضية الأسرى، حيث وجهت العديد من الدعوات والمناشدات للمنظمات والمؤسسات الدولية والحقوقية، ولعل ما يلاحظ في هذا السياق أن حركة حماس لم تتعامل مع الحدث بالحجم المناسب الذي يمثله الخطر الواقع على الأسرى، إنما اكتفت الحركة بتوجيه الدعوات والمناشدات.

ومع استمرار المعاناة أدانت الحركة الأوضاع المأساوية للأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال، خصوصاً مع دخول فصل الشتاء، إذ يعاني المعتقلون من البرد القارص، والأمطار، والرياح، في ظروف صعبة للغاية، حيث تشهد السجون اكتظاظاً داخل الخيام والزنازين، ونقص في الأغطية والمياه الساخنة، إضافة إلى تزايد أعداد الأطفال، وتعرض الأسيرات الفلسطينيات في سجن "تلموند"، و"هشارون"، إلى الاعتداء من حراس السجن[4].

وحول موقف الحركة من هذه السياسات، ذكر البيان:" إن حركة حماس إذ تدين بشدة ما يتعرض له الأسرى رجالاً، ونساء، وأطفالاً، في سجون الاحتلال من انتهاك واضح لكرامتهم وحقوقهم ... ندعو كافة المنظمات والهيئات والمؤسسات الدولية لممارسة الضغوط على الكيان

---

(1) – مهاتفة خالد مشعل للرؤساء والمسئولين العرب، 26-8-2004م.

(2) – بيان حماس رقم (3): لنواصل المشاركة في حرب الأمعاء الخاوية، 25-8-2004م.

(3) – المصدر السابق.

(4) – بيان صحفي: حماس تدين استمرار الأوضاع المأساوية التي يعاني منها الأسري، 30-11-2004م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصهيوني لدفعه وإجباره على التعامل مع الأسرى والمعتقلين وفقاً لشرائع حقوق الإنسان والقوانين الدولية"[1].

وفيما يخص قيام قوات الاحتلال باقتحام سجن أريحا، استنكرت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 14-3-2006م، هذا السجن واعتقال الأمين العام للجبهة الشعبية أحمد سعدات، ورفاقه، حيث اتهمت الحركة مراقبي السجن البريطانيين والأمريكيين بالتواطؤ المباشر في هذه الجريمة[2]، وقد وجهت الحركة دعوات ومناشدات دولية للتدخل السريع ومساندة سعدات ورفاقه[3].

ولعل الجدير بالملاحظة إن حركة حماس بعد وصولها إلى سدة الحكم عام 2006 في قطاع غزة والضفة، كانت قضية الأسرى وتحريرهم من سجون الاحتلال حاضرة بقوة في برامجها السياسية وفي خطاباتها، ففي البرنامج السياسي لحركة حماس، والصادر بتاريخ 20أذار/مارس2006م، وجهت الحركة دعوة للعمل على تحرير الأسرى، ومواجهة إجراءات الاحتلال من اغتيالات واعتقالات جماعية [4]، كما وأكدت حركة حماس في كلمة لخالد مشعل في ذكرى استشهاد الشيخ ياسين، بتاريخ 21نيسان/إبريل2006م، أن حركة حماس:" لديها برنامج ذا أولوية خاصة للإفراج عن تسعة آلاف أسير وأسيرة من الأبطال في سجون الاحتلال، هذه أولويات حكومة حماس، والمقاومة الفلسطينية "[5].

المحور الثالث: محاولات الإفراج عن الأسرى من خلال جهود المقاومة 1991-2006م:

بدأت حركة حماس أسر الجنود الصهاينة في فترة مبكرة من تاريخها، وكان ذلك عام 1989م، حين قامت بأسر أفي ساسبورتاس، وأيلان سعدون قبل اعتقال الشيخ أحمد ياسين، بل إن أحد أهم أسباب اعتقال الشيخ أحمد ياسين تمثل في أسر الجنود الصهاينة، وجهود الاحتلال في الكشف عن الفاعلين واعتقالهم، وتحرير الجنود الأسرى، وهذا ما أكدته الحركة في بيانها

---

(1) - بيان صحفي: حماس تدين استمرار الأوضاع المأساوية التي يعاني منها الأسري، 30-11-2004م.

(2) - تصريح صحفي لحركة حماس تستنكر فيه اقتحام قوات الاحتلال لسجن أريحا واعتقال سعدات ورفاقه في: 14-3-2006م.

(3) - تصريح صحفي لحركة حماس تستنكر رفيه اقتحام قوات الاحتلال لسجن أريحا، 14-3-2006م.

(4) - مشروع البرنامج السياسي لحركة حماس :20-3-2006م.

(5) - كلمة خالد مشعل في مهرجان ذكري استشهاد الياسين :21-4-2006م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم50، بأنها خططت ونفذت بإحكام لإسر وقتل جنديين إسرائيليين، دون أن يضبط منها أحد، حيث كانت تحتفظ بجثة الجندي آيلان سعدون[1].

ولعل أحد أسباب هذا التوجه المبكر لدى حركة حماس إنما يعود إلى الفترة التي اعتُقل فيها عدد من قيادات الإخوان عام 1984م، حيث أدرك الإخوان حساسية قضية الأسرى، وتطلعهم للتحرر من خلال صفقات التبادل، إضافة إلى أن بعض أعضاء الخلايا العسكرية الأولى التي عملت في صفوف الجناح العسكري لحركة حماس كانوا من الأسرى المحررين مثل محمد نصار.

كانت قضية الأسرى الشغل الشاغل للحركة فبالرغم من أن عملية التبادل الأولى عام 1989م، لم تنجح، إلا أن الحركة عاودت الكرة مرة أخرى، لتتمكن هذه المرة من أسر الضابط " نسيم طوليدانو" في 13 كانون الأول/ ديسمبر 1992م، وطالبت سلطات الاحتلال بإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين مقابل إطلاق سراح هذا الضابط، واشترطت الحركة في بيانها ما يلي: " الالتزام بالمهلة المحددة وأقصاها 10 ساعات، وإطلاق سراح الشيخ أمام مندوب الصليب الأحمر الدولي، وسفراء الدول الأجنبية، والعربية، وأن يبث التلفاز الإسرائيلي عملية التبادل"[2].

جاءت هذه العملية على خلفية اعتقال قوات الاحتلال للشيخ أحمد ياسين، بحيث ازدادت المتاعب الصحية للشيخ داخل السجون، فقد مثل الافراج عن الشيخ ومحاولة فك أسره اهتمام أبناء الحركة، وفي هذا السياق تمت عملية أسر ذلك الرقيب من أجل إجبار العدو بإطلاق سراح مؤسس الحركة[3]، وعلى إثر رفض رئيس الوزراء الإسرائيلي" إسحق رابين" التجاوب مع مطالب الحركة، التي قامت بتصفية الجندي ما دفع رابين للإعلان في الكنيست عن الحرب الشاملة على حركة حماس، فتم اعتقال 1300 من أنصار الحركة، وقامت بإبعاد 415 شخصاً غالبيتهم من حماس[4].

وقد دفعت حركة حماس إلى التفاوض غير المباشر مع الاحتلال، بحيث أعطته مهلة عدة ساعات تقوم خلالها بالإفراج عن ياسين، وقد تم تسليمها رسالة بهذا الشأن إلى مقر

---

(1) – بيان حماس، رقم 50: مع إطلالة العام الثالث نجدد رفضنا للتفريط بحقوق شعبنا، 27-11-1989م.

(2) – بيان حماس باستعدادها لمبادلة أحد الضباط الإسرائيليين بالشيخ أحمد ياسين، 13-12-1992م.

(3) – النادي، علاء: حماس المنطلقات والأهداف، ص54، مركز الإعلام العربي، مصر، 2008م.

(4) – صالح، محسن: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة، بيروت، 2012م، ص106.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصليب الأحمر في القدس واللد من قبل الخلية التي أسرت الجندي[1]، أما علاء النادي يرى أن هذه العملية تميزت بالتخطيط المحكم، والدقة المتناهية، والجرأة الفائقة، الأمر الذي أذهل قادة العدو، فقد أسر الرقيب من داخل الكيان الصهيوني، وعكست هذه العملية مدى القدرة لدى الحركة، وتغلغل خلاياها داخل الأراضي المحتلة[2].

والملاحظ هنا أن تطوراً واضحاً قد طرأ على سياسة حركة حماس في التعامل مع الاحتلال فيما يخص قضية الأسرى، فبعد أن رأت عدم أهمية المناشدات والفعاليات التي قامت بها في السابق، أيقنت أن الاحتلال لا يعرف سوى لغة القوة والضغط؛ لذلك انتهجت سياسة الأسر، وأصبحت تملي الشروط، حتى وإن لم تستطع الحركة تنفيذ الاتفاق والإفراج عن الشيخ ياسين فإنها تعد تجربة جريئة وخروجاً عن المألوف.

وبالرغم من أن الحركة فشلت في تحرير الشيخ أحمد ياسين، إلا أنها قامت في7أذار/مارس1993م، بأسر الجندي " يهوشع فريدبرغ " 24عاماً، أثناء توجهه إلى قاعدته في منطقة تل أبيب، ثم قامت بقتله، والاستيلاء على سلاحه[3]، ثم تكررت المحاولة مرة أخرى بعد أسر خلايا حماس العسكرية في 9تشرين أول/ أكتوبر1994م، الضابط الإسرائيلي " نحشون فاكسمان" في قرية "نبالا" بالضفة الغربية[4]، وقامت الحركة بتحديد بعض المطالب للإفراج عن الجندي الصهيوني، وعلى رأسها الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين، والشيخ صلاح شحادة، والشيخ عبد الكريم عبيد، والشيخ مصطفي الديراني، إضافة إلى الإفراج عن كافة معتقلي كتائب الشهيد عز الدين القسام، وما يقارب مائتي معتقل من مختلف الفصائل الفلسطينية، وفي مقدمتهم إطلاق سراح جميع المعتقلات الفلسطينيات[5].

حددت حركة حماس موعدا نهائياً لتنفيذ الإفراج وهو الساعة التاسعة من مساء الجمعة الموافق 14تشرين أول/ أكتوبر 1994م[6]، وأجلت قرار حكم الإعدام للجندي الإسرائيلي لمدة 24 ساعة، وذلك بناءً على الوعود التي وجهت من الشيخين أحمد ياسين، وصلاح شحادة،

---

(1) –عبد العزيز، أحمد: الحركة والعمل السياسي، من كتاب: جواد الحمد، وأخرون: دراسة في الفكر السياسي، ص238.

(2) – النادي، علاء: مرجع سابق، ص54–55.

(3) – بيان حماس: 12–3–1993م.

(4) – عبد العزيز، أحمد: الحركة والعمل السياسي، ص238.

(5) – بيان حماس: 11–10–1994م.

(6) – بيان حماس: 11–10–1994م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أن تقوم حكومة العدو الصهيوني خلال هذه الفترة بالإفراج عن الشيخ أحمد ياسين، بالإضافة إلى كافة الأسيرات من كافة الفصائل[1].

جاءت هذه المهلة بناء على طلب من نواب الكنيست "الإسرائيلي" من بينهم " طلب الصانع" عبر رموز حماس في القطاع، وقد وافقت الخلية خلال عملية التفاوض على التأجيل 24 ساعة إضافية، مقابل إطلاق سراح فوري للشيخ وكامل المعتقلات[2]، وفي تلك الفترة كما يذكر إبراهيم غوشة " قامت قوات الاحتلال بالتنسيق مع السلطة الفلسطينية الجديدة في غزة، ووصلوا إلى أسم الشخص الذي سلم شريط الفيديو للصليب الأحمر، واعتقلوه ثم دلهم على مكان الجندي"[3]، فقامت قوات الاحتلال بقرار من رئيس الوزراء الإسرائيلي " إسحاق رابين"، بتنفيذ عملية اقتحام للمكان من قبل وحدة خاصة، وانتهت العملية بمعركة مسلحة بين الجانبين، أسفرت عن مقتل الجندي الأسير، وقتل وجرح 13 من الوحدة المهاجمة، إضافة إلى المنفذين الثلاثة[4].

استنكرت حركة حماس في بيانها هجوم قوات العدو المكان المتواجد فيه الأسير مع مجاهدي الحركة، في محاولة منها لفك أسر الجندي وقتل المجاهدين إذ اسفرت هذه العملية عن مقتل وجرح أكثر من عشرة من جنوده وضباطه إضافة إلى مقتل الجندي الأسير، واستشهاد المجاهدين[5].

وفي هذا الصدد علق إبراهيم غوشة قائلاً: أن اليهود الصهاينة يفضلون أن يقتل عدد منهم، ويقتل الأسير، ولا يرضخون للمنفذين، وهذه السياسة مستمرة حتى الأن[6].

والواضح أن حركة حماس قد عملت بجهد كبير في التخطيط، والتنفيذ، والأسر، في محاولة منها لتحقيق مكاسب ملموسة فما يخص قضية الأسرى، والإفراج عن المعتقلين وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين، إلا أن تلك المحاولات كافة قد باءت بالفشل، ولم يتحقق منها سوى زيادة الإيمان لدى المعتقلين بأن حركة حماس لن تكل ولن تمل، وستظل تعمل جاهدة على تحريرهم.

---

(1) – بيان حماس: 14-10-1994م.

(2) – عبد العزيز، أحمد: الحركة والعمل السياسي، ص239.

(3) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص219.

(4) – عبد العزيز، أحمد: الحركة والعمل السياسي، ص239.

(5) – بيان خاص بعملية قتل الجندي الأسير " نحشون فاكسمان "، 14-10-1994م .

(6) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص219.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن محاولات أسر الجنود لدى حركة حماس قد توقفت منذ منتصف العقد الأخير من القرن العشرين، وحتى عام 2006م، نظراً لطبيعة تلك المرحلة، والواقع الذي فرضته، ومع ذلك قامت حركة حماس وبعد أكثر من عشر سنوات من تكرار محاولات الأسر، في محاولة منها للوفاء بالعهود التي قطعتها تجاه المعتقلين، إلى أن نجحت أخيراً في مخططها.

أسر "جلعاد شاليط" وتداعياته:

تمكنت ثلاثة فصائل فلسطينية من بينها كتائب القسام" الجناح العسكري لحركة حماس"، في 25-6-2006م، من أسر "الجندي الإسرائيلي" جلعاد شاليط، في عملية عسكرية أطلق عليها " الوهم المتبدد"، في معبر "كيرم شالوم" جنوب قطاع غزة، وقد اسفرت العملية عن مقتل جنديين إسرائيليين وأسر شاليط[1]، [2].

ويبدو أن حركة حماس كانت تعد وتخطط لتنفيذ مثل هذه العمليات منذ وقت طويل، وإن الانقطاع الذي استمر لمدة طويلة بعد تنفيذ عمليات الأسر الأخيرة، استثمرته الحركة بالإعداد والتخطيط، وبخلاف عمليات الأسر السابق والتي كانت فردية وخاصة بحركة حماس، جاءت هذه العملية مشتركة مع بعض الفصائل الأخرى لتدل على مدى التطور الذي طرأ على فكر حركة حماس، ومحاولتها تفعيل القوى المختلفة والتعاون لإنجاز أهداف مشتركة تخدم المصالح الوطنية.

وقد أكدت حركة حماس، والفصائل المسؤولية عن عملية الأسر، أن الاحتلال لن يحصل على أي معلومات حول الجندي الأسير دون مقابل، فقد حمل البيان الصادر بتاريخ 26 حزيران/ يونيو 2006: "إن الاحتلال لن يحصل على أي معلومات حول جنديه المفقود، إلا بعد أن يلتزم بالشروط التالية[3]:

أولاً : الإفراج عن كافة الأسيرات في السجون.

ثانياً : الإفراج عن جميع الأطفال دون سن الثانية عشر.

وبعد وقت كبير من المفاوضات حول شاليط استمرت ما يقارب خمس سنوات ما بين مد وجزر، تمكنت حركة حماس في عام 2011م، من تحقيق صفقة تبادل بينها وبين الكيان

---

(1) – بيان عسكري، 25-6- 2006م.

(2) – مصر وحماس: تقرير معلومات7، تحرير : محسن صالح، مركز الزيتونة، بيرون، 2009م، ص27.

(3) – بيان عسكري صادر عن كتائب القسام، أولوية الناصر صلاح الدين، وجيش الإسلام، 26-6-2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"الإسرائيلي"، أطلق عليها صفقة " وفاء الأحرار" حيث تم الإفراج عن 1050أسيراً وأسيرة من داخل المعتقلات.

****

ويلاحظ من خلال استعراض موقف حركة حماس من قضية الأسرى ما يلي:

- تنظر حركة حماس إلى قضية الأسرى على أنها قضية إنسانية حساسة، لا بد من إنهائها من خلال تحرير الأسرى.
- عملت الحركة على توظيف قضية الأسرى في تحصين المواقف السياسية؛ لكونها قضية إنسانية، للضغط على الحكام العرب، ودفعهم لاتخاذ مواقف ايجابية.
- عملت حركة حماس باستمرار على بث الروح المعنوية لدى الأسرى، وذويهم، والمجتمع الفلسطيني على مدى السنوات السابقة، حتى لا تدع اليأس سبيلا لهم.
- وقفت حركة حماس دوما موقف المدافع والمناصر للأسرى وذويهم ضد انتهاكات الاحتلال.
- انتقلت حركة حماس تدريجياً من المطالبة بالإفراج عن الشيخ أحمد ياسين، إلى المطالبة بالإفراج عن معتقلين فلسطينيين وعرب.
- اعتمدت الحركة بشكل دائم على تكثيف المناشدات الدولية، والإقليمية، والإسلامية، مطالبة بوضع حدٍ للانتهاكات المستمرة ضد الأسرى.
- يتضح مدى تطور الفكر السياسي لحركة حماس من خلال تطور مفهومها القانوني، فقد انتقلت من مفهوم الخطف إلى مفهوم الأسر، حيث اعتبرته من الحقوق المشروعة لتحرير الاسرى.
- وظفت حركة حماس كل جهودها لمحاولات أسر الجنود، وإبرام عمليات تبادل للإفراج عن الأسرى، وخاصة الشيخ أحمد ياسين.
- نجحت حركة حماس بعد أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط أن تنجز أهم صفقة تبادل في التاريخ الفلسطيني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

موقف حركة حماس من قضيتي الاستيطان واللاجئين 1991-2006م

اعتبرت حركة حماس أن أخطر ما تواجهه القضية الفلسطينية قضيتا الاستيطان واللاجئين، اللتان تمثلان السيطرة على الأراضي الفلسطينية، واقتلاع أصحابها منها، وقد تم تقسيم هذا المبحث إلى محوريين: أولاً موقف حركة حماس من الاستيطان 1991-2006م، وثانياً: موقف حركة حماس من قضية اللاجئين 1991-2006م.

المحور الأول: موقف حركة حماس من الاستيطان 1991-2006م:

كانت مسألة الاستيطان بالنسبة لحركة حماس بمثابة الخطر المتجدد، الذي ما زال يلتهم مزيداً من الأراضي يوميا دون مراعاة لأية قوانين دولية، وازاء ذلك وجدت الحركة نفسها أمام مأزق حقيقي، فأخذت تبحث بكل الوسائل المتاحة لمحاولة توضيح أخطار التمدد الاستيطاني، و محاولة الحد منه.

أولا: موقف حركة حماس من الاستيطان 1991-2000م:

رأت حركة حماس أن انشغال العالم بأزمة الخليج، وتوجه الولايات المتحدة وحلفائها لحشد قواهم لضرب القوة العربية، قد فتح المجال واسعاً أمام تزايد أعداد المهاجرين اليهود من روسيا والحبشة، والذي تعدى مئات الآلاف، حيث شرع زعماء العدو يكشفون عن خططهم المعبرة عن نواياهم التي تستهدف كل أراضي فلسطين، والأرض العربية، فقد جاء في بيان الحركة رقم(67) :"ها هو شامير رئيس وزراء عصابة الإجرام يعلن منذ أمس عن أن ما يسمى بأرض "إسرائيل" تمتد من البحر إلى النهر، وإن هجرة كبرى يلزمها دولة كبرى، فأي نهر يقصده شامير! أهو نهر الاردن أم نهر النيل؟ وأي هجرة يعنيها شامير! أهي هجرة اليهود إلى فلسطين أم هجرة الفلسطينيين منها؟ وهل فهم العرب مغزى الرسالة؟ وهل أدركوا أنها موجهة إليهم؟ وهل عرفوا أننا في فلسطين نمثل خط دفاعهم الاول؟ "[1].

والواضح أن حركة حماس أخذت تترقب بحذر سياسات الحكومات "الاسرائيلية"، وخاصة في ظل انشغال العالم بأزمة الخليج؛ لذلك أرادت أن توضح مدى الانتهاكات "الاسرائيلية" في مصادرة الأراضي، وزيادة أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، بهدف التهام

---

(1) – بيان حماس رقم 67: 3-12-1990م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مزيدا من الاراضي، كما حاولت تحريض الدول العربية وتحذيرهم من المخطط الصهيوني الذي يهدف إلى التوسع على حساب الأراضي العربية.

عالجت حركة حماس في بياناتها مسألة الاستيطان، ففي بيانها الصادر بتاريخ 3 أيار/ مايو 1991م، دعت الحركة إلى: "تصعيد المواجهات احتجاجاً على سياسة مصادرة الاراضي، وإقامة المستوطنات"[1]، أما بيانها الصادر بتاريخ 29 أيار/ مايو 1991م، والذي حمل عنوان " لا لسياسة الطرد والإبعاد ... لا لسياسة الهجرة والاستيعاب"، فقد كشف مخطط تهجير 14 ألف يهودي أثيوبي إلى الكيان الصهيوني، وذلك بتواطؤ وتنسيق ودعم أمريكي، في الوقت الذي نصبت فيه أمريكا نفسها زعيمة للعالم، لاستيعابهم في المناطق المحتلة على حساب أرض وشعب فلسطين[2].

وقد اعتبرت حركة حماس أن هجرة 14 ألف يهودي من أثيوبيا إلى "إسرائيل" تعني أن سياسة التهجير للشعب الفلسطيني عن أرضه ووطنه تجري باستمرار، وعلى مرأى ومسمع الهيئات الدولية، في الوقت الذي تمارس فيه "إسرائيل" سياسة الطرد والإبعاد، تأتي بلفيف في هجرات جماعية من كل بلاد العالم لتستوطن في فلسطين، وتستوعبهم داخل المستوطنات التي أقامتها على الأراض الفلسطينية المصادرة من أصحابها، وإزاء ذلك رفضت حركة حماس هذه السياسة التي اعتبرتها تطهيراً جديداً بحق الفلسطينيين[3].

وكان حزب الليكود يخطط لتنظيم رحلات في 13 كانون أول/ ديسمبر 1992م، تضم حوالي 100 ألف مهاجر إلى المستوطنات في الاراضي المحتلة، وذلك بالرغم من تحذيرات الولايات المتحدة بعدم تشجيع المهاجرين الجدد على الاستيطان في الأراضي (المتنازع) عليها.[4]

---

(1) – بيان حماس: 3–5–1991م.

(2) – بيان حماس: 29–5–1991م.

(3) – بيان حماس: 29–5–1991م.

(4) – صحيفة القدس: الليكود ينظم رحلات إلى المستوطنات يشترك فيها 100 ألف مهاجر، ع: 8068، الخميس 13–12–1992، ص4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عام 93م، فقد شهد معدلاً مرتفعا في المواجهات الجماهيرية بين أبناء الشعب الفلسطيني وجنود الاحتلال الصهيوني ومستوطنيه، فقد ترافق مع تنامي المقاومة الشعبية، وفرض إغلاقا مشددا على الضفة الغربية وقطاع غزة[1].

وفي شباط/ فبراير 1994م، أقدم مستوطن إرهابي يدعى" باروخ غولدشتاين" على تنفيذ جريمة بحق المصلين في المسجد الإبراهيمي في الخليل؛ مما أدى إلى استشهاد نحو 30 فلسطينيا، وجرح نحو 100 آخرين، دفع حجم الجريمة وتفاعلاتها حركة "حماس" أن تعلن حرباً شاملة ضد الاحتلال الصهيوني، وتوسيع دائرة عملياتها لتشمل كل صهيوني في فلسطين[2].

ونتيجة لضربات المقاومة تجاه المستوطنات، تعالت الأصوات الإسرائيلية المطالبة بإخلاء المستوطنات من قطاع غزة، بعد تزايد العمليات العسكرية التي قامت بها كل من "حماس" و"الجهاد الإسلامي"، ضد مستوطنتي "نتساريم وكفار داروم" الواقعتين في غزة" في 9نيسان/ إبريل1994م"[3].

ونظراً لخطورة الاستيطان، توجهت حركة حماس في بياناتها لتوعية أبناء الشعب من مخاطر الاستيطان، وأهدافه التوسعية "[4]، كما اعتبرت حركة حماس أن السلطات "الإسرائيلية" لم تتخذ اتفاقي أوسلو والقاهرة سوى مظلة لرعاية جرائمها، ومجازرها، وستاراً لتمرير السياسات التوسعية والاستيطانية؛ لذلك دعت الحركة أبناء الشعب إلى الوقوف بقوة والتصدي للمحاولات الصهيونية، وتشيد بصمودهم أمام المحاولات الصهيونية التوسعية في قرية الخضر[5].

والملاحظ أن حركة حماس حاولت تثوير وتحريض سلطات الحكم الذاتي، والشعب ضد الاتفاقات السياسية، وذلك من خلال ربط التوسع في الاستيطان بالوجود الفلسطيني على الأرض، حيث وجهت رسائل قوية إلى الشعب بضرورة الحفاظ على الأرض مهما كلف ذلك من تضحيات.

---

(1) – فلسطين من عز الدين إلى ياسين، ملف توثيقي لاستشهاد الشيخ أحمد ياسين، اعداد مكتب النبأ للإعلام والتوثيق، 2004م، ج2، ص6.

(2) – فلسطين من عز الدين إلى ياسين، ملف توثيقي لاستشهاد الشيخ أحمد ياسين، ج2، ص6.

(3) – برهومة، محمد: أهداف حركة حماس، من كتاب الحمد، جواد؛ وآخرون: دراسة في الفكر السياسي، ص102.

(4) – بيان حماس: 6-1-1995م.

(5) – بيان حماس: 6-1-1995م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي كانون الثاني/يناير 1995م، نددت الحركة بالحملة الاستيطانية "الإسرائيلية" في الضفة الغربية، والتي تهدف إلى اغراق فلسطين في بحر من المستوطنات، لتبتلع كل ما تبقى من الأرض غير مكترثة باتفاقاتها مع السلطة الفلسطينية، حيث تسعى لمصادرة آلاف الدونمات من أراضي قرية الخضر وضمها إلى مستوطنة " أفرات"، وبذلك فأن إسرائيل تظهر يومياً مخططاتها الهادفة إلى اجتثاث الوجود الفلسطيني عن الأرض الفلسطينية.[1]

رفضت حركة حماس في بيان لتحالف الفصائل الفلسطينية سياسة العدو الصهيوني التصعيدية والمتمثلة في مصادرة الأراضي الفلسطينية وتهويدها وإطلاق يد المستوطنين لضم المزيد من هذه الأراضي، وإقامة تجمعاتهم الاستيطانية الهادفة إلى تهويد فلسطين، وحشد الشعب الفلسطيني في معازل منفصلة، فإن إجراءات العدو فيما يتعلق بمدينة القدس لتكريس تهويدها من خلال المزيد من المستوطنات الجديدة، لترسيم حدودها وفرض سياسة الأمر الواقع على أبواب ما يسمي بمفاوضات المرحلة النهائية، الأمر الذي يفضح الطبيعة العدوانية للبرنامج الصهيوني، ويعري زيف السلام المزعوم معه"[2].

ولعل أضخم مشروع استيطاني هو الذي تبناه "شارون" عندما كان وزيراً للبنية التحتية في عهد "نتنياهو" 1997م، وأطلق عليه مشروع مستوطنات النجوم، ولذلك كان لا بد من مصادرة مزيد من الأراضي لإقامة طرق التفافية تربط بين المستوطنات، مما يشكل مبررا آخر لالتهام مزيد من الأراضي[3].

وتعقيباً على القرار "الإسرائيلي" بتوسيع بلدية القدس*، رفضت حركة حماس في بيانها الصادر في 25 حزيران/ يونيو 1998م، القرار وإدانته بشدة، فقد أوضح البيان أن :" مدينة القدس تتعرض لهجمة استيطانية جديدة تنفذها حكومة نتنياهو العنصرية، وغلاة المستوطنين المتعصبين، بحيث لا يمر يوم إلا وتقتحم فيه المنازل والأحياء من المستوطنين، وتقوم الجرافات بهدم المزيد من البيوت العربية، ووضع حجر الأساس لمستوطنات جديدة، أو يعلن عن مخططات لمصادرة أراضٍ، وتوسيع مستوطنات في المدينة المقدسة، فقد توجت هذه الهجمة

---

(1) – صحيفة القدس: حماس تندد بالحملة الاستيطانية في الضفة، ع: 9106، الأثنين، 12-1-1995م، ص5.

(2) – بيان للقيادة المركزية للقوى الفلسطينية:24-2-1997م.

(3) – الدبس، معتز: التطورات الداخلية وأثرها على حركة حماس، ص52.

*– توسيع حدود القدس حتى تمتد من اللطرون غرباً إلي مشارق أريحا شرقاً، ومن رام الله شمالاً، إلى كفار عتسيون جنوباً ". بيان حماس:25-6-1998م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالقرار الذي اتخذته الحكومة الصهيونية في 21 حزيران/ يونيو 1998م، بتوسيع حدود بلدية القدس باتجاه الغرب والشمال، والذي يأتي في إطار المشروع الصهيوني لإقامة القدس الكبرى"[1].

كما اعتبرت حركة حماس أن هذه الهجمة الاستيطانية المسعورة التي تستهدف تهويد القدس وباقي أنحاء الضفة المحتلة، تؤكد على استمرار الطبيعة الاستعمارية الاستيطانية، كأداة توسع، وعدوان، واغتصاب في الكيان الصهيوني، مما يجعل كل الأحاديث والتنظيرات حول التعايش والسلام مجرد أوهام؛ لذلك دعت حركة حماس في البيان ذاته إلى تصعيد الكفاح الوطني الفلسطيني العام، وتوسيع أشكال الصدامات مع العدو الصهيوني، وخاصة في نقاط التماس مع الهجمة الاستيطانية، ووقف مهزلة التفاوض والحوار مع السلطة[2].

وفي إطار موقفها تجاه مسألة الاستيطان حملت حركة حماس سلطة الحكم الذاتي مسؤولية تزايد الاستيطان وخاصة في مدينة القدس التي تعرضت لأشرس حملة تهويد منذ توقيع اتفاق أوسلو، وذلك بهدف تفريغها، حيث ركّز الصهاينة على الاستيطان في القدس والمستوطنات المحيطة بها تمهيداً لضم المستوطنات إلى محيط المدينة، كما تم الشروع في بناء مستوطنة جبل أبو غنيم التي تعد من أكبر المشاريع الاستيطانية في شرقي القدس، إضافة إلى التضييق على الوجود الفلسطيني في المدينة من خلال مصادرة هويات المقدسيين، ومنع عودة الغائبين عنها لمدة معينة، وملاحقة المؤسسات الفلسطينية الثقافية والاجتماعية فيها، والتوسع في أوامر هدم البيوت بحجة البناء دون ترخيص"[3].

واعتبرت الحركة في مذكرتها أن السبب في تزايد رقعة الاستيطان الصهيوني على الأرض الفلسطينية وإقامة مستوطنات جديدة أو توسيع القائم منها، هو اتفاق أوسلو، حيث لم يضع قيوداً حقيقية على الاستيطان؛ الأمر الذي دفع الطرف " الإسرائيلي" إلى توسيع مساحة المستوطنات لكي تبتلع أكثر من 60% من مساحة الضفة والقطاع المحتلين[4].

وفي ظل تواصل عمليات تهويد الأراضي الفلسطينية، وتوسيع حدود المستوطنات، وزيادة الهجمة الاستيطانية على أراضي الأهالي من المستوطنين، استنكرت حماس في بيانها

---

(1) – بيان حماس:25-6-1998م

(2)– بيان حماس:25-6-1998م.

(3) – مذكرة حركة حماس بشأن اتفاق أوسلو: 17-8-1998م.

(4) – مذكرة حركة حماس بشأن اتفاق أوسلو: 25-8-1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصادر بتاريخ 5 آيار/ مايو 1999م، استمرار السلطة في ترك العدو الصهيوني يبتلع الأرض، ويواصل الاستيطان في كل مكان؛ لذلك دعت الحركة في بيانها إلى ما يلي[1]:

1- دعوة السلطة الفلسطينية إلى التوقف عن السير في مسيرة أوسلو، والانحياز إلى الشعب وقواه المجاهدة في مواجهة مخططات العدو والتصدي لمشاريع الاستيطان والتهويد.

2- دعوة الدول العربية إلى اتخاذ خطوات عملية لدعم شعبنا، وتعزيز الصمود والتصدي لحملات الاستيطان والتهويد.

3- دعوة أبناء الشعب بكل فئاته وقطاعاته للتصدي بكل الوسائل الممكنة لعمليات الاستيطان والتهويد.

اعتبر إسماعيل أبو شنب: أن الاستيطان ركن أساسي في السياسة "الإسرائيلية" للسيطرة على الأرض الفلسطينية، وشاهد على مدى العجز الدولي والعربي لمواجهة هذه الإجراءات، ومن المؤسف أن اتفاق أوسلو لم يعالج هذه القضية، حيث كان من المفترض وقف الاستيطان منذ التوقيع على اتفاقية التفاوض، ولكن حدث عكس ذلك؛ حيث أخذت إسرائيل تعمل على زيادة استيطانها؛ مما يدلل على عدم رغبتها في تحقيق سلام مع جيرانها، ولذلك فإن "إسرائيل" مستمرة في الاستيطان سواء على صعيد بناء مستوطنات جديدة، أو عملية توسيع القائم منها.[2]

ومع تصاعد الهجمة الاستيطانية في خطوة تستهدف استكمال خنق مدينة القدس وتهويدها، وإعلان مجلس الوزراء الصهيوني توسيع مستعمرة "معاليه أدوميم" باتجاه مدينة القدس عن طريق مصادرة (1300) هكتار من الأراضي المحتلة، في الوقت الذي يواصل فيه الصهاينة ابتلاع الأراضي الفلسطينية، واستئناف العمل في جبل أبو غنيم، أدانت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 29 آيار/ مايو 1999م، هذه الهجمة، ورفضت أي مخطط يستهدف تذويب ما تبقي من العرب في فلسطين في بحر الاستيطان[3]، وحول موقف الحركة أضاف البيان : إننا ندعو أهلنا في كل مكان للتصدي لهذه الهجمة الاستعمارية ومواجهتها، فإننا نطالب

---

(1)- بيان حماس: 5-5-1999م.

(2) - صحيفة القدس: أبو شنب: حماس مع الحوار الوطني الجاد لمواجهة سياسات التعنت "الاسرائيلي"، ع: 10338، الاحد، 7-6-1998م، ص9.

(3) - بيان حماس: 29-5-1999م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلطة الفلسطينية باتخاذ إجراءات عملية للرد على هذه الجرائم، فإن الاكتفاء بالشجب والاستنكار مع التشبث بكل بنود اتفاقات التسوية، يثير ريبة أهلنا وكل القوى المخلصة حول مدى جدية السلطة في مواجهة السعار الاستيطاني المتواصل[1].

يلاحظ أن حركة حماس رأت أن استمرار الاستيطان أمر يثير القلق، خاصة في ظل صمت عربي ودولي فالسلطات "الإسرائيلية" تلتهم الأراضي الفلسطينية المحتلة شيئاً فشيئاً؛ لذلك حاولت حركة حماس استنهاض إثارة سلطة الحكم الذاتي، بل وضعت اللوم عليها لعدم تحركها لوقف الاستيطان، وتشبثها بالاتفاقيات السياسية، كما لجأت حركة حماس لإثارة العامة وأبناء الشعب لوضع حدٍ لعمليات مصادرة الأراضي المتواصلة؛ لكونها القاعدة الأساسية التي يمكن لحركة حماس الارتكاز عليها، ومساندتها في مقاومة الاستيطان.

ثانياً: تطور موقف حركة حماس من الاستيطان: 2000-2006م:

ازدادت الهجمة الاستيطانية "الإسرائيلية" مع حلول عام 2000، نتيجة لفشل الحلول السياسية من جهة، واندلاع انتفاضة الأقصى من جهة أخرى، فقد حمل بيان الحركة الصادر بتاريخ 23 تموز/ يوليو 2000م، رفض حركة حماس للمفاوضات الجارية بين عرفات و باراك، والتي من شأنها:" توسيع المستوطنات في محيط مدينة القدس، من خلال ضم مستوطنات معاليه أدوميم، وجبعات زئيف إلى القدس، والحصول على ممر آمن إلى المسجد الأقصى"[2].

كما طالبت السلطة بتوضيح موقفها حول إزالة المستوطنات، خاصة في ظل اتساع وتصاعد الهجمة الاستيطانية، وتزايد لقاءات التفاوض، (قمة كامب ديفيد الثانية)، وحقيقة موقف السلطة من قضايا عودة اللاجئين، وإزالة المستوطنات، والحدود والدولة الفلسطينية"[3].

ويتضح أن حركة حماس أرادت تنبيه سلطة الحكم الذاتي من الوقوع في مأزق جديد، خاصة في ظل المفاوضات الجارية، فبدلاً من أن تخفف سلطات الاحتلال من وتيرة وتصعيد الاستيطان، فإنها عملت على تكثيفه؛ لذلك أرادت الحركة أن يكون لها دور في توجيه سلطة الحكم الذاتي، والعمل على الحد من امتداد الاستيطان.

---

(1) - بيان حماس: 29-5-1999م.

(2) - بيان حماس: 23-7-2000م.

(3) - بيان حماس: 27-7-2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في بيانها الصادر بتاريخ 4 تشرين أول/ أكتوبر 2000م، ورداً على استمرار المواجهات الشاملة مع جنود العدو والمستوطنين[1]، كما طالبت الحركة في بيانها بمواصلة انتفاضة الأقصى وتصعيد التصدي لجنود العدو ومستوطنيه، من خلال تطوير وسائل وأدوات الانتفاضة، واستخدام كل وسائل المقاومة الشعبية من الحجارة والمولوتوف، والعمل على إيقاع أكبر قدر من الخسائر في صفوف العدو[2].

وتعقيباً على اعتداءات المستوطنين المتكررة ضد الأهالي، ورداً على الهجمة المسعورة التي قام بها المستوطنون المدججون بالسلاح، ومهاجمة أهالي مدينة الناصرة في فلسطين المحتلة"، والقدس، وغزة؛ مما أدى إلى سقوط الشهداء والجرحى، أعلنت حركة حماس حالة التأهب القصوى، وطالبت أبناء الشعب الفلسطيني في كل مدينة قرية لتكوين لجان شعبية والتصدي للمستوطنين"[3].

وجهت الحركة في البيان ذاته دعوة إلى قادة الأمة للقيام بواجبهم ومسؤولياتهم لحماية ونجدة أبناء شعبنا الذين تتهددهم عصابات جيش العدو، والمستوطنين من كل حدب وصوب، ونطالبهم بدعم صمود شعبنا وتبني خيار المقاومة وتوفير السلاح والعتاد لشعبنا ليواصل الدفاع عن نفسه ومقدساته[4]، كما ودعت إلى:" تصعيد المواجهة يومي الثلاثاء والأربعاء، 10و11تشرين أول/ أكتوبر 2000م، ضد العدو الصهيوني ومستوطنيه، تضامناً مع أهالي الناصرة الأبطال، ولتتحول جنائز الشهداء إلى مسيرات عارمة ومواجهات ضد العدو المحتل"[5].

ويتضح من خلال بيانات الحركة أن هناك تطوراً في موقفها فيما يخص مسألة الاستيطان، فبعد أن كانت في السابق توجه المناشدات والنقد لسلطة الحكم الذاتي للعمل على وقف الاستيطان، أصبحت الحركة تركز جهدها في تفعيل اللجان الشعبية لمقاومة الاستيطان والمستوطنين، والدفاع عن أراضيهم وأهاليهم، والدعوة إلى تشكيل لجان للحراسة في المدن.

أشادت حركة حماس على لسان أحد قادتها؛ محمود الزهار بالخطوة التي أقدمت عليها حركة "فتح" وذلك بتشكيل خلايا مسلحة للدفاع عن المواطنين من هجمات المستوطنين، واعتبر

---

(1) -بيان حماس: 4-10-2000م.
(2) -بيان حماس: 7-10-2000م.
(3) - بيان حماس: 9-10-2000م.
(4) -بيان حماس:9-10-2000م.
(5) - بيان حماس:9-10-2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن تشكيل هذه الخلايا " خطوة ضرورية للدفاع عن الشعب الفلسطيني، وتفعيل الدفاع المدني المسلح ضد الاحتلال ومستوطنيه"[1].

ويلاحظ أن حركة حماس قد أصدرت خلال شهر أكتوبر خمس بيانات تدعو فيها إلى تفعيل المقاومة الشعبية، والتصدي لعربدة المستوطنين، وتزايد عمليات الاستيطان، والتهويد، و الخروج بمسيرات حاشدة ضد المستوطنين، ولعل ذلك يدلل على مدى الهجمة الشرسة والمسعورة لقضم المزيد من الأراضي الفلسطينية، ومحاولات تركيع أبناء الشعب.

بعد تزايد هجمات المستوطنين المتكررة على المدن الفلسطينية، وضعتهم الحركة على لائحة الاستهداف، وطالبت أبناء الشعب ومجاهديه لملاحقة واستهداف جنود العدو ومستوطنيه في كل مكان، ولتتصاعد العمليات الجريئة بالسلاح وبكل وسائل المقاومة"[2].

ولذلك وكردة فعل على استهتار المستوطنين والجنود الصهاينة بأبناء الشعب، ورداً على الانتهاكات المتواصلة بحقهم، أعلنت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 27نيسان/ إبريل 2001م : مسؤوليتها عن اقتحام مستوطنة "نيتسر حزاني" وتفجير عبوة ناسفة عن بعد في خزان تجمع مستوطنات غوش قطيف ضد دورية راجلة وذلك ليوم الجمعة 27 نيسان/ إبريل 2001م، حيث اعترفت إذاعة العدو الصهيوني بالعملية وادعت إصابة ضابط ومستوطن صهيوني[3]، وأضاف البيان ذاته أن هذه العملية تأتي في إطار الرد على الاحتلال وسياسته [4].

أخذ موقف حركة حماس بالتطور تدريجياً فيما يخص مسألة الاستيطان، وعملية الاقتحام هذه تعد حلقة جديدة في تسلسل تطور الفكر العسكري والسياسي لدى الحركة، فبالانتقال من المناشدات والدعوات للمواجهات الفردية، وتشكيل اللجان الشعبية إلى انتهاج العمل العسكري المباشر من خلال المواجهة بالسلاح وعمليات اقتحام المستوطنات.

---

(1)- صحيفة القدس: الزهار يشيد بتشكيل فتح خلايا مسلحة للدفاع عن المواطنين، ع: 11850، الاربعاء، 12-10-2000، ص2.

(2) -بيان حماس:2-11-2000م.

(3) -بيان حماس:27-4-2001م.

(4) - بيان حماس:27-4-2001م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما استخدمت حركة حماس مسألة الاستيطان في بياناتها لتوضيح مدى المعاناة اليومية التي يتعرض لها الفلسطينيون، في محاولة منها لدفع قادة الدول العربية لوضع حدٍ لمسألة الاستيطان المتزايد[1].

والواضح أن الحركة هدفت من تلك العمليات زعزعة أمن واستقرار المستوطنين من خلال المقاومة الشعبية والأعمال العسكرية، وهذا أكده بيانها الصادر بتاريخ 14آيار/ مايو 2001م، حيث جاء في البيان:" إن الطرف المأزوم والذي يعاني من المأزق الحقيقي هو شارون وحكومته الإرهابية، والمجتمع الصهيوني بشكل عام، وهو ما تعكسه الحالة المعنوية لجنود العدو ومستوطنيه والشارع الصهيوني حيال خسائرهم، وفقدانهم للأمن والاستقرار، وتعاظم شعورهم بالقلق على واقع الكيان الصهيوني ومستقبله"[2].

إذاً فاستراتيجية الحركة في التصدي لعمليات الاستيطان والمستوطنين لم تعتمد فقط على عامل المواجهة والمقاومة والاستهداف، وإنما هدفت إلى تحقيق عامل عدم الاستقرار، وعدم الشعور بالأمن من خلال تلك المواجهات، وهو من الأساليب المهمة التي استخدمتها الحركة في مواجهة الاستيطان، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على تطور مستمر في فكر الحركة، والبحث عن وسائل وأساليب جديدة لتحقيق استراتيجيتها.

لقد تكررت عمليات اقتحام المستوطنات والقصف وإطلاق النار لدى حركة حماس لتصبح العمل الأساسي للحركة في مواجهة الاستيطان والمستوطنين، اعلنت كتائب القسام بتاريخ 23-6-2001م مسؤوليتها عن عملية استشهادية في مستوطنة "دوغيت" الجاثمة على أراضي شمال قطاع غزة، حيث استهدف ناقلة عسكرية اسفرت عن قتل جنديين إسرائيليين واصابة عدد آخر بجروح.[3] كما أعلنت الحركة بتاريخ 27 حزيران/ يونيو 2001م، مسؤوليتها عن تفجير عبوة ناسفة في دبابة تابعة لجيش الاحتلال بين مستوطنتي " نيسانيت" و" دوغيت"؛ حيث أدى الانفجار إلى تدمير الدبابة، وقتل من كانوا بداخلها[4]*.

---

(1) – بيان حماس:27-4-2001م.

(2) –بيان حماس:14-5-2001م.

(3) – صحيفة الحياة الجديدة: القسام تتبنى مقتل جنديين " اسرائيليين" في عملية تفجير قرب مستوطنة دوغيت، ع: 2099، السبت، 23-6-2001م، ص2.

(4) – صحيفة الحياة الجديدة: القسام تعلن مسؤوليتها عن تدمير دبابة " إسرائيلية" وقتل طاقمها بالقرب من مستوطنة دوغيت شمال غزة، ع: 2103، الاربعاء، 27-6-2001م، ص4.

*– للمزيد حول عمليات حركة المقاومة الإسلامية حماس لعامي 2000-2001م، انظر: سمير سعيد: حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، جهاد ... نصر أو استشهاد، ، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2003م، ص263.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تبنت حركة حماس عملية استشهادية وقعت في10 آب/ أغسطس2001م، في مدينة القدس؛ أدت إلى وقوع 15 قتيلاً و90 جريح، حيث وقعت العملية في مطعم مزدحم "بالإسرائيليين"[1]، وفي بيانها الصادر بتاريخ 2 تشرين أول/ أكتوبر2001م، أعلنت الحركة مسؤوليتها عن اقتحام مستوطنة "إيلي سيناي" الجاثمة على صدر أرضنا الفلسطينية شمال قطاع غزة، وتأتي لتؤكد أن دماء شعبنا الفلسطيني ليست مباحة لأحد، هذا وأعلنت الحركة عن اقتحام الموقع العسكري الجاثم في شمال غزة، والذي يسمي (مستوطنة دوغيت) حيث تم الهجوم على المواقع بالقذائف، والأسلحة الرشاشة، والقنابل اليدوية[2]*.

وفي 11 شباط/ فبراير 2002م، أعلنت " كتائب القسام " مسؤوليتها عن الهجوم المسلح الذي استهدف سيارة مستوطنين قرب مستوطنة "تفوح" المقامة على أراضي نابلس؛ مما ادى إلى قتل مستوطِنة كانت تقلها السيارة[3].

وفيما يخص إطلاق صواريخ القسام، اعتبرت "إسرائيل" أن إطلاق حركة حماس لصواريخ قسام 2، تطور خطير جداً، وقد جاء ذلك عقب اجتماع عاجل للحكومة المصغرة الذي دعا لعقده رئيس الوزراء " الإسرائيلي" شارون، عقب إطلاق صواريخ القسام 2 بتاريخ 11شباط/ فبراير2002م[4].

---

(1) – بيان حركة حماس: 10-8-2001م.

(2) – بيان حركة حماس: 2-10-2001م.

*- أما البيان الصادر بتاريخ 27-11-2001م، فقد أعلنت الحركة عن:" الهجوم المسلح بالقنابل اليدوية، والأسلحة الرشاشة على قافلة لمجموعة من المغتصبين على طريق ما يسمي مجمع مستوطنات غوش قطيف جنوبي قطاع غزة، مما أوقع عدداً من القتلى والجرحى اعترف بهم العدو، كما وأعلنت الحركة مسئوليتها عن الهجوم المسلح بالرشاشات والقنابل اليدوية على رتل لسيارات المستوطنين وجيش الاحتلال على الطريق الفاصل بين ما يسمي مستوطني "إيلي سيناي" و "نيتسانيت" الجاثمتين على صدر أرضنا الفلسطينية شمال قطاع غزة، وذلك يوم الأحد الموافق 2-12-2001م.صحيفة الايام: شاب من حماس فجر نفسه في مطعم مزدحم في القدس، 15 قتيلاً و90 جريحاً، وفي البيان الصادر بتاريخ 2-12-2001م، ع: 2.27، الجمعة، 10-8-2001م، ص1؛ و بيان حماس:2-10-2001م، بيان حماس:27-11-2001م، بيان حماس:27-11-2001م. بيان حماس:2-12-2001م.

(3) – صحيفة القدس: كتائب القسام تعلن مسؤوليتها عن قتل مستوطنة قرب نابلس، ع: 11666، الاثنين، 11-2-2002م، ص3.

(4) – صحيفة القدس: " إسرائيل" تعتبر إطلاق " قسام 2" تطورا خطيرا جدا، ع: 11660، الاثنين، 11-2-2002م، ص1و26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا أكده قائد قوات الجيش "الإسرائيلي" المتواجد في محيط قطاع غزة " شوكي رامسكي"، حين قال: في خلال أسبوع تم تسجيل حوالي 60 حادثة إطلاق قذائف من القطاع تجاه المستوطنات "الإسرائيلية"، إذ سقطت نحو 62 قذيفة هاون على مستوطنات غوش قطيف، بالإضافة إلى عدد كبير من الصواريخ المضادة للمدرعات، و14 قذيفة صاروخية من طراز "قسام"؛ مما يدل على ارتفاع ملحوظ في حدة عمليات الناشطين الفلسطينيين في هذه المنطقة[1].

أما عام 2004م، فقد شهد تطوراً كبيراً في تزايد العمليات العسكرية تجاه المستوطنات "الإسرائيلية"، فقد زاد عدد تلك العمليات العسكرية تجاه المستوطنات والمغتصبات "الإسرائيلية" عن (392) عملية متنوعة كالمذكورة سابقاً، وربما تجاوزت أعداد القذائف والصواريخ المستخدمة ضد المستوطنات الآلاف، وذلك اعتماداً على بيانات الحصاد الأسبوعي الجهادي للحركة، إضافة إلى بيانات العمليات المشتركة والفردية للعمليات[2]، وإن هذه الأعداد التقريبية، هي عملية إحصائية من الباحث، الهدف منها إظهار سياسة حركة حماس تجاه المستوطنات والمستوطنين، وللتدليل على مدى التطور في فكر الحركة.

وفي البيان الخاص بالحركة الصادر بتاريخ 24آب/ أغسطس2004م، استنكرت حركة حماس موقف الإدارة الأمريكية ودعمها للكيان الصهيوني والدفاع عن مصالحه، خاصة أنه لم تبد أي اعتراض على التوسع الاستيطاني الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، فقد جاء في البيان أن الإدارة الأمريكية :"حاولت الترويج بأنها ضد توسيع المستوطنات[3].

وأضاف البيان السابق: إن مثل هذه الألاعيب القذرة التي تمارسها إدارة بوش تكشف بوضوح عن أن الاستيطان لا ينمو إلا بالرعاية الأمريكية، ولا يترعرع إلا بالمال الأمريكي، إذ أن ملايين الدولارات التي تصل إلى الكيان الصهيوني على شكل مساعدات وقروض غير مستردة كلها توجه إلى بناء المستوطنات[4].

وحول موقف الحركة من ذلك جاء في البيان :"إننا في حركة المقاومة الإسلامية حماس تؤكد على ضرورة فضح هذه الممارسات الأمريكية التي تنافي القوانين والأعراف الدولية التي

---

(1) – صحيفة القدس: (62) قذيفة هاون و(14) صاروخ قسام سقطت على المستوطنات خلال أسبوع، ع: 12224، الاثنين، 1-9-2003م، ص2.

(2) – بيانات حركة حماس لعام 2004م، المركز الفلسطيني للإعلام.

(3) – بيان حماس:24-8-2004م.

(4) – بيان حماس:24-8-2004م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقر بأن الاستيطان غير شرعي ولا قانوني، وإننا نؤكد على أن المقاومة هي سبيلنا لردع العدوان الصهيوني على شعبنا وأرضنا، وتدعو دولنا العربية والإسلامية وأحرار العالم إلى اتخاذ جميع الإجراءات لفضح الجرائم الأمريكية وإرهابها المتواصل[1].

لقد شهد عام 2005م، انخفاضاً ملحوظاً في العمليات التي نفذتها الحركة تجاه المستوطنات "الاسرائيلية" مقارنة مع العام 2004م، فقد بلغ عدد تلك العمليات في عام 2005م، ما يقارب (91) عملية، اشتملت إطلاق مئات القذائف، والصواريخ، إضافة الى عمليات الاقتحام، والقنص، والأسر، بينما تعدى عدد تلك العمليات عام 2004م أكثر من (392) [2].

كما شهد عام 2005م، تحرير المستوطنات "الاسرائيلية" من قطاع غزة، وشمال الضفة، والتي جاءت نتيجة للجهد المتواصل في العمل العسكري لحركة حماس، وفصائل المقاومة الفلسطينية، وقد وجهت كلمة القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام" محمد الضيف"، تحية للمجاهدين في كتائب القسام، حيث قال:" بارك الله لكم في جهادكم و دمكم و عرقكم و سهركم و معاناتكم، فلولا هذا الجهاد والمجاهدة والمصابرة و المرابطة لما كان تحرير قطاع غزة، و لقد علم القاصي والداني أن عملياتكم النوعية المظفرة ما كان لها أن تتحقق لولا تأييد الله عز وجل أولاً، وعزمكم و ثباتكم و مثابرتكم و حبكم للشهادة ثانيا، حتى أصبحتم مثالاً يُحتذى به في درب المقاومة بحمد الله تعالى، وأوصيكم وإياي بتقوى الله وإخلاص العمل لله وحده " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين[3] .

أما عام 2006م، فلم يشهد عمليات تذكر ضد المستوطنات حتى فوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية[4]، حيث أن الحركة كانت في حالة تهدئة مع "الكيان الصهيوني"، في الوقت الذي كانت توجه فيه اهتماماتها تجاه الانتخابات الفلسطينية.

ويعلق الباحث معتز الدبس على قضية الاستيطان، فيقول: إن بناء الاستيطان ما زال موجودا ولم يتوقف، وعمليات اغتصاب الارض مازالت مستمرة، والمجتمع الصهيوني مستمراً في ابتلاع البقية الباقية من الأرض، وفي اتفاقية مستقبلية لإقامة الدولة في حل الدولتين سيواجه

---

(1) – بيان حماس:24-8-2004م.

(2) – بيانات حركة حماس لعام 2005م، المركز الفلسطيني للإعلام.

(3) – رسالة خاصة بمناسبة الاندحار الصهيوني عن قطاع غزة: 27-8-2005م.

(4) – بيانات حركة حماس لشهر يناير عام 2006م، المركز الفلسطيني للإعلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفاوض الفلسطيني صعوبات في وضع المستوطنات، وذلك لأنها أقيمت على أهم وأكبر الأراضي الخصبة، ولأنها تعمل على تجزئة الضفة الغربية[1].

والحقيقة أنه بالرغم من موقف حركة حماس تجاه الاستيطان، وتحرير قطاع غزة من المستوطنات، إلا أن الاستيطان يتغول في القدس والأراضي المحتلة حتى هذا الوقت، وإن هذه المستوطنات ستشكل العائق الأكبر في حال الوصول إلى أى اتفاق جزئي يقوم على حل الدولتين، وهذا يتوافق مع ما جاء به الدبس، ولكنها لن تشكل أي عائق في حالة التحرير الكامل " بإذن الله".

المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من قضية اللاجئين 1991-2006م.

لم تكن قضية اللاجئين أقل أهمية لدى حركة حماس من القضايا الأخرى، فالحركة وضعت نصب اعينها إيجاد حل لقضية اللاجئين، فأخذت تبحث بشكل جاد عن حلول تساهم في عودة اللاجئين، والتخفيف من معاناتهم.

أولاً: موقف حركة حماس من قضية اللاجئين 1991-1999م:

رأت حركة حماس أن قضية اللاجئين يجب أن تبقى حاضرة في أذهان الجميع، وأن أي تنازل بشأن اللاجئين خيانة كبرى بحقهم، ففي رسالة الشيخ أحمد ياسين الصادرة في خريف 1993م، اعتبر أن قضية اللاجئين قضية حق، وحضارة، وتاريخ، كما رفض أي مؤامرة لتوطين اللاجئين في البلاد العربية، واعتبر أن فلسطين أرض وقف إسلامي لأجيال المسلمين، فلا يملك ملك أو زعيم أن يتنازل عنها[2].

وكان محمود الزهار قد حذر في ايلول/ سبتمبر 1994م، من مسألة توطين اللاجئين والقضاء على امكانية عودتهم إلى وطنهم، واعتبر أن الخطط الدولية لتوطين فلسطينيي الشتات تأتي ضمن مشروع الاستعمار القديم، الذي بدأ في الخمسينات لتوطين اللاجئين في اماكن مختلفة بهدف القضاء على عودتهم إلى وطنهم.[3]

---

(1) – الدبس، معتز: التطورات الداخلية وأثرها على حركة حماس، ص52.

(2) – رسالة من الشيخ أحمد ياسين: خريف 1993م.

(3) – صحيفة القدس: الزهار يحذر من توطين اللاجئين الفلسطينيين، ع: 8983، الخميس، 1-9-1994م، ص1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأضاف الزهار ان مشاريع التوطين والتهجير إلى اوروبا هي جزء من مسلسل تصفية القضية الفلسطينية، واستغلال الأوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب الفلسطيني في الخارج، وإن هذه المشاريع لن تقضي على حق الفلسطيني في العودة إلى وطنه.[1]

وفي مذكرة خاصة لها صدرت بتاريخ 17آب/ أغسطس 1998م، رفضت حركة حماس الرؤية التي قدمها الجانب الصهيوني، والتي حصر خلالها الحل في فلسطينيي الداخل، واستبعد موضوع الشتات الذي حصره ب مائتي ألف نازح يمكن إعادتهم على مدى 40 سنة بواقع "5000 كل سنة"، أما قضية اللاجئين فجرى تجاهلها بحجة بحثها في مفاوضات الحل النهائي[2].

كما استنكرت حركة حماس مقترح حل قضية اللاجئين في مفاوضات كامب ديفيد 2000م، القاضية بإسقاط حقهم بالعودة غلى أرضهم ووطنهم والسعي لتوطينهم في بلاد المنافي والشتات، وتعويضهم بمبالغ مالية، مقابل أرضهم ووطنهم، فيما استعد الكيان المحتل باستيعاب أعداد قليلة منهم في إطار لم شمل العائلات، واستيعاب نصف مليون لاجئ فقط من بين الأربعة ملايين لاجئ – في ذلك الوقت– في الدولة الفلسطينية تدريجياً وعلى مدى عشرين عاماً[3].

إن تناول حركة حماس لقضية اللاجئين في السنوات السابقة لم يكن بالمستوى المطلوب، حتى في أدبيات الحركة لم تتناول قضية اللاجئين بشكل كبير، ولعل ذلك يعود إلى العديد من الأسباب، منها:

1- إن حركة حماس ومنذ انطلاقتها قد انشغلت بالانتفاضة الفلسطينية الاولى عام 1987م.

2- مع بروز الحديث عن الاتفاقيات السياسية، حاولت حركة حماس الوقوف في وجهها، ومحاولة منعها.

3- انشغال حركة حماس بقضية المبعدين إلى مرج الزهور، حيث صبت الحركة جل اهتمامها على قضيتهم.

---

(1) – صحيفة القدس: الزهار يحذر من توطين اللاجئين الفلسطينيين، ع: 8983، الخميس، 1-9-1994م، ص22.

(2) – مذكرة حركة حماس بشأن اتفاق أوسلو: 17-8-1998م.

(3) – بيان حركة حماس: صيف 2000.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- ومن ثم اهتمام حركة حماس بالواقع الجديد الذي برز مع الحديث عن اتفاقية أوسلو، من خلال التحذير المستمر منها، ومحاولة منعها.

5- انشغال حركة حماس بالآلية التي يمكن اتباعها مع سلطة الحكم الذاتي التي أفرزتها اتفاقية أوسلو.

كل هذه الاسباب ساهمت بشكل مباشر في تراجع اهتمام الحركة بقضية اللاجئين في العقد الاول من عمرها، حيث كانت السنوات العشر الأولى من عمرها مليئة بالأحداث والمستجدات على صعيد القضية الفلسطينية.

ثانياً: موقف حركة حماس من قضية اللاجئين 2000-2006م:

أخذ اهتمام حركة حماس بقضية اللاجئين يأخذ منحى أكبر منذ عام 2001م، إذ رأت الحركة أن قضية اللاجئين هي قضية الشعب الفلسطيني الرئيسة، لذلك فمن الضروري أن تشغل القضية الهم الاكبر لدى شرائح الشعب الفلسطيني و منظماته وفصائله، ونظراً لكبر هذه القضية، فقد أفردت حركة حماس دائرة مختصة بها، وهي "دائرة شئون اللاجئين"، وكان ذلك بقرار من الشيخ أحمد ياسين في عام 2001م[1].

كان الهدف من إنشاء هذه الدائرة كشف المؤامرات التي هدفت الى تصفية قضية اللاجئين وكشف حقيقتها، والتحذير منها، كما عملت على إحياء المناسبات الوطنية ولا سيما ذكرى النكبة، و يوم الأرض، و ذكرى النكسة، ووعد بلفور وغيرها، وتابعت أداء الأونروا بحقهم، ووقفت موقف المدافع عن حقوق اللاجئين في الإغاثة والتشغيل والحياة الكريمة[2]، واعتبرت الحركة أن السبب الرئيس في إنشاء هذه الدائرة يرجع إلى[3]:

1. الارتقاء بمستوى الخدمات الاقتصادية التي تساعد في تحسين أوضاع اللاجئين.
2. الارتقاء بمستوى الخدمات الاجتماعية والقانونية التي تزيد من تمسك اللاجئين بحقوقهم.
3. توفير قاعدة بيانات شاملة للاجئين لدعم صنّاع القرار .
4. تطوير التعاون والتنسيق مع وكالة الغوث الدولية في جهودها المتعلقة باللاجئين .
5. الارتقاء بمستوى التنسيق بين القوى و الهيئات الفلسطينية الفاعلة في ميدان اللاجئين .

---

(1) - دائرة شؤون اللاجئين، حماس في عقدها الاول، وثائق مختارة، ب ط، ب ت، ص7.

(2) - عدوان، عصام: مقدمة من كتاب وثائق مختارة، ص8.

(3) - المرجع السابق: ص 9-10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصدرت دائرة شؤون اللاجئين وثيقتها الأولى بتاريخ 4حزيران/ يونيو 2002م، استنكرت فيها قيام قوات الاحتلال بمصادرة أراضٍ بمنطقة بيت لاهيا، إذ أخذت على عاتقها بتفعيل القضية إعلامياً وسياسياً حتى يتم استرداد الأراضي[1].

كانت أولى المهمات التي تولتها حركة حماس هي إعلان براءتها من وثيقة "جنيف" وهي الوثيقة التي عقدت بسويسرا سنة 2003، وقعتها شخصيات فلسطينية علي رأسها ياسر عبد ربه، مع وزير العدل "الإسرائيلي" السابق "يوسي بيلين"، والتي رأت حركة حماس أنها تنازل عن حق العودة المقدس، وعملت على قضية حقوق اللاجئين[2].

وفي تاريخ 24 كانون ثاني/ يناير 2003م، عقدت حركة حماس مؤتمر لدعم حقوق اللاجئين، جاء تحت عنوان "اللاجئون .. مشكلة وتحديات"، أكدت فيه الحركة على مجموعة من الحقائق التالية[3]:

1. حق العودة حق شرعي وقانوني وطبيعي وسياسي، وأكده الميثاق العالمي للحقوق المدنية والسياسة لإزالة كل أشكال التمييز والعديد من القرارات وفي مقدمتها القرار 194.
2. إن دولة الكيان هي المسؤولة مسئولية كاملة ومباشرة عن نشوء مشكلة اللاجئين.
3. إن العودة تعني إلغاء الديمغرافية الصهيونية.
4. إن استمرار العمل المقاوم رافعة أساسية لحق العودة.
5. أن الفلسطينيين في أماكن الشتات واللجوء يصرون على حقهم في العودة؛ لذلك فلا مبرر للإجراءات التي تمارسها بعض الحكومات العربية _ خاصة لبنان.

والملاحظ أن حركة حماس أخذت تهتم بقضية اللاجئين بشكل متدرج فباتت تعقد المؤتمرات الخاصة باللاجئين، وتقيم الفعاليات والندوات في محاولة منها لتفعيل قضية اللاجئين دولياً وإعلامياً، ومن خلال تفعيل المقاومة والمواجهة مع العدو الصهيوني.

---

(1) – وثيقة رقم 1: دائرة شؤون اللاجئين: 4-6-2002م.

(2) – وثيقة رقم2: دائرة شؤون اللاجئين: 2003م.

(3) – وثيقة رقم3: دائرة شؤون اللاجئين: 24-1-2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلق على ذلك الشيخ ياسين فقال:" إن المؤامرة مؤامرة تصفية، فاليهودي الذي يأتي من أي بلد يحمل ثلاث جنسيات، والفلسطيني في أي بلد يُجّرد من فلسطينيته، يعني أن الفلسطيني عندما يحمل الجنسية الأردنية يصبح غير فلسطيني"[1].

كان الشيخ محمد شمعة "أحد مؤسسي حركة حماس" ينادي دائماً بأن اي حل لقضية اللاجئين بدون العودة لن يستمر أو يكتب له النجاح، وكان يقف ضد الهيئات والمؤسسات التي تحاول طمس معالم النكبة، وتجهيل اللاجئين بقضيتهم، وخاصة الأطفال والناشئة.[2]

ففي الذكرى الثانية والستين للنكبة ارسل الشيخ محمد شمعة رسالة إلى الأمم المتحدة، جاء فيها: بأن هيئة الامم المتحدة أنشئت بغرض إنقاذ الاجيال المقبلة من ويلات الحرب، وأن الهيئة تستمد شرعيتها من مدى مصداقيتها والتزامها بأهدافها ورؤيتها، وأن الأمين العام يجب أن يكون نزيهاً وحيادياً وساعياً دوماً إلى تطبيق ميثاق الهيئة، ومعززاً لمبادئ القانون الدولي الإنساني، وأشار إلى أن معظم أبناء الشعب الفلسطيني لاجئون، وهم رغم الظلم والتشريد والقتل والتعذيب والإرهاب "الإسرائيلي"، لن يتخلوا عن حقوقهم الوطنية المشروعة غير قابلة للتصرف.[3]

وفي احتفالات ذكرى النكبة كان الشيخ محمد شمعة يقوم بتذكير الحضور ومنهم الاطفال المشاركين في مسيرة الأجيال الذين رفعوا مفاتيح العودة، والاعلام الفلسطينية، وأسماء القرى... وكان يؤكد ايضاً على حق العودة الذي أقرته كل المواثيق والقوانين الدولية، فحق العودة أصيل ينتقل من جيل إلى جيل.[4]

وفي الذكرى السابعة والعشرين لانتفاضة يوم الأرض التي بدأت في الثلاثين من مارس عام 1976م، طالبت حركة حماس بالتمسك بحق العودة إلى أرض الآباء والأجداد، لأنها السبيل الوحيد لحفظ تضحيات الشعب الفلسطيني، وطالبت بضرورة استغلال جميع المناسبات لإظهار عدم تنازلنا وعدم تفريطنا بهذا الحق المقدس[5].

---

(1) – كلمة الشيخ ياسين في المؤتمر: وثيقة رقم 4، 24-1-2003م.

(2) – سلامة، محمود؛ و العامودي، محمد؛ وآخرون: الشيخ الجليل محمد حسن شمعة، ص101.

(3) – سلامة، محمود؛ و العامودي، محمد؛ وآخرون: الشيخ الجليل محمد حسن شمعة، ص102.

(4) – سلامة، محمود؛ و العامودي، محمد؛ وآخرون: الشيخ الجليل محمد حسن شمعة، ص102.

(5) – وثيقة رقم 6: 30-3-2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد استفادت حركة حماس من مختلف المناسبات الوطنية للتذكير بحق العودة، وحق الشعب الفلسطيني المشتت، العيش على تراب وطنه بحرية وكرامة، ففي الذكرى السادسة والخمسين للنكبة الفلسطينية دعت حركة حماس وسائل الاعلام المحلية والعربية والإسلامية إلى تخصيص يوم إعلامي لتوعية الشعوب والأجيال بحق العودة إلى أرض فلسطين، وتعرض فيه أفلاماً وتسجيلات عن الجرائم التي ارتكبها العدو الصهيوني بحق شعبنا[1]، كما دعت حركة حماس أبناء الشعب الفلسطيني للمشاركة في فعاليات يوم النكبة ترسيخاً لحق العودة، ورفض كل المؤامرات التي تهدف إلى طمس هذا الحق، وضرورة تعليم أطفالنا أسماء مدننا وقرانا التي هجرنا منها، ولتكتبها في كل بيت وشارع ومسجد ومدرسة[2].

أما في الذكرى التاسعة والعشرين ليوم الأرض والتي صادفت بتاريخ 30-3-2005م، أكدت حركة حماس أن السياسات الصهيونية لن تزيدنا إلا إصراراً على انتزاع حقوقنا مهما طال الزمان أو قصر[3]، كما وجهت الحركة دعوة للخطباء والدعاة بأن تكون "خطبة الجمعة" مركزة على هذه المناسبة، والتذكير بالاعتداءات الصهيونية على الأراضي الفلسطينية، وأهمية التذكير بأن حق العودة إلى فلسطين حق مقدس[4].

تعاملت حركة حماس مع قضية اللاجئين بشقها النظري في الغالب، فقد توالت البيانات التي تشد أزَر اللاجئين وتحفزهم على الصبر والصمود في ظل الآمال والوعود بالعودة إلى أرض الوطن، ومحاولة تكوين حق العودة، أما الجانب العملي فلم تقدم فيه الحركة شيئاً ملموساً ويرجع ذلك إلى الأجواء والمتغيرات المحيطة بالحركة.

عقب الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة عام 2005م، وجهت حركة حماس في رسالة من محمد الضيف إلى الأهل في الشتات تدعوهم للصبر والصمود، فقد جاء فيها: أهلنا وأحبابنا في الشتات، صبراً أيها الإخوة والأخوات، فإن النصر مع الصبر، ولن يهدأ لنا بال، ولن يقر لنا قرار حتي يعود جميع أبناء شعبنا بإذن الله[5].

---

(1) - وثيقة رقم 12: 15-5- 2004م.

(2) - المصدر السابق.

(3) - وثيقة رقم 13: 30-3-2005م.

(4) - وثيقة رقم 13: 30-3-2005 م.

(5) - رسالة من محمد الضيف: 30-8-2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006م، قدمت دائرة شؤون اللاجئين تصوراً لنواب المجلس التشريعي يهدف إلى تفعيل المطالبة بتنفيذ حق العودة من خلال[1]:

1. تفعيل مؤسسات المجتمع المدني للقيام بدورها في التفاعل مع حق العودة.
2. وضع خطة استراتيجية لتنفيذ حق العودة، بحيث يتم تنفيذها على مراحل.
3. توحيد المفاهيم حول حق العودة، وتجريم كل من يتجاوزها بمبادرات فردية ورسمية.
4. تكوين مظلة سياسية لجميع اللجان والهيئات الفلسطينية العاملة في مجال الدفاع عن حق العودة.
5. التواصل مع الجهات العربية والاسلامية والغربية الداعمة لحق العودة.
6. وضع مسألة حق العودة على أجندة اللقاءات مع الزعماء بمختلف جنسياتهم.
7. تصنيف الدول على اساس دعمها لحق العودة، والعمل الدؤوب للتأثير على الدول التي لا تدعم هذا الحق من خلال منظمات المجتمع المدني.
8. تسليط الضوء على نقاط الضعف في المجتمع الصهيوني بجاه حق العودة، من التوزيع الديمغرافي لليهود.
9. إعداد خطاب سياسي إعلامي يتضمن كلمات لها مضمون سياسي تمس القضية الوطنية، كذلك يجب أن تأخذ كلمة عودة التركيز نفسه.

يتضح من ذلك أن حركة حماس أخذت تبحث في كل الوسائل الممكنة للحفاظ على قضية العودة من الاندثار، ومحاولة تفعيلها دولياً وإقليمياً من ناحية، من خلال حفظها في ذاكرة الأجيال من ناحية أخرى، حتى تظل ثابتة وراسخة في أذهان الشعب الفلسطيني وأبنائه، فحق العودة هو حق مقدس، ونأمل من الله أن يكون قريباً.

******

(1) – وثيقة رقم 17: 8-1- 2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلاحظ أن موقف حركة حماس تجاه قضيتي الاستيطان واللاجئين تميز بشيء من التطور التدريجي في العمل، وذلك على النحو التالي:

- بدأت حركة حماس فعالياتها تجاه مسألة الاستيطان بتوجيه الدعوات، والمناشدات الشعبية، الدولية للوقوف في وجه الاستيطان، أو الحد منه.
- وضعت حركة حماس في منتصف التسعينات العبء على السلطة، واعتبرت أن أسباب توسع الاستيطان هو عدم وضع القيود في الاتفاقيات الموقعة.
- دعت حركة حماس في نهاية التسعينات إلى العمل على تشكيل لجان شعبية للحماية ضد انتهاكات المستوطنين، والدفاع عن الأهالي والأملاك.
- عملت حركة حماس على تصعيد المواجهات المباشرة مع جنود الاحتلال، والمستوطنين مع بداية انتفاضة الأقصى.
- ثم انتقلت الحركة إلى تكثيف التخطيط، والتفكير، والرصد من خلال القيام بالعمليات الاستشهادية، وعمليات الاقتحام المباشرة.
- تطور موقف حركة حماس بعد الانتفاضة لتصل لقصف المستوطنات بالقذائف، والصواريخ محلية الصنع بشكل دائم.
- استطاعت حركة حماس إلى جانب الفصائل الفلسطينية مواصلة الجهد العسكري تجاه المستوطنات و نجحت في تحرير المستوطنات الجاثمة في قطاع غزة.
- اعتبرت حركة حماس أن هذا التحرير هو بداية المشوار لتحرير القدس، وباقي المدن الفلسطينية المحتلة.
- لم يكن اهتمام حركة حماس بقضية اللاجئين في السنوات الأولى بالمستوى المطلوب.
- نادت حركة حماس بحق العودة، ورأت أن هذا الحق لا يسقط بالتقادم مهما طالت السنوات.
- رأت حركة حماس أن الاحتلال الصهيوني هو المسؤول الأساسي عن مشكلة اللاجئين.
- طالبت الحركة الدول العربية المضيفة للاجئين بأن يكونوا على قدر المسؤولية فيما يخص قضية اللاجئين.
- قامت حركة حماس بتشكيل دائرة اللاجئين لمتابعة قضاياهم، والعمل على حلها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني
تطور الفكر السياسي لحركة حماس من عملية التسوية السياسية 1991-2006م

المبحث الأول: تطور موقف حركة حماس من الحلول السياسية والهدنة 1991-2006م.

المبحث الثاني: تطور موقف حركة حماس من المفاوضات 1991-2006م.

المبحث الثالث: تطور موقف حركة حماس من الانتخابات 1991-2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول

تطور موقف حركة حماس من الحلول السياسية 1991-2006م

حسمت حركة حماس موقفها مبكراً فيما يخص عملية الحلول السياسية، وعمليات التسوية، إذ رفضت الحركة الحديث عن أي حل من شأنه تقديم التنازلات، لذلك جاء هذا المبحث تحت عنوان تطور موقف حركة حماس من الحلول السياسية، وقد تم تقسيمه إلى محورين، أولا: تطور موقف حركة حماس من الحلول السياسية 1991-1999م، ثانيا: تطور موقف حركة حماس من الهدنة 1991-2006م.

المحور الأول : تطور موقف حركة حماس من الحلول السياسية 1991-2006م:

أولاً: تطور موقف حركة حماس من الحلول السياسية 1991-1999م:

انطلقت بعد حرب الخليج الثانية (2 آب/ اغسطس 1990 إلى 28 شباط/ فبراير 1991م) مباحثات مدريد للسلام، وذلك في الاول من تشرين الثاني/ نوفمبر 1991م، وقد قبل العرب في مباحثات مدريد مبدأ الأرض مقابل السلام[1].

لقد أكدت حركة حماس مراراً أنها ليست ضد مبدأ السلام، فهي مع السلام، وتدعو له وتسعى لتحقيقه، وتتفق مع جميع دول العالم على أهمية أن يسود ربوع العالم أجمع، لكنها مع السلام العادل الذي يعيد الحقوق للشعب الفلسطيني، ويمكّنه من ممارسة حقه في الحرية والعودة والاستقلال وتقرير المصير، فالحركة ترى أن الاتفاقيات التي تم التوصل إليها لا تلبي طموحات الشعب الفلسطيني، ولا تستجيب للحد الأدنى من تطلعاته، فهي اتفاقات غير عادلة، وتلحق الضرر بالشعب، وتكافئ الجانب المعتدي على اعتدائه، وتعترف بحقه فيما استلبه من الآخرين[2]، وأكد الشيخ أحمد ياسين، أن حماس تريد السلام الذي يعيد حقوق الشعب الفلسطيني، فكل ما نصبو إليه أن يعود الشعب لوطنه، وأن تزال المستوطنات، وينتهي الاحتلال، وأن نعيش كأي شعب في العالم بحرية وإرادة وكرامة محفوظة[3].

---

(1) – جرابعة، محمود: حركة حماس مسيرة مترددة نحو السلام، ص76.

(2) – المركز الفلسطيني للإعلام؛ و سعيد، سمير: حركة المقاومة الإسلامية حماس، جهاد.. نصر أو استشهاد ، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط2، 2003م، ص18؛ وجرابعة، محمود: حركة حماس مسيرة مترددة نحو السلام ، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية، ط1، مارس 2003م، ص21.

(3) – صحيفة القدس: الشيخ أحمد ياسين: حماس تريد السلام الذي يعيد للشعب حقوقه، ع: 10931، الخميس، 27-1-2000م، ص1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في حين ترى حركة " حماس" أن مبدأ التسوية السياسية – أياً كان مصدرها، أو أياً كانت بنودها، هو انطواؤها على التسليم للعدو الصهيوني بحق الوجود في معظم أرض فلسطين، وما يترتب عليه من حرمان الملايين من أبناء الشعب الفلسطيني من حق العودة، وتقرير المصير، وبناء الدولة المستقلة على كامل الأرض الفلسطينية، وإقامة المؤسسات الوطنية، وهو أمر لا ينافي فقط القيم والمواثيق والأعراف الدولية والإنسانية، إنما يدخل في دائرة المحظور في الفقه الإسلامي، ولا يجوز القبول به، فأرض فلسطين أرض إسلامية مباركة، اغتصبها الصهاينة عنوة، ومن واجب المسلمين الجهاد من أجل استرجاعها[1].

اعتبرت الحركة أن الهدف الرئيس من عمليات التسوية، ليس فقط البحث عن حل سياسي لإنهاء حالة الصراع، وإنما دعم الطرف الصهيوني، وإكسابه مزيداً من الشرعية على حساب القضية الفلسطينية[2].

فحركة حماس أدركت أن الهدف من وراء الحلول السياسية؛ ليس إحلال السلام فحسب، وإنما هنالك محاولات وضغوط تجري باسم العملية السلمية لتحقيق مآرب ومصالح اليهود، من خلال غرس روح الضعف والهزيمة لدى العرب، وصرف النظر عن استمرار حالة الصراع.

ولعل هذا التصور ما أكدته الحركة في بيانها عندما رأت أن دولة الاحتلال تريد سلاماً ينهي حالة الحرب الصورية معها، ويضمن لها الانخراط في المنطقة العربية دون التنازل عن شبر واحد من الأرض، فإن غاية ما يقدمه اليهود هو حكم ذاتي للسكان وليس للأرض[3].

والواضح أن حركة حماس غير مقتنعة بعملية السلام لسببين، أولهما: أن الطرف "الإسرائيلي" غير معني بحل سلمي حقيقي بما فيه من منح الحقوق لأصحابها، والثاني: أن الولايات المتحدة وهي الطرف الساعي لعقد وتطبيق الحلول السلمية لا تتعامل بنزاهة، وإنما تُميز وتُرجح كفة طرف على حساب الآخر.

وهنا علق كفاح عودة على موقف الحركة من الحلول السياسية، فقال إن حركة حماس تبنت فقط معارضة الحلول السلمية والمبادرات والمؤتمرات لحل القضية الفلسطينية منذ

---

(1) – المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.

(2) – بيان حماس 73: 21-4-1991م.

(3) – المصدر السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأسيسها[1]، في حين يرى تيسير عزام أن رفض حماس لعملية التسوية يرجع إلى مجموعتين من العوامل، الأولى تتعلق بالعوامل التاريخية والعقائدية، والثانية: شروط العملية السلمية المجحفة بحق الشعب الفلسطيني، فالقارئ لأدبيات الحركة في مرحلتها الأولى يجد غلبة البعد الديني في تناول المسألة الوطنية"[2].

والحقيقة أن مبدأ حركة حماس اعتمد رفض التسوية السياسية، ليس فقط من ناحية العوامل التي ترتكز على العقائد والشروط المجحفة، وإنما إدراك حركة حماس مدى الخطورة من وراء هذه التسوية، إذ أن دولة الاحتلال تحاول اقتناص قرار فلسطيني يشرعن ما اغتصبته قهراً وعنفاً من الشعب الفلسطيني.

لقد اعتبرت حماس أن الهدف الأساسي لهذا المؤتمر هو إضفاء الشرعية الدولية على الكيان الصهيوني، حيث تكمن أهم أهدافه في الحصول على اعتراف الشعب الفلسطيني (الضحية) بحق الكيان الصهيوني (المعتدي) في مصادرة أرضه المقدسة، وحقه في الحرية"[3]، لذلك حاولت وقف قطار التسوية، ومسلسل التنازلات، ونبهت قيادة منظمة التحرير إلى مخاطرها، وطالبتها برفضها جملة وتفصيلاً، ودعتها للالتحام مع الشعب الفلسطيني في جهاده ومقاومته للاحتلال[4]، كما دعت الحركة إلى تصعيد الانتفاضة كرد عملي فاعل ضد مؤتمر السلام المزعوم في مدريد، واعتبار يوم 30 تشرين أول/ أكتوبر يوم اضراب شامل احتجاجا على انعقاد المؤتمر"[5].

إذاً فالحركة لم ترَ في هذا المؤتمر سوى مؤامرة كبرى تستهدف سلب الارض، إضافة إلى وضع العرب والفلسطينيين في خانة ضيقة، بينما تستفرد "إسرائيل" بتفويض من أصحاب الأرض يمنحها الشرعية والسيطرة؛ لذلك عملت حركة حماس على تسخير كل إمكانياتها لوقف هذا المؤتمر.

---

(1) – عودة، كفاح: أحداث 27حزيران، في غزة تأثيرها على المشروع الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة ص116-117.

(2) – عزام، تيسير: التجربة السياسية لحركة حماس وأثرها على الخيار الديمقراطي، رسالة ماجستير غير منشورة، ص137.

(3) – بيان حماس: 23-9-1991م.

(4) – بيان حماس: 23-9-1991م.

(5) – بيان حماس: 7-10-1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رأت حركة حماس ومعها بعض الفصائل الفلسطينية أن الولايات المتحدة تسعى من خلال الحل السلمي لتحقيق عدة أهداف خاصة بها، وهي:[1]

1- تكريس الهيمنة الأميركية على المنطقة بإنشاء الحلف الإقليمي المرتبط معها.

2- تثبيت الوجود الصهيوني السرطاني في جسم الأمة العربية.

3- تصفية القضية الفلسطينية التي هي قلب الصراع، وتفريغها من مضمونها.

4- إجهاض وضرب حركات التحرر الإسلامية والعربية المناهضة للإمبريالية الأمريكية ومصالحها في المنطقة، وتكريس الهيمنة المطلقة للولايات المتحدة و"إسرائيل".

كما اعتبرت حركة حماس أن أبعاد مؤتمر التصفية -كما أسمته- تتجسد في تمهيد الطريق أمام الحلم الصهيوني بإقامة "إسرائيل الكبرى" لإلغاء الدور الحضاري للأمة، وتكريس الهيمنة الغربية كأمر واقع، ويصفي أبعاد الصراع وجوهره"، لذلك دعت إلى الإضراب العام طيلة أيام المؤتمر، وتصعيد المواجهات ضد العدو "الصهيوني"*[2]، كما هددت الحركة ومعها بعض الفصائل الفلسطينية كل المحاورين والمساومين على فلسطين والأقصى بأن المصادقة على مصادرة الأراضي وبيت المقدس لن تمر بدون عقاب، فمصير السادات بات معروفاً، والأمة لا تنام، والتاريخ لا يرحم، وشعبنا وأمتنا فيهم آلاف الإسلامبولي[3].

وبذلك فإن حركة حماس قد وجهت تهديدات مباشرة للمساومين، في محاولة منها لردعهم عن حضور هذا المؤتمر، أو التأثير على الوفد المفاوض، كما ذكرتهم بمصير السادات، وكأنها تقول لهم: إن أي تفريط أو تنازل عن حقوق ومقدسات الشعب الفلسطيني سيكون ثمنه غالياً جداً.

---

(1) - بيان مشترك :حركة حماس، والجبهة الشعبية، والجبهة الديمقراطية : 20-10-1991م.

*- وتعقيباً على ذلك يقول ابراهيم غوشة في كتابه المئذنة الحمراء: اتصل بي عباس زكي، وقال لي: إنني باسم حركة فتح أطلب منكم أن لا تنزلوا إلى الشارع، وإلا فإنكم تتحملون المسؤولية، فأجبته: أنت تعلم أن هذا المؤتمر يعمل ضد مصلحة الشعب الفلسطيني، والشباب في حركة حماس ومن يقف معهم سينزلون إلى الشارع تعبيراً عن موقفهم. غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص189.

(2) - بيان مشترك: حركة حماس، والجبهة الشعبية، والجبهة الديمقراطية 24-10-1991م.

(3) - بيان مشترك : استمرار الانتفاضة ورفض مؤتمر البيع، 29-10-1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختلف الباحثون حول أسباب رفض حركة حماس لعملية التسوية السياسية، رأى خالد الهندي: أن حركة حماس رفضت المشاركة في عملية التسوية السياسية بسبب تناقضها مع أيدولوجية "حماس" وميثاقها المستند على الثوابت الإسلامية العامة[1].

في السياق ذاته، أكد خالد الحروب أن موضوع الحل المرحلي برز في خطاب "حماس"، ولكنه مشروط بعدم تقديم تنازل عن الموقف المركزي من إسلامية كل الأرض الفلسطينية، ومقروناً بعدم الاعتراف" بإسرائيل"[2]، أما تيسير جبارة فاعتبر أن الحلول السلمية والمبادرات والمؤتمرات التي تنادي بها أمريكا وإسرائيل تتعارض مع عقيدة حماس، وترى أن هذه المؤتمرات، لا يمكن أن تحقق المطالب الفلسطينية أو تعيد الحقوق أو تنصف المظلوم[3].

- **موقف حركة حماس من اتفاقية أوسلو:**

مهدت مباحثات مدريد الطريق للتوصل إلى اتفاق اوسلو ما بين الجانبين الفلسطيني و "الإسرائيلي"، التي تم التوقيع عليها رسمياً في واشنطن يوم 13 أيلول/ سبتمبر 1993م، حيث نتج عنها اعتراف بين الطرفين الفلسطيني و"الإسرائيلي"، واعتراف فلسطيني بحق " إسرائيل" في الوجود مقابل اعتراف حكومة "إسرائيل" بأن م.ت.ف هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، كما نص الاتفاق على انسحاب " إسرائيلي" تدريجي من الضفة الغربية وقطاع غزة، وتشكيل سلطة فلسطينية ذات صلاحيات محددة، وتأجيل البحث في القضايا العالقة، مثل: المستوطنات، واللاجئين، والقدس، وغيرها خلال فترة لا تزيد عن ثلاث سنوات.[4]

بعد توقيع اتفاق أوسلو، وهو الذي أنهى في الأساس الانتفاضة الفلسطينية الأولى، فإن الوضع أصبح أكثر صعوبة على حركة حماس، لذلك عملت الحركة على توحيد المعارضين لتلك الاتفاقية، وصممت على مواصلة جهادها، ولكن محاولتها كانت دون جدوى[5].

---

(1) – الهندي، خالد: فهم الحركة لطبيعة الصراع مع المشروع الصهيوني، من كتاب الحمد، جواد، وأخرون: دراسة في الفكر السياسي، ص126.

(2) – الحروب، خالد: حماس الفكر والممارسة، ص89.

(3) – جبارة، تيسير: دور الحركات الاسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة ، دار الفرقان، ط1، 1992م، ص129.

(4) – جرابعة، محمود: حركة حماس مسيرة مترددة نحو السلام، ص76؛ و البرغوثي: مروان: الأداء التشريعي والرقابي، ص133.

(5) - Zuhur, Sherifa: HAMAS AND ISRAEL CONFLICTING STRATEGIES OF GROUP-BASED POLITICS, December 2008, p 36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ذلك الوقت طرح موسى أبو مرزوق* "أحد قيادات حركة حماس" رؤية سياسية للسلام مع "إسرائيل" في أعقاب مجزرة الحرم الإبراهيمي عام 1994م، فقد حيث تنص على أن تنسحب "إسرائيل" من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، وإزالة المستوطنات، إذا كان تريد من حماس السلام معها، فيمكن أن تكون هناك معاهدة سلام أو هدنة لإتاحة الفرصة أمام حكومة العدو كي تخرج نفسها من هذه الورطة، وكان ذلك في أعقاب عمليتين استشهاديتين داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، قتل على إثرهما 12 إسرائيلياً.[1]

اللافت في ذاك الطرح هو اجتماع هذه النقاط معاً على شكل برنامج أو مبادرة، إذ لأول مرة في تاريخ حماس السياسي، تقدم الحركة رواية غير تاريخية على شكل برنامج محدد، أو أية نقاط هذا البرنامج، كلاً على حدة، قد لا تعتبر جديدة في فكر حماس، إلا إن انتظامها بهذا الشكل تعطي طرحاً أو حلاً شبه متكامل هو الجديد في الأمر[2].

ولعل تلك الرؤية التي قدمها أبو مرزوق –أنذاك– نبعت من المصلحة الوطنية للحركة، خاصة في ظل المستجدات على الساحة الفلسطينية، والتي تمثلت في ظهور السلطة الفلسطينية، وفرض واقع جديد، حيث أرادت الحركة أن تعطي فرصة لترى ما يمكن إنجازه عبر السلطة الفلسطينية.

رفضت حركة حماس والفصائل الفلسطينية اتفاق أوسلو، ودعت إلى إفشال مخططات التسوية، من خلال استمرار تصعيد الانتفاضة، وتوحيد الجهود ضد مشروع الاستسلام، وكل مؤامرة للتوطين[3]، كما اعتبر الشيخ أحمد ياسين أن هذا الإتفاق لم يحقق آمال وأهداف الشعب

---

* – موسى محمد محمد أبو مرزوق، هاجرت عائلته من قرية يبنا، وولد أبو مرزوق في عام 1951م، درس جميع مراحل التعليم الأساسي في قطاع غزة، ودرس الهندسة في جامعة حلوان في القاهرة، أدار مصنعاً في دولة الإمارات العربية المتحدة حتى عام 1981م، ثم توجه للولايات المتحدة عام 1981م، لإكمال دراسته العليا، الماجستير ثم الدكتوراه في الهندسة عام 1991م، طرد من الأردن عام 1995م، بعد أن أقام فيها لمدة ثلاثة أعوام، ثم عاد إلى الولايات المتحدة التي قامت باعتقاله في مطار نيويورك، وظل محتجزاً حتى تقدمت السلطات الصهيونية بطلب لتستلمه من الولايات المتحدة الأمريكية، ووقد أمضى 18 شهراً في زنزانة انفرادية في سجن نيويورك الفيدرالي، ثم سلمته السلطات لأمريكية إلى الأردن عام 1997م. سعيد، سمير: حركة المقاومة الإسلامية حماس، جهاد، نصر أو استشهاد، ص43، دار الوفاء للطباعة، مصر، ط2، 2003م.

(1) – صحيفة القدس: حماس تعرض السلام إذا انسحبت إسرائيل، ع: 8851، الأربعاء، 20–4–1994م، ص1.

(2)– الحروب، خالد: "حركة حماس" بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل: من مثلث القوى إلي المطرقة والسندان، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع18، ربيع1994م، ص32.

(3) – بيان تحالف الفصائل العشرة : 5–5–1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفلسطيني، كما أنه تجاهل القضايا الأساسية: كقضية القدس، والمستوطنات، وحق العودة، وترسيم الحدود، ، وإن هذا الإتفاق هو " تحقيق شروط القوي على الضعيف[1].

وهذا ما أكده إبراهيم غوشة عندما رأى أن هذا الاتفاق " مخلوق مشوه"؛ ونتنبأ له الموت والاضمحلال، فهو لم يحقق للشعب الفلسطيني أيا من طموحاته ومطالبه في التحرير والعودة وتقرير المصير، وإقامة الدولة على كامل التراب الفلسطيني المقدس، بل زاد من تمزيق الشعب الفلسطيني [2].

لقد شكل إعلان أوسلو في رأي إبراهيم المقادمة تراجعاً واضحاً ليس لدى الطرف الفلسطيني وحده، بل لدى الأطراف العربية، سواء على المستوى الفكري أو العملي[3]، إذ تأتي خطورة هذه الاتفاقيات– من وجهة نظر حركة حماس– ليس فقط من مضمونها المقر بشرعية السيادة على جميع أنحاء فلسطين، وتطبيع العلاقات الصهيونية العربية، وإطلاق يد الهيمنة الصهيونية على المنطقة فحسب، بل تأتي الخطورة من رضا طرف فلسطيني وموافقته، كان لا يمثل الشعب الفلسطيني تمثيلاً حقيقياً[4].

ورأى موسى أبو مرزوق أن اتفاق أوسلو[5] هو مخطط المشروع الصهيوني في المنطقة، فالاتفاق يشكل اعترافاً بالعدو "الإسرائيلي" دون تحديد " إسرائيل" بحدود معينة، ولم يكن بالتالي أمام حركة حماس إلا أن تقف في مواجهة هذا المشروع، ليس من منطلقات العقيدة والحق وقدسية الاقصى والحقوق العربية فقط، وإنما حفاظاً على المصلحة الإسلامية العليا[6]، في حين كما رأى يوسف رزقة أن قيادة م.ت.ف تتحمل مسئولية التوقيع على اتفاق أوسلو الذي أعطى المحتل شرعية في امتلاك ما احتله عام 1948م، وحقاً متنازعاً فيه فيما احتله في عام

---

(1) – رسالتان من السجن من زعيم حركة حماس إلى أتباعه : خريف 1993م.

(2) – صحيفة القدس: غوشة : الاتفاق مزق وحدة شعبنا ولا يحقق أيا من طموحاته، ع: 8867، الجمعة، 6-5-1994م، ص4.

(3) – عدوان، عاطف، الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة، ص139.

(4) – العمور، ثابت: مستقبل المقاومة الإسلامية " حركة حماس نموذجاً"، ص220.

(5)– يقول موسى أبو مرزوق بشيء من المرارة والحسرة معقباً على اتفاق أوسلو: لقد كنا نعرف عن الكيان الإسرائيلي أنه كيان عنصري شرد شعب فلسطين ونكب العالم العربي، والآن ماذا سنفعل؟ وهل "إسرائيل" أصبحت جزءاً من خارطة العالم العربي؟ وهل ستصبح ضمن الجامعة العربية، وماذا نفعل بالمقاطعة الاقتصادية، وماذا نقول لشعوبنا ومناهجنا التربوية؟ بل وماذا سنفعل بقرآننا الذي نتلوه، والذي يصف اليهود على حقيقتهم المطلقة، وسوء الخلق؟! يوسف، أحمد: موسى أبو مرزوق الرجل والحركة والقضية، ج1، ص31.

(6) – يوسف، أحمد: موسى أبو مرزوق الرجل والحركة والقضية، ج1، ص31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1967م، وازالت من الخريطة السياسية هدف التحرير، واسترجاع كامل التراب، وإقامة الدولة الفلسطينية، وانحصرت القضية بعد اوسلو في أراضٍ محتلة عام 1967م، وفي قررات دولية تتحدث عن اللاجئين والعودة[1].

ويفسر عبد الفتاح دخان "أحد مؤسسي حركة حماس" أسباب رفض الحركة للاتفاق، فيقول: إن ما تم في أوسلو لا يحقق آمال شعبنا وطموحاته، وأدنى بكثير من الحد الأدنى الذي يمكن ان نوافق عليه في هذه المرحلة، لذلك لا نوافق على ما تم في أوسلو، ولا في غيرها.[2] أما القيادي في الحركة سيد أبو مسامح فقال: "إننا نعارض اتفاقات أوسلو، ولكن نعارضها بالديمقراطية وليس بالعنف"[3].

لقد كان هناك تباين واضح في كيفية إسقاط هذا المشروع لدى قيادات الحركة، فيقول "أبو محمد مصطفي" ممثل الحركة في دمشق: إننا نتطلع إلى إسقاط هذا الاتفاق نحن وشعبنا الفلسطيني ومنظماته الرافضة له، قد يتأخر هذا السقوط ولكنه آت لا محالة، بعوامل ذاتية في هذا الاتفاق، وهذه العوامل كافية لتؤدي إلى فشله، فالصهاينة لن يعطوا السلطة إلا القليل مما اتفق عليه، وفي حال تم إسقاط سلطة الحكم الذاتي، فإن البديل هو الجهاد، والنضال، والتعبئة نحو تحرير فلسطين[4]، في حين أن محمود الزهار قال : نحن سنترك لإتفاق أوسلو استنفاذ نفسة، إما بالنجاح أو الفشل، وسنمد له كل الحبال حتى نرى ما يمكن أن تجني هذه المسيرة[5].

المسيرة[5].

ولعل هذا التباين في موقف الحركة فسره صلاح البردويل "القيادي في حركة حماس"، بقوله: "إن اتفاق أوسلو حمل كماً كبيراً من المغريات المعنوية والوطنية للشعب الفلسطيني، مثل عودة ياسر عرفات، وعودة الفدائيين الذين نكن لهم كل احترام، فما كان من حركة حماس أن

(1) – رزقة، يوسف: تجربة المقاومة والانتفاضة وآفاقها حتى عام 2015م ، البريج، ط1، 2005م، ص29.
(2) – صحيفة القدس: تقرير لوكالة رويتر: حماس تنتهج سياسة أكثر اعتدالاً، ع: 9811، الثلاثاء، 17-12-1996م، ص1.
(3) – صحيفة القدس: تقرير لوكالة رويتر: حماس تنتهج سياسة أكثر اعتدالاً، ع: 9811، الثلاثاء، 17-12-1996م، ص1.
(4) – حديث صحفي للناطق باسم حركة حماس في دمشق أبو محمد مصطفى: 10-6-1995م.
(5) – حديث صحفي للناطق باسم حركة حماس في غزة محمود الزهار: 10-6-1995م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصد ذلك، فقد أخطأت في تقدير الواقع، وحتى الطرف الآخر "م.ت.ف" لم تكن تعلم أن تلك المواثيق الدولية مقيدة للحركة".[1]

إن هذا التباين الذي سيطر على قيادات الحركة حول كيفية التعامل مع الاتفاق أو محاولة إسقاطه، إنما يعكس مدى الحيرة وعدم التوازن داخلها، فما بين الإسقاط، والمعايشة، ومحاولة انتظار المكاسب العائدة من الإتفاق، إنما ينم عن وجود حالة من المخاض في الفكر السياسي لحركة حماس، في البحث عن بدائل تشكل الانتقال من مرحلة إلى أخرى.

وبعد عام واحد تقريباً من توقيع اتفاق أوسلو، تم توقيع اتفاق تنفيذي بين الطرفين أطلق عليه اسم " اتفاق غزة–أريحا"، وتضمن الخطوات العملية التي تم من خلالها إنشاء النواة الأولى للسلطة الفلسطينية في غزة وأريحا.[2]

وتعتقد حركة حماس أن اخطر مشاريع التسوية التي طرحت، هي مشروع اتفاق "غزة–اريحا" الذي تم التوقيع عليه في واشنطن، بتاريخ 3 أيلول/سبتمبر 1993م، بين الحكومة "الإسرائيلية" وقيادة منظمة التحرير، ووثيقة الاعتراف المتبادل بين الطرفين[3]، فقد رفض عبد العزيز الرنتيسي فكرة غزة أريحا، واعتبر أن المشروع يعني التخلي عن فلسطين والأقصى، وأنه سيدمر كل شيء تم إنجازه[4].

والمفارقة العجيبة أن بنيامين نتنياهو قد انتقد موقف الحكومة الإسرائيلية من عقد اتفاق غزة–أريحا، واعتبر أن رابين في تنفيذه هذا الاتفاق، إنما يساند منظمة آيلة إلى التفكك والإفلاس.[5]

وهنا تبرز مدى عنصرية الكيان "الإسرائيلي"، ومدى طبيعة الحلول السياسية (الشكلية) التي يقدمها، فهذا الكيان الذي احتل الأرض الفلسطينية، وشرد أبناءها، وقتل أهلها، وأقام عليها مستوطناته، يرفض أن يقدم جزءاً لا يذكر من فلسطين وهو " غزة – أريحا " لأصحاب الحق، وهذا يدلل بشكل واضح على رؤية حركة حماس بأن العدو "الإسرائيلي" لا يريد أن يقدم شيئاً

---

(1) – لقاء مع القيادي صلاح البردويل، حضره الباحث في جمعية أساتذة الجامعات، فلسطين، غزة، 14–5–2013م.

(2) – جرابعة، محمود: حركة حماس مسيرة مترددة نحو السلام، ص76.

(3) – العمور، ثابت: مستقبل المقاومة الإسلامية " حركة حماس نموذجاً"، ص220.

(4) – صحيفة القدس: الرنتيسي: نرفض بقوة خيار غزة اريحا، ع:8619، الثلاثاء، 26–8–1993م، ص1.

(5) – صحيفة القدس: نتنياهو لا يوجد فرق بين "حماس" و" فتح"، ع: 8620، الثلاثاء، 31–8–1993م، ص1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال الحلول السياسية، إنما يريد تكريس احتلاله من خلال الحصول على الشرعية من الطرف الفلسطينيى "الضحية".

ما زاد الطين بلة أن اتفاق أوسلو لم ينته عند توقيع الاتفاق، فقد استؤنفت المفاوضات مع الجانب الصهيوني، ووقعت اتفاقية "باريس" الاقتصادية1994م، حيث ربطت الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد "الإسرائيلي"[1].

وبعد ذلك استمرت المفاوضات حتى نتج عنها ما يعرف " باتفاقية أوسلو2" وذلك عام 1995م، تم التوقيع على هذه الاتفاقية رسمياً يوم 28 أيلول/ سبتمبر في مدينة واشنطن، وقد تضمن الاتفاق انسحاباً " إسرائيلياً" من 6 مدن فلسطينية رئيسة، بالإضافة إلى 400 قرية بداية عام1996م، وإجراء انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، والإفراج عن سجناء فلسطينيين[2].

تصاعدت خلال هذه الفترة حدة التوتر الداخلي، وخاصة بعد أن نفذت حركة حماس العديد من العمليات التفجيرية داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، رداً على اغتيال إسرائيل قائدها العسكري يحيى عياش، في ظل هذه الظروف تم التوقيع على اتفاقية واي ريفر "1" عام 1998م، التي تضمنت الاتفاق على إعادة الانتشار في بعض المناطق الفلسطينية، وعلى قيام السلطة الفلسطينية بمحاربة الإرهاب، وتشكيل لجان فلسطينية " إسرائيلية" للتنسيق الأمني بين الجانبين، لم ينفذ اتفاق واي ريفر "1" بحذافيره[3].

وبعد تلكؤ حكومة نتنياهو اليمينية في تنفيذ التزاماتها، وبعد فوز حزب العمل في الانتخابات تم توقيع اتفاق واي ريفر "2" عام 1999م، الذي جاء ليوضح ويعدل وينفذ بعض النقاط التي وردت في واي ريفر "1"، وخاصة قضايا إعادة الانتشار وإطلاق سراح السجناء، والممر الآمن، وميناء غزة، والترتيبات الامنية[4].

ثانياً: تطور موقف حركة حماس من الحلول السياسية 2000-2006م:

في شهر تموز 2000م، عقدت قمة كامب ديفيد "2" بين عرفات وباراك تحت إشراف كلينتون، وقد استمرت هذه المفاوضات في القمة حوالي 14يوماً، تعرض خلالها عرفات لضغط

---

(1) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص213.

(2) – جرابعة، محمود: حركة حماس مسيرة مترددة نحو السلام، ص76-77.

(3) – جرابعة: المرجع السابق، ص77.

(4) – جرابعة: المرجع السابق، ص77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من كلينتون وباراك، ولاحظ أنه لن يحقق الحد الأدنى من انسحاب القوات الصهيونية من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام1967م[1].

فشل الجانبان في التوصل إلى اتفاقية تنهي الصراع، وشكلت حينها قضيتا القدس واللاجئين أهم القضايا الشائكة بين الجانبين، وقد ساهم فشل هذه المفاوضات في اندلاع انتفاضة الأقصى 28 أيلول/سبتمبر 2000م، حيث عقّدت تلك الانتفاضة العلاقات بين الجانبين، وأدت إلى اتساع الفجوة السياسية بينهما[2]، إذ أن الانتفاضة الفلسطينية الثانية اندلعت بعد شهرين فقط من مفاوضات كامب ديفيد الفاشلة، والتي كان هدفها معالجة أوجه القصور في اتفاق اوسلو[3].

في هذا الصدد رأى معين رباني، إن الانتفاضة قدمت الدليل الذي لا لبس فيه على فشل التسوية، فقد أثبت الفلسطينيون أن الاستعادة الكاملة لأراضي1967م، هي الحد الأدنى النهائي لمطالبهم[4].

ذلك الوقت استنكرت حركة حماس توجه السلطة الفلسطينية إلى قمة كامب ديفيد، وطالبتها بالالتحام مع أبناء الشعب وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني[5]، كما وجهت حركة حماس في بيانها الصادر في تموز/يوليو 2000م، دعوة عاجلة لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات للانسحاب الفوري من مؤامرة كامب ديفيد، والعودة إلى صفوف الشعب[6]، واعتبرت الحركة أنها أنها جاءت رداً قوياً على حركة حكومة باراك بالتآمر مع شارون وأتباعه على الأقصى، وعلى فشل الحلول السلمية، وأن التعايش بين الضحية والجلاد إنما هو أكذوبة كبرى[7].

والملاحظ أن حركة حماس حاولت مراراً عديدة أن تقف في وجه المؤامرات، وحاولت أن تحذّر السلطة الفلسطينية لعدم الاستجابة والرضوخ للمطالب الصهيونية التي تهدف إلى تفتيت القضية الفلسطينية، من خلال تقديم مزيدٍ من التنازلات "المجانية" التي تصب في مصلحة

---

(1) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص292.

(2) – جرابعة، محمود: حركة حماس مسيرة مترددة نحو السلام، ص77.

(3) -Shikaki, Khalil: With Hamas in Power, Crown Center for Middle East Studies, Brandeis University. February 2007, p6.

(4) – رباني، معين: الحجارة والصواريخ، ص11.

(5) – بيان حماس : 27-7-2000م.

(6) – بيان حماس: صيف 2000م.

(7) – بيان حماس: 1-10-2000م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطرف الاخر، ولكن جميع تلك المحاولات فشلت، ولم تثنِ السلطة عن الغوص في غمار الحلول السياسية.

لقد توالت بيانات حركة حماس المنددة والرافضة لترتيب لقاء بين باراك، ورئيس السلطة الفلسطينية بهدف إجهاض انتفاضة الأقصى المبارك وتمهيد الطريق لعودة المفاوضات المهينة مع العدو[1]، كما استنكرت حركة حماس توجه السلطة الفلسطينية إلى قمة شرم الشيخ للقاء مع باراك، حيث عدت ذلك استهتاراً خطيراً بدماء الشهداء والجرحى[2].

وفي السياق ذاته رفضت حركة حماس، والقوى الوطنية والإسلامية التي تضم 13 فصيلاً بما فيها حركة "فتح"، في البيان الصادر بتاريخ 13حزيران/ يونيو 2001م، مقترحات مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "جورج تينيت" والتي تعرف " بخطة تينيت "[3].

وأكد محمود الزهار أن تصريحات " تينت" تكشف الصورة الحقيقية للوجه الأمريكي البغيض الذي لا يميز بين المقاومة المشروعة والإرهاب، ويستفز مشاعر العرب والمسلمين، واعتبر الزهار أن القضية الفلسطينية هي مسألة وجود الاحتلال، وعندما يزول الاحتلال فحركة حماس ستعود قوة بناء سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي في المجتمع الفلسطيني[4].

وأضاف الزهار: ليقرأ "تينت" التاريخ ليدرك حقيقة الأمور، مشيراً إلى أن الإدارة الأميركية تحارب الشعب الفلسطيني، فالسلاح والرصاص والمدافع والصواريخ والدبابات والطائرات التي تهاجم بها " إسرائيل" الفلسطينيين جميعها أميركية، إضافة إلى الأموال، مؤكداً أن خطوات الولايات المتحدة ضد حركات المقاومة في فلسطين ستبوء بالفشل، ولن تستطيع إجهاض الانتفاضة[5].

أما فيما يخص خارطة الطريق التي جاء بها الرئيس الأمريكي "جورج بوش الابن"، محاولاً تغطية المجازر التي يقوم بها الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني، فقد رفضت حركة

---

(1) – بيان حماس : 4–10–2000م.

(2) – بيان حماس: 14–10–2000م

(3) – بيان القوى الفلسطينية والاسلامية ترفض فيه مقترحات تينيت، 13–6–2001م.

(4) – صحيفة القدس: عبد ربه والزهر يرفضان تهديدات " تينت" لحماس والجهاد والجبهة الشعبية، ع: 11668، الأربعاء، 13–2–2002م، ص5.

(5) – صحيفة القدس: عبد ربه والزهر يرفضان تهديدات " تينت" لحماس والجهاد والجبهة الشعبية، ع: 11668، الأربعاء، 13–2–2002م، ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حماس في بيان مشترك مع "الجهاد الإسلامي" هذه الخطة، واعتبرتها بمثابة الخدعة التي حاول بوش تقديمها إلى الشعب الفلسطيني[1].

وإزاء ذلك أدانت حركة حماس تلك الخطة، والانحياز الأمريكي الفاضح للكيان الصهيوني، ودعت السلطة الفلسطينية إلى الحذر والانتباه للمحاولات الأمريكية الصهيونية الجديدة لزرع بذور الفتنة بين الشعب الفلسطيني، حيث أن "خارطة الطريق" إنما هي مشروع فتنة جديدة لنقل المشكلة "الإسرائيلية" إلى الساحة الفلسطينية[2]، وهي عبارة عن حلقة جديدة من حلقات التآمر على القضية، وهدفها المعلن والصريح هو تجريد المقاومة من أسلحتها، والتنازل عن فلسطين بالاعتراف الرسمي بما يسمى دولة "إسرائيل"[3].

مع مرور الوقت برزت مجموعة من الإشكاليات والمعوقات التي باتت تحول دون تحقيق فكرة قيام الدولة على الأراضي التي احتلت عام 1967م، وبرزت طروحات متعددة، كان أهمها فكرة الهدنة مع الاحتلال والقبول بالحل المرحلي، غير أن حماس بدأت تفكر ملياً بعد طرح الفكرة، بمدى مقدرتها على التوفيق بين ما التزمت به أمام جمهورها ومؤيديها، وما أوردته في مواثيقها وأدبياتها وبياناتها ومواقفها الأيديولوجية من قضية الصراع، وما تبنته من وسائل جهادية لتحقيق حلم الدولة الفلسطينية على كامل فلسطين، وبين تعاطيها مع مستجدات الصراع، وطروحات الهدنة والحل المرحلي، إضافة إلى قدرتها على تخطي الصعاب والمعوقات التي وقفت في وجهها، سواء كان الرفض الدولي لها، أو المتغيرات الإقليمية والدولية، أو انطلاق مسيرة التسوية السياسية في المنطقة[4].

لذلك رأى بعض المحللين أن حركة "حماس" حركة براغماتية متطورة، ولديها القدرة على إدارة مواقفها، ويتضح ذلك من خلال الموافقة على المدى القصير " وقف إطلاق النار مع "إسرائيل" وذلك عبر المفاوضات غير المباشرة، واستعدادها للدخول على المدى الطويل في

---

(1) – بيان مشترك : حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي: حول خارطة الطريق: 15-3-2003م.

(2) – المصدر السابق.

(3) – بيان حماس: خارطة الطريق تكشف عن وجهها: 1-5-2003م.

(4) – תיכאל מילשטין " ميخائيل، ميليشتاين " : המהיכה הירוקה ריוקנה החכרתי של תנועת החמאס " الثورة الخضراء الخلفية الاجتماعية لحركة حماس"، 89."89".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(هدنة) مع "إسرائيل، إضافة لموافقتها بالمشاركة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006م "[1].

فالحركة استعدت لوقف العمل المقاوم في بعض الاحيان، وأكدت على العمل السياسي، وأبرزها قرار المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني 2006م، دفعت بعض المحللين للتعبير عن الأمل في تغير فكر حماس، ومع ذلك، فقيادة الحركة وبعض المحللين يرون أن حماس توظف تكتيكيا من وقت لآخر، ولا تزال المقاومة المسلحة هي البطاقة الرابحة في نهاية المطاف[2].

المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من الهدنة 1991-2006م:

إن مسألة مقاومة الاحتلال بشكل دائم كانت معادلة محسومة لدى حركة حماس، فأحد أهم الأهداف التي انطلقت من أجلها الحركة هو تحرير فلسطين من البحر إلى النهر، وهذا التحرير يستوجب الدفاع والمقاومة عن الأرض والمقدسات، ونظراً لطول فترة الصراع كان لا بد من وجود فترات هدنة بين الطرفين، ومن هنا جاء عنوان هذا المبحث: تطور موقف حركة حماس من الهدنة 1991-2006م، وتم تقسيم المبحث إلى محورين، أولاً : تطور موقف حركة حماس من الهدنة 1991-1999م، والثاني: تطور موقف حركة حماس من الهدنة 2000-2006م.

أولا: تطور موقف حركة حماس من الهدنة 1991-1999م:

إن مصطلح " الهدنة " ليست مفهوماً جديداً بأي حال من الأحوال، فقد كان الشيخ أحمد ياسين قد اقترح الهدنة مع اسرائيل في وقت مبكر منذ سنة 1990م، وكررت نفس المقترحات عدة مرات، ولكن في الآونة الأخيرة تم "ترقية "مفهوم الهدنة إلى "سلام مفتوح العضوية" تقريباً؛ شيء من شأنه أن تبدو كثيراً مثل معاهدة السلام طويلة[3]

إن موقف حركة حماس من مسألة الهدنة كان يتبلور حسب حاجة الحركة، ورؤيتها لطبيعة الصراع في كل مرحلة، ولعل البداية تأتي في طرح الشيخ ياسين المبدئي الذي اعتبر أن أي حل يستطيع من خلاله تحرير الضفة وغزة، أو أي جزء من الأرض، دون أن يكون ذلك

(1) - Zanotti, Jim : Hamas: Background and Issues for Congress, Analyst in Middle Eastern Affairs, December 2, 2011, p13.
(2) - Zanotti, Jim : Hamas: Background and Issues for Congress, p16.
(3) - Amayreh, Khalid: Movement Attempts to Reconcile Ideological Purity and Political Realism,p7, Conflicts Forum: Beirut - London – Washington, November, 2007.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على حساب باقي الأرض، وإن كان تفاوضاً أو هدنة، فيمكن أن نوقع اتفاق هدنة لعشر سنين أو عشرين سنة شرط أن تنسحب إسرائيل من الضفة والقطاع وشرق القدس إلى حدود 1967م، بدون شروط، وتترك للشعب الفلسطيني الحرية الكاملة في تقرير مصيره[1].

رأى فتحي عمرو، المفكر الإسلامي في جنوب الضفة الغربية أن المفهوم الإسلامي للصلح، أو تمديد الهدنة، هو مسعى صادق للتحضير للسلام في نهاية المطاف[2]، وهناك من عرف الهدنة بأنها فترة طويلة من الاستقرار والهدوء والسلام يمكن أن تتسبب في إحداث التحول الإيجابي في تفكير الناس والتي يمكن أن تؤدي إلى سلام دائم في المنطقة، فإسماعيل شندي، (أستاذ الفقه الإسلامي في جامعة الخليل) يوضح أن الهدنة ليست حيلة، ولكن جهد صادق لإحلال السلام[3].

أخذ الحديث عن الهدنة أبعاداً جديدة ومهمة مع دخول الشرطة الفلسطينية إلى قطاع غزة وأريحا1994م، وقيام سلطة الحكم الذاتي بناءً على اتفاق أوسلو، إذ أن الوضع الجديد أوجد أمام "حماس" معضلة كبرى على صعيد استمرار العمل ضد الأهداف الإسرائيلية، فقد كان ذاك العمل في نظر السلطة الجديدة، وفي نظر إسرائيل عائقاً كبيراً أمام التقدم بالاتفاق خطوة إلى الأمام، ولا سيما تسليم الصلاحيات في الضفة الغربية، فطالبت السلطة "حماس" بوقف العمل العسكري في قطاع غزة[4]!

أصبح مفهوم الهدنة يتردد بصورة جلية في خطاب الحركة وفي نظرتها العامة بشأن الحل، فقد تداول هذا المفهوم معظم رموز الحركة وقادتها، سواء في الداخل أم الخارج، فقد رحب عبد العزيز الرنتيسي في تعقيب له على كلام الشيخ أحمد ياسين، مؤكداً قبول جوهر الفكرة[5]، أما محمود الزهار وفي صدد حديثه عن احتمال الموافقة على إقامة هدنة مع إسرائيل، قال: يمكن أن تقام بيننا وبين "إسرائيل" هدنة لشهر أو شهرين أو أربعة، لكن هذه الهدنة ليست

---

(1) – رسالتان من زعيم حركة حماس إلى أتباعه: خريف 1993م.

(2) - Amayreh, Khalid: Movement Attempts to Reconcile Ideological Purity and Political Realism,p7.

(3) - Amayreh, Khalid: Movement Attempts to Reconcile Ideological Purity and Political Realism,p8.

(4) – الحروب، خالد: مرجع سابق، ص95

(5) الحروب، خالد: مرجع سابق، ص49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشروع سلام، لأننا لا نعترف "لإسرائيل" بحقها في الوجود، أو بحقها في السيطرة على أي جزء من فلسطين[1].

والواضح أن هناك بعض التباين في وجهات نظر قادة حركة حماس حول شروط الهدنة، ومدتها، وآلياتها، وليس على موضوع الهدنة بشكل أساسي، إنما جاء هذا الاختلاف حول الشروط الواجب توافرها في هذه الهدنة.

ويوضح الشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة في حديث صحافي معه في شتاء عام 1998م، مفهوم الهدنة في نظر حركة حماس، فيقول:" إننا نستطيع أن نعيش مع اليهود لأنهم أهل ذمة وأصحاب دين، ونحن لا نعتدي على أصحاب الأديان، فنحن نحترمهم، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا"[2].

فالهدنة تكتسب أهمية خاصة في فكر حماس السياسي، وتكمن اهميتها في أن حماس تستطيع تبريرها من الناحيتين الشرعية والوطنية، فمن الناحية الشرعية لا يوجد مانع شرعي يحرم إبرام هدنة مع الجانب " الإسرائيلي"، أما من الناحية الوطنية والسياسية، فإن الهدنة لا تعني الاعتراف بإسرائيل أو التنازل عن فلسطين، وهذا ينسجم مع الطرح الديني الذي تتبناه حماس.[3]

وتسعى حماس من وراء الهدنة إلى تحقيق مجموعة أهداف، أهمها: إبقاء التمايز في المواقف السياسية بينها وبين منظمة التحرير التي اعترفت "بإسرائيل"، والإبقاء على الانسجام في المواقف السياسية مع التيارات والأحزاب الدينية الأخرى، التي تنافس الحركة على المؤيدين والأنصار، وتشاركها مصادر الخطاب الديني، كحركة الجهاد الإسلامي، والحركات السلفية الأخرى، علاوة على ذلك أن الهدنة توفر لحماس الأمن والاستقرار الداخلي لتطبيق برامجها.[4]

وفي بيانها الصادر بتاريخ 3 أذار/ مارس1996م، عادت الحركة مجدداً فطرحت هدنة جديدة عبر السلطة الفلسطينية، أوضحت من خلالها بعض الشروط المتعلقة بالحركة وبمطارديها في الضفة والقطاع*[5].

---

(1) –حديث صحافي للناطق باسم حركة حماس في غزة محمود الزهار :10–6–1995م.

(2) –حديث صحافي مع الشيخ أحمد ياسين:شتاء1998م.

(3) – جرابعه، محمود: حركة حماس مسيرة مترددة نحو السلام، ص29.

(4) – جرابعة، محمود: حركة حماس مسيرة مترددة نحو السلام، ص29.

*– للمزيد : أنظر بيان حماس: "خلايا المهندس يحيي عياش" 3–3–1996م.

(5) – بيان حماس: "خلايا المهندس يحيي عياش" 3–3–1996م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجدير بالإشارة أن حركة حماس تقدم هذا الطرح للمرة الأولى، وإن كانت الحركة أبدت أفكاراً بالسابق أبدت إقامة هدنة لعدة سنوات، ولكنها كانت مجرد تصريحات لم تنفذ على أرض الواقع.

ولعل هذا الطرح الجديد الذي أعلنته حركة حماس على ألسنة قيادتها أثار اهتماماً واسعاً بين المراقبين، لأنه أعطى انطباعاً بإقرار رسمي محاولات الحركة مواءمة سياساتها مع وقائع الحياة السياسية المستجدة في الشرق الأوسط، وكونه في وجهه الآخر يناقض صراحة ما يطرح في ميثاقها، وحيث توجهاتها واستراتيجياتها، للتعاطي مع القضية الفلسطينية والصراع مع "إسرائيل"، واعتبر أن المتغيرات التي طرأت على الحركة المتمثلة في طرح ياسين بقول دولة فلسطين بحدود 1967م، وطرح فكرة الهدنة طويلة الأمد، يشكل نوعاً من التوجه نحو "البراجماتية"، أو الواقعية السياسية في التعاطي مع القضية الفلسطينية[1].

فالهدنة التي تطرحها حماس هدفت من ورائها إلى تحقيق هدف مهم يصب في مصلحة القضية الفلسطينية، ويوضح ذلك الهدنة التي طرحها موسى أبو مرزوق مع العدو "الإسرائيلي"، والتي تستند على عدة أسس منها: انسحاب قوات الاحتلال من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس دون قيد أو شرط، وتفكيك وإزالة المستوطنات وترحيل المستوطنين اليهود من الضفة والقطاع والقدس، وإجراء انتخابات تشريعية حرة وعامة للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، لاختيار القيادة المنتخبة والشرعية وحدها المخولة بالتعبير عن إرادة الشعب الفلسطيني وطموحاته.[2]

ثانياً: تطور موقف حركة حماس من الهدنة: 2000-2006م:

إن موقف حركة حماس من الهدنة ليس جديداً، وليس وليد لحظة بعينها، وإن لم ترد أية إشارة في الميثاق لما يتعلق بعقد هدنة، إلا أن المستجدات التي حدثت تطلبت ضرورة التعامل مع هذه الظروف حسب استحقاقاتها، سواء كانت مقاومة أو هدنة؛ لأن العمل الفلسطيني المسلح وحده لا يستطيع أن يحقق الأهداف الفلسطينية، لأن هذا العمل في حد ذاته ليس غاية، ولكنه يجب أن يقترن بخطة سياسية مسؤولة تؤدي إلى نتائج ملموسة.[3]

---

(1) – حامد، قصي: الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في فلسطين، ص72.

(2) – يوسف، أحمد: موسى أبو مرزوق الرجل والحركة والقضية، ج1، تقديم: يوسف القرضاوي، زهرة المدائن للدراسات والترجمة، الجزائر، ط1، 1995م، ص6.

(3) – العمور، ثابت: مستقبل المقاومة الإسلامية "حركة حماس نموذجاً"، ص235.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد جددت حركة حماس في تموز/يوليو 2000م، على لسان مؤسسها الشيخ ياسين إمكانية عقد "هدنة مؤقتة" مع إسرائيل إذا التزمت بالانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة في عام 1967م، حيث قال:" طرحت قضية الهدنة قبل ثلاث سنوات لوقت محدود وبشروط محدودة؛ أي إذا التزمت "إسرائيل" التزاماً كاملاً بالانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967م، وعدم التدخل في الشؤون الفلسطينية "[1].

ولكن الهدنة التي فرضها ياسين لم تكن هدنة مجانية، وإنما طالب "إسرائيل" بالاعتراف بحق اللاجئين في العودة، وإزالة المستوطنات "الإسرائيلية"، وعدم التنازل عن القدس الشرقية، أو الاعتراف "بإسرائيل".[2]

ويذكر أن هذا العرض من حركة حماس جاء أثناء تسرب أنباء من محادثات السلام الفلسطينية "الإسرائيلية" في كامب ديفيد تحدثت عن استعداد رئيس الوزراء الإسرائيلي" أيهود باراك" للانسحاب من 90% من أراضي الضفة، وقبول سيادة مشتركة مع الفلسطينيين في أجزاء من القدس الشرقية العربية، وإزاء ذلك قال ياسين: "نحن نتحدث عن وقف الصراع لمدة معينة وليس إنهاء الصراع، في مقابل ذلك يجب أن يشمل انسحاباً كاملاً من الضفة الغربية وقطاع غزة، وأن تزيل إسرائيل كل المستوطنات وأن يعود الشعب الفلسطيني إلى أرضه ووطنه، وأن تكون له السيادة الكاملة على هذه الأراضي، وتكون له دولته وعاصمتها القدس، وذلك لفترة زمنية محددة"[3].

واعتبر خالد الهندي أن هذه التصريحات جاءت تعبيراً مرناً عن مواقف الحركة الأساسية، يتضمن الإشارة إلى الحل المرحلي من خلال الحديث عن حدود دولة عام1967م، وإن لم يتضمن ذلك أي اعتراف بحق إسرائيل في بقية الأراضي[4]، في حين يرى خالد الحروب أنه في ظل أوضاع ومؤتمرات مرحلة ما بعد مدريد وأوسلو، قادت إلى أن يتقادم خط إعلان الحل المرحلي، كما تفهمه حركة حماس، حيث قادت المتغيرات السياسية السائدة الحركة إلى

---

(1) – تصريح للمرشد الروحي لحركة حماس يجدد فيه تأييده "هدنة مؤقتة"، 23-7-2000م.

(2) – صحيفة القدس: الشيخ ياسين يعرض هدنة على "إسرائيل"، ع: 11106، الاثنين، 24-7-2000م، ص4.

(3) – تصريح للمرشد الروحي لحركة حماس يجدد فيه تأييده "هدنة مؤقتة"، 23-7-2000م.

(4) – الهندي، خالد: فهم الحركة لطبيعة الصراع : من كتاب جواد، الحمد: دراسة في الفكر السياسي، ص131.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقديم طرح سياسي معاكس للتيار السائد بصورة مقبولة، وعلي نحو لا يمس المبادئ الجوهرية[1].

يتضح أن حركة حماس حاولت الاستفادة من الحلول المتاحة في محاولة منها لتسخيرها لصالح القضية الفلسطينية، فحماس لا تمانع من عقد هدنة متوسطة الأمد تقيم فيها الدولة الفلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967م، مع عدم تنازلها عن حقها التاريخي في فلسطين، أو اعترافها بالعدو " الإسرائيلي".

يرى أحمد يوسف أن فكرة الهدنة تلك لم تكن في أبعادها – آنذاك– واضحة المعالم، ولا موضوعة ضمن رؤية شمولية تفتح الباب أمام حماس لتحرك سياسي جديد[2].

وقد رفضت حركة حماس قبول أي هدنة لا تلبي مصالحها ومصالح الشعب الفلسطيني، ففي بيانها الصادر بتاريخ 9 تشرين ثاني/ نوفمبر 2000م، أي بعد شهرين من بدء انتفاضة الأقصى، دعت الحركة في بيانها إلى رفض الهدنة[3].

وهذا ما أكده يوسف رزقة حينما قال: لا تطرح الهدنة مع العدو في أي وقت وتحت أي ظرف، فقد تكون مفيدة أحياناً وضارة أحياناً أخرى، وعلى القيادة تحديد التوقيت المناسب، والهدنة ليست مؤبدة؛ لأن في ذلك تعطيل لأحكام شرعية تخص الأرض الإسلامية التي يحتلها العدو بقوة السلاح، فكيف إذا كانت هذه الأرض هي أرض الإسراء والمعراج، وبها الأقصى الشريف.[4]

ففي شتاء عام2001م، صرح عبد العزيز الرنتيسي إن الفصائل الفلسطينية يمكنها الموافقة على هدنة مؤقتة بزمن محدد كعشر سنوات، يقيم فيها الشعب الفلسطيني في إطارها دولته في حدود 1967م، وعاصمتها القدس، على ألا يتنازل عن شبر من أرض فلسطين[5].

ويلاحظ أن الهدنة في فكر حركة حماس ليست غاية، وإنما هي وسيلة لتحقيق أهداف ومصالح الشعب، والتي تقتضي في بعض الأحيان وجود تهدئة لإعادة ترتيب صفوفها، وتعزيز المقاومة، لذلك رفضت حركة حماس أي تهدئة لا تحقق تلك المصالح والأهداف.

---

(1) – الحروب، خالد: مرجع سابق، ص88.

(2) – يوسف، أحمد : تجربة حماس السياسية " مربعات الرؤية والحسابات"، ص17–18.

(3) – بيان حماس:9–11–2000م.

(4) – رزقة، يوسف: تجربة المقاومة والانتفاضة وآفاقها حتى عام 2015م، ص32.

(5) – تصريح صحافي للشيخ احمد ياسين :شتاء2001م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدمت حركة حماس مبادرة للتهدئة عام 2003م، وحاولت التوصل إلى تفاهمات مشتركة مع الفصائل الفلسطينية والجانب "الإسرائيلي" عن طريق القاهرة وحيث أوضح الشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة في حوار خاص معه بتاريخ 29حزيران/ يونيو2003م، حول تطورات مبادرة التهدئة التي قدمتها حركة حماس لوقف العمليات العسكرية، قال :" أنا لم أتحدث عن وقف كامل للأعمال القتالية، لقد توصلنا إلى تفاهمات داخلية بخصوص الهدنة، ولم أحدد بالإيجاب أو السلب ما يسمي بتعليق العمليات العسكرية والتفاهم"[1].

وحول التساؤلات التي وجهت للحركة عن سبب طرح هذه المبادرة، وإذا كان ذلك يعتبر ضعفاً من حركة حماس وعدم قدرتها على مواجهة الاستهداف "الإسرائيلي"، أكدت الحركة على لسان القائد إسماعيل أبو شنب في حوار خاص بتاريخ 6تموز/ يوليو 2003م، أن هذه :" الهدنة التي وافقنا عليها لم تأت من ضعف بل جاءت في أوج تقدم الحركة بعد عملية استشهادية في القدس هزت كيان العدو الإسرائيلي، وكانت رداً مزلزلاً ومفاجئاً على محاولة اغتيال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، لم نكن في حالة هزيمة، وإنما في أوج انتصاراتنا على العدو، وفي أوج صمودنا في وجه ممارساته"[2].

واعتبر معتز الدبس أن هذه الهدنة جاءت لالتقاط الأنفاس والمناورة السياسية، ولإظهار حقيقة العدو الإسرائيلي وكشفها هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن حماس تقرأ الواقع الإقليمي والدولي وتتعامل معه بمنطق واقعي مقبول، إضافة إلى إدراكها لطبيعة المطالب والمخططات لضرب المقاومة، والتي تعني إنهاء حركة حماس وسحب أهم رموزها ومقوماتها[3].

وهنا يمكن القول: إن حركة حماس أصبحت تدرك ضرورة متطلبات المرحلة، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إذ أصبحت الأنظار تتركز على حركة حماس ومحاولة إلصاقها بالإرهاب، لذلك غيرت الحركة من فكرها ليتماشى مع المرحلة الجديدة، وهذا يتوافق مع ما جاء به الباحث الدبس.

وفي تموز/يوليو 2005م، أكدت حركة حماس أنها وافقت على اتفاق التهدئة بالقاهرة، والذي تناولته الفصائل الفلسطينية، وتم الاتفاق عليه مع الجانب المصري في التهدئة المشروطة، والرد عند أي خرق يقوم به الاحتلال "الإسرائيلي"، وإذا كان البعض يتحدث عن

---

(1) –حوار خاص مع الشيخ أحمد ياسين:29–6–2003م.

(2) –أجرى هذا الحوار وحرره أشرف العجرمي، بتاريخ6–7–2003م.

(3) – الدبس، معتز: التطورات الداخلية وأثرها على حركة حماس، ص45.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تهدئة وفق اتفاق القاهرة، فهناك أمور كثيرة لم تطبق من هذا الاتفاق، ويجب ألا يفسر وفق ما يريده البعض خصوصاً وأن البعض يحاول تفسير التهدئة وكأنها استسلام للرغبات والإملاءات الأمريكية والإسرائيلية، وهذا لا يمكن أن نقبله في حركة حماس[1].

ويلاحظ من خلال ذلك أن التهدئة التي قبلتها حركة حماس أثناء الاندحار الإسرائيلي من قطاع غزة كانت تميل مع المصلحة العامة، ورغبة الشعب في أن يعيش فرحة التحرير والنصر، ولكن مع انتهاء تلك التهدئة رأت حركة حماس أنه ليس من المقبول أن تظل مرتبطة ومقيدة بتهدئة، وأن عليها أن تدير معركتها بطريقتها، فالتهدئة مرتبطة بمصالح وشروط.

اذا فإن مسألة التهدئة في فكر حركة حماس ارتبطت برؤية الحركة لطبيعة الصراع على الساحة، فتارة توافق الحركة على التهدئة التي تراها مناسبة، وفيها تحقيق لبعض الشروط والمطالب الفلسطينية، وتارة ترفض الحركة بعض المبادرات التي تتناقض مع هذه المصالح، والتي لا تلبي الحد الأدنى منها، ولكن في السياق العام فإن حركة حماس تؤمن بمبدأ الهدنة المشروطة، ذات الوقت المحدد.

****

يلاحظ من خلال استعراض موقف حركة حماس من الحلول السياسية ما يلي:

- رفضت حركة حماس الحلول السياسية من حيث المبدأ، والذي يعتمد من وجهة نظر الحركة على تقديم تنازلات مجانية دون مقابل.
- عملت حركة حماس طوال الفترة السابقة بشكل جاد ومتواصل لمنع ووقف الاتفاقيات ولكن دون جدوى.
- انضمت حركة حماس إلى الفصائل الفلسطينية لتكوين جبهة ممانعة تجاه مبدأ عمليات التسوية.
- سعت حركة حماس لإفشال مخططات التسوية السياسية من خلال تصعيد الانتفاضة الفلسطينية؛ مما أدى إلى سقوط الشهداء من أفراد الحركة.
- لجأت حركة حماس والفصائل الفلسطينية إلى توجيه التهديدات للمساومين بشكل مباشر؛ لمنعهم من التوجه للمفاوضات.
- رأت حركة حماس بعد ذلك ضرورة منح الطرف الفلسطيني فرصة جديدة بعد توقيع الاتفاقيات؛ وذلك ليثبت نجاح أو فشل الاتفاقات.

---

(1) –مقابلة لممثل حركة حماس في لبنان أسامة حمدان:20–7–2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- اعتبرت حركة حماس أن انتفاضة الأقصى جاءت رداً طبيعياً لفشل الحلول السياسية.
- استمرت حركة حماس على نهج الرفض الدائم لأية اتفاقيات أو خطط تسوية حتى عام 2006م.
- إن حركة حماس تؤمن بمبدأ الهدنة وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي، والتي تحقق لها مصالحها، ومصالح الشعب الفلسطيني.
- إن حركة حماس وافقت على قيام هدنة تمتد إلى عشر أعوام، تقيم فيها الدولة الفلسطينية على حدود عام 1967م، شريطة الانسحاب "الإسرائيلي"، وعودة اللاجئين.
- أوضحت حركة حماس أن موافقتها على أية هدنة مع الجانب "الإسرائيلي"، لا تعني بالضرورة الاعتراف بحق اليهود في الوجود، أو بحقهم في اغتصاب فلسطين.
- رفضت حركة حماس أي تهدئة لا تخدم مصلحة الشعب الفلسطيني، ومصلحة الحركة.
- قدمت حركة حماس في عام 2003م، مبادرة للتهدئة بالاتفاق مع الفصائل الفلسطينية، حيث رأت أنها بحاجة إلى فترة من الراحة لتقييم الأوضاع على الساحة الفلسطينية، وإعادة الحسابات.
- إن معظم المبادرات التي وافقت عليها حركة حماس كانت مشروطة، حيث تسمح لها بالرد على أي خرق للتهدئة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

تطور موقف حركة حماس من المفاوضات: 1991-2006م

لم يكن موقف حركة حماس من المفاوضات بأحسن حال من موقفها تجاه الحلول السياسية، فالحركة نظرت إلى عملية المفاوضات على أنها تكرار متواصل لتقديم التنازلات، ويتناول هذا المبحث تطور موقف حركة حماس من المفاوضات، وقد تم تقسيمه إلى محورين أساسين: أولاً: موقف حركة حماس من المفاوضات 1991-1999م، أما المحور الثاني فتناول: موقف حركة حماس من المفاوضات 2000م-2006م.

المحور الأول: تطور موقف حركة حماس من المفاوضات :1991-1999م:

رأت حركة حماس أن مبدأ الحلول السياسية الذي اعتنقته منظمة التحرير الفلسطينية قد أفضى إلى واقع جديد، وهو التفاوض مع العدو "الإسرائيلي"؛ لذلك وجدت نفسها أمام معادلة جديدة عليها مواجهتها والتعامل معها، ففي بيانها رقم (73)، رفضت حركة حماس التوجه للتفاوض مع العدو، فمبدأ الحركة من التفاوض يتمثل في : أن فلسطين أرض إسلامية من البحر إلى النهر لا يجوز التفريط بها، أو بجزء منها، وأن هذه الأرض وقفاً إسلامياً، فلا يجوز لأي منظمة أو حاكم التنازل عنها[1].

واعتبرت الحركة أن" أولئك الذين التقوا مع جيمس بيكر "وزير الخارجية الامريكي"، إنما يعزفون على إيقاع منفرد لا يمثلون غالبية الشعب الفلسطيني، وانتفاضته الباسلة، وهذه اللقاءات وما يتبعها من إطلاق بعض الأسرى ممن لم يبق على انقضاء محكوميتهم إلا أيام قليلة... إنما تهدف إلى تجميل وجه الاحتلال الكالح"[2]؛ لذلك دعت الحركة في بيان أخر إلى مقاطعة بيكر وعدم التعاطي مع الشروط الأمريكية المذلة، وإن من يجلسون مع بيكر لا يمثلون الشعب الفلسطيني[3].

يقول المؤرخ اليهودي "مائير ليتفك" إن حماس ترفض كل تفاوض مع إسرائيل من منطلق مبادئ أساسية جوهرية وعملية، فإجراء مفاوضات من وجهة نظر حماس، بمثابة منح

---

(1) - بيان حركة حماس (73) :21-4-1991م.

(2) - بيان حركة حماس:1-6-1991م.

(3) - بيان حركة حماس:22-7-1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتراف للقتلة "السارقين"، وذلك استناداً إلى مبدأ بأنه ليس لهم حق في هذه البلاد"[1]، أما على المسار العملي فإن حماس تدعي أن اليهود يفهمون لغة القوة، ولهذا لا جدوى من التوجه إليهم بروح تسعى للوصول إلى حلول وسط، ولن يقترح اليهود على الفلسطينيين أدنى حد ممكن من حقوقهم، وإن الحلبة الدولية التي تميل إلى جانب إسرائيل، لن تطبق العدل مع الفلسطينيين، ولذلك فإن عملية السلام ما هي إلا وهم وخداع[2].

في حين يرى أحمد عبد العزيز أن حركة حماس لا ترى حرمة شرعية للتفاوض من ناحية التشريع الإسلامي على صعيد مبدأ التفاوض مع "إسرائيل"، وتكرار استعدادها للتعامل مع اتفاق هدنة، وهي مسألة تختلف عن مسألة الصلح والاعتراف، وكان رفض "حماس" للتفاوض يأتي دائماً مقترناً عادة بالتنازل أو الاعتراف "بإسرائيل"، أو التفريط بحقوق الشعب الفلسطيني"[3]، ويضيف أن رفض الحلول السياسية والتسويات المطروحة خلال المفاوضات غالباً ما فهم منه رفض المفاوضات لذاتها، وهذا الاشتباه يزول مع قليل من التدقيق في ما جاء من حماس، وعلى لسانها بشأن المفاوضات، فمثلاً البيان المقترن برفض المفاوضات المبنية على خطة بيكر[4].

أصدرت حركة حماس في مدينة الخليل بتاريخ 25تشرين أول/ أكتوبر 1991م، بيانا تبرأت فيه من بعض المفاوضين الذين ينتمون إلى مدينتهم، واعتبرتهم" خارجين عن الصف الفلسطيني، ولا يمثلون مدينتهم أو وطنهم[5]، كما وأرسلت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 1 كانون اول/ ديسمبر 1991م، رسالة واضحة تحذر فيها المفاوضين والمتهاونين في حقوق شعبنا، وحضور اجتماعات أحزابهم، والتنافس المحموم على تشكيل لجان سياسية كمقدمة للحكم الذاتي الهزيل، والاتفاق مع سلطات الاحتلال[6].

---

(1) – מאיר ליטבק: תנועת חמאס–זהות פלסטינית אחרת، 19: مائير، ليتبك : حركة حماس هوية فلسطينية أخرى، ص19.

(2)–מאיר ליטבק: תנועת חמאס–זהות פלסטינית אחרת، 20: مائير، ليتبك : حركة حماس هوية فلسطينية أخرى، ص20.

(3) – عبد العزيز، أحمد: حركة حماس، من كتاب الحمد، جواد: مرجع سابق، ص230.

(4) – عبد العزيز، أحمد: المرجع السابق، ص236.

(5) – بيان حماس:25–10–1991م.

(6) – بيان حماس : 1–12–1991م: في الذكرى الرابعة للانطلاقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي بيان أخر صدر بتاريخ 1 كانون اول/ ديسمبر 1991م، تحت عنوان " رسالة مفتوحة من سجناء عزل الرملة"، طالب فيها أسرى حركة حماس: المفاوضين الفلسطينيين أن تكون قضية الأسرى هي القضية الأولى والمركزية على طاولة المفاوضات، وإلا فلينسحبوا فوراً، فإنه من العار على المفاوضين أن يساوموا جرحنا النازف، وعليهم أن يقفوا في كل جلسة دقيقة احتراماً لدمنا النازف، وأجسادنا التي تمزقها هروات الجلاد[1].

والحقيقة أن المتتبع للفكر السياسي لحركة حماس، يرى أن هذه هي المرة الأولى التي تورد فيها حركة حماس متمثلة بالأسرى داخل المعتقلات قضية المفاوضات، في محاولة منها للاستفادة من بعض نتائج عمليات التسوية، وإن كانت الحركة لا تؤمن بهذا المبدأ حينما يقترن بتقديم التنازلات.

يقول أحمد عبدالعزيز: إن حركة حماس مارست أشكالاً من التفاوض الجزئي مع إسرائيل، كما أنها تقدمت بعروض سياسية وعسكرية تستلزم عملية تفاوضية لإبرامها بين الجانبين، حتى لو كانت عن طريق طرف ثالث، ومن تلك الأشكال[2]:

1- التفاوض الذي يتم بين سلطات الاحتلال من جهة، وقادة وأفراد "حماس" داخل السجون والمعتقلات لنقل رسالة سياسية محددة إلى قيادتهم.

2- التفاوض الذي يأتي نتيجة اختطاف جنود إسرائيليين من قبل الجهاز العسكري "لحماس".

3- الدعوة إلي التوصل إلى اتفاق هدنة بين الجانبين.

أما من حيث مضامين التفاوض فقد اتخذت أطاريحها أشكالاً عديدة، منها:[3]

1- الانسحاب العسكري الإسرائيلي من الضفة والقطاع.

2- التوصل إلى هدنة على حدود 1967م، بين الجانبين.

3- التوصل إلى اتفاق بعدم استهداف المدنيين مقابل شروط معينة.

4- تبادل الأسرى من الجانبين بعد أسر (حماس) لجنود إسرائيليين.

---

(1) - رسالة مفتوحة من سجناء عزل الرملة: 1-12-1991م.

(2) - عبد العزيز، أحمد: المرجع السابق، ص236-237.

(3) - عبد العزيز، أحمد: المرجع السابق، ص237.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- إعادة المبعدين إلى مرج الزهور.

في 27كانون اول/ ديسمبر 1992م، طالبت حركة حماس خلال لقائها مع قيادة منظمة التحرير في تونس لمناقشة قضية المبعدين:" الانسحاب الفوري من المفاوضات الجارية، والدعوة إلى حوار وطني شامل"[1]، كما اعتبر عبد العزيز الرنتيسي بتاريخ 19شباط/ فبراير 1993م، أن: "إسرائيل" هي المنتفع الوحيد من المفاوضات السياسية، ويكفيها أن الوفد الفلسطيني سيعلن الاعتراف بإسرائيل"[2].

وكانت الحركة قد نفت أن تكون هددت أياً من أعضاء الوفد الفلسطيني المفاوض في محادثات السلام، وأكدت أن سياستها تحرم الاقتتال الداخلي بين الفصائل الفلسطينية رغم معارضتها الشديدة لمفاوضات السلام الحالية.[3].

وحول موقف حركة حماس بشأن التفاوض على قضية المبعدين، ذكر ممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال* بتاريخ 29أذار/ مارس1993م:" أن موقفها من حيث المبدأ يرى أن الوفد الفلسطيني المفاوض لا يمثل إلا نفسه، ويمثل القطاع الذي كلفه بالذهاب إلى المفاوضات[4].

استنكرت حركة حماس والفصائل الفلسطينية استمرار الجولة التاسعة من المفاوضات، في الوقت الذي يتعرض فيه الشعب الفلسطيني إلى الحصار، والقتل، والتجويع؛ لذلك جاء في البيان الصادر بتاريخ 5 أيار/ مايو 1993م: أن الفصائل الفلسطينية العشرة تعلن عن رفضها للاستمرار في المفاوضات وجولتها التاسعة عبر الاستفتاء الشعبي الكبير الذي تم تنفيذه يوم

---

(1) - مقابلة مع محمد نزال:27-12-1992م.

(2) - مقابلة مع الدكتور عبد العزيز الرنتيسي:19-2-1993م.

(3) - صحيفة القدس: حماس تنفي تهديدها لأعضاء الوفد الفلسطيني، ع:8503، الأحد، 2-5-1993م، ص1.

*- محمد نزال "أبو البراء" عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، من مدينة قلقيلية، متزوج ولديه أربعة أبناء جميعهم من الذكور، أنهي دراسته الثانوية في الكويت، ثم التحق بجامعة كراتشي في باكستان، قسم الكيمياء، حيث درس البكالوريوس والماجستير فيها، التحق نزال بصفوف الحركة الإسلامية في سن مبكرة، وكان من الناشطين في العمل الطلابي في أوساط الطلبة الوافدين إلى باكستان، وتولى الأمانة العامة للطلبة المسلمين في باكستان، وتفرغ للعمل في حركة حماس في الاردن منذ عام 1987م، وشغل موقع عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الاسلامية حماس. سعيد، سمير: حركة المقاومة الإسلامية حماس، جهاد، نصر أو استشهاد، دار الوفاء للطباعة، مصر، ط2، 2003م، ص47.

(4) -بيان صحفي:29-3-1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

27نيسان/ إبريل 1993م، في الداخل والشتات، تدعو إلى اليقظة والحذر وعدم الوقوع في فخ الأضاليل التي تروج لها القيادة المتنفذة وامتدادها داخل الأرض المحتلة على أنها إنجازات في مسار المفاوضات، وإزاء ذلك دعت الفصائل إلى ما يلي[1]:

1- الانسحاب الفوري من مسار المفاوضات الثنائية والمتعددة والتأكيد أن أية نتائج يتوصل إليها الفريق المفاوض لا تُلزم شعبنا .

2- الدعوة إلى تصعيد الانتفاضة، ومواجهة عمليات القتل الجماعي من قبل القوات الصهيونية.

3- دعوة جميع القوى والمؤسسات الإنسانية الفاعلة إلى إدانة وشجب الممارسات الصهيونية التي تمارس ضد شعبنا الفلسطيني.

والواضح أن حركة حماس قد رفضت أن تفاوض منظمة التحرير باسم المبعدين، واعتبرت أن الوفد المفاوض لا يمثل إلا نفسه، كما شكلت الحركة تحالفاً من الفصائل الفلسطينية لتدعم موقفها حول رفض المفاوضات والحلول السياسية.

طالب مبعدو مرج الزهور بتاريخ 27 أيار/مايو1993م، العرب والفلسطينيين الانسحاب من الجولة العاشرة من المفاوضات، واعتبر الرنتيسي الناطق باسم المبعدين أن: الوفد "الإسرائيلي" لا يريد أن يقدم شيئاً للوفود العربية"[2].

أكدت حركة حماس أن القيادة المتنفذة في م.ت.ف ممعنة بالغوص في أوحال المفاوضات الثنائية والمتعددة وهي تقدم التنازل تلو التنازل على حساب حقوق شعبنا الوطنية الثابتة متخذة من المشاركة العربية في هذه المفاوضات شعاراً لمسارها التفريطي المدمر، وإن الجولة العاشرة تنطوي على مخاطر جسيمة وجدية من أجل تحقيق اختراق علي المسار الفلسطيني[3].

وفي رسالة خاصة من مؤسس حركة حماس الشيخ أحمد ياسين، في إطار تعليقه على مبدأ عملية المفاوضات، قال: "لا شك أن شعبنا الفلسطيني اليوم في حالة من الانزعاج وعدم الرضا والحزن والألم، للحالة التي وصلت إليها القضية الفلسطينية من هوان وإذلال وتفريط على

---

(1) – بيان تحالف الفصائل الفلسطينية العشرة: 5-5-1993م.

(2) – صحيفة القدس: مبعدو مرج الزهور يطالبون بالانسحاب من المفاوضات، ع:8528، الثلاثاء، 27-5-1993م، ص1.

(3) – بيان تحالف الفصائل الفلسطينية العشرة :13-6-1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيدي فئة من أهلنا الذين وقعوا الاعتراف بدولة "إسرائيل"، مسلمين بذلك لكل ما اغتصبته من أرضنا وترابنا ومقدساتنا وحضارتنا، ومن نعتبرهم بأحسن الأحوال أنهم اجتهدوا فأخطأوا ولا يُلزِمُونا بهذا الخطأ، وما يترتب عليه من مصائب وويلات"[1].

وبهذا التعبير حاولت حركة حماس أن تُخرج نفسها والشعب الفلسطيني من الأزمة التي وضعتها فيها م.ت.ف، من خلال اعتبار تلك الفئة المفاوضة أنها أخطأت، وبذلك فإن حركة حماس والشعب الفلسطيني غير ملتزمين بهذا الخطأ ونتائجه، بل ويمنح هذه الفئة إمكانية العودة إلى حقق المقاومة في حال اعترفت بالخطأ.

أدركت حركة حماس أن مفاوضات التسوية الجارية بين المنظمة والعدو الصهيوني سيكون مصيرها الفشل؛ لأنها قامت على أساس تكريس الظلم والعدوان والاحتلال، وفي أجواء الهيمنة والاستكبار الصهيونيين، و الضعف الفلسطيني والعربي الرسمي، ولأنها تمثل رضوخاً واستسلاماً للشروط والإملاءات الصهيونية والأمريكية، ولأنها تتناقض مع إرادة شعبنا وقواه المجاهدة[2]، كما طالبت بضرورة إفشال هذا المشروع الصهيوني، عن طريق إصدار البيانات والتصريحات التي توضح انعكاساتها الخطيرة[3].

إن حركة حماس رأت في استمرار نهج المفاوضات تطوراً خطيراً من شأنه الإيقاع بالقضية الفلسطينية، وتقزيمها من خلال اعتراف الوفد المفاوض وقبوله بالإملاءات والشروط الصهيونية، وتنازله عن الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني؛ لذلك ظلت الحركة تعارض باستمرار هذه المفاوضات وتصدر البيانات لتوضيح خطورتها والمراد من ورائها.

وفي بيان لتحالف القوى الفلسطينية صدر بتاريخ 24 تشرين أول/ أكتوبر 1998م، أوضح أن: تحالف القوى الفلسطينية يعرب عن رفضه المطلق لما جرى تزييفه زوراً وبهتاناً باسم الشعب الفلسطيني، وإن هذه الاتفاقيات هي صفحة جديدة من صفحات الخيانة والعار، وتوضح بشكل جلي مدى حجم الارتهان الكامل والخضوع المذل من جانب عرفات وفريقه للإدارة الأمريكية والصهيونية والبرنامج الذي يستهدف تصفية قضية فلسطين تصفية نهائية[4].

---

(1) – رسالة من السجن من زعيم حماس إلى أتباعه: خريف 1993م.

(2) – بيان حماس:21–4–1994م، بيان للمكتب السياسي لحركة حماس : موسى أبو مرزوق.

(3) – حديث صحافي للناطق باسم حركة حماس في الأردن :4–5–1994م.

(4) – بيان لتحالف القوى الفلسطينية العشرة:24–10–1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في بيانها الصادر بتاريخ 29 أيار/ مايو 1999م، وجهت حركة "حماس" رسالة تحذير إلى أصحاب "معسكر التسوية" -كما وصفتهم-، أكدت فيها أن التشبث بكل بنود التسوية والمفاوضات لن يؤدي إلى أية نتائج، وأن "إسرائيل" تسعى لتحقيق مأربها متذرعة بتلك الاتفاقيات؛ لذلك يجب أن تتكاثف جهود أبناء شعبنا وأمتنا لمواجهة المشروع الصهيوني"[1].

كما أصدرت الحركة بيانا بتاريخ 8 كانون أول/ ديسمبر 1999م، حذرت فيه السلطة من مغبة الانجرار وراء سراب ما يسمي اتفاقيات السلام، حيث دعت السلطة إلى التوقف الفوري عن مواصلة مفاوضات الحل النهائي، وعدم تضليل الشعب بقدرتها على إنجاز بعض حقوقنا، التي لا يمكن لها إنجازها إلا مقابل التفريط بالحقوق التاريخية والدينية والوطنية في فلسطين[2].

ومن الواضح أن حركة حماس استمرت على مبدأها تجاه المفاوضات، وهو الرفض القاطع لهذه السياسة التي لا تجلب من وجهة نظر الحركة سوى التفريط والتنازل عن الحقوق والمقدسات، كما واستفادت الحركة من المناسبات الدينية والوطنية للتأكيد على ضرورة التمسك بالثوابت الوطنية، والابتعاد عن درب التنازل والتفريط.

المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من المفاوضات 2000-2006م:

مارست حركة حماس خلال السنوات السابقة ضغوطاً كبيرة على الوفد المفاوض رافضة بذلك عملية المفاوضات كلياً، كما طالبت أكثر من مرة ذاك الوفد بالانسحاب الفوري من المفاوضات، ولم يأت عام 2000م، وفي ظل التصعيد الصهيوني المتواصل ضد أبناء الشعب الفلسطيني، حتى وجدت حركة حماس السلطة الفلسطينية أمام محطة جديدة من المفاوضات.

ففي بيانها الصادر بتاريخ 23 كانون ثاني/ يناير 2000م، استهجنت حركة حماس موقف المنظمة من العودة إلى النهج التفاوضي، فقد أورد البيان أنه من أشد المفارقات استهجانا ما نراه من تسارع محموم للمفاوضات العبثية، وحرص على تكريس اللقاءات الأمنية في الوقت الذي ما زال يتعرض فيه شعبنا لأبشع مظاهر الإرهاب الصهيوني، وأكثر ممارسات المستوطنين همجية وترويعاً، فهذا النهج التفاوضي الذي يتناقض مع خيار شعبنا في استمرار المقاومة والانتفاضة، ورفض كل أشكال التفاوض واللقاء مع العدو الصهيوني[3].

---

(1) - بيان حماس:29-5-1999م.

(2) - بيان حماس:8-12-1999م.

(3) - بيان حماس: 23-1-2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإزاء ذلك رفضت الحركة أي اتفاق أو تفاهمات تمس الحق الشرعي والتاريخي في فلسطين ودعت[1]:

1- الشعوب العربية والإسلامية إلى تقديم المزيد من الدعم والتضامن لانتفاضة الأقصى، وإلى إحياء المقاطعة الاقتصادية للعدو الصهيوني، ورفض أشكال التنسيق معه.

2- السلطة الفلسطينية إلى التجاوب مع الموقف الشعبي والفصائلي الداعي لإيقاف المفاوضات مع العدو الصهيوني، والتوقف عن تجميل وجه باراك وتغطية جرائمه.

كما أكد الشيخ أحمد ياسين أن الشعب الفلسطيني سيستمر في الانتفاضة ومقاومة العدوان، لأنه ليس أمامه خيار غير المقاومة، وأضاف: لقد جربنا خيار المفاوضات وثبت أنه لم يخدم أهدافنا الوطنية، ويجب أن نمضي في خيار الانتفاضة.[2]

ففي 23 تموز/ يوليو 2000م، عقدت مفاوضات كامب ديفيد بين عرفات وباراك التي جرت تحت إشراف كلينتون، عندها تعرض عرفات لضغط من كلينتون وباراك، ولاحظ أنه لن يحقق الحد الأدنى من انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي المحتلة سنة 1967م، ومن القدس، وفعلاً كانت القدس هي السبب المباشر لإفشال تلك المفاوضات[3].

ويعلق معين رباني على ذلك فيقول: إن كانت التجربة الفلسطينية في الاتفاقات الانتقالية فشلت في إقناعهم بأن اعتراف أوسلو بشرعية السيادة الإسرائيلية على 78% من فلسطين كان بالنسبة إلى "إسرائيل" مجرد مكون من مكونات التسوية، وأن نسبة ال22% المتبقية التي احتلت سنة1967م، تخضع أيضاً للتفاوض، فإن مفاوضات الوضع النهائي لم تبدأ بصورة جدية إلا في صيف سنة2000م[4].

استنكرت حركة حماس تواصل المفاوضات في "كامب ديفيد" بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، والتي تتضمن تنازل السلطة الفلسطينية عن القدس، لتبقى السيادة فيها للكيان الصهيوني مقابل حكم ذاتي إداري في البلدة القديمة والأحياء المجاورة لها، كما طالبت

---

(1) – المصدر السابق.

(2) – صحيفة الحياة الجديدة: الشيخ ياسين: ليس أمامنا خيار غير المقاومة، ع: 1899، الاربعاء، 29-11-2000م، ص18.

(3) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص293.

(4) – رباني، معين: الحجارة والصواريخ النتيجة الحتمية لأوسلو، ص11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركة عرفات والسلطة الفلسطينية بالانسحاب الفوري من مؤامرة ومهزلة كامب ديفيد، والعودة إلى صفوف الشعب الفلسطيني[1].

بعد مرور أسبوعين على مفاوضات كامب ديفيد، وعلى إثر إعلان واشنطن عن فشل القمة، أصدرت حركة حماس بياناً بتاريخ 27 تموز/ يوليو 2000م، لتتساءل عن أسباب الفشل، وعن أسباب سرية المفاوضات، فأوردت في بيانها إن: المفاوضات في كامب ديفيد أحيطت بجو من الغموض والتكتم؛ خشية اطلاع الرأي العام على مجريات التفاوض، والتنازلات التي تم تقديمها، حتى لا يؤثر ذلك على محاولات التوصل لاتفاق، والآن من حق شعبنا وأمتنا معرفة ما جرى في تلك القمة المشؤمة، وحقيقة موقف السلطة من القضايا الأساسية[2].

وأضافت الحركة في البيان أن مسيرة المفاوضات مع العدو الصهيوني، وبالأخص محطتها الأخيرة في كامب ديفيد، تؤكد صحة موقف حركة حماس والقوى الوطنية الرافضة لعملية التسوية، وتؤكد عبثية عملية السلام والمفاوضات، وفشل نهجها وعجزها عن تحرير الأرض، واستعادة القدس وبقية حقوق شعبنا، الأمر الذي يتطلب من السلطة الفلسطينية جرأة في مصارحة شعبنا، والانسحاب من مسيرة المفاوضات، وعدم الإصرار على السير في طريق مسدود[3].

صرحت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 27 أيلول/ سبتمبر 2000م، وقبيل اندلاع انتفاضة الأقصى أن: استمرار السلطة الفلسطينية بالتفاوض مع العدو في ظل مواقفه وأطماعه، يعتبر مؤشراً خطيراً علي حجم التنازلات والمساومات التي تجريها السلطة على ثوابت شعبنا ومقدساته، ودينه بقبولها التفاوض على المسجد الأقصى، ومدينة القدس، حيث بدأت السلطة ومفاوضوها بطرح حلول مختلفة، كجعل السيادة على القدس لكل دول العالم كما صرح بذلك أحمد قريع، وجعل السيادة على الحرم القدسي بيد مجلس الأمن، وإعلان استعداده للتنازل عن حائط البراق وحارة المغاربة لليهود![4].

---

(1) – بيان حركة حماس: 23-7-2000م.

(2) – بيان حركة حماس :27-7-2000م.

(3) – بيان حركة حماس:27-7-2000م.

(4) – بيان حركة حماس:27-9-2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك اعتبرت حركة حماس أن اشتعال انتفاضة الأقصى هي رسالة واضحة للسلطة الفلسطينية للانسحاب الفوري من المفاوضات المذلة مع العدو الصهيوني، وتؤكد رفض الشعب والأمة التفريط أو التنازل عن أي جزء من الأقصى[1].

الواضح أن حركة حماس حرصت بشكل كبير على تسخير أحداث انتفاضة الأقصى، للتدليل على كذب التوجهات السلمية للعدو الصهيوني، وعبثية المفاوضات التي تجري من وقت لآخر، إضافة إلى الضغط على السلطة الفلسطينية للانسحاب الفوري من المفاوضات.

ومع استمرار انتفاضة الأقصى، وتصعيد العدو الصهيوني المتواصل من خلال ارتكاب المجازر المتلاحقة، أصدرت حركة حماس بتاريخ 4 تشرين اول/ أكتوبر 2000م، بياناً طالبت فيه وقف المفاوضات واللقاءات بين السلطة والعدو"[2]، وحذرت الحركة في بيان أخر السلطة الفلسطينية من خوض أية مفاوضات جديدة، واعتبرت أن :" اللقاء الذي سيجري في واشنطن مع الرئيس الأمريكي كلينتون ما هو إلا محاولة جديدة ضمن محاولات الولايات المتحدة والكيان الصهيوني لوقف الانتفاضة، وسيكون مصيره الفشل مثل لقاء شرم الشيخ وغيره"[3].

وكان قياديون في " حماس" قد حذروا من اجهاض الانتفاضة والعودة للمفاوضات، فقد أكد إسماعيل أبو شنب أن الطريق الصحيح في مواجهة "إسرائيل" هو طريق مقاومة الاحتلال والاستيطان، وأن الانتفاضة أدت إلى استنهاض الأمة العربية والإسلامية، في الوقت الذي اعتبر فيه محمود الزهار أن الانتفاضة تجاوزت حدود فلسطين إلى الأمة العربية والإسلامية، حيث خرج مئات الألوف في أندونيسيا والكويت واليمن والمغرب ودمشق ومصر والأردن، والجميع تحرك لنصرة القدس.[4]

أوضحت حركة حماس أن خيار التسوية والمفاوضات قد أخذ فرصته وأثبت خلال أكثر من سبعة أعوام عجاف أنه خيار فاشل، وكانت نتيجته مزيدا من الغطرسة الصهيونية والإرهاب

---

(1) – بيان حركة حماس: 29-9-2000م.

(2) – بيان حركة حماس:4-10-2000م.

(3) – بيان حركة حماس: 9-11- 2000م.

(4) – صحيفة القدس: قياديون في حماس يحذرون من اجهاض الانتفاضة والعودة للمفاوضات، ع: 11246، الاثنين، 11-12-2000م، ص6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقمع، وإن العودة للمفاوضات والاستعجال بها في هذا الوقت تهدف إلى إجهاض انتفاضة الأقصى، وخدمة الإرهابي المجرم باراك ومساعدته على الفوز بالانتخابات القادمة[1].

وقد حمل البيان أيضاً رسالة إلى السلطة الفلسطينية بعدم المشاركة في هذه المفاوضات، ووقف كل أشكال اللقاءات السرية والعلنية مع العدو المجرم، ووقف كل أشكال التنسيق الأمني التي لا تخدم إلا العدو الصهيوني والتي تستهدف المجموعات والكوادر المقاتلة والمجاهدة من كل الفصائل الفلسطينية"[2].

حاول الرئيس الأمريكي بيل كلينتون على أعتاب نهاية ولايته الثانية، تحقيق اختراق أخير بعد الفشل المدوي في كامب ديفيد، فقدم في 23 كانون أول/ ديسمبر 2000م، مبادرة عرفت ب "مشروع كلينتون"، وفتح مفاوضات خاصة بتسوية أمر السيادة على المسجد الأقصى، فطرح حلاً بالنسبة للمسجد الأقصى يضمن رقابة فعلية للفلسطينيين على المسجد، مع احترام معتقدات اليهود[3].

ويلاحظ أن هذه المفاوضات التي دعت إليها الولايات المتحدة فيما يعرف بمشروع كلينتون، إنما تضرب بعرض الحائط كافة الحقوق الدينية للمسلمين، وتثبت أن المفاوضات ليست إلا وسيلة لاختزال الحقوق شيئاً فشيئاً.

وقد كشف خالد مشعل أن الهدف من الانتفاضة والمقاومة ليس تحسين شروط التفاوض، ولكن للتخلص من الاحتلال عن أرضنا[4]، وأن حماس ترفض تقرير ميتشل ووثيقة تينت لأنهما تعبران عن الموقف "الإسرائيلي"، ولا تلبيان طموحات شعبنا في الحرية والاستقلال، وإنما الهدف منها وقف الانتفاضة وانقاذ شارون واخراجه من المأزق الكبير[5].

في السياق ذاته انتقد عبد العزيز الرنتيسي بتاريخ 2 آب/ اغسطس 2001م، مواصلة المفاوضات مع "الإسرائيليين" وهم يقتلون اطفالنا، وشيوخنا، ونساءنا، ويغتالون نشطاءنا،

---

(1) – بيان حركة حماس: 15-12-2000م.

(2) – المصدر السابق.

(3) – تقرير عين على الأقصى، ص6.

(4) – صحيفة الحياة الجديدة: حماس تنظم حفلاً في سلفيت تكريماً للأسرى، ع: 2099، السبت، 23-6-2001م، ص2.

(5) – صحيفة الحياة الجديدة: حماس تنظم حفلاً في سلفيت تكريماً للأسرى، ع: 2099، السبت، 23-6-2001م، ص2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتنكرون لكافة حقوقنا، حتى وصل الأمر إلى وضع المسجد الأقصى على طاولة المفاوضات للمساومة عليه، وهو مسرى رسول الله "صلى الله عليه وسلم"[1].

وأضاف: في الوقت الذي تحاكم فيه بلجيكا شارون كمجرم حرب، يتسابق العرب لإنقاذه وتحقيق هدفه في تحقيق الأمن للاحتلال، والمستوطنات، من خلال القبول بوثيقة تينت ومقررات ميتشل[2].

وقد استنكرت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 27كانون أول/ ديسمبر 2001م، وجود قناة سرية للتفاوض بين "شمعون بيريز" وأحمد قريع، وتبني السلطة الفلسطينية لهذه المفاوضات رغم هزالة مضمونها وخطورته، حيث سيتم الحديث عن إعلان " دولة فلسطينية " هزيلة على 42% من الضفة والقطاع، مقابل وقف الانتفاضة والمقاومة، ثم يجري التفاوض على مختلف القضايا الكبرى والمصيرية بين الدولة الفلسطينية والكيان الصهيوني[3].

واعتبرت الحركة في البيان : أن هذه التطورات الخطيرة لتكشف حقيقة نوايا السلطة التي تريد أن تخرج من واقع الانتفاضة إلى التفاوض من جديد؛ لذلك أكدت حركة حماس في البيان ذاته على:[4]

1- رفض أي تنازل أو تراجع عن الانتفاضة وبرنامج المقاومة، والإصرار على التمسك بهما.

2- إدانة العودة إلى قنوات التفاوض واللقاءات الأمنية مع العدو الصهيوني، فحقوق شعبنا وانتفاضته هي الضحية لهذه المفاوضات.

وفي تصريح صحافي لحركة حماس صدر بتاريخ 11 أيلول/ سبتمبر 2002م، أدانت حركة حماس السلطة الفلسطينية؛ بسبب رغبتها العودة لمائدة المفاوضات، حيث اعتبرت الحركة

---

(1) – صحيفة القدس: د. رنتيسي: ليس أمام الشعب الفلسطيني الا المقاومة، الخميس، 2-8-2001م، ص2.

(2) – صحيفة القدس: د. رنتيسي: ليس أمام الشعب الفلسطيني الا المقاومة، الخميس، 2-8-2001م، ص2.

(3) – بيان حركة حماس:27-9-2001م.

(4) – المصدر السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن مشروع البوابة الأمنية هي التي تكشف الوجه الحقيقي لعملية التسوية، باعتبارها عملية ضمان لأمن الكيان الصهيوني وحماية لجيشه ومستوطنيه[1].

والواضح أن حركة حماس ظلت رافضة باستمرار لعملية المفاوضات المرهونة بالتنازلات، بل كانت تمثل الخط المستقيم للشعب الفلسطيني وثوابته، فكلما حادت السلطة عن هذه الثوابت، حذرتها الحركة ونبهتها إلى خطورة الخروج عنه.

وفي مقابلة صحفية مع مؤسس الحركة الشيخ أحمد ياسين، أجريت بتاريخ 19حزيران/ يونيو2003م، حول منطق المفاوضات، قال:" نحن لا نؤمن بالمبادرات التي ليس لها سقف وبناء، فكل يوم هناك مبادرات، تسقط واحدة فتخرج الأخرى، فهي عبارة عن مسكنات، ليبقي العدو، فينعم بالأمن والاستقرار على حساب شعبنا الفلسطيني، فإننا نضع أمامنا مصلحة الشعب، فعندما نصل إلى مثل هذه المبادرات، نقبل أو نرفض، والمقاومة هي خيارنا الاستراتيجي الوحيد للمستقبل والتحرير"[2].

فالحركة لا ترفض المفاوضات من حيث المبدأ، إنما جاء رفضها للمفاوضات مع العدو الصهيوني من حيث مضمون هذه المفاوضات، والتنازلات المنوطة بها، وهذا ما أكده عبد العزيز الرنتيسي بتاريخ 6 تموز/يوليو 2003م، عندما قال: إن ورقة المفاوضات يجب أن تكون فاعلة بجانب ورقة المقاومة وليس على حسابها، فيجب أن نسعى دائماً لأن يكون الشارع الفلسطيني على اختلاف وجهات النظر فيه قواسم مشتركة للعمل المشترك، وأن يكون لديه آلية للتناغم ولو اختلفت الاستراتيجيات وآلية لضبط الإيقاع كالفرقة الموسيقية، فالمقاومة هي ورقة ضغط في يد الشعب الفلسطيني الذي لا يملك أوراق ضغط سواها، والتفاوض هو وسيلة من أجل تجنيد دعم دولي لإقناع العدو بالانسحاب وهذه ورقة من نوع آخر، نحن نريد أن تنسجم هاتان الورقتان في مصلحة الشعب الفلسطيني، وليس من باب قناعتنا أن خريطة الطريق على صواب، وأن التفاوض سيوصلنا إلى شيء[3].

وفي تشرين أول/ يوليو 2004م، ناقش مشعل كيفية وجود خيار المقاومة وتعزيزه لقدرة حماس على التفاوض، وذلك بخلاف عدم وجوده، فيرى أن تفاوض "منظمة التحرير" حالة خارج سياقها الموضوعي، فهو مجرد من منظور المنطق السياسي، ويفتقر لأساس القوة اللازمة في

---

(1) – بيان حماس:11-9-2002م.

(2) – حوار خاص مع الشيخ أحمد ياسين:29-6-2003م.

(3) – مقابلة مع الدكتور عبد العزيز الرنتيسي: 6-7-2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوازن، فإن كنت ناجحا في التفاوض، يجب فرض الشروط الخاصة بك على العدو اعتمادا على عدد من أوراق القوة لديك[1].

والملاحظ أن حركة حماس بدأت تنظر إلى و رقة المفاوضات بشيء من الأهمية إذا ما سارت بجانب ورقة المقاومة وليس وحدها؛ لأنها ستفقد قيمتها، وإنما ستكون ذات جدوى أكبر في حال استخدامها بعد ورقة المقاومة.

يرى جورج جقمان: أن خارطة الطريق تشمل المساوئ الموجودة في مسار أوسلو، لكن بشكل أكبر، فإن مسار أوسلو كان طويلاً ومتعرجاً في المفاوضات وفي مختلف المراحل، ونحن الآن أمام مسار مجزأ إلى ثلاث مراحل، بل ثمة داخل كل مرحلة مراحل يصل التعثر بمتطلباتها، ومن ثم ستكون هناك حاجة إلى إعادة التفاوض بشأن عدد لا حصر له من الأمور[2].

رأى خالد مشعل أن إدارة المعركة مع العدو "الإسرائيلي" تحتاج إلى حوار ولقاءات وتوافق فلسطيني، ونحن ندعو إلى بلورة استراتيجية مشتركة، وبرنامج سياسي مشترك، وإدارة مشتركة للصراع مع العدو بالاستناد إلى ثوابت القضية وحقوق الشعب، فإن حماس تحاول اليوم المزج بين السياسة والمقاومة، وبين الصلابة مع الثوابت والمرونة مع المتغيرات، وتحاول أن ترسخ منهجاً صلباً ولكنه واقعي يناسب الحال[3].

ورداً على التساؤلات التي وجهت للحركة بعد قرارها الدخول في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، عن ضرورة وحتمية التفاوض مع " إسرائيل" جاء رد الحركة على لسان رئيس المكتب السياسي خالد مشعل بتاريخ 30 كانون اول/ ديسمبر 2005م، إذ قال: "هل تظنون أن ما يجري عليه القوم بالضرورة أن ينطبق علينا ؟ لا سنمارس السياسة بلغة أخرى، دون الحاجة إلى أن نتفاوض مع العدو، وهل "إسرائيل" عندما خرجت من غزة خرجت بالتفاوض؟ فكثيراً ما أجريت المفاوضات مع العدو ولكن دون نتيجة"[4].

---

(1) - Zanotti, Jim : Hamas: Background and Issues for Congress ,p17

(2)- جورج، جقمان: ندوة سياسية بعنوان خريطة الطريق ، مجلة الدراسات العربية، ج55، صيف2003م، ص7.

(3) – مقابلة مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل: 27-12-2005م.

(4) – كلمة خالد مشعل بمناسبة الذكرى الثالثة عشر، للانطلاق:30-12-2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذاً فالواضح أن حركة حماس أخذت تغّير من إطار فكرها فيما يخص عملية المفاوضات ولكن وفق برنامج وطني موحد وعلماً أن تأتي تلك المفاوضات بعد ورقة المقاومة لكي تحقق وتنجز أهدافها العسكرية التي تعتمد على المقاومة، والسياسة (التي تعتمد على المفاوضات).

ويعلق معتز الدبس على مستقبل المفاوضات في فكر حماس فيقول: يمكن استنتاج أن دخول حماس في المفاوضات مستقبلاً سيكون لقضايا الحل النهائي، وهذا بعد أن تقبل إسرائيل بدولة على حدود (1967)، والقدس والدولة كاملة السيادة، وذلك لأن حركة حماس لا تقبل بتجزئة القضية الفلسطينية وتعيد تجربة حركة فتح في التفاوض[1].

ويعلق العمور على ذلك فيقول: إن التفاوض ليس حراماً، قد تكون هذه قاعدة لدى حركة حماس، ولكن لا يمكن الجزم بأن حركة حماس سوف تهرول لإجراء مفاوضات مع "إسرائيل" فور تشكيل الحكومة، أو حتى بعد تشكيلها، لمجرد الاستناد إلى أن المفاوضات ليست حراماً، حتى وإن اختلفت الحدة والحزم في تصريحات قادة الحركة في الداخل أو في الخارج[2].

ويرى العمور أن حركة حماس لن تنخرط بشكل مباشر في المفاوضات، ولكن إذا اضطرت في المستقبل سيكون ذلك مرهوناً بعدة عوامل [3]:

1- أن تتطلب المصلحة الفلسطينية ذلك – مصلحة الشعب الفلسطيني- والتي أصبحت فوق كل اعتبار لدى حركة حماس.
2- لن تكرر حركة حماس تجربة أوسلو بنفس الطريقة والأسلوب من إملاءات واستجداء؛ حيث كان التفاوض غير مجدٍ، ولم يلب الحقوق الفلسطينية، والثوابت الوطنية.
3- ألا تكون هناك أية شروط مسبقة مطلوبة من حركة حماس؛ لأنه لا يوجد ضمان لأن يكون التنازل أو قبول الشروط متبادلاً.
4- أن تقر "إسرائيل" بحق الفلسطينيين في إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة كاملة، خالية من الاستيطان على أراضي 1967م.
5- ان تحترم " إسرائيل" حق الفلسطينيين في حياة كريمة، وأن يتم إطلاق سراح الأسرى.
6- إزالة الجدار العازل.
7- الاعتراف بحق اللاجئين في العودة إلى إراضيهم.

---

(1) – الدبس، معتز: التطورات الداخلية واثرها علي حركة حماس، ص43.
(2) – العمور، ثابت: مستقبل المقاومة الإسلامية " حركة حماس نموذجاً"، ص227.
(3) – العمور، ثابت: مستقبل المقاومة الإسلامية " حركة حماس نموذجاً"، ص228-229.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- أن يكون هناك إجماع وطني على التفاوض مع " إسرائيل".

إن حركة حماس قد خاضت مفاوضات بالفعل فيما يخص المصلحة الوطنية ولكن عن طريق طرف ثالث، وجاءت هذه المفاوضات بعد أسر حركة حماس "لجلعاد شاليط"، وعقدت صفقة وفاء الأحرار.

****

يلاحظ من خلال استعراض تطور موقف حركة حماس من المفاوضات ما يلي:

- أن حركة حماس لم ترفض مبدأ المفاوضات ذاته، إنما رفضت المفاوضات المتعلقة باتفاقيات التسوية، والتي من شأنها تقديم التنازلات المجانية للعدو الصهيوني، وعملت على ايقافها بشكل متواصل، وحذرت على الدوام من استمرارها.
- حذرت حركة حماس الوفد المفاوض في كثير من الأحيان للتوقف أو الانسحاب من المفاوضات، كما حمّلته المسؤولية كاملة عن التفريط بذرة واحدة من فلسطين.
- وضعت حركة حماس اللوم كله قبل عام 1994م، على اللجنة المتنفذة في منظمة التحرير الفلسطينية، بينما أصبحت بعد ذلك تحذر السلطة الفلسطينية التي أفرزتها اتفاقات التسوية.
- رفضت الحركة على الدوام تمثيل الوفد المفاوض للشعب الفلسطيني كافة، واعتبرت نفسها في حل من هذا التمثيل.
- حاولت حركة حماس أن توظف أحداث انتفاضة الأقصى لوقف عمليات التفاوض مع العدو الصهيوني ولكن كل جهودها ذهبت هدرا.
- أخذت حركة حماس بعد عام 2003م، تنظر إلى ورقة المفاوضات بشيء من الأهمية في حال تم تسخيرها واستخدامها بشكل صحيح إلى جانب المقاومة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

تطور موقف حركة حماس من الانتخابات 1991-2006م

تميزت حماس منذ انطلاقتها عام 1987م، بأنها حركة حيوية تفاعلية، بحيث قبل فكرها السياسي ما يتوافق مع الصالح الفلسطيني العام، ورفض ما يتناقض معه، ولما كانت اتفاقات التسوية السياسية قد أفرزت نتائج ومعادلات جديدة على أرض الواقع، ومنها ما يخص الانتخابات التشريعية. كان على الحركة أن تتفاعل معها إما بالإيجاب أو السلب، ومن هنا جاء عنوان هذا المبحث: تطور موقف حركة حماس من الانتخابات، وقد تم تقسيمه إلى محورين، المحور الأول: تطور موقف حركة حماس من الانتخابات 1991م-1999م، أما المحور الثاني فتناول: تطور موقف حركة حماس من الانتخابات:2000-2006م.

المحور الأول: تطور موقف حركة حماس من الانتخابات 1991م-1999م:

ميزت حركة حماس منذ انطلاقتها بين عملية الانتخابات من حيث المفهوم والمبدأ، وبين الانتخابات التي أفرزتها عمليات التسوية كإدارة الحكم الذاتي (الإداري أو التشريعي)، كعملية مرتبطة باتفاقات التسوية السياسية.

فقد أوضحت الحركة خلال تصريح صحفي للناطق باسم الحركة في الأردن "إبراهيم غوشة"، في شتاء1993م، أن:" موقفها من "عملية الانتخابات" كمعيار وآلية لقياس وإخراج الشعب بالتعبير والتمثيل لهذه الإرادة عن نفسه هو موقف معروف ومحسوم سواء في كافة انتخابات النقابات والجامعات والغرف التجارية وغيرها، وقد طرحت حماس منذ أكثر من سنتين فكرة إجراء انتخابات تشريعية للمجلس الوطني الفلسطيني بشرط توفير الظروف المطلوبة من حرية ونزاهة، والانفكاك عن أي مشروع سياسي يتناقض مع ثوابت الشعب الفلسطيني"[1].

كما شاركت الحركة في معظم الانتخابات الطلابية والنقابية والبلدية التي نظمت سابقاً، وذلك تحت اسم الكتلة الإسلامية، وثمة حالات قليلة لم ترشح فيها نفسها، ولم تدعم مرشحين قريبين منها، كانتخابات الصحافيين، أو نقابات العمال، ويعود السبب إلى ضعف وجودها في تلك المواقع[2].

---

(1) – حديث صحفي للناطق باسم حركة حماس إبراهيم غوشة: شتاء 1993م.

(2) – الحروب، خالد: الفكر والممارسة، ص240.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذ يرجع السبب في هذه المشاركة إلى رغبة الحركة في توسيع قاعدتها الاجتماعية الشعبية، وزيادة أتباعها وأنصارها الذين يحملون فكرها ومنهجها بالعمل، ومن أحداث وعي سياسي واجتماعي عام[1]، فيرى الحروب أن مواقف حركة حماس تنوعت بناء على طبيعة هذه الانتخابات، فالانتخابات النقابية والمهنية، كانت حماس تؤيد المشاركة فيها، والرسالة السياسية التي كانت تحملها مهمة جدا بالنسبة لحماس، فمن خلالها استطاعت تأكيد شرعيتها السياسية كمعارضة[2].

أما فيما يخص عملية الانتخابات التشريعية التي أفرزتها اتفاقيات التسوية يقول غوشة:" إن موقف حركة حماس مما يسمي بالحكم الذاتي (الإداري والتشريعي)، جاء بعد عملية استشارية لجميع المستويات التنظيمية للحركة واضحاً وقاطعاً بالرفض ومبنياً على اعتبارين هما[3]:

أولاً: الاعتبار المبدئي: وهو اعتبار يرتكز على أن أية انتخابات للحكم الذاتي مرتبطة بمشروع التسوية الذي عقد على أساسه مؤتمر مدريد، وهو المشروع الذي يعترف بالكيان الصهيوني ويعترف بالتنازل عن 78% من أرض فلسطين على الأقل، فإن هذه الانتخابات سواء كانت إدارية أو تشريعية مرفوضة مبدئياً.

ثانياً: الاعتبار السياسي الوطني هو الاعتبار الذي يرتكز على المضامين السياسية والوطنية للحكم الذاتي، والذي يستخلص منها أن هذا المشروع الأمريكي الصهيوني لا يلبي شيئاً من السيادة والاستقلال وهو تقرير المصير والعودة بعد التحرير، بل يقتصر على الحكم الذاتي للسكان فقط.

كانت حركة حماس مترددة في البداية إزاء المشاركة في هذه الانتخابات أو عدم المشاركة، كما أنها أخضعتها لكثير من النقاش داخل الحركة، ويدل على ذلك التساؤل الذي وجه للشيخ أحمد ياسين زعيم الحركة أثناء اعتقاله عن إمكانية الدخول في الانتخابات إذا جرت،

---

(1) – الصوا، علي: الحركة والعمل السياسي، من كتاب الحمد، جواد؛ وآخرون: دراسة في الفكر السياسي، ص193.

(2) – الحروب، خالد: الفكر والممارسة، ص240.

(3) – حديث صحفي للناطق باسم حركة حماس "إبراهيم غوشة": شتاء 1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال:" هذا يتوقف على أهداف المجلس وطريقة الانتخابات وشروطها وعندها سنقرر الاشتراك أو عدمه، وقصدت بذلك أن أُبقي القرار مفتوحاً للقرار النهائي الذي ستتخذه الحركة"[1].

أما قرار المشاركة في انتخابات الحكم الذاتي فقد كان من أعقد وأصعب القرارت السياسية التي واجهت الحركة، فعلى الرغم من أن توجهها الرسمي على الدوام هو عدم المشاركة في أية انتخابات مرتبطة بمشروع مدريد–أوسلو، فإن اقتراب التطبيق العملي على الأرض أربك صفوف الحركة، بحيث أصبح تطبيق التوجه الأساسي بعدم المشاركة أمرا تحفه مخاطر الخلاف الداخلي"[2].

واللافت أن المتتبع لأدبيات وبيانات الحركة يلحظ هذا الخلاف والتوتر حول المشاركة في الانتخابات، بالرغم من أن رؤية الحركة في مبدأ المشاركة واضحاً، إلا أن التطبيق الفعلي أظهر تباينات حول قرار المشاركة، سواء من خلال التصريحات أو ردات الأفعال، ولعل التخوف الذي ساد من المشاركة يرجع إلى تخوف الحركة من الانغماس فيما أسمته الحركة "وحل التسوية السياسية".

وهذا ما أكده مؤسس الحركة الشيخ أحمد ياسين في رسالته، عندما قال :" ما هو مطروح اليوم عل الساحة الفلسطينية قضية الانتخابات المزمع إجراؤها في الأراضي المحتلة، والتي يتردد الإسلاميون بين موافق على الدخول فيها وبين معارض، ولكن أرى والله أعلم أن الدخول فيها خير من عدمه إذا كان المجلس يملك صلاحية للتشريع؛ لأننا نعارض في قلب المؤسسة التشريعية التي ستجعل من حقها في المستقبل تمثيل الشعب الفلسطيني، وسن الأنظمة والقوانين التي توافق هواها، وانحرافها، ومحاربة الإسلام والمسلمين وخنق النشاط الإسلامي ومؤسساته هذا من جانب، وأما في الآخر فهي تؤكد علي قوة الوجود الإسلامي وتمنع الخصم من الانفراد، لذا فعلى أبناء الحركة الإسلامية ألا يتركوا الخصم الرابض للحل الإستسلامي أن يسيطر و حده على مقدرات ومصير شعبنا"[3].

ورداً على الفتوى الصادرة بشأن تحريم المشاركة في الانتخابات، رد الشيخ ياسين قائلاً:" قرأت تصريحاً لأحد إخواننا يفتي فيه بعدم جواز الانتخابات شرعاً في ظل الاحتلال، فإن مصلحة الشعب والحركة الإسلامية، وبقاؤها هو الذي يجب اعتباره، فكيف بدخول الحركة في

---

(1) – رسالتان من السجن من زعيم حركة حماس إلى أتباعه: خريف 1993م.

(2) – الحروب، خالد: حماس الفكر والممارسة، ص249.

(3) – رسالتان من السجن من زعيم حركة حماس: خريف 1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانتخابات البلدية والجمعيات والمؤسسات، ورحم الله القائل:" أيجوز أن يكون المسلم فراشاً في مكتب الوزير، أو مجلس النواب، ولا يجوز أن يكون وزيراً أو عضواً في البرلمان وهو بذلك أقدر على خدمة دينه ودعوته وأمته"[1].

والملاحظ أن حركة حماس قد درست موضوع الانتخابات من مختلف النواحي، وحاولت أن تقارن إيجابيات المشاركة وسلبياتها، في محاولة من الحركة للوصول إلى أفضل النتائج التي تخدم الشعب الفلسطيني، وتخدم الحركة، لذلك ظلت الحركة بين مد وجزر ودراسة إلى أن تشكل القرار.

وتعقيباً على ذلك، أكد إبراهيم غوشة في تصريح صحفي له أن حركة حماس تعتزم مقاطعة انتخابات مجلس الحكم الذاتي وفق اتفاق إعلان المبادئ، وقال غوشة: إن حركة حماس اختارت أن تستمر في رفض الحكم الذاتي، وحاولت وستظل تحاول أن تثني الشعب الفلسطيني عن الانتخابات[2]، وفي السياق نفسه أكد عبد العزيز الرنتيسي أن الحركة لن تشارك في هذه الانتخابات، بل ستحرض الجماهير على عدم المشاركة فيها؛ لأنها تهدف إلى ترسيخ اتفاق غزة–اريحا أولاً[3].

جاء ذلك متوافقاً مع ما أعلنه " موسي أبو مرزوق"، بتاريخ 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 1993م، أن الحركة لن تشارك في أية انتخابات مرتبطة بهذه الاتفاقية، وستقاطع كافة الأجهزة والمؤسسات السياسية، والإدارية المسؤولة عن تنفيذ هذه الاتفاقية، ولكن كل هذا لا يعني أن تغيب حركتنا عن الساحة السياسية وهي التي تعبر عن قطاع عريض من الشعب الفلسطيني، ولا يمكن لها أن تتخلى عنه في أية مرحلة من المراحل[4].

والواضح أن حركة حماس عندما اتخذت قرار الامتناع عن المشاركة في هذه الانتخابات أدركت أن هذه المشاركة ستكون بداية المشوار في تصفية مشروعها المقاوم، بحيث

---

(1) – رسالتان من السجن من زعيم حركة حماس: خريف 1993م.

(2) – صحيفة القدس: غوشة يؤكد عزم حماس مقاطعة انتخابات الحكم الذاتي، ع:8640، الأحد، 19–9–1993م، ص1و18.

(3) – صحيفة القدس: الرنتيسي: حماس لن تشارك في انتخابات السلطة الفلسطينية، ع:8643، الاربعاء، 22–9–1993م، ص1.

(4) –حديث صحافي لرئيس المكتب السياسي يعرض فيه موقف الحركة من الانتخابات"(موسي أبو مرزوق)11–11–1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ستصبح أداة من أدوات الاحتلال، وستكون منفذاً لرغباته؛ لذلك رفضت الحركة قطعياً المشاركة في هذه الانتخابات.

ولتحقيق المشاركة في الانتخابات التشريعية على أسس نزيهة، طرحت حركة حماس رؤية سياسية عبر مكتبها السياسي، توضح فيها شروطها للمشاركة بالانتخابات، وهي[1]:

1- انسحاب قوات الاحتلال الصهيوني من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس دون قيد أو شرط.

2- تفكيك وإزالة المستوطنات وترحيل المستوطنين من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس.

3- إجراء انتخابات تشريعية حرة وعامة للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج لاختيار قيادته وممثليه الحقيقيين.

فبعد إجراء الانتخابات العامة، إذا حازت حركة "حماس" وبرنامجها السياسي المعروف على ثقة الشعب الفلسطيني، فإن "حماس" ستعبر عن إرادة الشعب، وستعمل على تنفيذ برنامجها من أجل حشد طاقته وقواه ومقدراته وتوحيد صفوفه من أجل تحرير كامل أرضه ومقدساته، أما إذا كانت نتيجة الانتخابات غير ذلك، فإن حركة "حماس" ستحترم رأي الأغلبية وستتمسك بثوابتها وببرنامجها، وستعمل على تحقيقه وإنجازه، وستعّبر عن رأيها بكل حرية وقوة"[2].

ويتضح من هذه الرؤية السياسية لحركة حماس حول عملية الانتخابات أن الحركة علقت مشاركتها في الانتخابات المرتبطة باتفاقيات التسوية، وأن الحركة ليس لديها معارضة في مسألة الانتخابات بشكل عام، حيث تمثل هذه المبادرة رغبة حركة حماس في المشاركة، ولكن المشاركة المشروطة والمقيدة بالنسبة لها، فالشروط الموضوعة تكاد تكون مستحيلة – وهو بالفعل ما حدث-.

فقد كانت هناك بعض المظاهر التي تؤسس لحراك مستقبلي على الساحة السياسية، مثل: تشكيل الكتل الطلابية في الجامعات، وخوض الانتخابات فيها، وكذلك المشاركة في النقابات المهنية والاتحادات العملية... إضافة إلى انشاء حزب الخلاص الوطني " 1996-

(1) - بيان للمكتب السياسي لحركة حماس:21-4-1994م.

(2) - بيان للمكتب السياسي لحركة حماس:21-4-1994م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2000م"، وهي تجربة لم يكتب لها النجاح، فقد تعطل نشاطه، ولم يبق منه – عملياً– سوى العنوان[1].

لم تلبث الحركة طويلاً حتي بينت في تصريح صحفي لمحمد نزال "ممثل الحركة في الأردن"، بتاريخ 14 أيار/ مايو 1994م، أن أحد أسباب معارضة الحركة للمشاركة في انتخابات الحكم الذاتي تعود إلى عدم وجود "رغبة حقيقية" لدى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في تفعيل الديمقراطية من خلال اعتماد مبدأ الانتخابات، وضمان ممارسة المعارضة نشاطها بحرية[2].

فموقف الحركة من مسألة الدخول في انتخابات الحكم الذاتي واضح ومعلن فهي مع أي انتخابات تشريعية يختار فيها الشعب قيادته، أما الانتخابات التي يجري الحديث عنها الآن المرتبطة بمشروع الحكم الذاتي فموقفها واضح في رفض المشاركة فيها، فهي مع المشاركة في جميع الانتخابات والاستثناء الوحيد هو الانتخابات الإدارية المرتبطة بالحكم الذاتي[3].

يأتي رفض حركة حماس للمشاركة بالانتخابات لمجموعة من الأسباب منعت الحركة من القبول بهذه الانتخابات، تتمثل في[4]:

1- إن هذه الانتخابات تجري تحت سقف أوسلو وطابا التي تنكرت لحقوق شعبنا، واختزلت قضيته، وتجاهلت العديد من المفاصل الجوهرية في الصراع مع الاحتلال الصهيوني.

2- إن المجلس الذي سيتم انتخابه سيكون إفرازاً من إفرازات الاتفاقيات الهزيلة، وإن صلاحياته ومهامه ومواصفاته لا تزال رهينة لسلطة الاحتلال.

3- هذه الانتخابات التي تنحصر حقوق المشاركة فيها بالضفة الغربية، وقطاع غزة ألغت حق أكثر من أربعة ملايين فلسطيني في الشتات، وهي بذلك تعتبر مقدمة للإجهاز على حق العودة.

4- الأسلوب الذي سيشارك فيه أبناء الشعب الفلسطيني المقيمون في القدس المحتلة في هذه الانتخابات من خلال الاقتراع بواسطة البريد أو الترشيح بعد إثبات إقامتهم في

---

(1) – يوسف، أحمد : تجربة حماس السياسية " مربعات الرؤية والحسابات"، ص9.

(2) –حديث صحفي لممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال يكرر فيه رفض المشاركة في الانتخابات: 14-5-1994م.

(3) – المرجع السابق.

(4) –بيان حماس: نوفمبر 1995م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضفة أو غزة يعتبر إقراراً بكونهم أجانب مقيمين على أرض أجنبية، الأمر الذي يكرس ضم القدس بالكامل إلى قبضة الاحتلال.

5- الأهداف التي يسعي العدو الصهيوني لتحقيقها من وراء إجراء هذه الانتخابات تدحض كل الأهداف والمصالح الوطنية التي تنادي بها سلطة الحكم الذاتي.

6- هذه الانتخابات محاولة لكسب أصوات الناخبين لمصلحة اتفاق اوسلو، وخاصة بعد أن يروا بعض التسهيلات اليومية والاقتصادية"[1].

ويبدو أن هذه الأسباب وغيرها هي التي دفعت حركة حماس لتخطي المشاركة في الانتخابات التشريعية، بل فضلت الحركة أن تبقى إلى جانب شعبها من خلال التواصل الاجتماعي، وتحاول تحقيق مصالح شعبها بعيداً عن تنفيذ مآرب الاحتلال الصهيوني، والوقوع في شرك هذه الانتخابات.

يرى أحمد يوسف أن حركة حماس لم تكن تولي العمل السياسي اهتماماً كبيراً، باعتبار أننا شعب تحت الاحتلال، والسلطة في رام الله إنما هي مجرد آلية لإدارة الحياة المدنية ومن هنا كانت مقاطعة انتخابات عام 1996م[2].

ويلاحظ أن حركة حماس عندما رفضت الانتخابات أو المشاركة فيها، رفضتها بناءً على خصوصية هذه الانتخابات، ولأن الحركة رأت أنها مفروضة على الشعب، حيث أن الاتفاق الذي أفرزها لا يمثل سوى حكم ذاتي " للسكان " وليس للأرض، بينما لم ترفض الحركة الانتخابات من حيث المفهوم ومن حيث المبدأ.

في الوقت الذي رفضت فيه حركة حماس المشاركة بشكل رسمي، كان هناك تيار آخر داخل الحركة يدعو الى المشاركة في الانتخابات، فقد تمحورت مجموعة من كوادر الحركة في إطار تنظيمي جديد سمي "حزب الخلاص الإسلامي" حيث اجتهد قادة هذا الحزب بضرورة المشاركة بالانتخابات التشريعية من أجل حماية الحركة من الابتزاز والضغط والملاحقة السياسية التي تعرضت لها ذلك الوقت[3].

---

(1) – هلال، جميل: النظام الفلسطيني بعد أوسلو، مؤسسة الدراسات الفلسطينية والمؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2006م، ص184.

(2) – يوسف، أحمد: استراتيجية حماس ملامح ومحددات، بيت الحكمة، ابريل 2010م، ص7.

(3) – أبو رمضان، محسن: حماس في الحكم، مركز القدس للأعلام، 2010م، ص 13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد قام بعض الأفراد المقربين من الحركة بالترشح للانتخابات مثل: إسماعيل هنية، وسعيد النمروطي، وخالد الهندي، الذين أكدوا على دخولهم الانتخابات كمستقلين ولا يمثلون الحركة[1]، إلا أن حركة حماس سرعان ما اكدت على لسان قياديها محمود الزهار في تصريح صحفي له بتاريخ 2 كانون ثاني/ يناير 1996م، أن البيانات التي نشرت في حق بعض المرشحين الإسلاميين لا تمثل الحركة[2].

ونظرا لشيوع حالة من البلبلة في الوسط الإسلامي عقب ترشح بعض الشخصيات بصفتهم الشخصية، أعلن كلاً من إسماعيل هنية، وخالد الهندي، وسعيد النمروطي، سحب ترشحيهم من انتخابات المجلس التشريعي[3].

في حين أوضح اسماعيل هنية أن سبب الترشح في الانتخابات هو تحقيق المصلحة الإسلامية والوطنية، واضاف هنية: حينما قررنا المشاركة في الانتخابات كنا نرفع شعار(نشارك في البناء ونعارض في السياسة)، وعليه فإن المشاركة لا تعني مصادرة الموقف السياسي، وإنما الإيمان بعدم تغييب صوت الخير عن أي مؤسسة مهما كانت[4].

وقد سادت الانتخابات المزمع عقدها في 20 كانون ثاني/ يناير 1996م، حالة من عدم الاستقرار ظلت تتأرجح بين رفض مشاركة الحركة ووعودها بعدم مواجهتها بالقوة، او الدعوة لمقاطعتها، وبين بيانات وصفتها الحركة بالمدسوسة، وأكدت على التزمها باتفاقاتها مع السلطة الفلسطينية[5].

ويعلق على ذلك عبد القادر ياسين، فيقول: حين جرت انتخابات المجلس التشريعي الاول، انسلخ بعض قيادات "حماس" وكوادرها، ورشحوا أنفسهم في تلك الانتخابات التي

---

(1) – صحيفة القدس: الزهار: الهندي والنمروطي وهنية سجلوا أنفسهم كمرشحين في الانتخابات، ع: 9465، الاثنين، 1-1-1996م، ص1.

(2) – صحيفة القدس: الزهار: البيانات التي صدرت بحق المرشحين لا تمثل الحركة، ع: 9466، الثلاثاء، 2-1-1996م، ص1.

(3) – صحيفة القدس: هنية والهندي والنمروطي يسحبون ترشيحهم للانتخابات، ع: 9467، الاربعاء، 3-1-1996م، ص3.

(4) – صحيفة القدس: اجتهادات لتفسير انسحاب مرشحي حماس، ع: 9470، السبت، 6-1-1996م، ص1.

(5) – صحيفة القدس: بيانات حماس تدعو لمقاطعة الانتخابات وقيادتها تنفي، الملحق" العدد السابع"، السبت، 20-1-1996م، ص11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عارضتها "حماس"[1]، ويرى الحروب أن مشاركة حماس في الانتخابات كانت رغبة إسرائيلية أمريكية، والتي كان يؤمل منها دفع الحركة إلى مربعات العمل السياسي الصرف، وتجريدها من قناعات العمل العسكري"[2].

ويرى أحمد يوسف أن حماس جانبها الصواب في عدم تبنيها رؤية سياسية واقعية مرنة، تحفظ لها القدرة على التكيف مع التقلبات التي تعصف بالوضع الفلسطيني... ولم يكن ذلك لينتقص من قوتها وتمسكها بالمبادئ والثوابت الوطنية، أو يؤثر على تبنيها لخط الجهاد والمقاومة، لكنها حشرت نفسها في زاوية لن تستطيع الخروج منها إلا بشق الأنفس، وصعدت على قمة شجرة عالية لم يكن من السهل النزول عنها[3].

المحور الثاني : تطور موقف حركة حماس من الانتخابات 2000-2006م:

لم يكن عام 2000م بالنسبة لحركة حماس عاماً عادياً، بل هو العام الذي انطلقت فيه انتفاضة الأقصى، وأثبتت بشكل قاطع فشل الاتفاقيات السياسية، وشكل ضربة قاصمة للمنادين بتيار التسوية، أحدث ذلك تغييراً في فكر حركة حماس في بعض القضايا الهامة مثل عملية الانتخابات؛ لأن الوقت كان غير مهيئ للحديث عنها، أرجأتها حركة حماس للسنوات القادمة.

ففي 18آيار/مايو 2002م، صرح إسماعيل هنية أن حركة حماس تدرس بجدية إمكانية المشاركة في الانتخابات الفلسطينية المنوي إجراؤها بداية العام القادم، وذلك شريطة أن تكون هذه الانتخابات نزيهة وتتجاوز سقف أوسلو، وأن تكون هذه الانتخابات حرة وتعمل على تكريس وحدة شعبنا في الداخل والخارج[4].

كما أكد محمود الزهار أن حركة حماس ستشارك في أي انتخابات رئاسية وتشريعية وبلدية مالم ترتبط باتفاق أوسلو، حيث قال: نحن لا نقاطع الانتخابات بل إننا نصر على هذه

(1) – ياسين، عبد القادر: فتح وحماس، ص29.

(2) – الحروب، خالد: الفكر والممارسة، ص252.

(3) – يوسف، أحمد: تجربة حماس السياسية "مربعات الرؤية والحسابات"، ص22.

(4) – صحيفة الحياة الجديدة: هنية: حماس تدرس بجدية المشاركة في الانتخابات القادمة على أن تكون نزيهة وتتجاوز سقف أوسلو، ع: 2405، الخميس، 28-5-2002م، ص2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانتخابات ونؤكد عليها بشرط أن تكون هذه الانتخابات نزيهة وحرة ولا تتدخل فيها عناصر أخرى، حتى تأتي هذه الانتخابات بالمثل الحقيقي للشعب الفلسطيني[1].

ففي بيانها الصادر بتاريخ 28 نيسان/ إبريل 2004م، ذكرت حركة حماس أنها تقدمت لانتخابات جمعية المحاسبين والمراجعين القانونيين الفلسطينيين، وحققت فوزاً في هذه الانتخابات حيث حصدت (عشرة مقاعد) من أصل ثلاثة عشر مقعداً، واعتبرت حركة حماس في بيانها: "أن هذا الفوز يمثل خطوة في الاتجاه الصحيح للتغيير والإصلاح "[2]، واعتبرت الحركة أن هذا الإنجاز الذي حققته يعبر عن مدى تعطش الشعب للتغيير والإصلاح، وإن هذا الفوز يؤكد الثقة الكبيرة التي يوليها الشعب لحركة حماس، ودعت الحركة في البيان ذاته:" إلى إجراء الانتخابات في كافة المؤسسات والجمعيات والنقابات بهدف تصويب الأوضاع، وانتقاء المخلصين الأكفاء الموثوق بهم"[3].

في تطور غير مسبوق دعت حركة حماس بتاريخ 4أيلول/ سبتمبر 2004م، أبناء الشعب الفلسطيني للتسجيل في سجل الناخبين[4]، وهي المرة الأولى التي تقوم فيها الحركة بمثل هذا العمل.

واعتبرت الحركة: أن حاجة شعبنا الفلسطيني الذي يعاني من الاحتلال والهمجية، والممارسات الخاطئة واستغلال المناصب العامة والتصرف في الأموال بغير وجه حق، ومن الفساد والمفسدين فهو أحوج اليوم إلى إجراء تغيير جذري، وتصحيح طال انتظاره[5].

ويبدو أن حركة حماس كانت قد قررت المشاركة في الانتخابات التشريعية المقبلة، لذلك أخذت بالاستعداد والتجهيز، حيث كان الهدف الأساسي لها هو إحداث تغيير جذري للمنظومة القائمة التي دب فيها الفساد، ومحاولة إصلاحها لما فيه من مصلحة لأبناء الشعب الفلسطيني.

وحينما وافت المنية الرئيس ياسر عرفات في 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2004م، وتولى محمود عباس سدة الحكم، بدأ الحديث يدور عن انتخابات جديدة، ووجدت حماس نفسها أمام

---

(1) – صحيفة الحياة الجديدة: الزهار: حماس ستشارك في أي انتخابات ما لم ترتبط بأوسلو، ع: 11788، الاحد، 16-6-2002م، ص1و18.

(2) – بيان حركة حماس:28-8-2004م.

(3) – المصدر السابق.

(4) – بيان حركة حماس:4-9-2004م.

(5) – المصدر السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مرحلة جديدة مختلفة عن أي مرحلة مضت، وجاءت الشعبية الكبيرة التي ربحتها حماس بعد الانتخابات البلدية لتقنعها أكثر بأن وجودها في الملعب السياسي بات ضروريا – وإن لم يكن مخططاً– خصوصاً بعد أن أصيب الشعب الفلسطيني بنكسة كبيرة جراء أداء الحكومات السابقة التي ترأستها حركة فتح، وصبغتها بصبغة الفساد والفوضى، حيث بات الشعب الفلسطيني يبحث عن بديل آخر، ولم يكن هذا البديل إلا حماس[1].

وقد أوضح محمد نزال سبب عدم مشاركة الحركة في الانتخابات الرئاسية، إذ قال: إنها انتخابات مفصلة على مقاسات محمود عباس، فليس مسموحاً لمرشح غيره أن يفوز، إذ أن هناك رغبة صهيونية، وإقليمية، ودولية بأن يكون هو لا غيره رئيس السلطة الفلسطينية، ورأينا كيف فاع "عش الدبابير" على مروان البرغوثي في سجنه عندما تجرأ على ترشيح نفسه، وكيف أعلن مسئولون عرب وأجانب عن انزعاجهم من هذا الترشيح علناً...لذا فإن حركة حماس التي رأت أن "الديمقراطية" المزعومة لا يتسع صدرها لاستيعاب مرشح من الحزب الحاكم ومن المؤيدين لأوسلو ومن غير المناهضين لمشروع التسوية (مثل البرغوثي)، لا يمكن أن يتسع صدرها لاستيعاب مرشح من حماس معارض لأوسلو، ولخارطة الطريق، ومشروع التسوية[2].

يتضح مما سبق، أن حركة حماس رفضت المشاركة في الانتخابات الرئاسية، لأنها ترى في هذه الانتخابات تكريساً لسياسة الحزب الواحد، وأن هذه الانتخابات محسومة مسبقاً قبل المشاركة فيها، فإنها لا تخدم سوى فريقاً واحداً، وأن هذه الانتخابات شكلية ليست أكثر من ذلك.

وفي ظل الحديث عن انتخابات المجلس التشريعي، قدمت قيادة حركة حماس ورقة تشمل إيجابيات وسلبيات المشاركة في الانتخابات، اشتملت كل الجوانب من ناحية موضوعية، وكانت الأغلبية مع المشاركة في الانتخابات ضمن سقف لا يزيد عن 50%[3]، وإزاء ذلك أكدت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 12أذار/ مارس 2005م، المشاركة في الانتخابات التشريعية القادمة[4]، ويذكر غوشة أن عددا من الاكاديميين القريبين من الحركة كان لهم دور كبير في إقناع الحركة بالمشاركة في الانتخابات"[5].

---

(1) – يوسف، أحمد: تجربة حماس السياسية " مربعات الرؤية والحسابات"، ص21.

(2) – كلمة محمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة حماس:7-1-2005م.

(3) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص327.

(4) – بيان حماس:12-3-2005م.

(5) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص327.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب المشاركة في الانتخابات:

وضحت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 3 كانون ثاني/ يناير 2006م، الأسباب التي دفعتها للمشاركة في الانتخابات[1]:

1- حماية برنامج المقاومة واستخدام منبر المجلس التشريعي للدفاع عنه، والوقوف في وجه من يحاول العبث بحقوق شعب فلسطين ومكتسباته.

2- إن حماس وهي تتقدم للمشاركة وهي تحس بعظم المسئولية وثقل الأمانة لتدفع باتجاه تصويب المسيرة وترشيدها وبناء المشروع الوطني الفلسطيني على أسس متينة.

3- إن المشاركة في المجلس التشريعي هي خطوة باتجاه إعادة ترتيب البيت الفلسطيني على قواعد سليمة.

4- إن دخول حماس للمجلس التشريعي سيسهم في متابعة الرعاية الاجتماعية والاقتصادية والخدماتية للناس.

5- محاربة الفساد الذي استشرى في أوساط الشعب وأصبح من الظواهر الكبرى التي تحتاج إلى علاج سريع.

6- إن حماس تشارك في الانتخابات باعتبار ذلك جزءاً من دورها ومسؤولية من مسؤولياتها، وهي لا تسعى إلى الاستئثار لوحدها في المقاعد ولا تسعى إلى عزل الآخرين وتهميشهم، بل تسعى إلى تحقيق الشراكة السياسية.

في حين يعزى عبد القادر ياسين أن قرار المشاركة في الانتخابات يعود للأسباب التالية[2]:

1- إن حماس فقدت في الفترة السابقة على الانتخابات أربعة من أشد قادتها، هم صلاح شحادة، وإبراهيم المقادمة، وأحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي.

2- إن القضية الفلسطينية تدهورت إلى ما دون " اتفاق أوسلو"، مما ابتعد بالمشاركة عن التورط في التعامل مع ذلك الاتفاق.

---

(1) - بيان حماس: 3-1-2006م.

(2) - ياسين، عبد القادر: فتح وحماس، ص27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- إن جولتي الانتخابات المحلية اللتان جرتا في الضفة وغزة شجعت حماس على خوض الانتخابات.

4- إن حماس وجدت في الانسحاب "الإسرائيلي" من قطاع غزة، ما عزز حيثياتها لدخول الانتخابات.

ويرى محسن أبو رمضان أن هناك بعض الأسباب خلف دخول حركة حماس في الانتخابات التشريعية، وتمتثل في: ظاهرة الفلتان الأمني، وتعثر مسار المفاوضات المباشرة الناتجة عن اتفاق اوسلو، وعدم الوصول إلى أي نتيجة، وانسحاب "إسرائيل" من قطاع غزة، وزيادة النفوذ الشعبي لحركة حماس[1].

أما خليل الشقاقي فيرى أن حركة حماس حصلت على فرصة تاريخية لترجمة شعبيتها في الشارع الفلسطيني من خلال الموافقة على المشاركة في الانتخابات المحلية والوطنية، خاصة في ظل الظروف التي تمر بها منظمة التحرير، إضافة إلى الفساد المكشوف وانعدام القانون والنظام[2].

في حين يضع على الجرباوي أربعة أسباب دفعت حركة حماس للدخول في الانتخابات التشريعية، هي[3]:

1- ما نجم عن هجمات 11 أيلول / سبتمبر 2001م، من تحولات عميقة في التوجهات الدولية.

2- الحصار المفروض على حركة حماس، والذي أدى إلى تجفيف مصادر دعمها.

3- الحملة العسكرية " الإسرائيلية" التي تم شنها على حركة حماس خلال سنوات الانتفاضة الثانية تحديداً.

4- تنامي شعور داخل أوساط حركة حماس أن قرار مقاطعة الانتخابات التشريعية عام 1996م، كان متسرعاً وأدى إلى انعكاسات سلبية عانى منها النظام الفلسطيني.

---

(1) - أبو رمضان، محسن: حماس في الحكم، ص19-20

(2) - Shikaki, Khalil: With Hamas in Power,Crown Center for Middle East Studies, Brandeis University. February 2007, p6.

(3) - الجرباوي، علي: حركة حماس ومواءمة السياسات، من كتاب أبو عامر، عدنان: قراءات في فوز حركة حماس، مرجع سابق، ص 160-161.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع اختلاف الأسباب التي دفعت حركة حماس للمشاركة في الانتخابات، اختلفت كذلك وجهات النظر من هذه المشاركة، فحركة حماس تعزي أساس مشاركتها لحماية حق المواطن من الفساد، وحماية برنامج المقاومة، في حين أن عبد القادر ياسين يرى ان الضغوط التي مرت بها الحركة كانت الدافع القوى أمامها للمشاركة، يرجع علي الجرباوي أن سبب المشاركة، هو التخلص من المؤثرات الخارجية المحيطة بالحركة، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحصار المفروض عليها، في الوقت الذي يرى فيه خليل الشقاقي ان مشاركة الحركة جاء للاستفادة من الفرصة التاريخية المتاحة امامها لترجمة شعبيتها على الارض، اعتبر محسن أبو رمضان ان فشل الخيار السياسي وتعثر طريق المفاوضات والانسحاب الإسرائيلي من غزة، كان من أهم الأسباب التي دفعت الحركة للمشاركة في الانتخابات.

كان واضحاً أن انتقال حماس من مربع العمل المقاوم إلى النظام السياسي ليس سهلاً، بل معقداً وصعباً، وبرزت من خلاله الكثير من العقبات والتناقضات، حيث أن المشكلة تجلت بسبب أن الانتقال جاء مفاجئاً وسريعاً، مما خلق حالة من الإرباك لدى الحركة في كيفية لملمة أوراقها، وترتيب أوضاعها بما يتوافق مع الواقع الجديد، صحيح أن الحركات الإسلامية تركز في حراكها وخطابها الدعوي على الشارع من أجل حشد الصفوف وتعبئتها خلف إطاراتها التنظيمية والفكرية[1]، لكن الحالة هنا تختلف عندما يتم الانتقال إلى ساحة الحكم والسياسة، حيث تفرض مستجدات الدخول على هذا الخط معطيات واعتبارات أخرى- على مستوى اللغة والنبرة- لم تمن قائمة، ويتوجب على الأطر الحزبية أن تراعي في حساباتها مساحات جديدة لم تكن تلقي لها بالاً، مثل: المجتمع الدولي والقوى الإقليمية والمنظمات الأممية[2].

وخلال حملة الانتخابات التشريعية عززت حركة حماس مقولتها بأنها لا تهدف إلى الوصول للسلطة لذات السلطة، وإنما تحاول إحداث شيء من التغيير والإصلاح من خلال وجودها في المجلس التشريعي، حيث أبدت تحفظات شديدة على أوسلو ومقرراتها[3].

لقد وقفت حركة حماس خلال فترة إجراء الانتخابات أمام العديد من التساؤلات، والخيارات، والتي شكلت انعطافة كبيرة في رؤيتها المستقبلية، فهناك من قال: إن الحركة ليست مهيأة في هذه المرحلة لأن تكون " رقم واحد" – أي تعتلي سدة الحكم- لأسباب كثيرة، حتى لو

---

(1) – يوسف، أحمد : تجربة حماس السياسية " مربعات الرؤية والحسابات"، تقديم: محمد حسن شمعة، بيت الحكمة للدراسات والاستشارات، ط1، 2010م، ص7-8.

(2) – المرجع السابق، ص8.

(3) – المرجع السابق، ص9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حصلت على أصوات أكثر من حركة فتح؛ لأن هناك الكثير من العوائق والتحديات التي تقف أمامها، ومنها[1]:

1- مدى تقبل الأطراف الإقليمية والدولية لها (خصوصاً مصر، والأردن، والاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة ...) وهي التي تلعب دوراً كبيراً في الحياة الفلسطينية.

2- مدى جاهزية الحركة من حيث نضوج البرامج والرؤى وتقديم الحلول والبدائل.

3- مدى قدرة الحركة على مواجهة الكم الهائل من المشاكل والتعقيدات، مثل: الجمود السياسي، والانفلات الأمني، وضعف هيبة السلطة لدى الشارع، وغياب القانون والنظام، إضافة إلى عشرات الظواهر السلبية.

4- قد تجد الحركة أن من الصعب أن توائم بين ثوابتها ورؤيتها للقضية الفلسطينية، وبين مشاركتها في نقاشات حول موضوع المقاومة والسلاح، أو موقفها من المفاوضات مع " إسرائيل" .

5- إن الحركة ربما تجد صعوبة كبيرة في التعامل مع الدول الفاعلة في المجتمع الدولي الذي ينظر إليها على أنها " منظمة إرهابية"، وبالتالي قد يتخذ منها موقفاً معادياً.

6- إن المشكلة الكبيرة تكمن في أن الجمهور الفلسطيني الذي عانى سنوات طويلة من مظاهر الفساد الإداري والأخلاقي في مؤسسات السلطة، ومن حالة الانفلات الأمني والإحباط يتوقع ان تحُدث الحركة تغيراً جذرياُ وسريعاً في مختلف مناحي الحياة.

جرت الانتخابات البلدية على أربع مراحل، وقد ظهرت فيها شعبية حماس على نحو واضح أقلق قيادة السلطة الفلسطينية، ولكن لم يكن من السهل تحديد النتائج بدقة، وذلك لأن كثيراً من مرشحي حركة حماس خاضوا الانتخابات كمستقلين لأسباب أمنية أو اجتماعية، وبشكل عام فقد تقدمت حماس على فتح في عدد من البلديات، في حين تقدمت فتح على حماس في بلديات أخرى[2].

فمن اللافت للنظر فوز حماس بنحو 74% من أصوات مدينة نابلس، بالرغم من عدم إجراء السلطة للانتخابات في بلديتي الخليل وغزة وهما من المعاقل القوية لحماس، فقد حصلت

---

(1) – المرجع السابق. ص10-13.

(2) – بيانات قائمة التغيير والإصلاح" 1-9" 19/5-5-2005م؛ صالح، محسن، : القضية الفلسطينية، ص138.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حماس على 862 مقعداً، وحصلت على نصف الأصوات في المرحلتين الأولى والرابعة، وعلى 33.7% في المرحلة الثانية، و36% في المرحلة الثالثة[1].

إن هذه الانتخابات شابها الكثير من التعقيدات، وتراشق الاتهامات بالتزوير لكلا الطرفين، إضافة إلى حوادث الفوضى وإطلاق النار على بعض مراكز الاقتراع، الأمر الذي أدى إلى سيطرة حالة من عدم الهدوء، والفوضى أثناء العملية الانتخابية[2]، وفي قراءة لنتائج الانتخابات البلدية، يتضح ما يلي[3]:

1- إن نتائج الفوز أثبتت أن حركة حماس شريك في الساحة الفلسطينية، ولها وزنها في الشارع الفلسطيني.

2- كشفت نتائج الانتخابات البلدية في كافة مراحلها عن قبول أكبر لقوائم حركة حماس لدى بقية الأطر والفصائل والعشائر، من خلال ميلها لتشكيل قوائم تحالفية مع القوى الأخرى.

3- أكدت نتائج الانتخابات على صدق القرارات السياسية لحركة حماس بأنها تسير في خط بياني مدروس في تقدمها.

كانت مشاركة حركة حماس في الانتخابات البلدية تطوراً طبيعياً في فكر ومسيرة الحركة، وهذا ما أكدته الحركة في بيانها الصادر بتاريخ 29تشرين أول/ أكتوبر 2005م، إذ اعتبرت أن موقفها من المشاركة في الانتخابات جاء تطوراً طبيعياً في سلوكها السياسي، ويتوافق مع دورها ومكانتها ومسؤوليتها تجاه شعبها، وأن مشاركتها تؤثر في دور حركة الأحداث والتاريخ والمتغيرات المحلية والعربية والدولية "[4]، وأضاف البيان :" إن مشاركة حركة حماس في الانتخابات يعتبر جزءاً من دورها ومسؤوليتها، وهي لا تسعي إلى الاستئثار بالمقاعد، ولا تعمل على عزل الآخرين، بل تجتهد لتحقق الوحدة على قاعدة التعاون في خدمة الوطن ومجابهة العدو، وتحقيق المصالح العليا للشعب الفلسطيني[5].

---

(1) – بيانات قائمة التغيير والإصلاح" 1-9" 19/5-5-2005م؛ صالح، محسن، : القضية الفلسطينية، ص138.

(2) – بيانات قائمة التغيير والإصلاح" 2-5" 19/5-5-2005م.

(3) – أبو عامر، عدنان: قراءات في فوز حماس، ص2.

(4) – بيان حركة حماس:29 -10-2005م.

(5)– بيان حركة حماس:29 -10-2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عقدت الانتخابات التشريعية الفلسطينية في 25 كانون ثاني/ يناير 2006، وفازت حركة حماس فيها، إذ حصدت 74 مقعدا من أصل 132 مقعد، وبدأت الحركة على إثر هذا الفوز مشاورات لتشكيل حكومة جديدة[1]، ولقد شكل فوز حركة حماس صدمة بالغة لقيادة السلطة، ولإسرائيل، وللعديد من الدول العربية والغربية[2].

لقد كان فوز حركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي في مطلع سنة 2006م، مؤشراً على تزايد ثقة الفلسطينيين بالتيار الإسلامي وبخط المقاومة، وعلى حالة الترهل والفساد التي تعاني منها حركة فتح، وعلى تراجع مسار التسوية السلمية[3].

هذا ما أكده موسي أبو مرزوق أثناء تناوله أسباب وتداعيات فوز حماس في الانتخابات التشريعية بتاريخ 2شباط/ فبراير 2006م، فقد قال: "إن هناك أسباب خاصة بحماس؛ أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، وهناك أسباب خاصة بفتح، هذه الأسباب كلها كان لها انعكاس على الشارع الفلسطيني الذي راقب هذه العملية، ثم قرر بعد ذلك في أي التوجهين يأخذ، وكان خياره مع حركة حماس، ومن هذه الأسباب[4]:

1- برنامج الحركة الواضح في مقاومة الاحتلال، وفي رؤيتها، حيث كنا نتوقف عند كل المحطات المتعلقة بالتفاهمات أو الاتفاقيات، ونعترض عليها؛ لكونها تهدر حقوق الشعب الفلسطيني.

2- اعتقادنا بأن غياب برنامج المقاومة، ووجود برنامج التسوية، يعني التمكن الكامل لبرنامج التسوية، والتوغل الكبير للعدو الصهيوني، بحيث يستطيع تغييب الحق الفلسطيني.

3- النقطة الرابعة هي مستوى التنظيم وانضباطه وقوته ومصداقيته، وإن التضحيات التي قدمها هذا التنظيم على المستويات كافة ، كانت من الوضوح بحيث أن الشعب الفلسطيني قدر هذه التضحيات.

---

(1) – موقع لجة الانتخابات المركزية، فلسطين http://www.elections.ps.

(2) – تقرير معلومات: مصر وحماس، ص14.

(3) – صالح، محسن : حقائق وثوابت، مرجع سابق، ص30

(4) – مقابلة مع موسي أبو مرزوق: 2-2-2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى صعيد الأسباب التي دفعت حركة فتح إلى الحقل الخاسر، تمثلت في[1]:

1- فشل برنامج التسوية، فبعد سنوات طوال، كل الأهداف التي وضعت لبرنامج التسوية في النهاية لم تحقق شيئاً.

2- حالة الانقسام والانهيار التي عاشتها حركة فتح على المستوى الحزبي، حيث كانت عدة انقسامات وتضاربات شديدة فيما بينهم، انعكست على رؤية الشارع لموقع حركة فتح.

3- ممارسة حركة فتح للعنف والقسوة ضد حركة حماس التي مثلت المعارضة، في الوقت الذي ما زالت فيه حركة حماس تقدم الخدمات للشعب، واستمرت في توعيته.

سعت حركة حماس لتشكيل حكومة وحدة وطنية لكنها لم تنجح في ذلك، فاضطرت لتشكيل حكومة بنفسها، في أجواء من الصدمة والارتباك والإحباط التي عاشتها قيادة فتح والسلطة، التي قامت بعدد من الإجراءات استهدفت محاصرة حماس وإضعافها وإفشالها على الرغم من إعلانها قبول نتائج الانتخابات[2].

بعد فوز حركة حماس، سرعان ما اعلنت اللجنة الرباعية المكونة من الاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، والولايات المتحدة ، وروسيا، بتاريخ 30كانون الثاني/يناير 2006م، أنها ستمدد العلاقات الدبلوماسية لحركة حماس وتقديم المساعدات لها إذا قبلت الحركة بالشروط التالية: التخلي عن العنف، وقبول جميع الشروط التي وقعتها الحكومات الفلسطينية السابقة، والاعتراف "بإسرائيل"، إلا أن حركة حماس سارعت برفض الشروط المفروضة من المجتمع الدولي، ولذلك تم فرض حظر المساعدات والدعم المالي للسلطة الفلسطينية[3].

إن التجربة الجديدة التي أفرزتها النتائج التشريعية عام2006م، هي تجربة طبيعية، كونها المرة الأولى التي تتنافس فيها الاحزاب على السلطة، فبالرغم من قبول حركة فتح بشكل مبدئي نتيجة الانتخابات، إلا أنها لم تستطع تحمل الصدمة؛ لذلك أخذت تضع العراقيل أمام الحكومة الجديدة.

******

(1) – مقابلة مع موسي أبو مرزوق حول تداعيات الفوز:2-2-2006م.

(2) – صالح، محسن: القضية الفلسطينية، ص 139.

(3) - Austian, jonthan; Hofman, Benjamin: Hamas And Peace process, p 38.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلاحظ من خلال استعراض موقف حركة حماس من الانتخابات ما يلي:

- إن حركة حماس لم ترفض عملية الانتخابات من ناحية المفهوم والمبدأ، وإنما رفضت الانتخابات التي كرستها الاتفاقيات السياسية والتي تخدم مصالح أجنبية.
- ترددت حركة حماس في البداية حول الدخول والمشاركة في الانتخابات أو عدم المشاركة فيها.
- رفضت حركة حماس بعد ذلك المشاركة في الانتخابات، حيث رفضت أن تكون أداة من أدوات الاحتلال، ومنفذاً لسياسته.
- دعت حركة حماس في مبادرة سياسية لها عام 1994م، إلى إجراء انتخابات حرة ونزيهة تعتمد على مبدأ اختيار الشعب لقيادته، وليس على إفرازات الاتفاقيات السياسية.
- وافقت حركة حماس للدخول والمشاركة في الانتخابات المحلية والتشريعية لعامي 2005، 2006م، اعتماداً على مبدأ المصلحة الوطنية التي تحتم عليها المشاركة.
- رأت حركة حماس أن تزايد حجمها والمسئوليات الملقاة على عاتقها، وكونها شريك أساسي في عملية التحرير، يتطلب منها تغييراً في فكرها السياسي يتلاءم مع المصلحة الوطنية.
- شاركت حركة حماس في الانتخابات البلدية والتشريعية وحصدت على فوز كبير مكنها من تشكيل الحكومة.
- رأت حركة حماس أن سبب فوزها يعود إلى تقدم في عمل الحركة، وقصور في الجانب الآخر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث
تطور الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس من القوي الوطنية والسياسة الداخلية 1991-2006م

- المبحث الأول: تطور موقف حركة حماس من منظمة التحرير الفلسطينية 1991-2006م.
- المبحث الثالث: تطور موقف حركة حماس من الفصائل الفلسطينية 1991-2006م.
- المبحث الثاني: تطور موقف حركة حماس من السلطة الفلسطينية1991-2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول

تطور موقف حركة حماس من منظمة التحرير الفلسطينية 1991-2006م

عندما انطلقت حركة حماس عام 1987م، وخرجت إلى العمل العسكري والسياسي، كان عليها أن تتعامل مع من سبقها على الساحة السياسية، وخصوصاً منظمة التحرير الفلسطينية، والتي كانت الممثل الوحيد للفلسطينيين في الأروقة الإقليمية والدولية، لذلك سيتناول هذا المبحث: تطور موقف حركة حماس من منظمة التحرير الفلسطينية 1991-2006م، وتم تقسيمه إلى محورين وهما: أولاً: تطور موقف حركة حماس من م.ت.ف1991-1999م، أما المبحث الثاني فتناول :تطور موقف حركة حماس من م.ت.ف 2000-2006م.

المحور الأول: تطور موقف حركة حماس من م.ت.ف من 1991-1999م:

رسمت حركة حماس حدود علاقتها بمنظمة التحرير بشكل أساسي وواضح في ميثاقها، حيث اعتبرت الحركة أن منظمة التحرير من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية حماس، ففيها الأب والأخ أو الصديق... ويوم أن تتبنى منظمة التحرير الإسلام كمنهج فنحن جنودها، ووقود نارها التي تحرق الأعداء... وإلى أن يتم ذلك فموقف حركة حماس من منظمة التحرير هو موقف الابن من أبيه والأخ من أخيه..."[1].

ويبدو أن هذه المادة شكلت جوهر موقف حركة حماس من م.ت.ف، فقد وضعت حدوداً لإمكانية التنسيق والتعاون، بل كشفت في الوقت نفسه تطلع حركة حماس لقيادة الشارع الفلسطيني انطلاقا من رؤيتها الإيديولوجية التي تتعامل مع فلسطين باعتبارها أرض وقف إسلامي[2].

يقول يوسف رزقة أن حركة حماس رفضت علمانية م.ت.ف، وقالت: يوم أن تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج فنحن جنودها، ولكن هذا الشرط لم يصمد طويلاً وأسقطته حركة حماس في مواقفها السياسية والعملية بعد ذلك[3].

---

(1) – ميثاق حركة حماس : المادة السابعة والعشرون.

(2) – عسلية، صبحي؛ وآخرون: الفصائل الفلسطينية من النشأة إلى حوارات الهدنةمطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2005م، ص77،.

(3) – رزقة، يوسف: الرؤية السياسية لحركة حماس، ص15، (3-10)، صحيفة فلسطين، الثلاثاء، 11-11-2014م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي بيانها رقم (75) وجهت حركة حماس دعوة إلى م.ت.ف تدعوها إلى التيقظ للمحاولات الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية ودعم صمود الشعب وانتفاضته، فالمرحلة بحاجة إلى تضافر كل الجهود، ووحدة الصف الفلسطيني، وتعميق المشاركة الشعبية[1].

فالواضح أن حركة حماس كانت حريصة على تعديل مسار م.ت.ف، وحاولت تحذيرها وتنبيهها لعدم الانزلاق في متاهات التسوية، ففي الكثير من بياناتها قامت الحركة بتوضيح المخاطر التي أقدمت عليها منظمة التحرير، وذلك للحيلولة من وقوعها في شرك المخططات الصهيونية والأمريكية.

لقد شكل موضوع الدخول في منظمة التحرير أحد أبرز المعضلات التي واجهت حركة "حماس"، منذ تاريخ انطلاقها، فالخيارات المطروحة أمام الحركة، لا تزال محدودة من جهة، ومليئة بما تراه الحركة مزالق سياسية من جهة أخرى، وبالتالي يمكن توصيف ثلاثة خيارات رئيسة واجهت الحركة للدخول في المنظمة، هي[2]:

1-خيار دخول المنظمة والعمل من داخلها ووراثتها بالتدريج.

2-خيار العمل خارج المنظمة، سعياً للحلول مكانها.

3-خيار استمرار الشد والجذب، وهو يقع بين الخيارين المذكورين.

إن المواقف داخل الحركة حول دخول المنظمة انقسم إلى قسمين، وبرز في هذا السياق اتجاهان، الاتجاه الأول نادى بضرورة الدخول السريع في م.ت.ف، واستغلال قوة حماس، وزيادة نموها في الشارع الفلسطيني، أما الاتجاه الثاني فقد دعا إلى عدم دخول م.ت.ف، لأن الدخول يعني فقدان التميز وفقدان الطريق، وبالتالي لا يمكن الدمج بين منهجين متناقضين[3].

وحول رؤية الحركة ل م.ت.ف رأى إبراهيم المقادمة أن منظمة التحرير نشأت ضعيفة، ذلك أن منهجها في التفكير وفلسفتها التي قامت عليها ضعيفة إذ أنها بنيت على مفاهيم القومية العربية، ولو أنها كانت مستندة على الإسلام لما حدث لها ما حدث"[4].

---

(1) - بيان حركة حماس : 1-6-1991م.

(2) - الحروب، خالد: حماس الفكر والممارسة، ص99.

(3) -الفالوجي، عماد: درب الأشواك، حماس الانتفاضة والسلطة، دار الشروق، عمان، 2002، ص55، 57.

(4) - المقادمة، إبراهيم: غزة- أريحا، ص10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت حركة حماس قد اشترطت لدخولها في م.ت.ف، في نيسان/ أبريل1990م، أن يتم فرز أعضاء المجلس على أساس الانتخاب لا التعيين، وإذا ما تعذر إجراء الانتخابات، فينبغي أن يعكس التشكيل الجديد للمجلس أوزان القوى السياسية الموجودة على الساحة، لذا طالبت الحركة بأن يتراوح تمثيلها في المجلس 40%، وبأن تحصل كذلك على حقها المتناسب مع حجمها وثقلها في جميع مؤسسات المنظمة[1].

وبناء على الدعوة التي وجهت للحركة في حزيران/ يونيو 1991م، لمناقشة التمثيل في المجلس الوطني، ثمنت حركة حماس في بيانها رقم (76) والصادر بتاريخ 1 تموز/ يوليو1991م هذه الدعوة التي وجهها إليها الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني لحضور اجتماعات اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني الجديد، وأكدت على ضرورة الالتقاء على أسس وموازين موضوعية وعادلة لتشكيل المجلس الجديد، ليكون مؤهلاً لتقويم المرحلة السابقة والاستفادة من تجربتها ورسم خطط استراتيجية للمرحلة القادمة، ومحورها العمل لتحرير فلسطين[2].

يذكر إبراهيم غوشة أن حركة حماس كانت قد قدمت مذكرة للمجلس الوطني الفلسطيني توضح فيها رؤيتها من دخول م.ت.ف، حيث أن الحركة ليست ضد المشاركة في المنظمة، وانما يمكنها الدخول وفق الشروط التي تراها ملائمة، فقد طالبت الحركة أن تمثل بالمجلس بنسب لا تقل عن40% وفقاً لشعبيتها في الشارع الفلسطيني، إلا أن حركة فتح رفضت هذا الطلب، إذ عرض عرفات عليهم(18) مقعداً، أي ما يعادل(4%) وهذا ما رفضته الحركة[3].

وفي محاولة من الطرفين لتجسير الهوة بينهما فيما يتعلق بهذه المسألة، عقد الطرفان اجتماعات في الخرطوم في4أيلول/ سبتمبر1991م، وكان يرأس وفد حركة حماس إبراهيم غوشة" ووفد م.ت.ف، ياسر عرفات[4]، وكانت الحركة قد وضعت بعض الخيارات للمشاركة في م.ت.ف، وهي[5]:

1- إعادة تمثيل القوى الوطنية والإسلامية داخل منظمة التحرير بما يتلاءم مع حجمها.

---

(1) - الحمد، وآخرون: الفكر السياسي، ص266م.

(2)- بيان حركة حماس رقم (76): 1-7-1991م.

(3) - غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص166.

(4) - غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص167.

(5) - الفالوجي، عماد: درب الأشواك: ص54-55.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- المجلس الوطني الجديد غير ملزم بقرارات المجلس السابق، (الاعتراف "بإسرائيل").

3- صياغة دستور جديد للمنظمة.

4- طالبت الحركة بعقد انتخابات عامة لتعيين المندوبين إلى المجلس[1].

كما طالبت حركة حماس منظمة التحرير إلى رفض كل المشاريع الاستسلامية وفي مقدمتها مؤتمر السلام المزعوم، والالتحام مع الشعب الفلسطيني وقواه المجاهدة، والتمسك بحقنا في فلسطين"[2].

وهنا يعلق أبو على مصطفي على المباحثات التي دارت بين التنظيمات المؤيدة لدخول حركة حماس في م.ت.ف، فقال: إن الحوار القائم بين م ت ف والتنظيمات المؤيدة لها، كان يملك فرصاً قليلة للنجاح، وإن الحوار القائم بين حركة حماس و م.ت.ف لم يحقق أي إنجاز، خاصة في ظل مطالب الحركة بالحصول على نسبة 40% من مقاعد المجلس[3].

يتضح أن موقف حركة حماس من منظمة التحرير قبل المشاركة في مؤتمر مدريد كانت تحكمه بعض الليونة، إذ كانت حركة حماس تحذر وتنبه قيادات منظمة التحرير من أخطار الاتفاقات ثم حضرت الحركة جولات الحوار بينها وبين وفد منظمة التحرير، إضافة إلى أن بياناتها كانت تحمل لفظ "الأخوة في منظمة التحرير".

ولعل هذا ما يوضحه الباحث أحمد عطاونة، عندما رأى أن موقف حركة حماس كان أقرب إلى الاهتمام بالمحافظة على م.ت.ف، وأحياناً إلى المشاركة فيها، فهي لم تكن يوماً داعية إلى القضاء على م.ت.ف، أو إلغاء وجودها، بل كانت مواقفها وانتقاداتها تتجه باتجاه موقف وقرارات م.ت.ف، سواء سلباً أم إيجاباً، فهي من حيث المبدأ لم تكن محل رفض[4].

في أيلول/سبتمبر 1991م، أعلنت حركة حماس عن وجود خلافات بينها وبين م ت ف، حول عدد من المسائل منها التحرك السياسي، والمواقف من قرارات الجزائر حول عملية

---

(1) - صحيفة القدس: اجتماع بين حركتي فتح وحماس في الخرطوم، ع: 7910، الأحد 8-9-1991، ص1.

(2) - بيان حماس رقم (78):4-9-1991م.

(3) - صحيفة القدس: الحوار القائم بين م ت ف والتنظيمات المؤيدة لها، كان يملك فرصاً قليلة للنجاح ع: 7909، السبت 7-9-1991م، ص 1-15.

(4) - عطاونة، أحمد: الأداء السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، 1987-2006م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، ص65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلام، وانها لم تتوصل لاتفاق كامل مع المنظمة، كما تضمنت الخلافات مع المنظمة تعاملها مع القضية ومسألة السلام، إذ ترى المنظمة أن التحركات الحالية مرحلية، ولم تلغ الاستراتيجية المتكاملة لاستعادة الأرض، بينما تصر حماس على الاسترداد الكامل للأرض[1].

وعلى إثر توجه قيادة منظمة التحرير نحو التسوية السياسية بخطى متسارعة، حذرت حركة حماس في بيانها "لا لمؤتمر بيع فلسطين" والصادر بتاريخ 23 أيلول/ سبتمبر 1991م، قيادة منظمة التحرير من الاستمرار في هذا النهج، من اعتراف واضح لا لبس فيه بالكيان اليهودي وبشرعية اغتصابه لأرضنا المباركة[2]، ولأجل إيقاف قطار التسوية أبدت حركة حماس استعدادها لدخول المجلس الوطني الفلسطيني إذا تم تشكيله بالانتخاب، أو إذا تم تمثيلها بالحجم الحقيقي الذي تتمتع به الحركة على الساحة[3].

كانت حركة حماس قد أوضحت في بيانها الصادر بتاريخ30 أيلول/ سبتمبر 1991م: أن قرارها في المشاركة في المجلس الوطني الفلسطيني نابع من إحساسها بالخطر المحدق بقضية فلسطين والمتمثل في تكالب الأعداء من ناحية، وفي سياسة التنازلات المجانية التي تتبناها المنظمة من ناحية أخرى، حيث كانت تهدف من مشاركتها إلى وقف مسلسل التدهور السياسي الذي يفرط بالوطن والحقوق، ولكن التعنت الذي أبدته قيادة م.ت.ف أدى إلى فشل مساعي حماس[4].

وبناءً على انعقاد المجلس العشرين للمنظمة، أكدت الحركة في البيان ذاته على: إن المجلس الوطني الفلسطيني بتشكيلته الحالية وعدم تمثيله لكل القوى الفلسطينية الفاعلة في مواجهة العدو، غير مؤهل ولا مخول لاتخاذ قرار مصيري وتاريخي، ولا يعبر عن طموحات شعبنا المجاهد ولا يمثله، إن موافقة قيادة (م.ت.ف) على حضور مؤتمر التصفية هي استجابة واضحة للضغوط الأمريكية الصهيونية[5].

لذلك اعتبرت حركة حماس والفصائل الفلسطينية أن قرار المجلس الوطني الفلسطيني بحضور مؤتمر التسوية هو تجاوز خطير لحقوق الشعب الفلسطيني، وأكدت أنه ليس من حق أحد التفريط بالأرض الفلسطينية، والتنازل عن الحقوق الوطنية الثابتة، ولذلك حمّلت حركة

---

(1) – صحيفة القدس، ع : 7914، الخميس: 12-9-1991، ص4.

(2) – بيان حركة حماس: لا لمؤتمر بيع فلسطين: 23- 9 - 1991م.

(3) – بيان حركة حماس لا لمؤتمر بيع فلسطين: 23-9-1991م.

(4) – بيان حماس:30-9-1991م.

(5) – بيان حماس:30-9-1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حماس قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولية هذا التفريط بالحقوق الوطنية المشروعة، والنتائج المترتبة على ذلك[1]. في حين اعتبر إبراهيم غوشة أن " ياسر عرفات" كان حريصاً على دخول الحركة في م.ت.ف، بحيث عندما يوقع الاتفاق يكون باسم فصائل الشعب الفلسطيني كافة"[2].

دخلت العلاقة بين حركة حماس و(م.ت.ف) مرحلة جديدة بعد مشاركة قيادة (م.ت.ف)، في مؤتمر مدريد للسلام، فعلى عكس السياسة التي اتبعتها الحركة في المرحلة السابقة، فنجد أن الحركة بعد مؤتمر مدريد تبنت سياسات جديدة وواضحة في تعاطيها مع المنظمة تتلخص في النظر إليها على أنها إطار من أطر العمل الوطني الفلسطيني، فهي ليست كياناً وطنياً فلسطينياً، أو "وطناً معنوياً للفلسطينيين" كما اعتاد أنصار المنظمة على وضعها"[3].

يقول خالد الحروب: إن موقف حركة حماس من م.ت.ف انتقل إلى مربع جديد مع انعقاد مؤتمر مدريد سنة1991م، فقد أعلنت حماس مزيداً من التحفظ حيال شرعية تمثيل المنظمة، وإلى تجاهل أكثر لموضوع اعترافها بالمنظمة ممثلاً للشعب الفلسطيني، وذلك من خلال الاعلان المتكرر بشأن عدم شرعية الوفد الفلسطيني المفاوض[4].

مع ذلك، فإن حركة حماس أكدت عام 1992م، على لسان أحد قياداتها عبد العزيز الرنتيسي، بأن دخولها إلى م.ت.ف مشروط بموافقة القيادة الفلسطينية على شرطيها لإنجاز هذه الخطوة، وهما[5]:

1- تمثيل الحركة في هيئات المنظمة، بنسبة 40% من مجموع أعضاء المجلس الوطني والهيئات المختلفة.

2- إدخال تغييرات على برامج المنظمة بما يتمشى مع مفاهيم وأصول الشريعة الإسلامية.

---

(1) – بيان مشترك:9-10-1991م.

(2) –غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص203.

(3) – علاوي، عبدالحفيظ: علاقات الحركة على الساحة الفلسطينية، ص267.

(4) –الحروب، خالد: الفكر والممارسة، ص101.

(5) – صحيفة القدس: الرنتيسي يؤكد تمسك حمس بشرطيها للانضمام لمنظمة التحرير، ع: 8225، الأحد 26-7-1992، ص1-18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي محاولة لمعرفة الدوافع والأسباب التي منعت الحركة من الانضمام إلى م.ت.ف، يرى أحمد العطاونة أن عدم مشاركة حركة حماس في م.ت.ف، يعود لبعض الأسباب، منها[1]:

1- طبيعة ومدى جدية الدعوات المتكررة لمشاركة حماس في م.ت.ف.

2- عدم رغبة بعض الفصائل بمشاركة حركة "حماس" لما تشكله هذه المشاركة من خطر على دورها.

3- تزامن توجيه الدعوات لمشاركة "حماس" مع بداية الانهيار في بنية وبرامج م.ت.ف.

في حين يرى مروان البرغوثي أن عدم نجاح محاولات انضمام حركة حماس لـ م.ت.ف، تتمثل في الشروط التي وضعتها حركة حماس للدخول في المنظمة، وهي[2]:

1- إعادة النظر في ميثاق م.ت.ف.

2- عدم الالتزام بقرارات المجالس الوطنية السابقة.

3- الحصول على40%من مقاعد المجلس الوطني.

ويتضح مما سبق أن عدم مشاركة حركة حماس في المنظمة يعود لعدم وجود نية صادقة لاستيعاب حركة حماس داخل المنظمة، من ناحية، والنسبة التي طالبت بها الحركة للموافقة على الدخول في م.ت.ف، من ناحية ثانية، وخوف حركة حماس من الانزلاق بالقضية الفلسطينية إلى ما أسمته الحركة "وحل التنازلات"، من خلال انضمامها للمنظمة، من ناحية ثالثة.

كثفت حركة حماس من نهج التحذير والتنبيه لمنظمة التحرير، لمنعها من الغوص في وحل الحلول السياسية – كما أسمتها- كما لجأت الحركة في أحيان أخرى إلى التشكيك في وفد المنظمة، واعتبرت أن أي وفد تشكله المنظمة للتفاوض والمساومات لا يمثل الشعب الفلسطيني، وهو وفد غير شرعي.

اجتمعت م.ت.ف يوم 6-12-1992م، في تونس للموافقة على حضور الجولة الثامنة من المفاوضات مع " إسرائيل"[3] الأمر الذي أدى إلى استهجان وإدانة من حركة على الاستمرار

---

(1) – عطاونة، أحمد: الأداء السياسي لحركة حماس، ص66-67؛ رزقة، يوسف: الرؤية السياسية لحركة حماس، ص15، (3-10)، صحيفة فلسطين، الثلاثاء، 2014/11/11م.

(2) – البرغوثي، مروان: الاداء التشريعي والرقابي للمجلس التشريعي، ص156.

(3) – صحيفة القدس: قيادة المنظمة تجتمع اليوم في تونس للموافقة على حضور الجولة الثامنة، ع: 8358، الأحد 6-12-1992م، ص2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذا النهج[1].

في ذلك الوقت وجّهت م.ت.ف ممثلة بحيدر عبد الشافي "رئيس الوفد الفلسطيني لمفاوضات السلام"، دعوة إلى حركة المقاومة الإسلامية "حماس " للانضمام إلى المجلس الوطني الفلسطيني، حيث أوضح عبد الشافي أن المنظمة عرضت على حماس الحصول على تمثيل لها في المجلس الوطني قبل عام، لكن هذه المحادثات فشلت بعد أن طلبت حماس مقاعد لها أكثر مما يقبله رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات[2].

وفي 25-12-1992م، عقد الاجتماع الأول للقيادة الفلسطينية بمشاركة حركة حماس، وقد خيمت الأجواء الإيجابية على ذلك الاجتماع، وقد شارك ممثلو الفصائل الفلسطينية المختلفة في حوار معمق وشامل[3]، وقد وافقت الحركة على الانضمام إلى المنظمة، إذا انسحبت من العملية السياسية[4].

ويذكر عبد الرحيم ملوح "عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية"، أن الخلافات في وجهات النظر حول عملية السلام بين المنظمة وبين الفصائل المعارضة انعكست على التقارب بين القيادة الفلسطينية وحركة المقاومة الإسلامية حماس، وقد اضاف ملوح : إننا لم نلمس رغبة حقيقية من جانب قيادة المنظمة في استخلاص العبر من المأزق الذي وصلت إليه المفاوضات، وبإجراء عملية تقويم لما ستكون عليه نتائج المضي في هذه العملية في الظروف الراهنة[5].

أما حركة حماس فقد اعتبرت أن لقاء تونس :" كان خطوة على طريق بناء جسر الثقة بين الطرفين؛ لأن الثقة كانت مهزوزة خلال المرحلة السابقة، وأن الحوار مهم جداً، وإن زيارة تونس قطعت الطريق على محاولات العدو لدق إسفين بيننا وبين منظمة التحرير وتفريق

---

(1) – صحيفة القدس: قيادة المنظمة تجتمع اليوم في تونس للموافقة على حضور الجولة الثامنة، ع: 8358، الأحد 6-12-1992م، ص2.

(2) – صحيفة القدس: د. عبدالشافي: حان الوقت لمشاركة حماس في المجلس الوطني، ع: 8376، الخميس، 24-12-1992، ص1و10.

(3) – صحيفة القدس: الاجتماع الأول للقيادة الفلسطينية بمشاركة حماس، ع: 8377، الجمعة، 25-12-1992م، ص1.

(4) – صحيفة القدس: حماس تعرض الانضمام إلى المنظمة إذا توقفت عن المشاركة في محادثات السلام، ع: 8377، الجمعة، 25-12-1992م، ص6.

(5) – صحيفة القدس: عبد الرحيم ملوح: الخلافات الفلسطينية – الفلسطينية حول عملية السلام ما تزال قائمة، ع: 8379، الأحد، 27-12-1992م، ص1و11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صفوف الشعب الفلسطيني[1]، وأضاف محمد نزال أن الخلاف حول طلب الحركة بانسحاب الفلسطينيين من محادثات السلام بقى دون حل بعد خمسة ايام من المناقشات مع زعماء المنظمة في تونس[2]، وكان عرفات قد دعا إلى اجراء المحادثات مع حماس في محاولة لتحسين العلاقات معها بعد عملية الإبعاد إلى مرج الزهور[3].

لم يكد الحوار يكتمل بين الطرفين، حتى تعمقت الخلافات بين الطرفين مع مؤتمر مدريد عام1991م، وانتقدت الحركة قرارات المجلس الوطني في الجزائر في أيلول عام 1988م، وهي الدورة التي أقرت فيها المشاركة في مؤتمر مدريد، بل وصل الأمر إلى التحفظ على شرعية م.ت.ف، وهو ما ظهر خلال لقاء فتح وحماس في الخرطوم عام1993م[4].

وهنا يرى تيسير عزام إن رؤية حركة حماس للمنظمة اتسمت بالتغير تبعاً للتطورات المستجدة على الساحة الوطنية، فمن رفض للمنهج العلماني، واشتراطها تخلي المنظمة عن هذا النهج كشرط ليس بالوحيد لدخولها، تطورت رؤيتها لتقبل المشاركة في المنظمة عام1990م، بشرط حصولها على نسبة محددة في المجلس، وهذا ما يشير إلى انتقال الخلاف حول المشاركة في المنظمة من الرفض الأيدولوجي إلى الخلاف على الحصص داخل المنظمة، وهو دليل على تطور أداء الحركة السياسي النفعي"[5].

ويتفق مع هذا الرأي مجدي عيسي الذى يرى أن حركة حماس تراجعت عن شروط تخلي المنظمة عن تبني الدولة العلمانية، لتطرح مسألة المحاصصة في المجلس الوطني الفلسطيني، الأمر الذي أشار بوضوح إلى تخلي حماس عن مواقفها الايدولوجية تجاه المنظمة لصالح المواقف البراغماتية[6].

وما يفند هذا الحديث و يدحضه، ما جاء على لسان محمد نزال "أحد أعضاء المكتب السياسي للحركة"، حينما قال:" نحن أبدينا استعدادنا للانضمام إلى منظمة التحرير الفلسطينية، ولكننا طالبنا بإعادة النظر في البرنامج السياسي الحالي، وأيضاً في البنية التنظيمية للمنظمة،

---

(1) – حديث صحفي لمحمد نزال: 27-12-1992م.

(2) – صحيفة القدس، ع : 8381، الثلاثاء 29-12-1992، ص7.

(3) – صحيفة القدس، ع : 8381، الثلاثاء 29-12-1992، ص7.

(4) – عزام، تيسير: التجربة السياسية لحركة المقاومة الاسلامية حماس، وأثرها على الخيار الديمقراطي، في الضفة الغربية وقطاع غزة، 1993-2007م، إشراف: رائد نعيرات، رسالة ماجستير، ص116.

(5) – عزام، تيسير: التجربة السياسية لحركة المقاومة الاسلامية حماس، ص116.

(6) – عيسى، مجدى: المشاركة السياسية لحركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني، إشراف: هشام فرارجة، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، ص65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأننا نعتقد أن هناك تحولات جديدة في الساحة الفلسطينية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند تشكيل مؤسسات منظمة التحرير، ولا بد من انجاز بذلك بشكل ديمقراطي يعكس توجهات الشعب الفلسطيني بمختلف شرائحه السياسية والاجتماعية"[1].

والواضح أن حركة حماس أرادت المشاركة في منظمة التحرير وفق الآلية التي رأتها الحركة مناسبة، وليس مجرد المشاركة، فالحركة أرادت إعادة تشكيل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وفق حاجة الساحة الفلسطينية، خاصة في ظل المتغيرات المستجدة، وهذا يتعارض مع ما جاء به عزام وعيسى اللذان اعتبرا أن حركة حماس انساقت خلف منافعها السياسية.

لم تكن حركة حماس تدعو للمشاركة فقط في م.ت.ف، بل كانت أيضاً تنادي بضرورة إصلاح وتجديد منظمة التحرير، خاصة في ظل النهج الذي تسير عليه المنظمة، وقد أوضح محمد نزال "الناطق الرسمي باسم حماس في الأردن" هذا النهج، واعتبر أن المنظمة متعمقة في الظواهر التالية:[2]

1- ظاهرة الانهزام النفسي والمعنوي؛ مما أدى إلى تنازلات متوالية وصلت حدها الأعلى في المفاوضات، حيث تخلت عن معظم مقومات الصمود والجهاد والصبر.

2- ظاهرة تطويع المؤسسات الشرعية الفلسطينية وخاصة المجلس الوطني والمركزي للإدارة والهيمنة الفردية.

3- ظاهرة تجاوز القوى الفلسطينية الفاعلة سواء داخل م.ت.ف أو خارجها.

4- ظاهرة فتح قنوات خفية مع اليهود والولايات المتحدة، وبعض دول الغرب.

ولذلك واجهت حركة حماس هذا النهج، بعدة وسائل مبنية على استراتيجية واضحة للمحافظة على الوحدة الوطنية، حيث قامت بتكوين تحالف الفصائل العشرة في تشرين الأول/أكتوبر 1991م، لتكون يداً واحدة مع الفصائل الفلسطينية، في معارضة نهج م.ت.ف[3]، واعتماد أسلوب الحوار مع الجميع وأهم هذه الوسائل[4]:

1- كشف وتفنيد هذا النهج بكافة الوسائل المتاحة أمام الشعب الفلسطيني.

---

(1) - حديث صحفي لمحمد نزال: 27-12-1992م.

(2) - حديث صحفي للناطق باسم حركة حماس محمد نزال :شتاء1993م.

(3) - غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص208.

(4) - حديث صحفي للناطق باسم حركة حماس محمد نزال :شتاء1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- مد الجسور وفتح الحوار مع أصحاب القرار من هذا النهج لمحاولة العودة إلى الصواب.

3- إنشاء أطر واسعة من القوى الفلسطينية المجاهدة على الساحة الفلسطينية في الداخل والخارج؛ لتكون مراكز ضغط على هذا النهج.

4- مجابهة هذا النهج المتردي بكافة الوسائل الجماهيرية من بيانات، وخطب، ومهرجانات، وإضرابات، ومسيرات، ضمن إطار اللاعنف الديمقراطي.

كل ذلك دفع الحركة إلى التقدم أكثر من مرة صوب المنظمة، في محاولة لإصلاحها، وهذا ما أكده إبراهيم غوشة "الناطق الرسمي باسم حركة حماس" عندما قال: إن التوجه للانضمام إلى مؤسسات م.ت.ف ليس مناورة تكتيكية، وإنما لإصلاحها، وإن رغبة الحركة بالمشاركة تعود إلى أواسط الستينات، ولكن الظروف التي مرت بها الحركة الإسلامية حالت دون تحقيق هذه الرغبة، فنحن لا نريد أن نغرد خارج السرب ونريد أن نكون بين اخوتنا في كافة الفصائل، بغض النظر عن الاختلافات الأيديولوجية، أو حتى السياسية؛ لأننا نعتقد بأن الديمقراطية والأغلبية في المجلس الوطني الفلسطيني هي التي تحسم الاختلافات.[1]

وقد رأت الحركة بتاريخ 29 أذار/ مارس1993م، أن:" البرنامج السياسي الذي تتبناه منظمة التحرير الفلسطينية يمثل تصفية للقضية الفلسطينية، ويتنكر لثوابت الشعب الفلسطيني"[2]، كما اعتبرت: "أن الخلاف مع منظمة التحرير الفلسطينية يتعلق بمحورين أساسيين :المحور الأول يتعلق بالبرنامج السياسي، والثاني بالبنية التنظيمية "[3].

وبالرغم من أن الحركة كانت ترى بضرورة إصلاح المنظمة، إلى أنها طالبت بضرورة الحفاظ عليها كمنجز من منجزات الشعب الفلسطيني، فقد جاء في بيان مشترك للفصائل العشرة:" إننا نؤكد على أهمية تعزيز اللحمة الوطنية لشعبنا لقطع الطريق على محاولات إثارة الفتنة داخل الوطن وخارجه، للحفاظ على مكتسباته وإنجازاته الوطنية بما فيها م.ت.ف"[4].

---

(1) - صحيفة القدس: غوشة: توجه حماس للانضمام للمنظمة ليس مناورة تكتيكية، ع:8409، الثلاثاء، 26-1-1993م، ص1.

(2) - حديث صحفي لممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال 29-3-1993م.

(3) - حديث صحفي لممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال 29-3-1993م

(4) - بيان للفصائل العشرة :5-5-1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا يتوافق مع ما جاءت به الحركة في أدبياتها وبياناتها طوال الفترة السابقة، إذ خرجت الحركة من دور الليونة في التعامل مع المنظمة ومحاولة استيعابها في الفترة الأولى من عمر الحركة، إلى سياسة الانتقاد والمواجهة بعد دخول م.ت.ف، مسار التسوية والعمل السياسي.

ذكر الشيخ "أحمد ياسين" أن اتفاق أوسلو وضع منظمة التحرير في وضع لا يمكنها التراجع عنه، خاصة أنها تتسلم إدارة الحكم الذاتي في الأراضي المحتلة، ثم تطالب بما هو باق من المطالب، وفي هذه الحالة إذا رفضت إسرائيل إعادة شرق القدس وإزالة المستوطنات وعودة اللاجئين فماذا يمكن للمنظمة أن تفعل؟ هل ستتهرب من الحكم الذاتي وتعيد الأرض لإسرائيل ؟ أم ستبقي على وضعها الذي اختارته لنفسها من دون تغيير؟"[1].

بعد توقيع اتفاق أوسلو، اعتبرت الحركة أن المنظمة فقدت شرعيتها تماماً، وفقدت شرعية التمثيل الفلسطيني"[2]، وعّلق على ذلك إبراهيم المقادمة قائلاً " من هنا نستطيع أن نفهم أساس التنازلات التي قدمتها م.ت.ف عبر تاريخها حيث انطلقت المنظمة بعيدة عن الله، ولم تضع موازين الله في حساباتها، ولذلك حين بدأت تقارن موازين القوى بينها وبين عدمها أسقطت موازين الله من الحساب، وأثبتت الموازين التي كانت تؤكد بشكل لا لبس فيه التفوق الهائل في حلبة الصراع؛ مما دفع منظمة التحرير إلى أن تخفض سقف توقعاتها وثوابتها وتتراجع في أهدافها"[3].

وفي بيان لتحالف الفصائل العشرة، وفي أعقاب توقيع عرفات لاتفاق أوسلو، دعت حركة حماس والفصائل الفلسطينية إلى عقد مؤتمر فلسطيني عام يضع أوسع تمثيل وطني فلسطيني في الداخل والشتات في سبيل حماية القضية الوطنية من التبديد والتصفية، ومن أجل إنقاذ م.ت.ف من عرفات وفريقه، وحماية ميثاقها الوطني، وصياغة خطة عمل تتناسب والتطورات المصيرية المتعلقة بالشعب الفلسطيني[4].

كما رأت حركة حماس أن عملية أوسلو ليست سوى عطية استسلام مهين من قيادة م.ت.ف، ورضوخ للشروط والإملاءات الصهيونية والأمريكية"[5]، ومع ذلك فقد أكدت حركة

---

(1) – رسالتان من السجن من زعيم حركة حماس إلى أتباعه: خريف 1993م.

(2) – تصريح صحفي لأسامة حمدان:12-11-2005م.

(3) – عدوان، عاطف: الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة، ص136.

(4) – بيان تحالف الفصائل العشرة:2-9-1993م.

(5) – حديث صحفي لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس: شتاء 1994م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حماس على لسان عبد العزيز الرنتيسي: إن الإسلاميين لن يحملوا السلاح ضد مؤيدي منظمة التحرير بسبب اتفاقية السلام، ولكن لا يعني هذا إن تتوقف الانتفاضة، فالأسباب التي أدت إلى الانتفاضة ما تزال موجودة[1].

في السياق ذاته، أكدت م.ت.ف على لسان ياسر عبد ربه "رئيس الدائرة الإعلامية" أنها ستواصل العمل مع حركة حماس، رغم رفضها الاجتماع مع رئيس المنظمة ياسر عرفات[2].

بعد استلام منظمة التحرير للسلطة الفلسطينية عام 1994م، وبدء أجهزة الأمن التابعة لها في العمل؛ دخلت حماس في مرحلة مرهقة من المتابعات الأمنية المستمرة، والملاحقة لقادتها وعناصرها، كانت تهدأ حيناً وتشتد احياناً، حيث تعرض أغلب قادة الحركة للاعتقال والتعذيب[3].

وفي بداية شباط/ فبراير عام 1995م التقت حركة حماس مع عرفات في السودان، حيث جاء اللقاء بتوسط من الشيخ حسن الترابي، وتمحور اللقاء حول تمثيل حركة حماس في مؤسسات منظمة التحرير، وطالبت الحركة 40% من مجمل أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، وقد عرض عرفات على الحركة أن يكون لها مثل ما لحركة "فتح" في المجلس الوطني إلا أن حركة حماس رفضت هذا العرض[4].

وكان الهدف الأساسي لحركة حماس في دخول المجلس لهذه النسبة هو أن يصبح لها جانبٌ كبيرٌ من المعارضة، ويزيد تمثيلها في المجلس الوطني بنسبة 40% لإسقاط كل القرارات التصفوية التي أقرها المجلس الوطني في دورته الأخيرة، وتعيد المجلس إلى قراراته الأولى بتحرير كل فلسطين[5].

---

(1) – صحيفة القدس: الرنتيسي: لن نحمل السلاح ضد المنظمة، ع:8632، السبت، 11-9-1993م، ص4.

(2) – صحيفة القدس: عبد ربه: منظمة التحرير ستواصل العمل من أجل المصالحة مع حماس، ع:6142، الاربعاء، 22-9-1993م، ص20.

(3) – فهمي، أحمد: لماذا يكرهون حماس، ص51، مركز البحوث والدراسات، ط1، 2009م.

(4) – حديث صحفي لممثل حركة حماس في دمشق أبو محمد مصطفي:1-2-1995م.

(5) – حديث صحفي لممثل حركة حماس في دمشق أبو محمد مصطفي:1-2-1995م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في نيسان/أبريل 1999م، وجه سليم الزعنون " رئيس المجلس الوطني الفلسطيني" دعوة إلى قيادات من حركة حماس لحضور اجتماع المجلس المركزي يوم الثلاثاء 27-4-1999م، في غزة[1].

وبعد دراسة الدعوة الموجهة لها، قررت حركة حماس المشاركة في الاجتماع، ممثلة بالشيخ أحمد ياسين وبعض القادة، الذين رأوا ضرورة المشاركة وإبداء الرأي مستندين في موقفهم على الأسس التالية[2]:

اولا: التأكيد على وجود وثوابت الحركة ودعوته للتخلص من أوسلو، وكل الاتفاقيات الظالمة.

ثانياً: عدم مسؤولية الحركة عن قرارات المجلس، إنما نمثل دور الناصح والشاهد.

ثالثاً: التأكيد للشعب الفلسطيني أننا لسنا سلبيين، ولن نتخلى عن دورنا في اللحظات الحرجة.

رابعاً: التأكيد على حق الشعب في قيام دولته الحرة المستقلة على كامل التراب الفلسطيني.

خامساً: التأكيد على وحدة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال ومقاومته.

سادساً: التأكيد على ضرورة إقامة مجتمع مدني يسوده الأمن، وتقام فيه المؤسسات، وتحترم فيه التعددية، وتصان فيه حقوق الإنسان.

ومما سبق يتضح أن حركة حماس أرادت تحقيق مشاركة تأخذ بعين الاعتبار وزنها في الشارع الذي عكسته الانتخابات الطلابية والنقابية في الأرض المحتلة على مدى سنوات عديدة.

وجاء إصرارها على هذا الأمر لأنها لا ترغب أن تكون مجرد ديكور يتيح لقيادة المنظمة الادعاء أنها تمثل كل الأطياف، بينما هي في الحقيقة تنفرد في اتخاذ القرارات دون الأخذ بعين الاعتبار مواقف شركائها في العمل الوطني، فالحركة تريد بناءً حقيقياً ل م.ت.ف، ومشاركة حقيقة في اتخاذ القرارات، يأتي ذلك بعد إصلاح المنظمة من حالة الترهل التي وصلت إليه- كما وصفتها الحركة-.

---

(1) - صحيفة القدس: الزعنون وجه دعوات شخصية إلى قيادات وطنية من حماس والجهاد للمشاركة باجتماع المركزي، ع: 10634، الاربعاء، 26-4-1999م، ص1.

(2) - صحيفة القدس: حماس: ذاهبون لإبداء رأينا، ع: 10659، الخميس، 29-4-1999م، ص2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من منظمة التحرير 2000-2006م:

جاءت انتفاضة الأقصى (الانتفاضة الفلسطينية الثانية) عام 2000م، لتضع حداً لعمليات الحلول السياسية، والاتفاقات السياسية، ولتثبت من جديد فشل هذه التوجهات التي بدأت منذ عام 1991م، كما تثبت لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية خطأ النهج الذي سارت عليه طيلة السنوات التسع الماضية.

في 27 حزيران/ يونيو 2000م، دعا عماد الفالوجي "وزير الاتصالات في السلطة" حركتي حماس والجهاد الإسلامي للمشاركة في الاجتماع المقبل للمجلس المركزي الذي سيعقد في الثاني والثالث من شهر تموز/ يوليو من العام نفسه[1]، إلا أن كلاً من حركتي حماس والجهاد الإسلامي رفضتا الدعوة، مطالبتين بوقف محادثات التسوية مع " إسرائيل" أولاً[2].

رأت حركة حماس أن قيادة م.ت.ف، غير جادة في تحقيق مشاركة وطنية لكافة الفصائل الفلسطينية داخل م.ت.ف، ما يتناسب مع حجمها ومكانتها، لأن ذلك سيؤثر فعلياً على تلك القيادة، ويمنعها من التفرد بقرارات المنظمة، ففي مقابلة خاصة أجريت مع الشيخ ياسين بتاريخ 29 حزيران/ يونيو 2003م، وفي إطار الحديث عن قيادة وطنية موحدة تشمل الفصائل كافة، بما فيها حركة حماس قال ياسين: "لم نر برنامجاً واضحاً عملياً، وهناك قيادة ل م.ت.ف موجودة، وقد رأيناها غائبة طوال الوقت، والذين يتصرفون فيها أفراد، فإذا وجدت صورة لجنة تنفيذية لا ينفرد بها أحد، يمكن أن ندرس الموضوع دراسة صحيحة لقيادة موحدة تكون صاحبة القرار، أما الكلام النظري فالكلام كثير "[3].

واعتبرت حماس على لسان أحد قيادتها إسماعيل أبو شنب أن الهدف من فكرة القيادة الوطنية التي سعت إليها المنظمة هو استدراج حركة حماس لتقبل بالانخراط في العملية السياسية دون أن يكون هناك أي مشروع فلسطيني شامل للتحرير، ففي تقديرنا لم يكن هناك دعوة جادة بهذا الخصوص، فكل فصيل يطرح الموضوع من زاويته الخاصة، وقد عرضت علينا

---

(1) – صحيفة القدس: الفالوجي يدعو حماس والجهاد لحضور اجتماعات المجلس المركزي، ع: 11080، الاربعاء، 28-6-2000م، ص3.

(2) – صحيفة القدس: الفالوجي يدعو حماس والجهاد لحضور اجتماعات المجلس المركزي، ع: 11080، الاربعاء، 28-6-2000م، ص3.

(3) – مقابلة خاصة مع الشيخ أحمد ياسين، أجراها ابراهيم الزعيم بتاريخ: 29-6-2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حركة فتح أن نشارك بعضو في اللجنة التنفيذية وهذا مرفوض من حماس[1].

وحول رؤية الحركة لهذه المنظمة قال أبو شنب:" حماس تريد صوغ منظمة التحرير على أسس ديمقراطية، وأن تجري انتخابات للمجلس الوطني الفلسطيني في الداخل والشتات أينما توفر ذلك، بحيث يعكس المجلس تمثيلاً عادلاً للداخل والشتات وفق النسبة العددية، وبهذا نكون وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيح، أما التفرد ومعادلة " الكوتا " القديمة فهذا مرفوض من "حماس"[2].

طالبت حركة حماس قيادة م.ت.ف، بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لتوقيع اتفاق أوسلو:" أن تعلن إلغاء ذلك الاتفاق باعتبار أن الطرف الأخر قد ألغاه عملياً، ومراجعة موضوعية وجادة وشاملة للمنهجية السياسية التي قادت المنظمة إلى التفريط بحقوق الشعب الفلسطيني والتنازل عنها، وهي التي يفترض فيها أن تكون أمينة على حقوق هذا الشعب[3].

أدت وفاة ياسر عرفات في تشرين ثاني/نوفمبر 2004م، وانتخاب محمود عباس خلفاً له، إلى انطلاق مرحلة جديدة من العلاقات بين حركة حماس و م.ت.ف، انتهت بتوقيع اتفاق القاهرة في آذار/مارس 2005م، حيث نص الاتفاق على إشراك حماس في النظام السياسي الفلسطيني، وتفعيل م.ت.ف[4].

وافقت حركة حماس على بنود اتفاق القاهرة 2005م، ومن أهمها: إعادة بناء منظمة التحرير،[5] حيث توافقت مع12تنظيماً فلسطينياً بضرورة تفعيل المنظمة وتطويرها على أسس يتم التراضي عليها، بحيث تضم كل القوى الفلسطينية[6].

ويرى محسن صالح أن تفعيل م.ت.ف تفعيلاً حقيقياً وإعادة بناء مؤسساتها مرتبط بملف الإصلاح الفلسطيني الشامل، وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني، وهو أمر لا يمكن أن يتم دون حوار بين فتح وحماس وبقية الفصائل[7].

---

(1) –مقابلة مع إسماعيل أبو شنب:6–7–2003م.

(2) – المصدر السابق.

(3) – بيان حركة حماس:13–9–2004م.

(4) – جرابعة، محمود: حركة حماس مسيرة مترددة نحو السلام، ص61.

(5) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص326.

(6) – عيتاني، مريم: صراع الصلاحيات بين فتح و حماس، مركز الزيتونة:بيروت، ط1، 2008، ص24.

(7) – صالح، محسن: القضية الفلسطينية، ص158.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الوقت ذاته رفضت الحركة المشاركة في حكومة الوحدة الوطنية التي دعت إليها السلطة الفلسطينية، واعتبرت أن هذه الدعوة ملتبسة، ولا تفي بالحاجة الملحة لتشكيل مرجعية وطنية، وكان من الأجدر التحرك العملي لإنجاز إعادة بناء (م.ت.ف)، وفق أسس سياسية وتنظيمية ديمقراطية[1].

وحول موقف الحركة من ضرورة تشكيل مرجعية للشعب الفلسطيني، قال خالد مشعل:" نحن مع تشكيل مرجعية لكل الشعب الفلسطيني، ومستعدون لأن نشارك في بناء منظمة التحرير لتشكل مرجعية لكل الشعب، فهناك استهدافات كبيرة، واستحقاقات كبيرة قادمة، ولا بد من ربط الداخل والخارج عبر مرجعية موحدة، فالتعامل مع ملف منظمة التحرير بشكل صحيح وطبيعي وليس بشكل ترميمي، فنحن لسنا مع الترميم، نحن مع إعادة البناء بشراكة حقيقية ولذلك يجب أن تضم م.ت.ف جميع القوى والفصائل بعد الاتفاق على العنوان السياسي والتنظيمي"[2].

إن اتفاق القاهرة لم ينفذ، فالأمور الايجابية، مثل: إعادة بناء م.ت.ف، أخذ عباس يماطل فيها، وبعد ذلك سيطر على كل مؤسسات منظمة التحرير بما فيها اللجنة التنفيذية[3].

حول موقف الحركة من م.ت.ف، رأي خالد مشعل أن: "المنظمة لها تاريخ طويل، فيه محطات مشرفة، وفيه ثغرات وأخطاء، لكنها تبقى إطاراً يصلح أن يكون جامعاً لكل الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وكل القوى السياسية الفلسطينية، إلا أنه بحاجة إعادة بناء جديدة تزيل ما علق بها من سلبيات، فنحن نجري حوارات بين مختلف الفصائل، لكن لا تزال الخطوات بطيئة حول الأسس السياسية والتنظيمية لهذا البيت، وبعد أن نتوافق على ذلك ندخل حماس والجهاد إلى المنظمة لتصبح المرجع العام الوطني للشعب الفلسطيني "[4].

وتعقيباً على ما سبق، يرى يحيى موسى " القيادي في حركة حماس" أن م.ت.ف وقعت أثناء مسيرتها في عدة أخطاء كبيرة، فالخطيئة الأولى هي انحرافها عن المسار عندما بدأ المسئولين في المنظمة بالنظر إلى الحل المرحلي، وكان هذا الهدف واضحاً عندما بدأت المزاحمة على البحث في مشروع الدولة، حيث أصبح هذا التفكير هو المسيطر على المنظمة،

---

(1) – تصريح صحفي:4-7-2005م، مختارات من وثائق 2005، مركز الزيتونة، تحرير : محسن صالح واخرون.

(2) – محضر لجنة اجتماع إعادة تشكيل المجلس الوطني :4-8-2005م.

(3) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص326.

(4) – مقابلة مع خالد مشعل، وثائق عام 2005م :17-12-2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الخطيئة الثانية التي مثلت انحرافاً أكبر نتيجة للخطيئة الأولى وهي مرحلة التنازل عن أحقية الأرض، في الوقت الذي ضعفت فيه المعنويات جاء هذا الاعتراف بالجزء الأكبر من فلسطين

للعدو، حيث كان هذا الجزء يمثل مقتل الحركة التحررية، وكانت هذه هي الخطيئة الكبرى التي أدخلتنا في قفص، وأبعدتنا عن مرحلة التحرير[1].

وخلاصة القول أن الفجوة بين حركة حماس و م.ت.ف كانت تتسع باستمرار، فكلما زادت المحاولات للتقريب بين الطرفين، كانت الفجوة تزداد، والطريق يصبح أكثر وعورةً، فلا المنظمة قابلة لفكرة أن تنضم حركة حماس إليها، ولا الأخيرة موافقة على الدخول والمشاركة دون الشروط التي ترى فيها الحركة أنها بر الأمان لها داخل المنظمة، والتي ترى فيها المنظمة من ناحية أخرى أنها بمثابة سحب البساط من تحت أقدامها؛ لذلك مضت السنوات السابقة –فترة الدراسة– دون تحقيق أي إنجاز على صعيد تطور العلاقات بين الجانبين، وهذا يدل على أن الخطأ يلامس الطرفين، فمن جهة المنظمة أنها لم تكن جادة في دعواتها لمشاركة الفصائل المعارضة في المنظمة، ومن جهة حركة حماس أنها ظلت متمسكة بموقفها وشروطها دون إبداء بعض الليونة.

****

ويلاحظ من خلال استعراض موقف حركة حماس من منظمة التحرير، التالي:

- إن حركة حماس لم تمانع منذ انطلاقتها من الانضمام إلى م.ت.ف، وفق الشروط التي وضعتها الحركة والتي تتعلق بتحويل الفكر العلماني إلى الفكر الإسلامي.
- حاولت حركة حماس أن تبني وتمد جسور العلاقة مع المنظمة في فترة مبكرة، من خلال مبدأ التفاهم والتآخي.
- حذرت حركة حماس م.ت.ف، بشكل دائم، ونبهتها من خطر الانزلاق في برامج التصفية والانخداع للرؤى الأمريكية والإسرائيلية.
- وافقت حركة حماس على الدعوات الأولية من م.ت.ف، والتي دعت الحركة للمشاركة في اللجنة التحضيرية والانضمام للمنظمة، واستعدت الحركة لدخول المجلس الوطني.

---

(1) – لقاء مع يحيى موسى " القيادي في حركة حماس"، حضره الباحث في جمعية أساتذة الجامعات، فلسطين، غزة، 8–5–2013م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بعد انعقاد مؤتمر مدريد 1991م رفضت حركة حماس المشاركة في المجلس الوطني الفلسطيني .
- طالبت حركة حماس باستمرار بإعادة بناء م.ت.ف، وإصلاح مؤسساتها، وإعادة هيكلتها؛ للتوافق مع المتغيرات على الساحة الفلسطينية.
- طالبت حركة حماس تمثيلها في المنظمة بنسبة 40%، وكان هدف الحركة من وراء ذلك تشكيل جبهة معارضة قوية داخل المنظمة، ومنع القيادة من التفرد.
- هدف حركة حماس من دخول م.ت.ف، هو وقف نهج التنازلات التي انتهجته المنظمة، وإعادة النظر في القرارات والاتفاقيات التي اتخذتها كافة.
- بعد عقد مؤتمر القاهرة عام 2005م، أيقنت حركة حماس أن حركة فتح غير جادة في تحقيق مشاركة وطنية، تهدف إلى تحقيق الصالح العام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

تطور موقف حركة حماس من السلطة الفلسطينية 1994-2006م

يتناول هذا المبحث موقف حركة حماس من السلطة بعد توقيع اتفاق أوسلو عام 1993م، فقد ظهر على الساحة الفلسطينية واقع جديد اختلف كلياً عما سبق، وتمثل في ظهور سلطة فلسطينية لأول مرة على جزء من الاراضي الفلسطينية، ولذلك كان على حركة حماس أن تتفاعل بالإيجاب أو السلب مع هذه السلطة، تم تقسيم هذا المبحث إلى محورين، أولاً: تطور موقف حركة حماس من السلطة الفلسطينية 1994-1999م، أما المحور الثاني فهو: تطور موقف حركة حماس من السلطة الفلسطينية 2000-2006م.

المحور الأول: تطور موقف حركة حماس من السلطة الفلسطينية 1994-1999م:

حاولت حركة حماس أن تعمل بشتى الطرق الممكنة لإيقاف اتفاق أوسلو، ومنع م.ت.ف من الانزلاق نحو منحدر التنازلات الاستسلامية، والانحراف عن طريق المقاومة، لكن هذه المحاولات كافة باءت بالفشل، فالاتفاق أُنجز، وتمخض عنه سلطة فلسطينية، وأصبحت أمراً واقعاً لا مفر لحركة حماس من التعامل معها، أدى ذلك إلى بعض الإرباك لدى الحركة وقادتها حول التعامل معها، ففي بيان للناطق الرسمي باسم الحركة إبراهيم غوشة، بتاريخ 4أيلول/ سبتمبر 1993م، أدان هذا الاتفاق وقال:" إن الحركة لن تعترف بأي سلطة تفرض على شعبنا بالتواطؤ مع العدو الصهيوني"[1].

واعتبرت الحركة على لسان رئيس مكتبها السياسي موسى أبو مرزوق : أن ما يريده العدو هو أن ينشغل الشعب الفلسطيني بنفسه، وإيقاف الانتفاضة من خلال وجود سلطة تضمن للعدو وقف "أعمال العنف" والتصدي لكل من يحاول ضرب الاحتلال، وإن وعينا لهذا المخطط وأهدافه هو الخطوة الأولى في تفويت الفرصة على العدو للاستفادة من خلافاتنا وتوسيعها وتطويرها، كي لا تتطور إلى رفع السلاح في وجه بعضنا البعض، وبناءً على ذلك فقد أعلنا منذ البداية رفضنا لتسوية الخلافات عن طريق الإضراب والاقتتال[2].

---

(1) – بيان للناطق باسم حركة حماس إبراهيم غوشة، 4-9-1993م.

(2) –حديث صحفي لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق:11-11-1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أكدت الحركة في حديث أخر لرئيس المكتب السياسي: أنها لن تتعامل بإيجابية مع مؤسسات الحكم الذاتي، وستبقي تدافع عن مصالح الشعب وقضاياه [1].

وفي هذا السياق اعتبر الحروب أن موقف حماس في مواجهة السلطة اتسم بالعنف اللفظي فقط، دون أي اتجاه نحو استخدام القوة ضد السلطة الوليدة في القطاع، ولم تحاول حماس استغلال هذا الضعف المتوقع للسلطة في أيامها الأولى لتفرض شروطها، أو تجهضها، حيث مثل خط الموقف العنيف لفظياً، واللين عملياً، الخط الأول البارز في علاقة حماس والسلطة، وتعاملها معها في العام الأول من عمر هذه السلطة، وهناك تصريحات كثيرة من رموز وقيادات "حماس" في "الداخل" و "الخارج" تحدثت عن جوهر هذا الخط، وأن "حماس" لن تمارس العنف ضد سلطة الحكم الذاتي، بل ستعارض بطرق سلمية[2].

في حين أكد الباحث خالد الهندي أنه بالرغم من أن الحركة أبدت تفاعلها مع الواقع الذي أصبحت بموجبه سلطة الحكم الذاتي واقعاً مفروضاً على الأرض، راحت تؤكد على أهمية التلاحم الوطني لجميع الشرفاء داخل وخارج سلطة الحكم الذاتي، سواء أكانوا من المعارضة أم غيرها، وتحذر من مخاطر الاقتتال الداخلي"[3].

وهذا يتفق مع ما جاءت به الدراسة إذ أنه بالرغم من أن حركة حماس رفضت التعامل والاعتراف بسلطة الحكم الذاتي والتي نتجت عن اتفاق أوسلو، واعتبرت أنها الأداة المنفذة لقوات الاحتلال لإيقاف الانتفاضة وضرب المجاهدين، فإن الحركة آثرت أن تتعامل مع الأمر الواقع دون أن تخلق المصاعب أمام السلطة، ودون أن تواجهها بالسلاح والاقتتال.

وذكر صلاح البردويل أن الأمور بدأت تزداد سوءاً عندما بدأت تختلف العقائد السياسية والدينية، فالسلطة بعد أوسلو أخذت تعمل على حماية الاتفاق، والحركة الوطنية ترى أنه لا بد من الدفاع عن الوطن وحمايته، بخلاف م.ت.ف. التي أصبحت تدافع عن المصلحة الوطنية، حتى أصبح مفهوم المصلحة الوطنية مصطلحاً مختلفاً عليه[4].

---

(1) –حديث صحفي لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق: ربيع 1994م.

(2) – الحروب، خالد: الفكر والممارسة، ص118.

(3) – الهندي، خالد، من كتاب الحمد وآخرون الحمد، وآخرون: دراسة في الفكر السياسي، ص128.

(4) – لقاء مع القيادي صلاح البردويل، حضره الباحث في جمعية أساتذة الجامعات، فلسطين، غزة، 14–5–2013م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد إنشاء السلطة عام 1994م، كانت رؤية حماس مرتبكة في كيفية التعامل معها، رغم ان قيادات الحركة طرحت مسألة التزاوج بين مرحلتي التحرير والبناء، لكن الغموض شاب هذه العلاقة فأصبحت غير واضحة المعالم؛ لأن حماس – آنذاك– كانت مشغولة في مشروع المقاومة إلى الحد الذي لا يدع مساحة لأي عمل آخر، وكان من أولى بوادر هذه الرؤية هو طرح " الهدنة"، التي أعلن عنها الشيخ أحمد ياسين في بداية التسعينات[1].

وذكر خالد الحروب أن "حماس" استقبلت أفراد الشرطة استقبالاً دافئاً، بل فتحت لهم أبواب الجمعيات الخيرية والمدارس التابعة لها، وذلك لتوفير أماكن النوم لهم، وخصوصاً في ظل غياب الاستعدادات الإدارية لاستقبالهم"[2]، وعلّق على ذلك الهندي قائلاً: إن "حماس" راحت ترحب بأفراد الشرطة العائدين إلى أرض الوطن، ودعتهم إلى الالتحاق بشعبهم"[3].

أخذت حركة حماس فيما بعد تتكلم عن مستقبل العلاقة بينها وبين السلطة، ففي حديث الناطق باسم الحركة إبراهيم غوشة، في4 أيار/ مايو1994م، قال " إن الشرطة الفلسطينية في معظمها هي عبارة عن جيش التحرير الفلسطيني الذي تم إعداده وتدريبه لتحرير أرض فلسطين، ولا نعتقد أن روحية وطبيعة هذه الشرطة تسمح لها بمطاردة أطفال الحجارة، والتصدي لمن يريد مقاتلة الاحتلال الصهيوني، واسترجاع أرض أهله وأجداده[4].

ففي آب/ أغسطس 1994م، دعت حركة حماس السلطة الفلسطينية إلى إجراء حوار معها، حيث ذكرت الحركة أنها لا تريد تدمير السلام كما يتخيل البعض، لأنه لا سلام هناك ليدمر، وأشارت الحركة أنها مستعدة للحوار عندما تكون الحرية مضمونة، وعندما تحترم وجهات الأخرى.[5]

لم تبدأ العلاقة بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية حتى باتت تهوي نحو الانحدار، وذلك على خلفية "مجزرة مسجد فلسطين" والتي وقعت يوم الجمعة بتاريخ 19تشرين ثاني/ نوفمبر1994م، حيث قامت قوات الشرطة الفلسطينية بإطلاق النار على مجموعة من المصلين؛ مما أدى إلى استشهاد عدد منهم وإصابة العشرات، وكان من المقرر أن تنطلق

---

(1) – يوسف، أحمد : تجربة حماس السياسية " مربعات الرؤية والحسابات"، ص17.

(2) – الحروب، خالد: حماس الفكر والممارسة، ص119.

(3) – الهندي، خالد، من كتاب الحمد وآخرون : دراسة في الفكر السياسي، ص129.

(4) – حديث صحفي للناطق باسم حركة حماس إبراهيم غوشة:4–5–1994م.

(5) – صحيفة القدس: حماس تدعو لفتح حوار مع السلطة الفلسطينية، ع: 8977، الأحد، 26–8–1994م، ص1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسيرة من ذلك المسجد لتشييع "هشام حمد"، واعتبرت الحركة في بيانها أن هذه المجزرة: " شكلت تجاوزاً خطيراً على واحدة من أشد المحرمات الفلسطينية، وهي حرمة الدم، ومثلت انتهاكاً صارخاً لإجماع الشعب على تحريم استخدام السلاح قطعياً، وعدم اعتماد نهج العنف والاغتيال"[1].

ورفضت حركة حماس أن تتعامل بالمثل، وأن تنجر إلى حرب أهلية أو اقتتال داخلي مع السلطة الفلسطينية، بل آثرت أن تضمد جراحها، ودعت أن يكون مجال تفريغ غضبها هو ضرب الأهداف الإسرائيلية، وعدم توجيه السلاح إلى الداخل في خطوة منها للحفاظ على الوحدة الوطنية، وعدم العبث بأمن الشعب الفلسطيني.

وما يؤكد ذلك أنه عقب قيام السلطة الفلسطينية عام1994م، قامت حركة حماس بعمليات عسكرية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م، الأمر الذي رأته السلطة الفلسطينية تحدياً لها وتخريباً على مساعيها التي كادت بدأتها بالتفاوض مع حكومة رابين لترجمة البنود العامة لاتفاق أوسلو[2]؛ لذلك قامت السلطة بحملة اعتقالات استهدفت كل ما له صلة بالتيار الإسلامي المقاوم في فلسطين، حيث مرت حركة حماس بمرحلة من أقسى المراحل، وعانت من ضربات قاسية"[3]، إذ قام جهاز الاستخبارات العسكرية برئاسة موسى عرفات، وتحديداً في النصف الثاني من عام1995م، بحملة اعتقالات شملت عدداً من قادة حماس، وأخضعتهم للتعذيب، كان من بينهم الدكتور محمود الزهار، وأحمد بحر[4].

وكلما ازدادت السلطة قمعها لحركة حماس وقادتها مبررة ذلك بحالة من عدم الاستقرار تسبب بها حركة حماس من خلال عملياتها العسكرية، كانت الحركة تمد يدها للحوار أكثر فأكثر، وإزاء ذلك هدّأت الحركة من عملياتها العسكرية في النصف الأخير من عام1995م، كما توجهت للقاء السلطة الفلسطينية لإيجاد آلية للحوار معها في الخرطوم في العام نفسه، وفي القاهرة عام 1996م، حيث كانت السلطة تهدف إلى وقف عمل حماس العسكري، أو تجميده على الأقل، أما حماس فكانت تهدف إلى الإفراج عن المعتقلين السياسيين، ونبذ العنف"[5].

---

(1) – بيان صادر عن حركة حماس:19-11-1994م.

(2) – الأشهب، نعيم: حماس من الرفض إلى السلطة، ص81.

(3) – صالح، محسن: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية، ص108.

(4) – الأشهب، نعيم: حماس من الرفض إلى السلطة، ص181.

(5) – الحروب، خالد: حماس الفكر والممارسة، ص121.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتجهت حركة حماس للحوار مع السلطة الفلسطينية من أجل وضع حدٍ لحالة التوتر، وعدم الاستقرار بين كلٍ من السلطة الفلسطينية وحركة حماس، ففي آب/أغسطس عام 1995م، دعا الشيخ أحمد ياسين إلى إيجاد صيغة مشتركة للتعاون والتفاهم والحوار بين أبناء الشعب الفلسطيني، وخاصة بين السلطة الفلسطينية وحركة المقاومة الإسلامية حماس، حيث قال الشيخ: لا خيار لنا في المرحلة الحالية إلا أن نضع صيغة للتفاهم وللمحافظة على وحدة شعبنا وسلامته[1].

واللافت أن هذه الدعوة لاقت طريقاً لها وترحيباً لدى السلطة، فقد رحب أحمد قريع "وزير الاقتصاد والتجارة في السلطة الفلسطينية" بدعوة الشيخ ياسين، ووصفها بأنه دعوة حكيمة، مؤكداً أنه لا خيار أمام أبناء شعبنا إلا رصّ الصفوف، وتقليص حدود الخلاف، واعتماد الحوار الديمقراطي البنّاء لمصلحة الوطن[2]، وكانت السلطة الفلسطينية قد رفضت تسليم عنصرين تابعين لحركة حماس إلى السلطات الإسرائيلية، حيث طالبت الأخيرة بتسليم الشابين لاشتباهها فيهما[3].

وأعلنت حركة حماس أن العلاقة بينها وبين السلطة الفلسطينية تتحسن، وأن الطرفان يستعدان لبدء حوار تصالحي بنّاء، وقد أكد محمود الزهار أن العلاقات مع السلطة الفلسطينية تشهد تقدماً، وتتجه صوب حوار بنّاء[4].

وفي كانون الأول/ ديسمبر 1995م، صرح الطيب عبد الرحيم "أمين عام الرئاسة"، أن الحوار مع حركة حماس بدأ في القاهرة، في محاولة جادة للتوصل إلى اتفاق مع الحركة يكفل للجميع النضال بالوسائل الديمقراطية، وبالطرق السلمية، والتعددية السياسية، والاعتراف بان السلطة الفلسطينية هي السلطة الوحيدة على الأرض الفلسطينية[5].

---

(1) – صحيفة القدس: نداء من السجن: الشيخ ياسين يدعوا للحوار، ع: 9336، الجمعة، 25-8-1995م، ص1.

(2) – صحيفة القدس: قريع يرحب بدعوة الشيخ ياسين للحوار بين حماس والسلطة ع: 9337، السبت، 26-8-1995م، ص5.

(3) – صحيفة القدس: السلطة ترفض تسليم "مطاردين" من حماس إلى "اسرائيل"، ع: 9328، الاربعاء، 27-8-1995م، ص14.

(4) – صحيفة القدس: الزهار: العلاقة بين حماس والسلطة تتحسن، ع: 9430، الاثنين، 27-11-1995م.، ص1.

(5) – صحيفة القدس: تأكيد جدية السلطة في التوصل الى اتفاق مع حركة حماس، ع:، السبت، 16-12-1995م، ص23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي محادثات المصالحة التي دارت في القاهرة بتاريخ 20 كانون أول/ ديسمبر 1995م، أكد الطرفان على تحريم الاقتتال الداخلي، وتجنيب الشعب الفلسطيني مرارات وعذابات الحرب الأهلية، إضافة إلى الاتفاق على حل الخلافات بالطرق السلمية، وبعيدا عن استخدام العنف، حيث أكد الجانبان أن الوحدة الوطنية من الثوابت التي ينبغي على الجميع الالتزام بها[1].

واعتبر خالد مشعل أن الحوار كان ايجابياً ومشجعاً وناجحاً ومبشراً بخطوات قادمة من أجل تواصل الحوار، خاصة في ظل الروح التي توفرت لدى الطرفين[2]، وقد وصف الزهار نتائج المفاوضات بانها ايجابية على عكس التوقعات التي سبقت[3].

استؤنفت الحوارات مرة أخرى بتاريخ 26 كانون ثاني/ يناير1996م، وكانت حركة حماس قد اجتمعت مع الرئيس عرفات لوضع الترتيبات اللازمة لمتابعة تنفيذ اتفاق القاهرة بين الجانبين، وقد وصف محمود الزهار بأن الاجتماع كان ودياً للغاية، وأن الانطباع الذي ساد الاجتماع كان ودياً واخوياً، وأن عملية الإفراج عن 17 شخصاً من أعضاء حماس الذين جرى توقفيهم مؤخراً، جاء لخلق أجواء جديدة وطنية بين الجانبين[4].

وفي الوقت الذي كانت حركة حماس متمسكة فيه بالحوار مع السلطة الفلسطينية، اغتال جيش الاحتلال "الإسرائيلي" القائد في كتائب القسام التابعة لحماس"يحيى عياش"*، الأمر

---

(1) – صحيفة القدس: تقدم جوهري في محادثات المصالحة بين السلطة الفلسطينية وحماس ع: 9452، الاربعاء، 20-12-1995م، ص4.

(2) – صحيفة القدس: الحوار مع وفد السلطة كان ايجابياً، ع: 9462، السبت، 30-12-1995م، ص20.

(3) – صحيفة القدس: الزهار: نقطتا الخلاف كانتا حول العمل العسكري والانتخابات، الأحد، 24-12-1995م، ص7.

(4) – صحيفة القدس: الزهار: اجتماع الجمعة الماضي كان ودياً للغاية، ع: 9493، الاثنين، 29-1-1995م، ص1.

*- ولد يحيى عبد اللطيف عياش في 6-3-1966م، في قرية رافات جنوب غرب مدينة نابلس، درس في قريته حتى أنهى المرحلة الثانوية فيها بتفوق؛ مما أهله للدراسة في جامعة بير زيت، تخرج من كلية الهندسة قسم الهندسة الكهربائية عام 1988م، تزوج من إحدى قريباته وأنجب منها ثلاثة اطفال، نشط في صفوف كتائب القسام منذ مطلع 1992م، وتركز نشاطه في تركيب العبوات الناسفة من المواد الأولية، وطور لاحقاً أسلوب الهجمات الاستشهادية عقب مذبحة الحرم الإبراهيمي في شباط/ فبراير 1994م، واعتبر مسؤولا عن الهجمات= =الاستشهادية مما جعله هدفاً مركزياً للعدو الصهيوني، وظل ملاحقاً ثلاث سنوات حتى تمكن العدو من اغتياله بعد أن جند لملاحقته العملاء، فقد اغتيل صباح يوم الجمعة الموافق 5-1-1996م، باستخدام عبوة ناسفة زرعت في هاتفه النقال. سعيد، سمير: حركة المقاومة الإسلامية حماس، جهاد، نصر أو استشهاد، دار الوفاء للطباعة، مصر، ط2، 2003م، ص61.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي دفع الحركة للقيام بسلسلة ناجحة من العمليات الاستشهادية، تداعت على إثرها دول العالم إلى شرم الشيخ عام 1996م، بمشاركة دول عربية لإنقاذ أمن الكيان، ومن ثم إعلان المقاومة كأحد أشكال الإرهاب التي يجب مواجهتها دولياً، وباتت حماس حركة " إرهابية"[1].

قامت قوات الأمن الفلسطينية في أيار/ مايو 1996م، باعتقال جميع عناصر "كتائب عز الدين القسام" الجناح العسكري لحركة حماس، حيث قال محمد دحلان " مدير الأمن الوقائي الفلسطيني": نحن نقوم بواجبنا من خلال ما نراه خطيراً في سلوكيات وتصرفات بعض التنظيمات مثل "حماس" و" الجهاد الاسلامي"، وسنضع لها حلاً منطقياً يحافظ على مصالحنا الوطنية[2].

لقد أثارت العمليات الاستشهادية التي قامت بها حركة حماس داخل الكيان " الإسرائيلي" موجة من الجدل الواسع داخل المجتمع الفلسطيني، تراوحت ما بين التأييد والمعارضة، كما أدت إلى نسف جولات الحوار بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس، وعاد التوتر إلى العلاقة بين الطرفين.

ورأى عبد القادر فارس، أن العمليات " الانتحارية" –كما يسميها– التي قامت بها حركة حماس بعد الانتخابات الفلسطينية الأولى، كان هدفها ضرب عملية السلام في المنطقة، وإن حماس أرادت إحراج السلطة الفلسطينية، وإظهارها أمام الحكومة الإسرائيلية بأنها غير قادرة على السيطرة على جميع المناطق التي تسلمتها، وأن هناك جهات أخرى تشارك السلطة الفلسطينية في حكم الشارع الفلسطيني[3].

بعد مواجهة عام 1996م، بدأت حماس تشعر بأن المواجهة مع السلطة لن تؤدي إلا إلى مزيد من التوتر والاحتقان، فيما اقتنعت السلطة أيضاً أنه لا يمكن إبعاد حركة حماس من الخارطة السياسية، وبدأ الحديث يدور عن إيجاد حالة من التوافق والتعايش بين الطرفين، دون أن توضع أسس محددة لهذه المرحلة[4].

---

(1) – فهمي، أحمد: لماذا يكرهون حماس، ص52.

(2) – صحيفة القدس: العقيد محمد دحلان: قوات الامن الفلسطينية اعتقلت جميع عناصر " عز الدين القسام" باستثناء قائدهم، ع: 9585، الجمعة، 5–5–1996م، ص1.

(3) – فارس، عبد القادر: انتحار حماس وتعثر السلام، صحيفة القدس، ع: 9536، الخميس، 14–3–1996م، ص12.

(4) – يوسف، أحمد: تجربة حماس السياسية " مربعات الرؤية والحسابات"، ص18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا يرى عطا القيمري، أن حركة حماس أثبتت ان لديها قدرة فائقة على التحليل الملموس للواقع السياسي المتغير، والاستجابة السريعة والدينامية لمعطياته، فقد راهنت واجتهدت كثيراً بعد أوسلو على إمكانية إسقاط الاتفاق، على اعتبار أنه لن يوفر أي قدر مقبول من الحقوق الفلسطينية، وحتى في ظل هذا الرهان لم تتخذ الحركة قرارات ميدانية عسكرية إلا بعد جس النبض العام، ورداً على عمليات الاغتيال بحق قادتها[1].

وبالرغم من الخلافات القائمة بين الحركة والسلطة الفلسطينية، غير أن الحركة ظلت متمسكة بمبدأ الحوار مع السلطة، وهذا ما أكده الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 13تشرين أول/ أكتوبر1997م، عندما قال: إن هذه الخلافات لا يمكن أن تكون حائلاً أمام " حماس" للسعي الحثيث من أجل العمل الدائم على إرساء قواعد الوحدة الوطنية، انطلاقاً من حرصها على مصلحة الشعب الفلسطيني العليا[2].

وأضاف ياسين أن في كل بلد سلطة ومعارضة، نحن في قطاع غزة معارضة، والسلطة تقوم بدورها في الأمن والنظام، نحن لا نقول إنه لا توجد خلافات في وجهات النظر من عملية التسوية السياسية، هناك خلافات وفي الوقت نفسه هناك قضايا نتفق على سبل معالجتها، ونحن إن شاء الله سنعمل على إزالة كل القضايا التي تعكر الجو بين السلطة وحركة "حماس"، ولن نسمح بأن يكون هناك خلاف، وكل الظنون التي يلقيها العدو الصهيوني والمتربصون بشعبنا تهدف إلى تفتيت صفوفنا ووحدتنا، وهذا لن يتحقق بعون الله، بل سنتغلب على كل مشاكلنا بالحوار والتفاهم[3].

وفي 25 تشرين الثاني/نوفمبر 1997م، وجه الشيخ ياسين دعوة للسلطة الفلسطينية مؤكداً فيها على أن حركته لن تكون في خندق المعاداة للسلطة، فقد جاء في كلمته : نقول للإخوة في السلطة، نحن معكم، ولن نكون ضدكم، ونحن بجانبكم حتى يزول الاحتلال عن أرضنا، وتزول كل آثار مستوطناته[4].

---

(1) – القيمري، عطا: حركة حماس في مسار جديد، صحيفة القدس، ع: 9821، الثلاثاء، 27-12-1996م، ص12.

(2) – حديث صحفي لمؤسس حركة حماس أحمد ياسين:13-10-1997م.

(3) – حديث صحفي لمؤسس حركة حماس أحمد ياسين:13-10-1997م.

(4) – صحيفة القدس: الشيخ ياسين: حماس لن تكون في خندق المعاداة للسلطة، ص1، ع: 10153 الثلاثاء، 25-11-1997م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وجه الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 29 تشرين الثاني/نوفمبر 1997م، نداء إلى الرئيس ياسر عرفات لإطلاق سراح المعتقلين السياسيين من سجون السلطة، ورفع الحظر عن تلك المؤسسات التي تخدم الشعب المغلوب، كما طالب ياسين السلطة الفلسطينية أن تفوت على "إسرائيل" محاولات الإيقاع بيننا[1].

وفي السياق ذاته دعا أحمد بحر في7 كانون الأول/ديسمبر 1997م السلطة الفلسطينية إلى الدخول في حوار شامل مع الفصائل الوطنية والإسلامية كافة في ظل توفير الأجواء الإيجابية والبناءة[2]، في حين دعا يحيى موسى " الأمين العام لحزب الخلاص"، إلى تقييم العلاقات الوطنية وما آلت إليه العملية السياسية الجارية عبر الحوار الوطني الشامل[3].

أوضح الشيخ أحمد ياسين أن الحوار مع السلطة يجب أن يكون نابعاً من قناعة ومسؤولية تامة، ويهدف إلى تحقيق حوار بناء، ففي حديث صحفي للشيخ ياسين في ربيع عام 1998م، قال: نحن لم نرفض الحوار في أي لحظة، فالحوار مفتوح ومستعدون له، ولكن لا نريد أن يكون مجرد رد فعل، إذا ضغطت أمريكا على السلطة وأظهرت إسرائيل تمنعها، تفتح باب الحوار معنا، وكأنه رسالة للولايات المتحدة مفادها: إذا لم تتجاوبوا معنا وتظهروا مرونة سنطلق أعضاء "حماس" ونفتح معهم حواراً، وسنعمل ضدكم ! نحن نرفض هذا الأسلوب، ونريد طريقاً واضحاً تماماً[4].

وفي محاولة من السلطة لاستيعاب حركة حماس، قامت السلطة الفلسطينية ممثلة بعماد الفالوجي " وزير الاتصالات والبريد" بدعوة الفصائل الفلسطينية المعارضة وفي مقدمتها حركة حماس للمشاركة في التشكيل الوزاري الجديد الذي تنوي السلطة إجراؤه، حيث أوضح أن السلطة الفلسطينية التقت مؤخراً مع الفصائل الفلسطينية وناقشت معهم موضوع التشكيل الوزاري،

---

(1) – صحيفة القدس: حزب الخلاص يحيي ذكرى الإسراء والمعراج، ع: 10153 السبت، 29-11-1997م، ص4.

(2) – صحيفة القدس: الشيخ ياسين يؤكد فشل القوى العالمية في طمس الحقوق والهوية الفلسطينية، ع: 10161 الأحد، 7-12-1997م، ص3.

(3) – صحيفة القدس: الشيخ ياسين يؤكد فشل القوى العالمية في طمس الحقوق والهوية الفلسطينية، ع: 10161 الأحد، 7-12-1997م، ص3.

(4) – حديث صحافي للزعيم الروحي لحركة حماس: ربيع 1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرضت عليهم المشاركة فيه، كما أعرب عن أمله في أن تدرس حماس الاقتراح جدياً، وأن تتخذ قراراً بالمشاركة[1].

رأى الكاتب عطا القيمري أن هذه الدعوة وضعت حركة حماس أمام مفترق مصيري، لا يتعلق بمصيرها فقط، بل وبكامل مصير المجتمع الفلسطيني، حيث اعتبر أن هذا الاقتراح يرتدي قدراً من الجدية، إذ يأتي رداً وطنياً قاطعاً في أوج حملات الضغط الإسرائيلية والدولية على السلطة الفلسطينية بحجة مكافحة الإرهاب، والحفاظ على الأمن[2].

أما من جهة حركة حماس فاعتبر القيمري أن هذا الاقتراح لا يحمل قدراً من الجدية، خاصة أن الحركة التي تناكف المسيرة السياسية مع " إسرائيل" ستجد من يحاجج لصالح رفض الاقتراح، وذلك من منطلق نقض الجدية فيه[3].

ويفسر الطيب عبد الرحيم " أمين عام الرئاسة" سبب دعوة السلطة لفصائل المعارضة وعلى رأسها حركة حماس في هذا التشكيل، أن السلطة الفلسطينية دعت قوى المعارضة للمشاركة في الحكومة الفلسطينية من أجل المساهمة في استحقاق الدولة الفلسطينية في العام المقبل[4].

إذن فهذه الرؤية التي كانت تنظر بها حركة حماس للسلطة الفلسطينية على مدار خمس سنوات من توقيع اتفاق أوسلو، فهي ترى أن السلطة تسير من منحدر إلى منحدر أكثر وعورة، وأنها فشلت في جميع الجوانب الاجتماعية والأمنية والاقتصادية، وبالرغم من ذلك حاولت حركة حماس مد يدها للحوار مع السلطة لأكثر من مرة، إلا أن السلطة كانت –وحسب رؤية الحركة– تتخذ هذا الحوار لإحراز مصالح إعلامية وسياسية.

---

(1) – صحيفة القدس: الفالوجي يدعو حماس للمشاركة في التشكيل الوزاري، ع: 10347، الاثنين، 15-6-1998م، ص2.

(2) – القيمري، عطا: فرصة تاريخية لتعزيز الديمقراطية وبناء المجتمع المدني، صحيفة القدس، ع: 10347، الثلاثاء، 16-6-1998م، ص15.

(3)– القيمري، عطا: فرصة تاريخية لتعزيز الديمقراطية وبناء المجتمع المدني، صحيفة القدس، ع: 10347، الثلاثاء، 16-6-1998م، ص15.

(4) – القيمري، عطا: عبد الرحيم: دعوة المعارضة للمشاركة في السلطة هدفها المساهمة باستحقاق اقامة الدولة، صحيفة القدس، ع: 10347، الاثنين، 22-6-1998م، ص1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي تشرين أول/ أكتوبر 1998م، قامت حركة حماس بعملية عسكرية استهدفت حافلة لنقل الطلاب من أبناء المستوطنين قرب مستوطنة غوش قطيف في قطاع غزة، أدت إلى مقتل جندي "إسرائيلي" واصابة ثلاثة طلاب[1].

أدت العملية إلى إعادة التوتر بين السلطة وحركة حماس، حيث قام الرئيس عرفات بإدانة العملية، وفي أعقاب ذلك قامت السلطة الفلسطينية بحملة اعتقالات واسعة في صفوف حركة حماس، إضافة إلى فرض الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين[2].

ونتيجة للضغوط التي مارسها الاحتلال "الإسرائيلي" على السلطة، بدأ الخلاف بين السلطة و"حماس" يتزايد، خاصة في ظل المطالبات الإمريكية "والإسرائيلية" للسلطة بالعمل على وقف هجمات حماس، الأمر الذي دفع السلطة إلى اعتقال عدداً من أفراد وقادة الحركة[3].

كانت العلاقة بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية قبل اشتعال انتفاضة الأقصى في عام2000م، سيئة جداً، وبالرغم من محاولات التهدئة وإدراج الحوار كمخرج لحالة التوتر القائمة والسائدة بين الطرفين، وللحيلولة دون وقوع أحداث تخرج عن السيطرة وتمهد لحرب أو فتنة أهلية، إلا أن حالة التوتر والشك ظلت هي العلامة الفارقة بين الطرفين، فلا السلطة حاولت أن تستوعب حركة حماس كجزء من الشعب الفلسطيني، ولا الحركة حاولت أن تتفهم سياسات السلطة وتتعامل معها كأمر واقع.

المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من السلطة الفلسطينية 2000-2006م:

لم يكن عام 2000م، بالنسبة للعلاقة بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية أفضل حالاً من سابقه، ولكن كان بالنسبة لحركة حماس بمثابة مفصل أساسي، ومفترق طرق جديد، ففي ظل الظروف الصعبة التي عاشها الشعب الفلسطيني تمسكت الحركة بمشروعها المقاوم، بينما كانت السلطة تتمسك ببرنامج الاتفاقيات السياسية والمفاوضات؛ الأمر الذي جعل من المستحيل أن يتقابل هذان المشروعان.

عندما اندلعت الانتفاضة الثانية أواخر عام2000م، عادت حركة حماس للعمل العسكري داخل "الأراضي المحتلة"، وكانت هذه العمليات تمثل مصدر إزعاج للسلطة[4]، ويعلق

---

(1) – صحيفة القدس: الرئيس عرفات يدين عملية غزة، وفرض الاقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين، ع: 10483، الجمعة، 30-10-1998م، ص1،22.

(2) – المرجع السابق.

(3) – عيسى، مجدي: المشاركة السياسية لحركة حماس، ص119.

(4) – بيان حركة حماس:2-11-2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ذلك نعيم الأشهب، فيقول: إنه مع بداية الانتفاضة التي تميزت بعنف "إسرائيلي" غير مسبوق، عادت حماس إلى العمليات التفجيرية التي كانت تستهدف المدنيين العزل، بدل التركيز على جنود الاحتلال والمستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام1967م[1].

وهنا إذا أجيز لنا التساؤل، إذا كانت عمليات حركة حماس تستهدف المدنيين فهل كانت وحشية الاحتلال الاسرائيلي تستهدف العسكريين فقط؟ فهذا المبرر غير منطقي أن تركز على تجنب المدنيين "الإسرائيليين" من العمليات العسكرية، في حين أن آلاف الشهداء الفلسطينين هم من المدنيين، الأطفال، والنساء، والشيوخ، ولماذا يتم التركيز فقط على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام1967م، فهل استثنيت الأراضي المحلتة عام 1948م، من الحساب الفلسطيني.

وحول موقف الحركة من السلطة الفلسطينية أكد القيادي في الحركة عبد العزيز الرنتيسي أن:" الحركة لا تسعى إلى تولى زمام السلطة، وإن هذا ليس من أهدافها، في المرحلة الراهنة، إن تسلم "حماس" زمام القيادة في غياب عمق إسلامي في الدول العربية يشكل متنفساً لها يمثل نوعاً من الانتحار، وأن الحركة في مثل هذا الحال سوف تحاصر هي والشعب الفلسطيني من كل جانب ما سيؤدي إلى تدمير البني التحتية على هشاشتها الحالية"[2].

ويتضح مما سبق أن حركة حماس لم ترفض السلطة بشكل كامل، إنما موقفها كان محدداً وواضحاً، فهي تعتبر أن وصولها للسلطة بدون وجود عمق إسلامي يحميها في المنطقة يعد انتحاراً للحركة، إذن فهي تنتظر الفرصة المناسبة التي تسمح لها بالوصول إلى السلطة في ظل ضمانات إقليمية تتشكل في العمق الإسلامي.

اتسعت الفجوة بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية، بسب إصرار كل طرف على برنامجه ومشروعه، فحركة حماس تصر على التمسك بنهج المقاومة حتى تحرير فلسطين، بينما السلطة تتمسك ببرنامج التسوية، ووقف أعمال العنف، واعتقال المجاهدين والمقاومين؛ مما ينذر بحالة من الخطر التي تتربص بالجميع.

وأمام إصرار حماس على التمسك بعملياتها العسكرية داخل الأراضي المحتلة، ورفض تهديدات السلطة، أقدمت الأخيرة على وضع زعيم الحركة أحمد ياسين رهن الإقامة الجبرية

---

(1) – الأشهب، نعيم: حماس من الرفض إلىالسلطة، ص82.

(2) – تصريح لعضو قيادة حركة حماس عبد العزيز الرنتيسي : شتاء 2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمنزله في السادس من كانون الاول/ ديسمبر 2001م[1]، كما تم اعتقال الرنتيسي، والمقادمة، حيث تعرض المقادمة إلى تعذيب شديد في سجون السلطة[2].

أدى هذا الأمر إلى الاشتباك المسلح بين السلطة الفلسطينية وعناصر من حركة حماس، وهو ما أسِفت له قيادة الحركة، حيث استنكر محمود الزهار الأحداث المؤسفة التي وقعت بين السلطة وحماس وراح ضحيتها (6) قتلى وأكثر من (50) إصابة في جباليا[3].

فقد رأت حركة حماس أن الحوار هو الوسيلة الأفضل لتجاوز التوتر؛ لذلك دعا محمود الزهار السلطة للحوار، فقال: الآن الوقت المناسب لخوض حوار جاد وليس حواراً تكتيكياً يضع مواضيع وعناوين يتم الاتفاق عليها، تتعلق بكيفية إدارة الصراع في المرحلة القادمة ضد الاحتلال والاستيطان، وبنفس الأهمية كيفية ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني وإنشاء علاقات على أسس من العدل والمساواة ومحاربة الفساد، وتفعيل دور كل فصيل في كيفية حماية الجبهة الداخلية[4]، في الوقت ذاته أكد خالد مشعل في تصريح صحفي له، إن حركة حماس لا تطرح نفسها بديلاً لأي طرف على الساحة الفلسطينية، ولا تنافس أحداً على السلطة، فإن الحركة في مرحلة مقاومة وليس مرحلة سلطة او دولة[5].

جاء ذلك رداُ على حديث لرئيس الوزراء "الإسرائيلي" شارون إلى القناة الثانية في التلفزيون "الإسرائيلي" قال فيه: إن حركة حماس تريد أن تحل محل رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات[6].

في أيار/مايو 2002م دعا الطيب عبد الرحيم " أمين عام مجلس الوزراء الفلسطيني"، حركة حماس إلى حصر نشاطها داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ووقف العمليات الانتحارية داخل "إسرائيل"، وأضاف ان المطلوب في هذا الجدل القائم حول العمليات داخل "إسرائيل"

---

(1) – جاد، عماد: المرجع السابق، ص82.

(2) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص293.

(3) – حوار خاص بالمركز الفلسطيني للإعلام، مع محمود الزهار: 22–12–2001م.

(4) – حوار خاص بالمركز الفلسطيني للإعلام، مع محمود الزهار:22–12–2001م.

(5) – صحيفة القدس: خالد مشعل: حماس تنافس في ميدان المقاومة ولا تطرح نفسها بديلا للسلطة، ع: 11660، الثلاثاء، 5–2–2002م، ص18.

(6) – صحيفة القدس: خالد مشعل: حماس تنافس في ميدان المقاومة ولا تطرح نفسها بديلا للسلطة، ع: 11660، الثلاثاء، 5–2–2002م، ص18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاحتكام إلى المصلحة الوطنية، وإلى الرأي العام الفلسطيني، وما أفرزته التطورات من ضرورة أن لا يتم القيام بأي عمل يؤدي إلى عزلة الشعب الفلسطيني على الساحة الدولية[1].

في الوقت ذاته أوضح الشيخ أحمد ياسين: إن حركة حماس على استعداد للالتزام بالتوقف عن توجيه أعمالها العسكرية ضد أهداف مدنية " إسرائيلية" بشرط أن تلتزم القوات "الإسرائيلية" بالتوقف عن استهداف مدنيين فلسطينيين[2].

وأكد الشيخ ياسين أن حماس مع عملية الإصلاح في السلطة الفلسطينية، حيث قال: نحن دائماً ندعو إلى الإصلاح ولكن لا نريد أن يكون الإصلاح خدمة لأهداف أمريكية، ولا نريد للإصلاح عرقلة للمقاومة، ولكن إذا كان هذا الإصلاح يصون وحدة الشعب وتعزيز المقاومة، نحن مع هذا الإصلاح وندعمه[3].

وتعقيباً على استمرار العمليات الاستشهادية اتهمت السلطة حركة حماس مجدداً بالسعي لتدمير عملية السلام، فقد اتهم ممدوح نوفل حركة حماس بالسعي الحثيث لتدمير عملية السلام، والسلطة الفلسطينية من خلال اللجوء إلى العمليات الاستشهادية ضد الاهداف المدنية، والتي – حسب رأي نوفل– تقدم المبررات لشارون لتنفيذ هجومه العسكري والوحشي على الشعب الفلسطيني، تحت غطاء البيت الأبيض الامريكي، وحتى بموافقة غير معلنة من الدول العربية، التي طالبت مراراً لوقف مثل هذا النوع من العمليات[4].

كما وصف نوفل حركة حماس بأنها كمن قرر خرق القارب الفلسطيني في وسط البحر، وساهمت في تدمير كل القواسم المشتركة بين القوى الفلسطينية[5].

---

(1) – صحيفة القدس: أمين عام مجلس الوزراء يدعو "حماس" إلى وقف العمليات الانتحارية داخل " إسرائيل"، ع: 11754، الاثنين، 13–5–2002م، ص1.

(2) – صحيفة القدس: الشيخ أحمد ياسين: حماس مستعدة لوقف ضرب المدنيين بشروط، ع: 11768، الاثنين، 27–5–2002م، ص1و18.

(3) – صحيفة القدس: الشيخ أحمد ياسين: حماس مستعدة لوقف ضرب المدنيين بشروط، ع: 11768، الاثنين، 27–5–2002م، ص18.

(4) – صحيفة الحياة الجديدة: إثارة جدل حول العمليات الفدائية داخل " إسرائيل" ع: 2407، الأحد، 9–6–2002م، ص5.

(5) – صحيفة الحياة الجديدة: إثارة جدل حول العمليات الفدائية داخل " إسرائيل" ع: 2407، الأحد، 9–6–2002م، ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما على الصعيد الفلسطيني فقد رأى نوفل أن العمليات الاستشهادية ساهمت في إلحاق الخسائر البشرية والمادية والسياسية، مشيراً أنه كلما بزغ أمل جديد في إمكانية التوصل إلى حلول سياسية، قامت حركة حماس باستئناف العمليات الاستشهادية، ونسفت كل المحاولات الدولية لإحلال السلام[1].

في السياق ذاته أدان وزير التخطيط والتعاون الدولي نبيل شعث ما أسماه بتكتيك حماس لقتل المدنيين "الإسرائيليين"، حيث قال شعث: إن كل أشكال المقاومة مشروعة إلا مهاجمة مدنيين أبرياء[2].

وأضاف شعث في تصريحه: أن لا أحد يطلب من الإسلاميين وقف المقاومة، غير أنهم يستطيعون أن يتوقفوا عن قتل المدنيين، والقيام عوضاً عن ذلك بتنفيذ عمليات "انتحارية" ضد دبابات "إسرائيلية"[3].

وكان إسماعيل هنية قد أوضح أن حركة حماس أطلقت من قبل مبادرة لتجنب قتل المدنيين من الجانبين، لم يحترمها العدو واستمر في استهداف أبناء شعبنا وأطفالنا ولم يحترم المبادرة ويوقف عدوانه، لذلك أصبحنا في حل منها[4].

واعتبر هنية أن العمل الاستشهادي من أعلى درجات الدفاع ضد العدو الذي يملك الطائرات، والدبابات، والصواريخ، فإن من حق شعبنا الدفاع عن نفسه بكل الوسائل، طالما لا يوجد لدينا إمكانات لردع العدو عن عدوانه، واحتلاله، وقتله للمدنيين، والأطفال، والأبرياء[5].

وهنا إذا أجيز التساؤل، عن أي عملية سلام يتحدث نوفل؟ وأي قارب الذي خرقته حركة حماس في عملياته الاستشهادية؟ في الوقت الذي جاءت به انتفاضة الأقصى لتثبت

---

(1) – صحيفة الحياة الجديدة: إثارة جدل حول العمليات الفدائية داخل " إسرائيل" ع: 2407، الأحد، 9-6-2002م، ص5.

(2) – صحيفة الحياة الجديدة: شعث ينتقد تكتيك حماس في قتل مدنيين " إسرائيليين" ع: 2407، الاثنين، 5-8-2002م، ص1.

(3) – صحيفة الحياة الجديدة: شعث ينتقد تكتيك حماس في قتل مدنيين " إسرائيليين" ع: 2407، الاثنين، 5-8-2002م، ص1.

(4) – صحيفة الحياة الجديدة: هنية: حماس تدرس بجدية المشاركة في الانتخابات القادمة على أن تكون نزيهة وتتجاوز سقف أوسلو، ع: 2405، الخميس، 28-5-2002م، ص2.

(5) – صحيفة الحياة الجديدة: هنية: حماس تدرس بجدية المشاركة في الانتخابات القادمة على أن تكون نزيهة نزيهة وتتجاوز سقف أوسلو، ع: 2405، الخميس، 28-5-2002م، ص2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالدليل القاطع، والبرهان اليقين فشل الحلول السياسية بالمطلق، وعن انهيار شامل لعملية السلام، ولعله يقصد بعملية السلام هو التوسع في الاستيطان، والضرب بعرض الحائط لكافة الحلول السلمية، إضافة إلى حملات التهويد المستمرة ضد القدس، والمسجد الأقصى، والمقدسات! والإمعان في حصار الشعب الفلسطيني وإذلاله، ولماذا مطلوب فقط من الشعب الفلسطيني الحفاظ على العملية السلمية، في المقابل تطلق يد "إسرائيل" تتغول في هذا الشعب كما تشاء، ولماذا يطلب فقط من حركة حماس أن تتوقف عن استهداف المدنيين، في الوقت الذي تقوم به "إسرائيل" باستهداف شعب مدني بأكمله؟

وإزاء الاستمرار في العمليات الاستشهادية قامت السلطة الفلسطينية بفرض الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين في منزله ليلة الأحد الاثنين الموافق 23حزيران/ يونيو2002م، ووضعت قوات الشرطة على كافة المداخل المحيطة بالمنزل[1].

زاد هذا القرار من توتر العلاقات بين الطرفين، فقد أعلنت حركة حماس رفضها لوضع الشيخ ياسين رهن الإقامة الجبرية، كما حاولت الحركة أن تمنع أي صدامات مع السلطة الفلسطينية، وعلى ذلك يعلق محمود الزهار القيادي في الحركة، فيقول: إنها مفارقة عجيبة، بفرض الإقامة الجبرية على الشيخ ياسين في الوقت الذي كانت فيه دبابات الاحتلال تجتاح رام الله وتطوق مقر الرئيس ياسر عرفات، وإننا لا نرى أي مبرر على الإطلاق لإجراء السلطة تحت حجة المصلحة الوطنية[2].

كما اعتبرت الحركة على لسان موسى أبو مرزوق " عضو المكتب السياسي، "أن قرار وضع الشيخ أحمد ياسين رهن الإقامة الجبرية في منزله، إنما جاء دون أي مسوغ، وهذا القرار هو إرضاء " للإسرائيليين" ولأمريكا[3].

في آب/أغسطس 2002م، طالبت حركة حماس في مشروع البرنامج الوطني الفلسطيني الذي اقترحته الحركة، تشكيل قيادة وطنية موحدة يشارك فيها الجميع، تجسد الوحدة

---

(1) – صحيفة القدس: الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين، ع: 11797، الثلاثاء، 25-6-2002م، ص1و18.

(2) – صحيفة القدس: الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين، ع: 11797، الثلاثاء، 25-6-2002م، ص1و18.

(3) – صحيفة القدس: أبو مرزوق: وضع الشيخ ياسين رهن الإقامة الجبرية ليس له مبرر، ع: 11797، الاربعاء، 26-6-2002م، ص4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوطنية وتحقق جماعية القيادة، والمشاركة في القرار الوطني وإقرار السياسة والممارسة العملية، وتعزيزاً للوحدة الوطنية، ووحدة القرار والعمل والمقاومة من أجل تحقيق الأهداف الوطنية[1].

ومع بدء حديث السلطة الفلسطينية عن آلية لنزع سلاح الحركات الفلسطينية، رفضت حركة حماس على نحو قاطع فكرة نزع سلاح منظمات المقاومة، ورأت أن هذا السلاح موجه إلى الاحتلال، وسيظل إلى أن يزول الاحتلال، في نفس الوقت عملت "حماس" على تلافي تصعيد الموقف مع السلطة في ظل تولي محمود عباس "أبو مازن"، رئاسة الوزراء، حيث تم اللقاء مع رئيس الوزراء في23 حزيران/يونيو2002م، لتهدئة الأوضاع، ومناقشة فكرة نزع السلاح[2].

وفي تطور جديد في تقدم محمود عباس "رئيس الوزراء في السلطة الفلسطينية" بأول مشروع سياسي تصالحي مع حركة حماس، واتبر رائد انعيرات أن أهم الأسباب الذي دفعت إليه[3]:

1- تآكل شرعية السلطة الفلسطينية ومحاولة حماس الاستفادة منها، مؤكدة أن عهد أوسلو ولى.

2- تقاسم السلطة أزال الكثير من العقبات أمام حماس، والتي تمثلت في عقلية ياسر عرفات.

3- الثمن الباهظ للمقاومة، خاصة باستهداف العديد من قيادات الحركة في الضفة والقطاع.

4- محاولة حماس قطف ثمار مقاومتها بطرحها مشروعاً سياسياً، أو كما عبر عنه آنذاك الشيخ ياسين، شركاء في الدم، شركاء في القرار.

في6 أيلول/ سبتمبر2003م، شهدت مدينة القاهرة جولة مشاورات بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية، من أجل تثبيت هدنة جديدة لوقف العدوان، وتثبيت الحقوق، حيث أشارت

---

(1) – مشروع البرنامج الوطني الفلسطيني المقترح من حركة حماس: آب 2002م.

(2) – جاد، عماد: مرجع سابق، ص84،85.

(3) – نعيرات، رائد: الثقافة السياسية لحركة حماس، وأثرها على السلوك السياسي في الحكم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الانسانية، مجلد22، ج4، 2008م، ص1151.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركة إلى انها مستعدة لدراسة أية فكرة من شأنها ان تخفف من العدوان " الإسرائيلي" على الشعب الفلسطيني[1].

دعت السلطة حركة حماس للمشاركة في حكومة الوحدة الوطنية المزمع تشكيلها من الفصائل الوطنية كافة ، التي رفضت في بيانها الصادر بتاريخ21 أيلول/ سبتمبر2003م، المشاركة في هذه الحكومة، وأوضحت السياسة المعتمدة لدى حركة "حماس" تتمثل في عدم المشاركة في أية حكومة فلسطينية يكون برنامجها السياسي مستنداً إلى اتفاقيات أوسلو التي تفرط في حقوق الشعب الفلسطيني وعليه فإن حركة "حماس" لم تشارك في جميع الحكومات السابقة، وهي لن تشارك في الحكومة الجديدة المزمع تشكيلها[2].

وبعد وفاة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، رفضت الحركة المشاركة في الانتخابات الرئاسية، التي اعتبرتها " انتخابات مفصلة على مقاسات محمود عباس، فليس مسموحاً لمرشح غيره أن يفوز"[3].

والواضح أن حركة حماس ظلت متمسكة بمبدأ الوحدة الوطنية ورفضت الاقتتال الداخلي، بالرغم من زيادة التنافر بينها وبين السلطة الفلسطينية، خاصة بعد إجراء الانتخابات الرئاسية، التي رأت حركة حماس أنها موجهة لاختيار شخص معين، وأنها تتمثل ديمقراطية الاتجاه الواحد.

وتلبية لدعوة جمهورية مصر العربية، لمؤتمر الحوار الفلسطيني في القاهرة الذي عقد من 15-17آذار/ مارس 2005م، بمشاركة الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وبحضور اثني عشر تنظيماً وفصيلاً، من بينهم حركة حماس، فقد أجمع المشاركون على أن الحوار هو الوسيلة الوحيدة للتعامل بين كافة القوى، دعماً للوحدة الوطنية ووحدة الصف الفلسطيني، وعلى تحريم الاحتكام للسلاح في الخلافات الداخلية، واحترام حقوق المواطن الفلسطيني وعدم المساس بها، وأن استكمال الحوار خلال المرحلة المقبلة يعد ضرورة أساسية نحو جمع الكلمة وصيانة الحقوق الفلسطينية"[4].

---

(1) – صحيفة القدس: القاهرة شهدت مشاورات بين " حماس" والسلطة حول " هدنة" جديدة لوقف العدوان، ع: 12229، السبت، 6-9-2003، ص1.

(2) – تصريح صحفي لحركة حماس :21-9-2003م.

(3) – كلمة محمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة حماس:7-1-2005م.

(4) – البيان الختامي لمؤتمر الحوار الوطني الفلسطيني في القاهرة، 17-3-2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أكدت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 13آب/ أغسطس 2005م، عقب الانسحاب الإسرائيلي، من قطاع غزة على ثوابتها المعروفة في الحرص على الوحدة الوطنية وحمايتها، وتحريم الدم الفلسطيني، وحصر المعركة ضد الاحتلال[1].

ورداً على تصريحات قادة السلطة الفلسطينية بأن حركة حماس تسعى لتعدد السلطات أثناء عملية الانسحاب من غزة، ذكر مشعل أن: "حماس تتصرف بقدر من المسؤولية تجاه القضية الفلسطينية، وهي لا تطرح نفسها كسلطة مقابل سلطة ولا داخل السلطة ولا فوقها، ولا تنازع أحداً في السلطة، ولا تدعو إلى تعدد السلطات، إذ أن تطبيق القانون والسلطة لا بد أن يكون شيئاً واحداً، ولكن ثمة فرق بين موضوع السلطة وبين من الذي يملك القرار السياسي، وقد دعونا مراراً إلى تشكيل مرجعية للقرار الفلسطيني للتأكيد على أن القانون واحد والسلطة واحدة، لا أحد ينازع السلطة وإلا ستكون فوضى، ولكن لا بد من شراكة في القرار الفلسطيني فهذه مسؤولية مشتركة في كل المراحل، فنحن شركاء في الدم، ومن الطبيعي أن نكون شركاء في القرار"[2].

هذا الرأي يدحض ما جاء به الباحث نعيم الأشهب حينما تناول موضوع علاقة حماس بالسلطة، ورأى أن الحركة كانت تعتزم أخذ السلطة بالقوة"[3].

يلاحظ أن حركة حماس قد دعت بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة عام 2005م، إلى تشكيل لجنة وطنية فلسطينية تضم السلطة الفلسطينية والفصائل الوطنية لإدارة قطاع غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي، والتعامل مع قطاع غزة على أنه أرض محررة لا تخضع للشروط والإملاءات الإسرائيلية"[4].

ومع أن حركة حماس حذرت أكثر من مرة من خطورة الانزلاق إلى اقتتال داخلي، وحرمت الدم الفلسطيني، بل التزمت في كثير من الأحيان بضبط النفس وحفظ سلاح المقاومة، بالرغم من زيادة حالة الاحتقان في الساحة الفلسطينية، إلا أن هذا كله لم يمنع من حدوث بعض المصادمات بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية أدت إلى مقتل وجرح العشرات، ففي مقابلة مع خالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة جرت بتاريخ26 أيلول/ سبتمبر 2005م،

---

(1) – بيان حركة حماس:13–8–2005م.

(2) – مقابلة خالد مشعل مع صحيفة الغد الأردنية:15–8–2005م.

(3) – الأشهب، نعيم: حماس من الرفض إلى السلطة، ص85.

(4) – مقابلة مع أسامة حمدان:20–7–2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال:" إن شارون هدف عن طريق انسحابه من قطاع غزة إلى تحقيق هدفين، الأول: الضغط على المقاومة الفلسطينية وملاحقتها بالقتل والاغتيالات، والثاني: هو تحريض السلطة على حماس بشكل أساسي، وخلق فتنة داخلية في الوسط الفلسطيني"[1].

وأضاف مشعل:" نحن نسير في مواجهة هذه الحملة بمسارات متعددة، المسار الأول: هو الصبر والصمود أمام هذه الهجمة التي تشمل اعتقالات واسعة لقادة، رموزنا وكوادرنا، والمسار الثاني، في مواجهة العدوان لا بد من الصمود ولا بد أيضاً من الرد، والمسار الثالث: هو تفويت الفرصة على العدو في خلق فتنة داخلية، فمهما عتبنا على الإخوة في السلطة وخاصة في وزارة الداخلية، فلن تنصرف جهودنا إلا في مواجهة العدو"[2].

يرى فائق عزام أن حركة حماس قد اكتفت بالشعارات السياسية، أكثر مما اجهدت نفسها في الولوج إلى عمق العملية السياسية، أو الالتفات إلى الوضع الفلسطيني الداخلي الذي كان يتدهور، إذ إنها لم تحسم موقفها من السلطة من حيث كونه شرعياً أم لا، وظلت حبيسة الرؤية التنظيمية، فالانتقادات التي أطلقتها حماس على النظام الفلسطيني وأوجه القصور الذي تعتريه، ونقض الديمقراطية فيه ... لا يبرر أن لا تقوم حماس بوضع الخطط والبرامج الواقعية لتحسين الوضع الفلسطيني برمته، إذ كان بإمكانها خوض معركة الإصلاح والتغيير، وتصويب أداء السلطة، والمساهمة في علاج هذه القضايا ومحاربتها منذ عام 1994م، لكنها أكتفت بالانتقاد والتفرج على أداء السلطة ومحاولة الكسب عليه، وتوظيف ذلك في صالحها[3].

ومع فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية عام2006م، بدأ نوع من صراع الصلاحيات تقوده حركة فتح، لمنع حركة حماس كما تدعي من السعي لإحلال" سلطة حمساوية"، مكان "السلطة الفتحاوية"، مع أن حركة حماس صرحت أنها لا تسعى لاحتكار السلطة، وأنها لن تميز بين أبناء الشعب الفلسطيني[4].

---

(1) – مقابلة خالد مشعل مع صحيفة عكاظ السعودية: 26-9-2005م.
(2) – مقابلة خالد مشعل مع صحيفة عكاظ السعودية: 26-9-2005م.
(3) – عزام، فائق: التجربة السياسية لحركة حماس، رسالة ماجستير، ص57.
(4) – عيتاني، مريم: صراع الصلاحيات، ص23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا يقول نعيم الأشهب: إن حركة حماس قد دست في إطار التحضير لإنقلاب عشرات الضباط وألاف المقاتلين داخل قوى الأمن الفلسطينية، خاصة خلال وجود نصر يوسف وزيراً للداخلية بحجة تشغيل عاطلين عن العمل، ولم تتكشف حقيقتهم إلا ساعة الانقلاب[1].

والحقيقة أن هذا الرأي يجانب الصواب؛ لأن حركة حماس أكدت أكثر من مرة أنها لاتسعى للسيطرة على السلطة، وأن وصولها للسلطة كان عبر صناديق الاقتراع، ولو أن حركة فتح لم تضع العراقيل أمام حكومة الحركة ومارست دورها كمعارضة، لما قامت حركة حماس بحسمها العسكري نتيجة الانقلاب على شرعيتها في تشكيل الحكومة.

****

ويلاحظ من خلال استعراض تطور موقف حركة حماس من السلطة الفلسطينية ما يلي:

- رفضت حركة حماس في البداية الاعتراف بأي سلطة يمكن أن تفرزها الاتفاقات السياسية، وتكون مرتهنة لقرارات الاحتلال.
- حاولت حركة حماس بعد ذلك أن تتقبل السلطة كأمر واقع، وأن تتعامل معها وفق الأخوة الوطنية.
- قامت حركة حماس في كثير من الأحيان بتحذير وتنبيه السلطة الفلسطينية من مخاطر الانزلاق في اتفاقات جديدة ومؤامرات جديدة.
- دعت حركة حماس السلطة الفلسطينية للحوار أكثر من مرة في محاولة منها لتجنيب الشعب الفلسطيني ويلات الاقتتال الداخلي.
- بينت حركة حماس موقفها من السلطة، حيث أنها لا تريد سلطة قائمة على أوسلو، وإنما تريد سلطة قائمة على أساس الحوار والمقاومة والشراكة السياسية.
- بعد مؤتمر الحوار في القاهرة عام2005م، سعت حركة حماس جدياً للحوار مع السلطة الفلسطينية والفصائل، لتشكيل حكومة قائمة على الشراكة، إلا أن السلطة أفشلت ذلك.
- دعت حركة حماس أن يبقى سلاحها دائماً موجهاً صوب الاحتلال، وطالبت بضبط النفس، وخاصة بعد التجاوزات التي قامت بها السلطة، وأدت إلى مناوشات بين الحركة والسلطة.

---

(1) – الأشهب، نعيم: إمارة حماس، دار التنوير للنشر، رام الله، فلسطين، ط1، 2007م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

تطور موقف حركة حماس من الفصائل الفلسطينية 1991-2006م

بعد أن خرجت حركة حماس إلى الساحة الفلسطينية في عام 1987م، لم تكن الحركة وحدها فقط هي من تدير المقاومة على الساحة، إنما كانت هناك فصائل فلسطينية متعددة سبقتها في وجودها على الأرض حركة حماس لذلك كان لزاماً على الحركة أن تتفاعل مع هذه الفصائل خاصة أن هذه الفصائل كانت مختلفة الأيديولوجيات والمنابع الفكرية، ومن هنا جاء عنوان هذا المبحث وهو: تطور موقف حركة حماس من الفصائل الفلسطينية 1991-2006م، وقد تم تقسيمه إلى محوريين: تناول المحور الأول موقف الحركة من الفصائل الفلسطينية 1991-1999، أما المحور الثاني فتناول: موقف حركة حماس من الفصائل الفلسطينية 2000-2006م.

المحور الاول: تطور موقف حركة حماس من الفصائل الفلسطينية 1991-1999م:

رسمت حركة حماس في ميثاقها أول حدود للعلاقة بينها وبين الفصائل الفلسطينية، ففي المادة (الخامسة والعشرين) من ميثاق الحركة والتي تختص بالحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية، ذكرت الحركة:" أنها تبادلها الاحترام، وتقدر ظروفها و العوامل المحيطة بها والمؤثرة فيها، وتشد على يدها ما دامت لا تعطي ولاءها للشرق الشيوعي أو الغرب الصليبي، وتؤكد لكل من هو مندمج بها أو متعاطف معها بأن حركة المقاومة الإسلامية حركة جهادية أخلاقية واعية في تصورها للحياة، وتحركها مع الآخرين..."[1].

وقد أضافت الحركة في الميثاق أنها:" تطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية من أجل تحرير فلسطين، بأنها لها سند وعون، ولن تكون إلا كذلك، قولاً وعملاً حاضراً ومستقبلاً، تجمع ولا تفرق، تصون ولا تبدد، تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية، ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس"[2].

بالرغم من أن حركة حماس رأت أن ساحة العمل الوطني الفلسطيني تتسع لكافة الرؤى و الاجتهادات في مقاومة المشروع الصهيوني، وتعتبر أن وحدة العمل الوطني الفلسطيني غاية يجب على جميع الفصائل الفلسطينية العمل من أجل الوصول إليها، فهي تسعى لتعزيز العمل

---

(1) – ميثاق حركة حماس: المادة الخامسة والعشرون.

(2) – ميثاق حركة حماس: المادة الخامسة والعشرون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوطني المشترك والتنسيق مع جميع الفصائل على الساحة، انطلاقاً من تغليب القواسم المشتركة و مساحات الاتفاق على مواقع الاختلاف[1].

إلا أن التصورات الخاطئة التي ارتأتها الحركة خلال السنوات الأولى من انطلاقتها وعلاقاتها التي لم تكن تتقبل العمل المشترك مع الفصائل الأخرى، و خاصة الفصائل اليسارية و العلمانية التي اعتبرتها الحركة امتداداً للشرق الشيوعي، و تنظيراً للفكر اليساري و العلماني من ناحية، وعدم الانسجام مع الفصائل الأخرى من ناحية أخرى هو الذي دفع مواجهات مبكرة لحركة حماس مع الفصائل الفلسطينية الأخرى، وخاصة حركة فتح والفصائل اليسارية.

وتعقيباً على ذلك يعلق المؤرخ "الإسرائيلي" مائير ليتفيك، بأن حركة حماس هاجمت اليسار الفلسطيني، والذي يسعى للدمج بين صراع القوى وإحداث ثورة اجتماعية في وسط الشعب الفلسطيني، وبهذا حسم رأي حماس بأنهم يخطئون الهدف بقدر ليس بالضئيل، ويصبحون مسؤولين عن عدم نجاح الفلسطينيين[2].

يرى الحروب أن موقف حركة حماس من انخراط الإسلاميين في المقاومة متردداً و محملاً باتجاهين: الأول خاص بحركة "فتح" التي شعرت بزخم المنافسة معها، والاخر خاص بالفصائل المعارضة للعملية السلمية، والتي شعرت بمزيج مختلط من الترحيب و التحفظ "[3].

بدأت العلاقة تأخذ نوعاً من التقارب بين الحركة واليسار الفلسطيني، خاصة فيما يتعلق بضرورة إصلاح المنظمة، فالجبهتين الشعبية والديمقراطية أبدتا استعدادهما للتعاون مع حماس وقبول شروطها، وقبولها لسيادة المنظمة[4]، حيث أن اليسار الفلسطيني أراد أن يدفع بنوع من التوازن الجديد في قيادة المنظمة.

وفي إطار حواراتها المكثفة مع الفصائل الفلسطينية لتدعيم المشاركة والوحدة، يقول إبراهيم غوشة: "إن أول من بدأ معنا هذه الحوارات هو الجبهة الشعبية وبعد ذلك الديمقراطية،

---

(1) – المركز الفلسطيني للإعلام. www.palestine-info.com

(2) – מאיר ליטבק: תנועת חמאס-זהות פלסטינת אחרת، 64، مائير، ليتبك : حركة حماس هوية فلسطينية أخرى، الإسلام الأصولي تحدي لاستقرار المنطقة، ص64.

(3) – الحروب، خالد: مرجع سابق، ص126.

(4) – المصري، زهير: اتجاهات الفكر السياسي، ص313.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحزب الشيوعي، الذي تم تسميته بعد ذلك "حزب الشعب"، وفي هذه الفترة لم تكن فتح بحاجة لبدء الحوار مع حركة حماس"[1].

ويضيف غوشة " لقد وجدنا هؤلاء في الجبهة الشعبية يأخذون ويعطون، كذلك حماس تأخذ وتعطي، فاستطعنا أن نصل إلى محصلات وخلاصات من الممكن البناء عليها مستقبلاً لعمل جبهوي بيننا وبينهم، وأهم ال/مور التي تم الاتفاق عليها[2]:

1- دعم الانتفاضة وتطويرها إلى عمل مقاوم.

2- التصدي لأي مؤامرات تستهدف الشعب الفلسطيني.

أما العلاقة مع حركة فتح فكانت سيئة نوعاً ما، فوقعت مواجهات بين الطرفين، انتهت بتوقيع وثيقة شرف فيما بينها دعت فيها حركة "فتح" والفصائل الفلسطينية الأخرى إلى: "احترام الوثيقة، وأن نرتفع إلى شرف الكلمة والقضية المقدسة وأن لا ندع للعدو فرصة للتحرك في خلافاتنا، وأن نحترم مواثيقنا وننفذ المطلوب منا أن نوجه جهدنا إلى محاربة العدو، فكلنا أبناء وطن واحد[3].

والواضح أن حركة حماس فطنت منذ البداية للدور الذي يلعبه الاحتلال الصهيوني، ومحاولاته للإيقاع بين الفصائل الفلسطينية من خلال الولوج إليها عبر الخلافات القائمة، لذلك حذرت حركة حماس الفصائل في بياناتها من هذه المحاولات، وإعادة الصف الوطني لتفويت الفرصة على الاحتلال.

وإزاء تدعيم الوحدة الوطنية والتحام الصف الفلسطيني، قامت حركة حماس بإصدار بيانات مشتركة مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعوا فيها إلى الجهاد و النضال[4].

وفي الوقت الذي كانت تنتظر فيه حركة حماس من الفصائل الفلسطينية والقوى العاملة مزيداً من التلاحم والتماسك، قامت حركة فتح بالتهجم على الغرفة الرياضية التابعة لها من قبل عناصر من فتح مما أدى إلى استشهاد أحدهم وإصابة ستة آخرين، مما عرف بأحداث (تلفيت)، ولذلك طالبت حركة حماس:" الشعب بكل قواه وفصائله للوقوف وقفة إلى استنكار هذه الفعلة

---

(1) - غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص182.

(2) - المصدر السابق، ص182.

(3) - بيان حركة حماس رقم (74) :3-5-1991م.

(4) - بيان حركة حماس رقم (77) :3-8-1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشنعاء التي لا تصدر إلا عن عميل بائع لدينه ووطنه"[1]، كما طالبت حركة فتح بإدانة هذا الحادث وإدانة مرتكبيه المجرمين ممن يحسبون على حركة فتح، والتعاون مع أبناء شعبنا في ردع هؤلاء وأمثالهم حتى لا تكون فتنة"[2].

وجدت حركة حماس نفسها تنجر إلى فتنة بشكل غير مباشر، من خلال استهداف أفرادها وعناصرها وخاصة ما نتج عن أحداث تلفيت، لذلك بدأت لقاءات بين حركتي فتح وحماس، فقد عقدت اللقاء[3] في آب/ أغسطس 1991، في الخرطوم، وكان يهدف إلى مناقشة مجموعة من القضايا الهامة، وهي: دعم الانتفاضة، ودخول منظمة التحرير، والعلاقة المتوترة بين الطرفين[4].

مع بروز الحديث عن مشاريع السلام والاتفاقات السياسية قامت حركة حماس مجدداً بإصدار بيانات مشتركة مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين للوقوف جنباً إلى جنب في وجه المهاترات الاستسلامية[5].

ولعل هذا التقارب بين حركة حماس واليسار الفلسطيني المتمثل بالجبهتين الشعبية والديمقراطية، شكل نقلة جديدة في فكر حركة حماس، ومثل الوعي الوطني من منطلق المصلحة العامة، فحركة حماس أرادت أن تقوى وتدعم موقفها الرافض للاتفاقيات السياسية من خلال مشاركة الفصائل الفلسطينية.

وإزاء ذلك عقدت الفصائل الفلسطينية اجتماعاً في طهران بتاريخ 22تشرين أول/ أكتوبر 1991م، تم الاتفاق فيه على إقامة وحدة عمل مشتركة بين الفصائل، والتي بدأت تعمل بشكل جدي لمنع م.ت.ف من تقديم التنازلات، وعدم الذهاب إلى مدريد، كما أفرز هذا المؤتمر نوعا من التقارب بين حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي[6].

أثنت حركة حماس على موقف الفصائل الفلسطينية التي وقفت بشكل واضح ضد مؤتمر السلام، واستنكرت الموقف الشاذ الذي قامت به إحدى الفصائل بتقديم أغصان الزيتون

---

(1) – بيان رقم (2) :حول مجزرة تلفيت:22-9-1991م.

(2) – المصدر السابق.

(3) – اللقاء الأول كان في صنعاء عام 1990م، غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص184.

(4) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص184.

(5) – بيان حركة حماس :20-10-1991م.

(6) – المصدر السابق، ص 187،188.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لجنود الاحتلال ومصافحة أيديهم الملطخة بالدماء، ووضع الورود على آليات الجيش والشرطة والاحتفال بمناسبة مؤتمر التصفية[1].

في تاريخ 16تشرين ثاني/ نوفمبر 1991م، تم الاتفاق على مجموعة مبادئ بين حركتي فتح وحماس لإنهاء حالة التوتر القائمة بين الطرفين، تمثلت في: حرية التعبير لجميع الأطراف، وعدم استعمال العنف أو الصدام تجاه الشعب أو أي فصيل، أو اللجوء للأساليب السوقية في نقد مواقف الآخرين، وعدم التعرض لفعاليات الأخرين، وتجنيب الجامعات والمدارس من حالات الصراع[2]، ولكن هذا الاتفاق لم يكتب لها النجاح، لذلك عاد الطرفان مرة أخرى في 11تموز/يوليو 1992م، لعقد وثيقة اتفاق ثانية، تدعو لنبذ الخلافات، واحترام الآخر[3].

كما اتفق الطرفان على عقد لقاء آخر في الخرطوم في الثاني من كانون الثاني/ يناير عام 1993م، وجاء ذلك نتيجة لجهود الوساطة التي قام بها حسن الترابي" الأمين العام للمؤتمر الشعبي الإسلامي القومي في السودان"، ويهدف هذا اللقاء لتنقية الأجواء بين الحركتين ونبذ الخلافات[4].

وحرصاً من حركة حماس والفصائل الوطنية على المصلحة العامة، أقامت الفصائل الفلسطينية تحالف وطني لاتخاذ مواقف موحدة تجاه القضايا الهامة وخاصة مشاريع التسوية، سمي بتحالف "الفصائل العشرة"*، وكان للإعلان عن صيغة "الفصائل العشرة" في 29أيلول/ سبتمبر1992م، صدى كبير في الساحة الفلسطينية استحوذ اهتمام المراقبين السياسيين، ومثلت

---

(1) – بيان حركة حماس :6-11-1991م.

(2) – بيان صادر عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وحركة حماس:19-11-1991م.

(3) – صحيفة القدس: وثيقة اتفاق بين " فتح" و "حماس"، ع: 8210، السبت، 11-7-1992م، ص1و15.

*– صيغة جبهوية يطلق عليها اسم تحالف الفصائل العشرة، أعلن عن قيامه عبر مؤتمر صحفي عقدته الفصائل الفلسطينية في مقر الخالصة التابع للجبهة الشعبية/القيادة العامة في مخيم اليرموك المقام على الأراضي السورية، وذلك بعد فترة وجيزة من توقيع اتفاق أوسلو في 13-9-1993م، حيث يعارض هذا التحالف مسار التسوية الذي انطلق بعد مباحثات مدريد عام 1991م، ويتشكل التحالف من : الجبهة الشعبية، الجبهة الشعبية/القيادة العامة، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني (جناح خالد عبد الحميد)، منظمة الصاعقة (طلائع حزب التحرير)، الحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري، الجبهة الديمقراطية، حركة فتح/ الانتفاضة، جبهة التحرير الفلسطينية (جناح أبو نضال الأشقر)، حركة حماس، حركة الجهاد الإسلامي. موقع البيان الالكتروني. www.albayan.com

(4) – صحيفة القدس: نتيجة لجهود الترابي فتح وحماس تتفقان على لقاء الشهر القادم في الخرطوم، ع: 8378، السبت، 26-12-1992م، ص1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الخطوة انجازاً نوعياً في الساحة الفلسطينية، حيث تشكلت ولأول مرة في تاريخ هذه الساحة، صيغة تجمع كافة ألوان الطيف الفكري، كما مثلت رافعة سياسية هامة في مواجهة النهج السياسي الذي قاده ياسر عرفات بعد مؤتمر مدريد"[1].

والملاحظ من ذلك أن تطوراً جديداً طرأ على الفكر السياسي لحركة حماس فبالانتقال من العمل المنفرد والمواجهة لتيار الحلول السلمية السائد، أخذت حركة حماس العمل من خلال صيغة جديدة تجمع الفصائل الفلسطينية العشرة بمختلف أطيافها وألوانها الفكرية للعمل بشكل موحد وجامع لصناعة قرارات موحدة وعميقة.

يعتبر يوسف رزقة إن تحالف الفصائل العشرة الذي ضم فصائل علمانية ويسارية وشيوعية، على أنه دليل على مرونة حماس في فهمها للوطنية، إذ لا تجد تعارضاً بين الوطنية والإسلامية في علاقاتها مع الآخرين[2].

مع ذلك اعتبر عبد الحفيظ علاوي أن فعاليات هذا التحالف اقتصرت على البيانات المشتركة وبعض الاضرابات التي تم تنفيذها بالداخل والخارج[3]. ويتفق هذا الرأي مع ما استنتجته الدراسة، حيث إن تحالف الفصائل العشرة لم يكن له أي تأثير كبير، وهو لا يتعدى التشكيل الاسمى الفارغ من أي مضمون، اذا لم يحقق أي نجاحات تذكر، بالإضافة أنه لم يستطع إيقاف زحف الحلول السلمية .

أخذت العلاقة بين حركة حماس واليسار الفلسطيني تتوطد شيئاً فشيئاً خلال السنوات اللاحقة لمؤتمر مدريد، حيث قامت لجان تنسيق للنشاطات بين الطرفين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد وصلت العلاقة بين الطرفين الى حد قيام "جهاد جبريل" ابن السيد أحمد جبريل، بتدريب أفراد من حركة حماس وإمدادهم بالسلاح[4].

---

(1) – بيان حركة حماس: 29-9-1992م.

(2) – رزقة، يوسف: الرؤية السياسية لحركة حماس، (1-10)، صحيفة فلسطين، الخميس، 6-11-2014م، ص15.

(3) – علاوي، عبدالحفيظ: علاقات الحركة على الساحة الفلسطينية ص 279.

(4) – شهاب، زكي: حماس من الداخل، ص 203،204.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعليقاً على ما سبق أكد موسى أبو مرزوق: إن حركة حماس لم تتدرب في معسكرات أحمد جبريل، إنما كان لها قواعد خاصة تحت مسمي أحمد جبريل[1].

في حين يرى عبد الحفيظ علاوي أن هذا التقارب في الموقف السياسي لم يُذب جليد الاقتران الأيديولوجي بين حركة حماس والجبهتين الشعبية والديمقراطية من جهة وان ارتباط الأخيرتين بفتح خلال م.ت.ف، قد شكل ثقلاً لا يسمح لها بتقليل المسافة مع حماس[2].

بدأت بعض التوترات تسود العلاقة بين حركة حماس والجهاد الإسلامي، على خلفية تفرد حركة حماس باتخاذ القرارات بمرج الزهور، فقد اتهم الناطق باسم المبعدين من الجهاد الإسلامي، حركة حماس بمصادرة أراء المبعدين ومحاولة السيطرة عليهم[3]، ولكن سرعان ما أوضحت حركة حماس خلال مؤتمر صحفي عدم وجود أي خلاف بينها وبين حركة الجهاد الإسلامي[4].

وحرصاً من حركة حماس على مصلحة الشعب الفلسطيني ومصلحة القضية الوطنية، وتفويت الفرصة على الاحتلال لإشعال الفتنة بين الفصائل والتنظيمات، وبعد أحداث الصراع التي شهدتها حركتي فتح وحماس من اعتداءات مسلحة واشتباكات[5]، تم الاتفاق بين حركة "حماس" وحركة "فتح" على وثيقة شرف تلزم الطرفين بتحريم الاقتتال الداخلي والعنف وضمان حرمة التعبير عن الرأي"[6].

وقد تضمنت الوثيقة ما يلي: كفالة حرية التعبير عن الرأي، وحرية إقامة المهرجانات وإعداد المسيرات والاحتفالات، وإدانة ممارسات العنف المادي والمعنوي بين فئات وشرائح الشعب، وعدم الإدلاء بأي تصريحات أو إصدار بيانات فيها دعوة للعنف، أو اللجوء إلي استخدام القوة[7].

---

(1) – مقابلة مع موسى أبو مرزوق، مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، الشريط الثالث عشر ، 8-10-2012م، ص8.

(2) – علاوي، عبدالحفيظ: علاقات الحركة على الساحة الفلسطينية، من كتاب الحمد، جواد: الفكر السياسي، ص279.

(3) – بيان للناطق باسم المبعدين من الجهاد الإسلامي:26-3-1993م.

(4) – مؤتمر صحفي للناطق باسم المبعدين:26-3-1993م.

(5) – غوشة، ابراهيم: المئذنة الحمراء، ص196.

(6) – وثيقة الشرف التي اتفقت عليها حركتا فتح وحماس:17-9-1993م.

(7) – وثيقة الشرف التي اتفقت عليها حركتا فتح وحماس:17-9-1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والملاحظ أن حركة حماس أرادت تفويت كل فرصة يمكن أن تؤدي إلى اقتتال داخلي بين الفصائل الفلسطينية، وعملت على تكريس الوحدة الوطنية من خلال هذه الاتفاقيات، للحلول دون وقوع ما لا يحمد عقباه.

بعد توقيع اتفاقية أوسلو طرحت بعض الاقتراحات لتطوير صيغة "الفصائل العشرة" ليكون في موقع أفضل لمواجهة اتفاق أوسلو/القاهرة، وبعد عدة جولات من الحوارات والنقاشات تم التوصل إلى صيغة " تحالف القوى الفلسطينية"، والذي يقوم في الأساس على رفض اتفاق أوسلو والعمل على إسقاطه، وتشكيل قيادة لهذا التحالف[1]، وقد تم الإعلان عنه في بيان مشترك بتاريخ 16كانون ثاني/ يناير 1994م[2].

جاء هذا التحالف كتطور تلقائي لصيغة الفصائل العشرة، محاولاً إيجاد وسائل وطرق جديدة للتعامل مع القضايا الطارئة على الساحة الفلسطينية، ومحاولاً تحقيق ما فشلت صيغة الفصائل العشرة في تحقيقه.

فقد عملت حركة حماس في هذه المرحلة لتعزيز العمل الوطني المشترك، إذ رات أن صيغة العمل الوطني المشترك يجب أن تقوم على أساس الالتزام بالعمل على تحرير فلسطين، وعد الاعتراف بالعدو الصهيوني[3].

في حين يرى عبد الحفيظ علاوي أن هذا التحالف لم يختلف كثيرا عن صيغة " الفصائل العشرة"، إلا أنه دشن مرحلة جديدة من العلاقات مع هذه الفصائل، وأبرزها الاشتراك على هدف واحد وهو اسقاط أوسلو، والعمل على إعادة بناء مؤسسات م.ت.ف[4].

ونتيجة لتجدد المواجهات بين حركتي "فتح" "وحماس" وقعت الحركتان بتاريخ 22نيسان/ إبريل 1994م، اتفاق النقاط الست، والذي نص على ما يلي:[5]

1- التوقف الفوري عن كل حملات التشهير بين "فتح" و"حماس" مع ضمان حق التعبير عن الرأي للجميع، وإجراء مزيداً من الحوار الأخوي بين التنظيميين.

---

(1) - علاوي، عبدالحفيظ: علاقات الحركة على الساحة الفلسطينية، ص 279.

(2) - بيان مشترك: 16-1-1994م.

(3) - المركز الفلسطيني للإعلام.

(4) - علاوي، عبدالحفيظ: علاقات الحركة على الساحة الفلسطينية ص 279.

(5) - الاتفاق بين حركتي "فتح"و"حماس":22-4-1994م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- نبذ الخلافات والصراعات الدموية والابتعاد إلى الأبد عن استعمال العنف في حالة حل الخلافات، وتأكيد التزام الحوار البناء بين أبناء.

3- منع المطاردين أو المسلحين من كلا الطرفين التدخل في حل المشكلات التنظيمية أو العائلية، وعلى لجان الإصلاح الإسلامية والوطنية أن تقوم بدورها في حل أي إشكال.

4- إقرار الإضراب ليوم واحد في حال سقوط شهيد في منطقته السكنية فقط، ويكون في بقية المناطق حداد ليوم واحد.

ومن خلال ما سبق يتضح أن تكرار محاولات الاتفاق بين حركة حماس وحركة فتح ينم عن مدى أهمية الوحدة الوطنية من منظور الحركة، ومحاولة الحركة قدر الإمكان الابتعاد عن الاقتتال والصراعات الداخلية.

ومع قيام السلطة الفلسطينية بردت نسبياً سخونة التوتر وحدته بين "فتح" و "حماس"، ليحل محلها توتر وسخونة جديدان مع السلطة الفلسطينية المؤسسة حديثاً[1].

وبعد انقضاء أربعة أعوام تقريباً على تجربة التحالف للفصائل الفلسطينية بصيغتها الأولى والثانية، رأت حركة حماس أن هناك حاجة ماسة إلى خطوة نوعية لتطوير هذه التجربة، حيث أن استمرار العملية السياسية وما تمخض عنها من اتفاقات ظالمة بين قيادة عرفات وحكومة الكيان الصهيوني، أثبتت الموقف الذي اتخذته الفصائل العشرة منذ البداية بالنسبة إلى العملية السياسية، التي انطلقت وفق أسس مجحفة وظالمة وغير عادلة، كما أن سلطة الحكم الذاتي التي أنيطت بها مهمات إدارة شؤون الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، قدمت نموذجاً سيئاً للغاية، بالنسبة إلى تعاملها مع الشعب الفلسطيني[2].

واعتبرت حركة حماس أن المعارضة التي اجتمعت في مطلع عام 1994م، في إطار "تحالف القوى الفلسطينية" لم تنجح في وقف العملية السياسية الذي بدأت في مدريد عام 1991م، وإن الواقع يحتم علينا في "تحالف القوي الفلسطينية" ان نخطو خطوة نوعية بتفعيل وتطوير وتوسيع القاعدة السياسية الرافضة لنهج التسوية السياسية في الساحة الفلسطينية، وهذا

---

(1) - الحروب، خالد: حماس الفكر والممارسة، ص135.

(2) - نص مبادرة حركة حماس" لإنشاء جبهة الاستقلال الوطني":13-10-1996م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتطلب صيغة تنظيمية تجمع المستقلين إلى جانب الفصائل الفلسطينية، وتضع خطوات اجرائية وعملية فاعلة لتحقيق الأهداف السياسية لهذا المشروع[1].

لذلك قدمت حركة حماس نص مبادرة وطنية لإنشاء جبهة الاستقلال الوطني الفلسطيني والتي تضم جميع الفصائل الفلسطينية[2].

وما يجدر الإشارة إليه أن هذا المشروع الذي طرحته حركة حماس لم يكن المشروع الأول لإعداد تحالف او هيكل للقوى الوطنية، فقد طرح قبل ذلك مشروعين، هما[3]:

اولا: المشروع الذي طرحته الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، ويقتضي بالتخلص من قيادة م.ت.ف التي انحرفت عن مسارها مع الحفاظ على المنظمة.

ثانيا: المشروع الذي اقترح اعلان منظمة تحرير بديلة لا علاقة لها بالمنظمة القائمة، وتبنى هذا المشروع فصائل المعارضة المقيمة في دمشق.

ومجددا صرح الشيخ أحمد ياسين في مؤتمر صحفي له بتاريخ 2تشرين أول/ أكتوبر 1998م، حرص الحركة على التمسك بالوحدة الوطنية، ورفض الاقتتال الداخلي[4].

لقد شاركت حركة حماس في بناء تحالفات سياسية عديدة مع فصائل علمانية ويسارية لمواجهة الاحتلال، ولمواجهة اتفاقية أوسلو، وتفرد حركة فتح بالقرار السياسي الفلسطيني، وهكذا تكون الحركة كشفت عن مفاوتة بين النظرية والتطبيق، لذلك فإن هذه الممارسة دفعت الباحثين إلى القول أن حركة حماس تجاوزت عائق العلمانية في تحالفاتها مع الآخرين، بل أن بعضهم فسره على أنه ازدواجية موقف، ويمكن إرجاع موقف حماس البراغماتي إلى ثلاثة أسباب[5]:

---

(1) – صحيفة القدس: حماس تحاول جمع المعارضة حولها، تحالف القوى الفلسطينية يبحث مشروع انشاء جبهة الاستقلال، ع: 9728، الاثنين، 4-11-1996م، ص1و22.

(2) – نص مبادرة حركة "حماس" لإنشاء جبهة الاستقلال الوطني:13-10-1996م.

(3) – علاوي، عبدالحفيظ: علاقات الحركة على الساحة الفلسطينية، من كتاب الحمد، جواد: مرجع سابق، ص281.

(4) – صحيفة القدس: الشيخ ياسين: حماس تتمسك بالوحدة الفلسطينية مهما بلغت الصعب، ع: 10455، الجمعة، 2-10-1998م، ص3.

(5) – رزقة، يوسف: الرؤية السياسية لحركة حماس، ص15، (3-10)، صحيفة فلسطين، الثلاثاء، 2014/11/11م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- الوضع الفلسطيني العام الذي يغلب العمل من أجل التحرير عن النظرية والخلافات الأيديولوجية.

2- تزايد قوة حماس واتساع نفوذها.

3- تطور فكر حماس السياسي، وتحمل المسؤولية العامة.

وتعقيباً على دور الفصائل المعارضة في اتخاذ مواقف معينة، اعتبر عبد الستار قاسم أن المعارضة تستطيع التوحد حول مواقف معينة، ويمكن أن تشكل بديلاً في المستقبل إذا انهارت المفاوضات مع " إسرائيل"، ولكن فصائل المعارضة تعاني من مشاكل يحاول كل طرف حلها بطريقته الخاصة[1].

المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من الفصائل الفلسطينية 2000-2006م:

تميزت علاقة حركة حماس في السنوات السابقة مع الفصائل الفلسطينية بشيئاً من المد والجذر حكم العلاقة، فتارة تحكم هذه العلاقة روابط التعاون المشترك، والحرص على الوحدة الوطنية، وتارة ما تفتر هذه العلاقة، وتخيم عليها ظلال الانفرادية والتوحد، ومع ذلك ظلت هذه العلاقة تسير نحو الجدية والعمل المشترك، وخاصة على خلفية قيام انتفاضة الأقصى الذي دفعت الفصائل الفلسطينية إلى التوحد والعمل المشترك.

ففي آب/أغسطس 2001م، دعا محمود الزهار " الناطق الرسمي باسم حركة حماس في فلسطين" سائر القوى السياسية العاملة على الساحة الفلسطينية إلى صياغة برنامج وطني واضح يصلح كأرضية مشتركة لكل فعاليات الشعب في مواجهة العدوان " الإسرائيلي"، كما وشدد على ضرورة حفاظ الجماهير على وحدتهم الوطنية التي تعمقت بدماء الشهداء والجرحى في ساحات المواجهة مع قوات الاحتلال والمستوطنين[2]، أما القيادي في حماس محمد شمعة فكان دائماً ما يدعو لوحدة الوطن والمصالحة والتعامل الإيجابي مع الفصائل الفلسطينية، وكان كثيراً يردد "نحن دعاة ولسنا طلاب حكم"[3].

---

(1) - صحيفة القدس: عبد الستار قاسم: المعارضة الفلسطينية ليست على مستوى الحدث، ع: 9457، الاربعاء، 25-12-1995م، ص6.

(2) - صحيفة الأيام: المتحدثون يدعون القوى السياسية إلى صياغة برنامج وطني لمواجهة الاعتداءات "الإسرائيلية"، ع: 2033، الخميس، 16-8-2001م، ص5.

(3) - سلامة، محمود؛ و العامودي، محمد؛ وآخرون: الشيخ الجليل محمد حسن شمعة، ص105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومع تصاعد الانتهاكات "الإسرائيلية" ضد الشعب الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى، أخذت حركة حماس على عاتقها في مختلف بياناتها حث الفصائل الفلسطينية على الوحدة الوطنية وعلى الرد الموحد ضد الانتهاكات الإسرائيلية، حيث طالبت الفصائل أن تكون صفاً واحداً في خندق المقاومة، والانتفاضة والمواجهة مع العدو[1].

وفي بيان الحركة الصادر بتاريخ27 كانون ثاني/ يناير 2001م، والذي جاء رداً على الانتهاكات الاسرائيلية، وضد المفاوضات، دعت حركة حماس:" الشعب الفلسطيني وفصائله الوطنية للضغط على السلطة ومطالبتها بالتراجع عن إجراءاتها بشأن الاعتقالات[2].

والواضح أن حركة حماس قد شعرت بمدى الخطورة الموجهة للشعب الفلسطيني، وأن هذه الهجمة لن تفرق بين سلطة أو شعب أو مقاومة، لذلك أخذت تدعو إلى تكثيف الوحدة، والعمل الموحد لوضع حداً أمام الهجمة الصهيونية تجاه الشعب الفلسطيني.

وفي بيان القوى الوطنية الذي صدر بتاريخ16 كانون ثاني/ يناير 2002م، استنكرت حركة حماس ومعها الفصائل الفلسطينية نبأ اعتقال "أحمد سعدات" الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من قبل أجهزة أمن السلطة الفلسطينية، وذلك على خلفية مسؤولية الجبهة عن تنفيذها لعملية قتل "رحبعام زئيفي"[3].

أدت انتفاضة الأقصى إلى مزيد من التقارب بين حركة حماس والفصائل الفلسطينية، فأصبحت الحركة في مختلف بياناتها تحث الفصائل على توحيد الضربات ضد العدو، وضرورة تفعيل أعمال عسكرية مشتركة، فعلى سبيل المثال وجه بيان حركة حماس الصادر بتاريخ 11 أيلول/ سبتمبر 2002م، مجموعة من المطالب لحركة فتح، وهي[4]:

1- التأكيد على التهدئة ونزع الفتيل ووقف كل مظاهر.

2- التأكيد على حرمة الاقتتال الداخلي وسياسة الاغتيالات.

3- التأكيد على أن الحوار وحده هو الذي يجب أن.

---

(1) - بيان حماس:14-12-2001م.

(2) - بيان حركة حماس:27-12-2001م.

(3) - بيان لتحالف القوى الفلسطينية تستنكر فيه اعتقال سعدات:16-1-2002م ؛ تصريح صحفي لحركة حماس:16-1-2002م.

(4) - بيان حماس: 11-9-2002م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- التأكيد على استمرار اللقاءات بين الحركتين لحل المشكلات القائمة.

واختتم البيان موقف الحركة حيث جاء فيه:" إننا في حركة المقاومة الإسلامية "حماس" لا زلنا نأمل أن تقبل حركة فتح بهذه النقاط التي يمكن أن تصل بنا إلى حل المشكلة بعيداً عن الاتهام والتهديد والتجريح، فنحن شعب واحد"[1].

هذا وقد عقد اجتماع بين فتح وحماس في القاهرة بتاريخ 9 تشرين ثاني/ نوفمبر2002م، وذلك لخفض التوتر بين الجانبين، وحول كيفية تعزيز الانتفاضة الفلسطينية[2].

وقد أجرت كلاً من حركتي فتح وحماس حواراً شاملاً في القاهرة وتحت رعاية مصرية، حيث تم من خلاله التوصل إلى اتفاق حول القضايا العالقة بينهما، فقد ذكر مسؤولون فلسطينيون أن حماس بحثت وقفاً محتملاً للعمليات التفجيرية لمدة عام، كما ناقش الوفدان في محادثاتهما التوترات بين الجانبين، وإذا ما كانت حماس ستشارك في الانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة[3].

في الوقت ذاته أوضح عبد العزيز الرنتيسي أن حركة حماس ذهبت إلى القاهرة بقلب مفتوح، وعقل مفتوح، ولديها الاستعداد الكامل أن تقبل بما يخدم المصلحة العليا للشعب الفلسطيني، وحماس ترى الحوار يجب أن يهتم بمحورين رئيسيين، أما الأول: تعزيز جبهتنا الداخلية، والثاني: كيفية إدارة الصراع مع المحتل، ومن هنا فقرار وقف العمليات ليس قرارا حكيماً، ولا يخدم المصلحة العليا للشعب الفلسطيني، وسيكون بمثابة خطوة تنازلية غير مبررة أمام عدو متعنت[4].

---

(1) - بيان حماس: 11-9-2002م.

(2) - صحيفة الحياة الجديدة: اجتماع بين فتح وحماس اليوم في القاهرة، ع: 2539، السبت، 9-11-2002م، ص15.

(3) - صحيفة الحياة الجديدة: فتح وحماس تتوصلان إلى اتفاق تاريخي، ع: 2542، الثلاثاء، 12-11-2002م، ص1.

(4) - صحيفة الحياة الجديدة: فتح وحماس تتوصلان إلى اتفاق تاريخي، ع: 2542، الجمعة، 15-11-2002م، ص2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في 16كانون أول/ ديسمبر2002م، اعلنت حركة حماس عن استعدادها لاستئناف الحوار الذي بدأته في القاهرة قبل شهر من هذا التاريخ، لتعزيز وحدة الصف الفلسطيني، لتوحيد كل فئات الشعب الفلسطيني[1].

تم استئناف الحوار مرة أخرى في القاهرة في 24 كانون ثاني/ يناير 2003م، وشاركت فيه مختلف الفصائل الفلسطينية، وتناولت فيه بعض القضايا الهامة، مثل: الهدنة، وبالرغم من تعدد جلسات الحوار في الداخل والخارج، إلا أن الهوة إزدادت بين" فتح" و "حماس"[2].

وعلق على ذلك الشيخ ياسين، فيقول: سياستنا في حركة حماس سياسة المودة وعدم الصدام مع كل الفصائل، وحتى السلطة التي تعتقل وتعذب، فهي سياسة حشد كل الطاقات ضد العدو الواحد، فعلاقاتنا مع الفصائل علاقة مودة ورحمة، ولكن ليس على المستوى الميداني، إنما على مستوى التنسيق الجماهيري، ويوجد تنسيق مع كل الفصائل، لكن على المستوى العسكري يبقى كل واحد له عمله"[3].

بذلك ترى الحركة أنه مهما بلغت الخلافات في وجهات النظر، أو تباينت الاجتهادات في ساحة العمل الوطني، لا يجوز بحال من الأحوال فرض الآراء والتصورات، أو الاحتكام إلى لغة السلاح[4].

ونتيجة للضغوط التي مورست على حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي لوقف إطلاق النار، والاحتكام إلى التهدئة بناءً على اتفاقية القاهرة[5]، أعلنت حركة "حماس" وحركة "الجهاد الإسلامي" عن مبادرة مشتركة، وذلك حرصاً من الحركتين على الوحدة الفلسطينية، وحماية الجبهة الداخلية من خطر التفرق والصدام، وقطعاً للطريق أمام العدو لخلق الذرائع وتفجيرها، فقد أعلنت الحركتين تعليق العمليات العسكرية ضد العدو الصهيوني لمدة ثلاثة أشهر ويسري مفعولها من تاريخ هذا البيان، وذلك مقابل الشروط التالية[6]:

---

(1) – صحيفة الحياة الجديدة: حماس تعلن استعدادها لاستئناف الحوار مع فتح في القاهرة، ع: 2573، الاثنين، 16-2-2002م، ص1.

(2) – مقابلة مع الشيخ ياسين، القاسم، أحمد، : انتفاضة الأقصى، ص47،48.

(3) – مقابلة مع الشيخ ياسين، القاسم، أحمد، : انتفاضة الأقصى، ص47،48.

(4) – المركز الفلسطيني للإعلام.

(5) – غوشة، إبراهيم: المئذنة، ص317.

(6) – بيان لحركتي المقاومة الإسلامية "حماس"، و"الجهاد الإسلامي" بشأن تعليق العمليات العسكرية:29-6-2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- الوقف الفوري لكافة أشكال العدوان على الشعب الفلسطيني.

2- في حال إذا لم يستجب العدو لهذه الشروط والالتزامات، أو أخل بأي منها فإننا في حل من هذه المبادرة، ونحمل العدو مسؤولية ما سيترتب عليها.

وقد أكدت حركة حماس أن موضوع هذه التهدئة كان مثار نقاش بين كل الفصائل الفلسطينية، إذ ان حركة "فتح" أعلنت موقفها الموافق في البداية، ثم تراجعت، في حين رفضت الجبهتين الشعبية والديمقراطية هذه التهدئة، فقررت الحركة إعلان هذه التهدئة مع حركة الجهاد الإسلامي"[1].

ويلاحظ مما سبق، أن حركة حماس قبل أن تتخذ موضوع المبادرة كانت قد شاركت مختلف الفصائل الفلسطينية، ولم تنفرد بهذا القرار، ولعل ذلك يدل على عدم توحد حركة حماس وانفصالها في القرارات السياسية وإنما مقابل الرفض من الفصائل الأخرى، أعلنت حركة حماس موقفها من المبادرة مع حركة "الجهاد الإسلامي".

وفي تصريح صحفي لعضو المكتب السياسي لحركة حماس صدر بتاريخ14كانون ثاني/ يناير2004م، أكد فيه" أن العمليات المشتركة مع كتائب شهداء الأقصى تعكس مدى التنسيق والتعاون مع الفصائل المقاومة، مطالباً جميع الفصائل بالاستمرار في هذا النهج، مؤكداً على أن هذه العملية تدحض كل الشائعات التي أطلقها المغرضون عن وجود قرار لحماس بوقف عملياتها العسكرية"[2].

وقد أكدت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ13 آب/ أغسطس 2005م، والذي عقب الانسحاب "الإسرائيلي" من قطاع غزة على ضرورة مبدأ الشراكة مع أبناء الشعب، وأنها لا تسعى للتفرد بالقرار[3].

والملاحظ أن حركة حماس نادت أكثر من مرة بوقف الاغتيال السياسي، وتحريم الاقتتال الداخلي، حتى لا تُجر البلاد إلى فتنة جديدة، وحرب داخلية، وطالبت أن يبقى سلاح المقاومة مشروعاً في وجه الممثل فقط.

---

(1) - مقابلة مع إسماعيل أبو شنب:6 -7-2003م، أجراها أشرف العجرمي.

(2) - تصريح صحفي لمحمد نزال :تعقيباً على عملية ريم الرياشي:14-1-2004م.

(3) - بيان حركة حماس:13-8-2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في 17 آذار/ مارس 2005م، التقت الفصائل الفلسطينية مرة أخرى في القاهرة لاستكمال المباحثات بينهم ومناقشة القضايا الهامة، وتحسين العلاقات بين حركتي "فتح" و"حماس"، وتمخض عن هذا اللقاء موافقة حماس للمشاركة في الانتخابات المقبلة[1]، وقد اعترفت الحركة في هذا المؤتمر بدور مصر الفعال في إنجاح الحوار ومتابعته[2].

وحول الأحداث المؤسفة التي حصلت في مدينة غزة ومخيم الشاطئ بين قوات الأمن و حركة حماس، طالبت الفصائل والقوى الفلسطينية: " الجميع بضبط النفس وعدم الزج بسلاح المقاومة في مثل هذه الأحداث التي لن تخدم إلا الاحتلال، حيث أكدت على ضرورة التزام الجميع بقرارات لجنة التحقيق المشكلة من القوى، ومحاسبة المخلين بالنظام وكشف الحقيقة دون مراعاة أحد"[3].

وأضاف البيان إن: "حماية وصيانة الوضع الداخلي تعزيز الوحدة الوطنية، ودعوة اللجنة التحضيرية المنبثقة عن اجتماع القاهرة المضي في تكريس القانون، وترتيب الأوضاع الداخلية، وإنهاء حالة الفلتان الأمني، والالتفاف حوال قضايا الإجماع الوطني"[4].

وبعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية لعام2006م، دعت حركة حماس إلى مبدأ الشراكة مع حركة فتح، والفصائل الفلسطينية لتشكيل حكومة وحدة وطنية[5].

ويتضح مما سبق، أن حركة حماس حاولت وحتى اللحظات الأخيرة الحفاظ على مبدأ الوحدة الوطنية والعمل المشترك، وحاولت أن تقدم مبادرة لجمع الفصائل والقوى الفلسطينية تحت قرار موحد، وإن كانت قد شابت هذه الرؤية بعض الأحداث الشاذة فإن الحركة حاولت تجنبها والدعوة إلى الوحدة من جديد.

****

(1) – غوشة، إبراهيم: المئذنة، ص326.

(2) – تقرير معلومات، مصر وحماس، مركز الزيتونة، ص 13.

(3) – بيان القوى الوطنية والإسلامية حول الأحداث التي وقعت بين السلطة وحماس:4-10-2005م.

(4) – المصدر السابق.

(5) – مقابلة مع النائب سميرة الحلايقة:1-2-2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلاحظ من خلال عرض تطور موقف حركة حماس من الفصائل الفلسطينية ما يلي:

- حاولت حركة حماس ومنذ انطلاقتها في عام 1987م، رسم علاقة جيدة مع الفصائل والحركات الوطنية التي سبقتها في مجال العمل في الساحة الفلسطينية.
- شاركت حركة حماس في عام 1992م، في حلف الفصائل العشرة، لتكوين جبهة موحدة لمواجهة مؤامرات التصفية وعمليات السلام التي شاركت فيها م.ت.ف.
- ظلت العلاقة بين حركة حماس وبين حركة فتح بين مد وجذر طوال السنوات السابقة، ولعل ذلك يرجع إلى اختلافات الرؤية والأيدولوجيات بين الحركتين.
- أقامت حركة حماس علاقات جيدة مع القوى الإسلامية المتمثلة" بالجهاد الإسلامي"، والقوى الوطنية المتمثلة باليسار الفلسطيني".
- طورت حركة حماس في عام 1994م، صيغة الفصائل الفلسطينية العشرة إلى تحالف القوى الوطنية والإسلامية.
- قدمت حركة حماس أكثر من مرة مبادرات لتطوير تحالف القوى الفلسطينية، لجعله أكثر تطوراً ليتوافق مع المستجدات.
- شاركت حركة حماس الفصائل الأخرى في اصدار بيانات مشتركة، والقيام بعمليات عسكرية مشتركة.
- قدمت حركة حماس بعد فوزها في الانتخابات التشريعية لعام 2006م، يدها للشراكة مع حركة فتح والفصائل الأخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

تطور الفكر السياسي لحركة حماس اتجاه المجتمع الإقليمي والدولي 1991-2006م

- تطور موقف حركة حماس من العمق العربي والإسلامي1991-2006م.
- تطور موقف حركة حماس من الولايات المتحدة الأمريكية 1991-2006م.
- تطور موقف حركة حماس من الدول الأوربية 2000-2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تطور موقف حركة حماس من العمق العربي والإسلامي: 1991-2006م

أيقنت حركة حماس بعد انطلاقتها عام1987م، أن تحرير فلسطين لا يمكن أن يتم دون توفر دعماً إقليمياً، والذي اعتبرت الحركة في ميثاقها أنه يتمثل في القوى العربية والإسلامية المحيطة به، وهو ما أطلقت عليه الحركة "العمق العربي والإسلامي"، ومن هنا جاء عنوان هذا المبحث: تطور موقف حركة حماس من العمق العربي والإسلامي1991-2006م، وقد تم تقسيم هذا المبحث إلى محوريين أساسيين وهما: أولاً: تطور موقف حماس من العمق العربي والإسلامي1991-1999م، أما الثاني فهو: تطور موقف حركة حماس من العمق العربي والإسلامي2000-2006م.

المحور الاول: تطور موقف حركة حماس من العمق العربي والإسلامي1991-1999م:

بعد فترة من بروز حركة حماس على الساحة الفلسطينية في غمار الانتفاضة الشعبية، أدركت أن هناك متغيرات إقليمية تؤثر سلباً على القضية الفلسطينية والأمة العربية، ولعل أبرزها هي الحرب الأمريكية على العراق، التي اعتبرتها الحركة بمثابة "هجمة صليبية جديدة على المنطقة بقيادة بوش رأس الطاغوت، زعيم قوى الشر في العالم، والهدف منها هو الاستيلاء على خيرات الوطن العربي الإسلامي، وبث الفساد في ديار الإسلام"[1]، لذلك سعت حركة حماس للاتصال بجميع الدول العربية والإسلامية بصرف النظر عن أنظمتها السياسية وانتماءاتها الأيدولوجية لبناء علاقات سياسية مثمرة تمكنها من العمل بحرية سياسياً وإعلامياً، وتوفر لها الدعم غير المشروط، وتسهم في تصلب موقف تلك الدول من التسوية[2].

تبنت حركة حماس في استراتيجيتها السياسية نحو التحرير العمق العربي والإسلامي، حيث حملت التخلف والهزيمة التي منيت بها الدول العربية إلى سياسية الدولة القطرية المتناحرة.[3]

---

(1) - بيان حماس:22-1-1991م.

(2) - علاوي، عبدالحفيظ: علاقات الحركة على الساحة الفلسطينية، ص281.

(3) - رزقة، يوسف: الرؤية السياسية لحركة حماس، (3-10)، صحيفة فلسطين، الثلاثاء، 11-11-2014م، ص15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: أهداف الحركة من علاقاتها مع الدول العربية:

هدفت حركة حماس من وراء علاقاتها مع الدول العربية إلي بناء عمق عربي وإسلامي تستطيع من خلاله الانطلاق في عملها المقاوم كخطوة أولى في استراتيجيتها نحو تحرير فلسطين.

وفي هذا السياق يقول الحروب: إن هدف الحركة من هذه العلاقات هو تأكيد حضورها على الساحة السياسية العربية، وإطلاع الأطراف ا لعربية على وجهات نظر الحركة، ما يساعد على تفهمها دون تشويه، والانفتاح السياسي والاعلامي للحركة إقليمياً ودولياً، وتوفير أبعاد جغرافية جديدة للتحرك السياسي، والسعي للتناوب مع مواقف هذه الدول السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، والحصول على اعتراف الدول العربية والإسلامية الرسمي بالحركة، وحل المشكلات التي تعترض الفلسطينيين المقيمين في تلك الدول، والحصول على الدعم المادي والمعنوي[1].

ولهذا الهدف قامت الحركة بتعيين ناطق رسمي باسمها للتواصل مع الدول العربية، حيث اعتمد المهندس إبراهيم غوشة الذي شارك في الوفد الشعبي الإسلامي و الممثل من قيادات الحركة الإسلامية في العالم، حيث قام الوفد بزيارات إلى العراق والسعودية والأردن وإيران قبيل اندلاع حرب الخليج كانون الثاني/ يناير 1990، بهدف الإصلاح وتسوية الأمور[2].

يقول الحروب: انقسم خطاب حماس السياسي تجاه الدول العربية إلى مرحلتين، المرحلة الأولى تغطي الفترة الواقعة بين تاريخ التأسيس في كانون الأول/ ديسمبر 1987م، وتمتد حتى أواخر سنة 1990م، حيث لم يكن في "الخارج" من يمثل حماس رسمياً، أما المرحلة الأخرى، يمكن التاريخ لها منذ أن أعلن رسمياً اعتماد ناطق باسم الحركة يقيم في الخارج، ويتعامل مع الواقع العربي مباشرة وذلك خلال أزمة حرب الخليج الثانية، وهذه المرحلة مستمرة حتى الوقت الحالي[3].

---

(1) – علاوي، عبد الحفيظ: علاقات حركة حماس السياسية، من كتاب: الحمد، جواد، وآخرون: دراسة في الفكر السياسي، ص287.

(2) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء:ص169،181.

(3) – الحروب، خالد: الفكر والممارسة، ص162.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في المرحلة الأولى، يمكن أن يقرأ في بعض البيانات والإصدارات أوصاف (الخيانات العربية)، ويمكن تتبع بعض الهجوم على دول وأنظمة حكم مذكورة بالاسم، أما في المرحلة الثانية فيمكن القول أن قبل تلك العبارات اختفت أو أختفي معها الاتهام المباشر الصريح وذكر الاسم عند تناول بعض المواقف الخاصة بالنظام العربي[1].

ثانياً: سياسات الحركة في علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية:

اعتمدت حركة حماس في سياستها مع الدول العربية الحيادية التامة، وعدم الخوض في المسائل الخاصة بالدول العربية، فقد حرصت الحركة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية والإسلامية، مع رفضها في الوقت ذاته تدخل تلك الدول في سياساتها، ومواقفها وشؤونها الخاصة[2].

يشير موسى أبو مرزوق إلى أن الحركة استفادت من تجربة منظمة التحرير، وتعلمت منها دروساً كثيرة بشأن كيفية صوغ العلاقات مع الأطراف العربية، فيقول: بعكس نظرية فتح في توريط الأنظمة العربية في حروب التحرير، نحن نعتقد بضرورة خوض الحروب عن وعي وإدراك، لأنه من دون الوعى والادراك فإن الهزيمة هي النتيجة، وهي حصيلة حروبنا مع إسرائيل[3].

وقد أكدت حركة حماس هذه الرواية عبر مذكرة خاصة تحت عنوان" سياسات حركة حماس المرحلية، والتي رسمت فيها حدود العلاقة على النحو التالي :[4]

1- تسعى حركة حماس إلى الاتصال بمختلف الأطراف العربية والإسلامية، وإقامة علاقات إيجابية معها، بغض النظر عن توجهها أو انتمائها الفكري، أو السياسي أو الطائفي، أو العرقي.

2- لا تتدخل حركة حماس في الشؤون الداخلية للدول العربية والإسلامية.

3- ليست للحركة معركة مع أي طرف عربي وإسلامي، ولذا فهي لا تتبنى سياسة الهجوم على أي طرف عربي أو إسلامي.

---

(1) – الحروب، خالد: المرجع السابق، ص 162.

(2) – النادي، علاء: حماس المنطلقات، والأهداف، ص37.

(3) – مقابلة مع موسى أبو مرزوق، نقلاً عن الحروب، خالد: الفكر والممارسة، ص171.

(4) – مذكرة سياسات الحركة المرحلية في العلاقات السياسية، بدون تاريخ. نقلاً عن: الحروب، خالد: المرجع السابق، ص 171.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- تعتبر الحركة أن فلسطين هي ساحة الصراع العسكري مع العدو الصهيوني، وتحرص على عدم نقل المعركة خارج الأراضي الفلسطينية.

5- توضح الحركة للأطراف المختلفة أن هدف علاقتها معها هو تدعيم عمل الحركة في مواجهة الاحتلال الصهيوني، وأن هذه العلاقات ليست موجهة ضد أي نظام.

6- تدعو حركة حماس إلى وحدة الصف العربي والإسلامي.

7- تنظر الحركة بخطورة إلى بروز محاور وأحلاف متناقضة بين الدول العربية، والإسلامية، وترفض أن تكون طرفاً فيها.

8- تسعى إلى ايجاد توازن في علاقاتها السياسية مع الأطراف العربية والإسلامية.

يتضح من ذلك أن حركة حماس قد رسمت آلية التعامل مع الدول العربية، حتى لا تقع فريسة للتدخل في شؤونها، وعلى الرغم من ذلك ظلت بعض الدول العربية تنظر بعين الريبة لحركة حماس، خاصة أن الحركة عند انطلاقاتها عرفت نفسها أنها امتداداً لحركة الإخوان المسلمين، وقد بينت هذه الدراسة أن بعض المشكلات التي واجهت حركة حماس تمثلت في:

1- تخوف الدول العربية من حركات الإسلام السياسي التي تعد امتداداً لحركات الإخوان المسلمين في الدول العربية.

2- أسبقية م.ت.ف في الحصول على الشرعية الدولية والغطاء العربي، أدى إلى عدم قبول حركة حماس كبديل لتلك الشرعية.

3- الضغط الدولي على الأنظمة العربية لمواجهة تقدم حركات الإسلام السياسي وتحجيمها قبل أن تتمدد وعلى رأس هذه الدول "الولايات المتحدة الأمريكية".

ويذكر مائير ليتبك أنه في أعقاب عمليات الابعاد، أسست حركة حماس أفرع لها في دول مختلفة من أهمها: الأردن والسودان، وكذلك ايضاً الولايات المتحدة، وبريطانيا، حيث أدت عمليات الابعاد إلي نقل نشاطات المكاتب السياسية للحركة إلى الخارج، فعلى سبيل المثال: إن معظم الاتصالات بين حماس وم.ت.ف دارت في الأردن، والسودان وليست في قطاع غزة[1].

---

(1) – מאיר ליטבק: מנועת חמאס–זהות פלסטינת אחרת، 61، האסלאס הפונרמנמליסטי אתגר ליגר ליצבות האזור، مائير، ليتبك : حركة حماس هوية فلسطينية أخرى، الإسلام الأصولي تحدي لاستقرار المنطقة، ص61.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى ذلك يعلق رجب البابا فيقول: إن امتداد عمر الحركة وممارستها السياسية على الأرض، وتعقد الظروف، وتداخل الحسابات، ساهم بشكل كبير في التعبير عن المواقف بدبلوماسية أكثر لتحقيق أهداف أكبر[1].

وفي ضوء هذه الأهداف التي سعت حركة حماس لتحقيقها عبر إقامة علاقاتها العربية والإسلامية، فإنه يتضح أن الحركة وإن لم تنجح تماماً في مقاربة المواقف السياسية للدول التي أقامت الحركة معها علاقات حيال القضية الفلسطينية في ظل عملية السلام الجارية في المنطقة، فإن الحركة قد نجحت في إقامة "حالة من العلاقات" مع عدد من دول المنطقة العربية والإسلامية، ساهمت في توسيع الحضور السياسي والإعلامي للحركة، كما أظهرت الحركة صورة جيدة لمصداقيتها السياسية واستقلالية قرارها السياسي[2].

وفي بيانها الصادر بتاريخ 18نيسان/ إبريل1994م، أكدت حركة حماس أنها تحترم وتقدر الظروف المحيطة بكل دولة وخصوصيتها، وإن الحرمة بمنأى عن التدخل في شؤون أي دولة، كما أكدت على ما يلي:[3]

1- إن حركة "حماس" لا تتمتع بتنظيم لها خارج الوطن المحتل، وإنما تنظيم الحركة هو في الأرض المحتلة فقط، وأما خارجها فوجود رمزي محدود بقصد الدعم السياسي والإسلامي واشعبي للحركة والأهل في الداخل.

2- تنظر حركة حماس بكل تقدير إلى الظروف الخاصة التي تمر بها الدول العربية والإسلامية في هذه المرحلة، وتؤكد حرصها على أمن كل الدولة لعربية والإسلامية وسلامتها واستقرارها وخصوصاً تلك التي لنا فيها وجود إعلامي أو سياسي.

3- تؤكد "حماس" أن كل العمليات العسكرية التي تقوم بها كتائب القسام في فلسطين المحتلة هي من تخطيط كوادر الحركة العاملة في الأراضي المحتلة.

4- تؤكد "حماس" أن مساحة المواجهة الحقيقية هي الأرض المحتلة.

يتضح من ذلك أن حركة حماس حريصة كل الحرص على مصلحة وأمن واستقرار الدول العربية، وأن الحركة لا علاقة لها بأي شأن يمس أو يهدد سلامة وأمن تلك الدول، وأن

---

(1) – البابا، رجب: جهود حركة المقاومة الفلسطينية "حماس" في الانتفاضة الأولى ، رسالة ماجستير، إشراف: أحمد الساعاتي، الجامعة الإسلامية، 2010م، ص240.

(2)– علاوي، عبد الحفيظ: مرجع سابق، ص291.

(3) – بيان حماس:18-4-1994م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مساحة العمل العسكري المفتوحة أمام الحركة هي الأراضي المحتلة، وأن أي محاولة للمساس بعلاقة الحركة مع الدول العربية إنما تهدف إلى الايقاع بينهما ليس إلا.

لقد استفادت حركة حماس من المناسبات الدينية والوطنية، فوجهت دعوات تهنئة إلى الدول العربية الإسلامية، ففي بيانها سابق الذكر قامت بتهنئة الشعوب العربية والإسلامية بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم، ودعتهم إلى الانتباه للمخطط الأمريكي الصهيوني الرامي إلى إذلالهم قبل كل شيء، وحثتهم على الوحدة والتسامي فوق الجراح...كما دعت الحركة الإسلامية العالمية وحركة أنصار حماس إلى تكثيف جهودها الإعلامية لتبصير الشعوب الإسلامية بالمخططات الأمريكية الصليبية الاستعمارية التي تريد أمريكا تنفيذها في المنطقة[1].

والجدير بالملاحظة أن حركة حماس حاولت تسخير هذه المناسبات لصالح القضية الفلسطينية وتمكين روابطها مع الدول الشقيقة، ففي بيانها الصادر بتاريخ 1حزيران/ يونيو 1991م، بعثت الحركة بالتهنئة إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بقرب حلول عيد الأضحى المبارك وتذكر وفود الحجيج إلى بيت الله الحرام" بوجوب العمل من أجل رفع القيود عن مسرى النبي "صلى " أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفي[2].

وبحلول عيد الأضحى المبارك أرسلت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 21حزيران/ يونيو 1991م، التهنئة إلى الإمة العربية والإسلامية، مهنئة حجاج بيت الله الحرام، ومستبشرة بتحرير المسجد الأقصى المبارك..."[3].

لقد مثل الموقف من المسيرة السياسية عائقاً أمام التقدم في العلاقة مع الدول العربية والإسلامية، إما عن طريق الدولة نفسها خاصة تلك المنخرطة في المسيرة والمؤيدة لها، وإما على صعيد الحركة من حيث السقف الذي يمكن أن تصل إليه العلاقة بينهما في ظل الاختلاف الأساسي حول الموقف من تلك المسألة[4].

ولهذا طالبت حركة حماس في بيانها رقم (74)، الصادر بتاريخ 3 آيار/ مايو 1991م: حكومات وشعوب العالم العربي والإسلامي باعتبار قضية فلسطين قضية الأمة، وأنه لا يجوز

---

(1) – بيان حماس:18-4-1994م.

(2) – بيان حماس(75):1-6-1991م.

(3) – بيان حماس:21-6-1991م.

(4) – علاوي، عبد الحفيظ: مرجع سابق، ص289.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأي حال من الأحوال التنازل عنها والتفريط بجزء منها، إضافة إلى دعوة أنصارها في العالم بتشكيل جبهة عالمية للتصدي لمؤامرة تصفية القضية الفلسطينية[1].

كما واستنكرت الحركة في بيان أخر: "الأوضاع والظروف السيئة التي تعيشها الأمة العربية من ذل وخضوع، ومحاولات القضاء على الوجود الفلسطيني في الكويت، والمؤامرة التي تشهدها البندقية الفلسطينية في لبنان"[2].

تابعت حركة حماس مناشداتها للدول العربية والحركات الإسلامية باستمرار فيما يخص المشاريع الاستسلامية التي تهدف تصفية الفضية الفلسطينية، وحثتهم للعب دور أكبر على مختلف الأصعدة لإفشال هذا المخطط الاستعماري الذي يتمثل في مؤتمر السلام، وأكدت على رفض التفريط في أرض فلسطين[3].

أرادت حركة حماس أن تدفع شعوب وحكومات الأمة العربية والإسلامية للوقوف موقف جاد في وجه عمليات السلام والتصفية، ولعب دور حقيقي في إيقاف هذه المسألة، ويتضح ذلك في بيانات الحركة المتتالية والتي تحمل مناشدات واستغاثات مختلفة ومتتالية.

نظراً للتقلبات الاقليمية والدولية والمحلية، وما يخص عمليات السلام في المنطقة، دعت الحركة في بيانها رقم (80)، الصادر بتاريخ 9 تشرين الأول/ أكتوبر 1991م، إلى ما يلي[4]:

1- دعوة جماهير الأمة العربية والإسلامية إلى رفض مؤتمر بيع القدس وفلسطين، ومعارضته والتعبير عن ذلك بكل وسيلة ممكنة.

2- دعوة الحركة الإسلامية والعالمية وكافة الحركات الإسلامية إلى ممارسة دورها الطبيعي في رفضها لهذا المؤتمر واتخاذ السبل والوسائل الممكنة لمعارضته وإفشال نتائجه.

3- دعوة علماء الأمة إلى التحرك وتوعية شعوب الأمة وقيادتها ودعوتها إلى العمل الجهادي لإفشال مؤتمر التصفية.

---

(1) - بيان حماس(74):3-5-1991.

(2) - بيان مشترك: حركة حماس والجبهة الشعبية: 22-7-1991م.

(3) - بيان حماس:(77): 3-8-1991م؛ (78): 4-9-1991م، وبيان حماس:23-9-1991م؛ (80): 7-10-1991م.

(4) - بيان حماس رقم(80): 9-10-1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- دعوة خطباء المساجد في العالم العربي والإسلامي أن يفصحوا هذه المؤامرة عبر خطبهم، وأن يكشفوا أبعادها ومخاطها.

كما حذرت حركة حماس في بيانها رقم (81) الصادر بتاريخ 1 كانون الثاني/ ديسمبر 1991م:" من خطورة تطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني، وإدانة كل إجراء يساهم في ذلك، وتدعو كل من تحدثه نفسه بذلك للعودة إلي خندق شعبه وأمته"[1].

واللافت أن حركة حماس قد كثفت من مناشداتها للدول والمنظمات العربية والإسلامية في أعقاب عملية الإبعاد إلى مرج الزهور، وقد لاقت هذه المناشدات بعض الأذان الصاغية، التي تمثلت في انعقاد المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج[2].

وبالرغم من أن الحركة قد عولت كثيراً على الجانب العربي في القضية الفلسطينية إلا أن بعض قادة الحركة كان لهم رأي آخر في هذا الموقف، فقد رأى إبراهيم المقادمة إن دور هذه الأنظمة تمثل في الآتي[3]:

1- تجهيل شعوبها بقضية فلسطين، ولفت انتباهها لأغراض ثانوية إقليمية وصراعات فيما بينها.

2- لعبت دور خطير في تكريس الهزيمة لدى الشعوب العربية.

3- قامت بخداع الشعوب العربية منذ البداية، وصورت لهم أن إسرائيل كيان مسخ لا تصمد بضع ساعات في وجه الجيوش العربية، وحين فشلت هذه الأنظمة وجيوشها بدأت لعبة جديدة وهي إقناع الشعب العربي بأن إسرائيل وحش كاسر لا نستطيع القضاء عليه ولا بعد أن نتعايش معه.

4- إن الأنظمة في الغالب أنظمة عميلة بل هي الوجه الآخر للعدو الصهيوني.

لذلك فقد رأى أن اطمئنان الشعب العربي الفلسطيني بأن العرب يجب أن يقفوا معه لكونهم عرباً كان لا يزال من أكبر الأخطاء التي وقع فيه الفلسطينيون[4].

---

(1) - بيان حماس رقم (81): 1-12-1991م.

(2) - البيان الختامي للدورة الثالثة عشرة للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون الخليج: 23-12-1992م.

(3) - المقادمة، إبراهيم: معالم على الطريق، ص215.

(4) - المرجع السابق، ص215.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر عاطف عدوان أن أشد ما أزعج المقادمة في موقفه من الشعوب العربية هو هدوؤها المطلق فيما يتعلق بالتصدي للمخططات الأمريكية والبريطانية[1].

توترت العلاقات بين حركة حماس والدول العربية بشكل كبير عندما انتقلت حركة حماس إلى ممارسة العمل العسكري المؤثر داخل الكيان الصهيوني، ونفذت مجموعة من العمليات المسلحة الموجعة، فبدءاً بعملية اختطاف الجندي نسيم توليدانو وقتله في كانون ثاني/ديسمبر 1992م، قامت حماس بعدة عمليات عسكرية، أهمها سلسلة من أعمال تفجير حافلات ركاب إسرائيلية انتقاماً لشهداء مجزرة الخليل عام 1994م، وغيرها، فقد جذبت تلك العمليات اهتمام الولايات المتحدة والغرب عموماً، وأثارت إدانة واسعة منها، كما أدينت بشدة من دول عربية كثيرة، فوجدت حماس نفسها في موقف الدفاع والشرح والتبرير، رابطة تلك العمليات بمجازر صهيونية.. وأصبح خطاب حماس، على صعيد الموقف العربي من المقاومة، مفعماً بالمرارة، إذا بعد عنفوان الهجوم على تخاذل الأنظمة العربية، أصبح هدف الخطاب تبرير عمليات المقاومة أمام الكثير من الدول[2].

على إثر تلك العمليات تداعت دول العالم إلى شرم الشيخ عام 1996م، بمشاركة دول عربية لإنقاذ أمن الكيان، ومن ثم تم إعلان المقاومة كأحد أشكال الإرهاب التي يجب مواجهتها دولياً، وباتت حماس حركة " إرهابية"، بنظر دول عربية وغربية[3].

أدت تلك العمليات إلى إيجاد عائق كبير ساهم في تحجيم علاقات حماس العربية وإبطاء نموها، فالحملة الغربية على الحركة ووصفها بالإرهاب جاءت في أوج تصاعد قوة حماس ونفوذها، ما الذي دفع تلك الدول تنادي بإحلال "الخطر الإسلامي" مكان "الخطر الشيوعي المندثر"؛ الأمر الذي وسع من دائرة الإرهاب ليشمل التنظيمات الإسلامية التي تمارس أعمالاً عسكرية حتى لو كانت مشروعة، وكان ذلك التصنيف كفيلاً بأن يردع الكثير من الدول العربية والأنظمة والمؤسسات عن الذهاب بعيداً في العلاقة مع حماس، وبذلك أضيف إلى قائمة التعقيدات المحيطة بتطور علاقات حماس بالأنظمة العربية تعقيد "عدم الإحراج الدولي"، إذ

(1) – عدوان، عاطف: إبراهيم المقادمة، ص163.

(2) – الحروب، خالد: حماس الفكر والممارسة، ص176.

(3) – فهمي، أحمد: لماذا يكرهون حماس، ص52.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصبح مجرد اللقاء الرسمي مع حماس مثيراً للحرج التساؤل، وربما للضغط المباشر أو غير المباشر في فترة لاحقة[1].

ودعت الحركة الدول العربية والإسلامية إلى عدم التعويل على الموقف الأميركي لإنصاف الحقوق العربية والإسلامية في فلسطين بعد ان تم بالدليل القاطع والشواهد الكثيرة المتكررة في الآونة الأخيرة أن التعويل على موقف أمريكي محايد او حتى أقل انحيازا يعتبر مضيعة للوقت، وسيراً خلف السراب[2].

كما طالبت الحركة في رسالتها للقمة الإسلامية المنعقدة في العاصمة الإيرانية (طهران) في كانون الأول/ديسمبر 1997م، القادة والزعماء المسلمين التأكيد على حق الشعب الفلسطيني، ومطالبة "إسرائيل" بالإفراج عن كافة المعتقلين في سجونها، وممارسة دور فاعل في الضغط عليها للرضوخ إلى هذا المطلب[3].

في شهر آيار/مايو 1998م، قام الشيخ أحمد ياسين بحملة تنقلات واسعة لحماس في الخارج؛ حيث قام بجولة في العديد من الدول العربية والإسلامية، كان هدفها كسب تعاطف دولي مع الحركة، نجح خلالها في جمع مساعدات معنوية ومادية كبيرة لها، وقد أثارت هذه الجولة غضب "إسرائيل" حيث قامت أجهزة الاستخبارات "الإسرائيلية" باتخاذ سلسة قرارات تجاه ما وصفته " بحملة تحريض ضد إسرائيل بالخارج" التي قام بها الشيخ أحمد ياسين[4].

لذلك سارعت "إسرائيل" برفع شكوى إلى الولايات المتحدة للضغط على الدول العربية بالامتناع عن تقديم المساعدة للحركة، وطالبت شخصيات "إسرائيلية" آنذاك بمنع الشيخ أحمد ياسين من العودة إلى قطاع غزة، ولكنه عاد بعد ذلك بترتيب من السلطة[5].

والجدير بالملاحظة أن حركة حماس قد وجدت في الدول العربية الأخ الأكبر والمساعد لها، فعندما رأت الحركة أن السلطة الفلسطينية تتوغل في وحل المفاوضات العقيمة، توجهت

---

(1) – الحروب، خالد: حماس الفكر والممارسة، ص168.

(2) – صحيفة القدس: حماس تطالب القمة الإسلامية بدعم حقوق الشعب الفلسطيني، ص2، ع: 10163 الأحد، 9-12-1997م.

(3) – صحيفة القدس: حماس تطالب القمة الإسلامية بدعم حقوق الشعب الفلسطيني، ص2، ع: 10163 الأحد، 9-12-1997م.

(4) – יחזקאל שבת :חמאס ותהליך השלום، 59، הדפסת ארגמן، ירושלים، 1997، يحزكيل، شبات : حماس وعملية السلام، ص59، طباعة أرغمان، القدس، 1997م.

(5) – יחזקאל שבת :חמאס ותהליך השלום، 59، يحزكيل، شبات : حماس وعملية السلام، ص59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركة في بيانها الصادر بتاريخ 15أيلول/ سبتمبر 1999م، بنداء استغاثة إلى: "الزعماء والقادة العرب والمسلمين لضرورة العمل من أجل منع السلطة الفلسطينية من التفريط بحقوق شعبنا وأمتنا في فلسطين، كما ندعو جماهير شعبنا وأمتنا العربية والإسلامية إلى تقديم المزيد من الدعم والإسناد لنصرة مشروع المقاومة علي أرض فلسطين"[1].

ترى الدراسة أن موقف حركة حماس من الشعوب العربية- آنذاك- كان يجب أن يتخطى حالة الصمت والهدوء تجاه القضايا الإسلامية العميقة، لذلك أخذ إبراهيم المقادمة يحث تلك الشعوب العربية على التحرك وعدم الانصياع للأنظمة التي رأى أنها منظومة لتجهيلهم وإبعادهم عن قضايا أمتهم، كما حاولت حركة حماس أن تجذب الشعوب وحتى الأنظمة على الدوام إلى قضية فلسطين من خلال تأكيدها على العمق العربي والإسلامي، وعدم تخليهم عن هذا العمق، فلم تخل مناسبة دينية ووطنية إلا وكانت الحركة سباقة لتهنئة أو مواساة تلك الشعوب، وما يؤكد ذلك مناشداتها الدائمة بتحمل الشعوب العربية والإسلامية لدورهم في الحفاظ على القضية الفلسطينية، وهذا ما دلل عليه الشيخ ياسين عقب الإفراج عنه عام 1997، في خلال جولته إلى الدول العربية ليؤكد أن الشعب الفلسطيني وحركة حماس بحاجة إلى المساندة الدائمة من الشعوب العربية والإسلامية كافة.

المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من العمق العربي والإسلامي2000-2006م:

أولاً: انتفاضة الاقصى وتطور العلاقات:

جاءت انتفاضة الأقصى عام2000م، لتشكل واقعاً عربياً وإسلامياً جديداً تجاه القضية الفلسطينية، ولتبرز واقع الداعم العربي والإسلامي للشعب الفلسطيني، الذي ظل يشكل عامل الاطمئنان والاستقرار، ففي بيان الحركة الصادر بتاريخ 29أيلول/ سبتمبر 2000م، ناشدت حركة حماس الأمة العربية والإسلامية بضرورة تقديم النصرة للشعب الفلسطيني ودعم جهاده وصموده، إضافة إلى وقف كافة أشكال التفاوض والتطبيع مع العدو المجرم، والقيام بواجبهم ومسؤولياتهم تجاه القدس والأقصى[2].

كما دعت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 1 تشرين الأول/ أكتوبر 2000م، شعوب الدول العربية والإسلامية للتضامن مع الشعب الفلسطيني والتعبير عن سخطهم من

(1) - بيان حماس:15-9-1999م.

(2) - بيان حماس:29-9-2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اجراءات العدو ومجازره وتدنيسه للمسجد الأقصى المبارك، وتنظيم المسيرات الجماهيرية والمهرجانات والفعاليات لدعم الشعب والوقوف إلى جانبه، وليفهم العالم أن الأقصى هو ملك مليار مسلم، وأن الاقتراب منه أو الاعتداء عليه هو خط أحمر وإعلان حرب على أمتنا وديننا وكرامتنا[1].

والجدير بالملاحظة أن انتفاضة الأقصى قد خطت نوعاً جديداً في العلاقات بين حركة حماس والدول العربية، خاصة أن حركة حماس باتت ترى أن هناك صحوة عربية تمثلت في دعم الشعب الفلسطيني مادياً ومعنوياً، ولما كانت حركة حماس الحلقة البارزة في هذا الإطار أن الشعوب العربية والإسلامية تهتف باسم الحركة وبصمودها.

أما في بيانها الصادر بتاريخ 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2000م، فقد وجهت الحركة تحية من الأقصى الأسير إلى جماهير الأمة العربية والإسلامية التي انطلقت في مظاهرات ومسيرات عارمة ودعوات في المساجد لنصرة الأقصى وخاصة في: "مصر، والأردن، وسوريا، ولبنان، والسعودية، واليمن، والعراق، وقطر، والإمارات، وسلطنة عمان، والكويت، والسودان، وإيران، والمغرب، والجزائر، والبرحين، وموريتانيا، والباكستان، وماليزيا، وإندونيسيا"[2].

حاولت حركة حماس جذب الانظار العربية إلى القضية الفلسطينية، في محاولة منها لدفع الانظمة العربية لاتخاذ إجراءات عربية لتحمي الشعب الفلسطيني من الهجمات الشرسة التي يتعرض لها، لذلك طالبت الحركة في بيانها السابق ما يلي[3]:

1- أن تكون القمة العربية المرتقبة هي قمة الأقصى...قمة الجهاد والمقاومة...قمة بناء استراتيجية عربية حقيقية من أجل دحر المحتلين وتطهير المسجد الأقصى والقدس وفلسطين.

2- أن يدعم قادة الأمة صمود شعبنا الفلسطيني، وفتح باب الجهاد لتحرير فلسطين، وإتاحة المجال للجماهير الغاضبة للتعبير عن تأييدها وتضامنها مع الشعب الفلسطيني.

ومع استمرار تصاعد الانتفاضة الفلسطينية، وتزايد هجمات المستوطنين على المدن الفلسطينية المحتلة، ومع التهديدات المتتالية بشن حرب على لبنان وسوريا في أعقاب أسر حزب الله اللبناني ثلاثة جنود إسرائيليين، ناشدت حركة حماس من الأمتين العربية والإسلامية:

---

(1) - بيان حماس:1-10-2000م.

(2) - بيان حماس:11-10-2000م.

(3) - المصدر السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالقيام بواجبهم ومسئولياتهم لحماية ونجدة أبناء شعبنا الذين تتهددهم عصابات جيش العدو وقطعان المستوطنين، ونطالبهم بتوفير السلاح والعتاد لشعبنا ليواصل جهاده ويدافع عن نفسه ومقدساته، كما ندعو قادة الدول العربية والإسلامية للوقوف بقوة إلى جانب سوريا ولبنان لمواجهة تهديدات العدو بشن حرب عليهما"[1].

وعلى إثر ذلك دعت الحركة في بيانها الصادر بتاريخ 9 تشرين الثاني/ نوفمبر 2000م، إلى ما يلي:[2]

1- دعوة مؤتمر القمة الإسلامي للوقوف مع الشعب الفلسطيني، ونصرة الأقصى، والانسجام مع مواقف الشعوب المسلمة التي تطالب بوقف أشكال العلاقات مع العدو الصهيون، وفتح أبواب الجهاد لتحرير القدس، ودعم المقاومة الفلسطينية وإسنادها بالمال والسلاح.

2- دعوة الشعوب العربية والأحزاب والنقابات والهيئات الشعبية في كل مكان إلى تنظيم المسيرات والفعاليات الاحتجاجية الغاضبة.

3- مطالبة الشعوب العربية والإسلامية بمقاطعة البضائع ا لأمريكية والصهيونية، رداً على جرائم الاحتلال، وتستر الولايات المتحدة عليه.

لقد حاولت حركة حماس تجنيد دعم عربي وإسلامي من خلال المطالبة بتنظيم المسيرات المؤيدة للشعب الفلسطيني ولنصرته، وتنظيم دعم مادي ومعنوي لاستمرار المقاومة، إضافة إلي المطالبة بمقاطعة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الاحتلال وبذلك تكون حركة حماس قد أمنت الدعم الذي يدفعها للأمام، ويقوي من عزيمتها ويرفع روحها المعنوية هذا من ناحية، كما حاولت أن تستثير العواطف الدينية لدى المسلمين وتذكيرهم بأن القدس ليست للشعب الفلسطيني فحسب، إنما لأكثر من مليار مسلم، يجب عليهم الدفاع عنها، وفتح باب الجهاد لتحريرها من ناحية أخرى.

استمرت حركة حماس إصدار في بياناتها ومذكراتها المتتالية في ظل استمرار الانتفاضة على المطالبة بالدعم العربي، والمساندة العربية والإسلامية، ومقاطعة المنتجات الإسرائيلية والأمريكية، ودعم المقاومة الفلسطينية، وهذا يتضح في مذكرة لتحالف القوى

---

(1) - بيان حماس:9-10-2000م.

(2) - بيان حماس:9-11-2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفلسطينية موجهة إلى ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية، بمناسبة عقد القمة العربية في عمان، 25 آذار/ مارس2001م[1].

وفيما يخص مشروع البرنامج الوطني الفلسطيني الذي اقترحته الحركة في آب2002/ أغسطسم، أكدت حماس فيه على: البعد العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية كعمق استراتيجي لهم وإبراز البعد والطابع التحرري والإنساني للقضية الوطنية الفلسطينية، والتأكيد على أهمية وضرورة العمل من أجل تأييد وحشد هذه الدوائر من أجل مصلحة نضالنا الوطني[2].

وفي رسالة خاصة وجهتها حركة حماس إلى القمة العربية المنعقدة في تونس بتاريخ 23آيار/ مايو2001م، وضحت فيها خطورة المشروع الصهيوني العدواني الذي يهدد الأمة جميعاً، وانحياز السياسة الأمريكية المطلق له، ودعمها لكل جرائمه في فلسطين، والواقع الفلسطيني الصعب الذي يعيشه الشعب في المدن المحتلة، دعت الحركة القمة إلى ما يلي:[3]

1- أخذ مواقف جادة وحقيقية ضد الكيان الصهيوني.

2- مصارحة الشعوب العربية بأن مشروع التسوية لحل الصراع قد فشل فشلاً ذريعاً.

3- دعم حقيقي لصمود الشعب الفلسطيني، ومشاركته أعباء الدفاع عن نفسه في مواجهة الممارسات الارهابية المتصاعدة.

4- رسم سياسة عربية حقيقية ومستقلة تجاه قضية العراق، والوقوف إلى جانب الشعب العراقي الشقيق في التخلص من الاحتلال الأمريكي، وتعزيز مصيره.

5- صياغة استراتيجية عربية جديدة تأخذ بعين الاعتبار تقويم التجربة السابقة، وقراءة المرحلة الراهنة، وتقدير مخاطرها وتحدياتها، كما تأخذ بعين الاعتبار هجوم الأمة وأولوياتها، ومصالحها.

اللافت أن حركة حماس قد أثّرت في الدول والحركات الإسلامية المحيطة لها، بل وأصبحت تمد جذورها في نفوس الشعوب العربية والإسلامية بشكل تدريجي، حتي أصبح لها قبول حتى على مستوى القادة والحكام، فعندما استشهد الشيخ "أحمد ياسين" مؤسس الحركة،

---

(1) – مذكرة التحالف:25-3-2001م؛ و بيان حماس:8-5-2001م؛ و بيان حماس:12-5-2001م؛ و بيان حماس:14-5-2001م.

(2) – مشروع البرنامج الفلسطيني المقترح من حركة حماس: آب2002م.

(3) – رسالة مفتوحة إلى القمة العربية المنعقدة في تونس:22/23-5-2004م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجه الأمين العام لحزب الله اللبناني "حسن نصر الله"، رسالة دعم ومؤازرة لحركة حماس، يدعوهم فيها للثبات على الحق، والاستمرار في المقاومة[1].

وأضاف في حديثه: "إلى حركة "حماس"، ولقيادة "حماس"، ولرئيس مكتبها السياسي خالد مشعل، ولقائدها في غزة الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، ولكل قياداتها وكوادرها وأبنائها ورجالها، واعتبرونا نحن في حزب الله من الآن، من أمينه العام إلى كل قياديه وكوادره ومجاهديه ورجاله ونسائه وصغاره وكباره، أعضاء في حركة "حماس" تحت قيادتكم، وأعلموا أننا إخوانكم في لبنان سوف نفي بهذا الالتزام وبهذا الانتماء وبهذا التوحد"[2].

يتضح مما سبق أن حركة "حماس" استطاعت أن تترك أثراً قوياً لدى الحركات الإسلامية والأحزاب الإسلامية في الدول العربية، والذي انعكس بشكل واضح من خلال ممارسات حركة "حماس" على أرض الواقع، وهو ما سعت حركة حماس لكسبه من خلال مناشداتها وبياناتها والتأكيد على العمق العربي والإسلامي ودوره في الصراع العربي "الإسرائيلي".

وفيما يخص المستجدات في قضية الأسرى، ناشد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس "خالد مشعل" في رسالة كافة: "الدول العربية والإسلامية حكومات وشعوباً إلى الاهتمام بقضية الأسرى والعناية بها عناية خاصة، بما يكفل احترام حقوق أسرانا وضمان إطلاق سراحهم"[3].

لقد دعت حركة حماس في برنامج كتلة التغيير والإصلاح الانتخابي إلى "توطيد العلاقات مع دول العالم العربي والإسلامي في المجالات طافة بصفتها العمق الاستراتيجي لفلسطين.[4]

ومع فوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية الفلسطينية، طالبت بعض الدول العربية والإسلامية باحترام رغبة الشعب الفلسطيني، ففي الوقت الذي طالبت فيه السعودية وقطر: "المجتمع الدولي إلى احترام وتقدير رغبة الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وممارسة

---

(1) – كلمة للأمين العام "لحزب الله" خلال مهرجان تكريمي للشيخ أحمد ياسين:28-3-2004م.

(2) – المصدر السابق.

(3) – بيان حماس: رسالة الأخ خالد مشعل إلى الأسرى والأسيرات المضربين عن الطعام:15-8-2004م.

(4) – رزقة، يوسف: الرؤية السياسية لحركة حماس، (1-10)، صحيفة فلسطين، الخميس، 6-11-2014م، ص15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خياراته"[1]، كما طالبت مصر حركة حماس في حال تشكيلها الحكومة أن تعترف "بإسرائيل"، لأنه من دون هذا الاعتراف لن تسير أمورها كما ينبغي[2]، في حين اعتبر المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران "علي خامنئي" أن فوز حركة حماس هو انتصار وتحقيق للوعد الإلهي بالانتصار للمجاهدين، وأن انتصار حماس مرهون بالمقاومة والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني[3].

وبذلك تكون حركة حماس قد تركت أثراً واضحاً لدى الدول العربية والإسلامية والحركات الإسلامية، من خلال تفاعلها الدائم والنشط على مختلف الاتجاهات والمجالات حيث أصبحت الحركة بين مد وجذر، ومؤيد ومعارض لسياساتها، ولكنها في النهاية استطاعت أن تشكل جبهة أساسية تستند عليها على المستوى العربي والإسلامي.

****

يتضح من خلال عرض تطور موقف حركة حماس من العمق العربي والإسلامي ما يلي:

- لقد سعت حركة حماس منذ وقت مبكر إلى تكوين علاقات جيدة مع الدول العربية والاسلامية، وعدم التدخل في شأنها.
- رأت حركة حماس أن الدول العربية والإسلامية تشكل عمقاً اقليمياً لها، وأنها ليست وحيدة في ميدان المعركة، وحاولت جاهدة أن تعمل وفق هذا الإطار.
- أرادت حركة حماس بشكل دائم أن توضح للدول العربية والإسلامية الدور المنتظر منها في حماية المقدسات، والدفاع عن فلسطين.
- عملت الحركة على حل أزماتها مع تلك الدول بشكل سياسي، ولم تلجأ إلى أي أعمال تضر بمصالحها في تلك الدول.
- لم تفرق حركة حماس بين دولة إسلامية وأخرى، وانما تعاملت مع الجميع وفق ما يخدم مصلحة القضية الفلسطينية.

---

(1) – بيان: السعودية وقطر تدعوان لاحترام رغبة الشعب الفلسطيني:30–1–2006م.

(2) – بيان: الرئيس محمد حسني مبارك يدعو حماس للاعتراف بإسرائيل:2–2–2006م.

(3) – بيان خامنئي :انتصار حماس تحقيق للوعد الإلهي:20–2–2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- فرقت حركة حماس في تعاملها مع الدول العربية والإسلامية بين المستوى الشعبي والرسمي، فكانت كثيراً ما تركز في مناشداتها على المستوى الشعبي التي ترى فيه الحركة ورقة ضغط على الانظمة والحكام.
- استندت حركة حماس خلال مقاومتها على الدعم العربي والإسلامي، سواء المادي أو المعنوي.
- لم تشهد العلاقة بين حركة حماس والدول والإسلامية العربية حالة استقرار، إذا كانت تلك الأنظمة مرتبطة بنظام دولي لا يسمح لها لتغرد خارج السرب، فكانت العلاقة مع حركة حماس كثيراً ما تتبع لهذه القاعدة، وخاصة إذا في ظل قيام الحركة بعمليات عسكرية داخل الكيان المحتل.
- شهدت العلاقة نوعا من التحسن في اعقاب انطلاق انتفاضة الأقصى عام 2000م، حيث قامت الدول العربية بتقديم العون المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني بما فيهم حركة حماس.
- كسب حركة حماس في علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية رضا بعض تلك الدول، في حين أن علاقاتها بمصر لم تشهد تقدماً واضحاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

تطور موقف حماس الولايات المتحدة الأمريكية 1991-2006م

في السنوات الأولى من عُمر حركة "حماس" حدثت تغييرات جذرية في النظام العالمي السائد أنداك أثرت بشكل أساسي على القضية الفلسطينية، فقد أدى انهيار الاتحاد السوفييتي، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى، فيما يعرف بالنظام العالمي الجديد عام 1991م، إلى اضطراب عمليات التوزان في الصراعات الدولية، ولما كانت حركة حماس جزءً من الصراع العربي الإسرائيلي، كان لزاماً عليها التعامل مع قرارات هذا النظام، ومن هنا جاء عنوان هذا المبحث، وهو: تطور موقف حركة حماس من الولايات المتحدة الأمريكية 1991-2006م، فقد تم تقسيم هذا المبحث إلى محورين أساسين وهي أولاً: تطور موقف حركة حماس من الولايات المتحدة الأمريكية:1991-1999م، ثانياً: تطور موقف حركة حماس من الولايات المتحدة الأمريكية:2000-2006م.

المحور الأول: تطور موقف حركة حماس من الولايات المتحدة الأمريكية 1991-1999:

منذ بداية مسيرتها نظرت حركة حماس إلى الولايات المتحدة على أنها الشيطان الأعظم الذي يحرك أذرع الشر في الشرق الأوسط عامة، وفي فلسطين خاصة، كما وتعتبرها امتدادا طبيعيا للصليبين في المنطقة، ففي بيانها رقم(68)، والصادر بتاريخ 17كانون الاول/ ديسمبر 1990م، أكدت حركة حماس أن الظلم والارهاب والقتل الصهيوني إنما يجرى تحت نظر الولايات المتحدة، دون أن تتخذ الهيئات الدولية والانسانية خطوة واحدة لحماية الشعب الفلسطيني، إضافة إلى العراقيل والمعوقات التي تفتعلها الولايات المتحدة التي تبارك إجراءات دولة اليهود الإرهابية"[1]، كما وأكدت الحركة في بيانها رقم(71)، والصادر بتاريخ 7 آذار/ مارس 1991م، أن: "أمريكا زعيمة التحالف الصليبي الصهيوني ليست حريصة على مصالح أمتنا، إنما هي العدو الحقيقي الذي يعمل وفق مخطط اليهود[2].

ولعل هذا ما أكده الد كتور إبراهيم المقادمة عندما رأى أن الولايات المتحدة هي نبع جميع الشرور في المنطقة، وهى التي تقوم بمحاربة الإسلام وتشجع النظم العربية على ذلك، وهي في ذلك تريد الحفاظ على إسرائيل وأمنها، وترى في محاربة الإسلام الوسيلة المثلي لأمن

---

(1) -بيان حماس رقم(68): 17-12-1990م.

(2) -بيان حماس رقم(71):7-3-1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إسرائيل لأن الحركات الإسلامية لن تقبل بواقع الذل والمهانة الذي قبلته الأنظمة الأخرى الرسمية التي صنعتها الولايات المتحدة[1].

لذلك دعت حركة حماس في البيان ذاته: الجماهير العربية والإسلامية إلى الوقوف بحزم وصلابة أمام الحلف الأمريكي، والمطالبة بسحب أساطيل وجيوش الصليبين من العراق ومن الجزيرة العربية والمنطقة بأسرها، ورفض النظام الأمني العاملي الجديد، الذي تحاول أمريكا زعيمة التحالف الصليبي الصهيوني أن تفرضه على منطقتنا بهدف تكريس تبعيتها واستنزاف ثرواتها[2].

ويلاحظ أن حركة حماس ترى في السيطرة الأمريكية على المقدرات والقرارات والثروات العربية هي هيمنة وسيطرة صليبية، وتحاول إبراز هذه الصورة وصبغها للهيمنة الأمريكية لتظهر الوجه البشع لها، وتعمل على الحث على مقاومتها وإنهائها.

لذلك بينت الحركة في بيانها الصادر بتاريخ11 آذار/ مارس1991م، أن أمريكا تحاول ربط دول الشرق الإسلامي برباط العبودية من خلال ترتيب النظام الجديد حسب رؤيتها[3]، كما اعتبرت الحركة في بيانها الصادر بتاريخ26 حزيران / يونيو 1991م، أن المشاريع التي تقوم بها أمريكا في الشرق الإسلامي ما هي:" إلا حلقة من الحلقات المفرغة التي تدخلنا في خضم المزيد من التنازلات التي تريدها أمريكا خدمة للكيان الإسرائيلي"[4].

ويؤكد هذه الوجهة ميخائيل ميليشتاين صاحب كتاب الثورة الخضراء، حيث قال: إن الولايات المتحدة قد تقدمت خطوات واسعة بعيداً عن الاتحاد السوفيتي لفرض هيمنتها وإرادتها ليس على المنطقة فحسب بل على العالم بأسره، حيث كانت المشاكل المتفاقمة يوماً إثر يوم داخل الاتحاد السوفيتي تتطلب منه الالتفاف إلى الوضع الداخلي فأنتج تراجعاً للإدارة السوفيتية وانسحابها التدريجي من الصراعات الإقليمية وترك الساحة للأمريكان، وقد انتهي الدور

---

(1) – عدوان، عاطف: الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة، ص170.

(2) – المصدر السابق، ص170.

(3) – بيان حماس:11-3-1991م.

(4) – بيان حماس:26-3-1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السوفياتي في المنطقة بصورة لم تتوقعها الحكومات العربية وغالبية الفصائل الفلسطينية، بل ألحق ضرراً بموقفها السياسي من الصراع[1].

رأت حركة حماس في بيانها رقم(73) والصادر بتاريخ 21 نيسان/ أبريل1991م، أن تطبيق النظام العالمي الجديد ومحاولة أمريكا لفرض الهيمنة على المنطقة العربية، ما هو إلا مؤامرة تخدم مصلحة الكيان الصهيوني، فها هو وزير الخارجية الأمريكية يأتي إلى المنطقة ليكمل المؤامرة ويحاول فرض الهيمنة الأمريكية عليها، ثم يقول أنها تريد تطبيق النظام العالمي الجديد لتكون هي الشرطي الأمين على مصلحة "إسرائيل" في المنطقة العربية، والاجهاض على الصحوة الإسلامية.[2]

ولعل الجدير بالملاحظة أن حركة حماس ومنذ انطلاقتها كانت ترى في أمريكا الشيطان الأعظم المحرك للشر في الشرق الأوسط، لذلك لم يكن لها أي اتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الأولى من عمر الحركة، وتقريباً حتى بروز قضية الإبعاد إلى مرج الزهور، حيث أخذت الحركة بعد ذلك تتوقف تدريجياً عن وصف الولايات المتحدة الأمريكية بالشيطان الأكبر، وزعيمة التحالف الصليبي.

ويرجع أحمد العطاونة، أسباب ذلك إلى قلة المرونة السياسية التي تمتعت بها حركة حماس، حيث بدت للعديد من دول العالم حركة لا تقيم وزناً للعمل السياسي وبالذات للدور الدولي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فهي لا تقر بالشرعية الدولية، وترى في قرارتها ظلماً بيناً للشعب الفلسطيني، ويعتبر عطاونة أن خطاب حماس غير ناضج، ويفتقر للدبلوماسية الأمر الذي أدى إلى تعزيز هذه النظرة لحركة حماس، فهي بدت للعالم من خلال خطابها حركة راديكالية متطرفة، لا تؤمن بالعمل السياسي[3].

أما محمد نمر فيعتبر أن حركة حماس تبنت موقفاً انتهازياً باتجاه القانون الدولي تمتدح فيه الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات الدولية وجمعيات حقوق الانسان عندما تقوم الأخيرة بانتقاد إسرائيل، فيما ترفض أي نقد موجه لها وتتسارع بالعودة نحو الخطاب الدفاعي العام[4].

---

(1) – תיכאל מילשטין؛המהיכה הירוקה ריוקנה החכרתי של תנועת החמאס. 83. ميخائيل، ميليشتاين : الثورة الخضراء – الخلفية الاجتماعية لحركة حماس، ص83.

(2) – بيان حماس: 21-4-1991م.

(3) – عطاونة، احمد: الأداء السياسي لحركة حماس، ص127، رسالة ماجستير.

(4) – نمر، أحمد: في بيان المتغيرات التي طرأت على ميثاق حركة حماس ، ترجمات الزيتونة، 2009م، ص10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في حين ترى الدراسة، أن جذور حماس الدينية وحداثة وجودها على الساحة الفلسطينية، من اهم العوامل التي دفعتها لاتخاذ تلك المواقف تجاه الولايات المتحدة والغرب، فمن الطبيعي أن تتخبط في بداية الامر في تحديد وجهتها السياسية، وعلاقاتها الدولية، خاصة مع انهيار النظام العالمي القديم، وبروز النظام الجديد الذي تربعت على عرشه الولايات المتحدة.

يرى عامر شديد أن حركة حماس حرصت في بداية انطلاقها على صوغ علاقة غير عدائية تجاه الإدارة الأمريكية، وعدم اغلاق الأبواب أمام أي حوارات معها، إلا أن تصاعد الأحداث قد رفع من حدة خطاب حماس تجاه الولايات المتحدة، على اعتبار أنها حليفة إسرائيل الاستراتيجية[1].

ويتضح أن حركة حماس قد اتخذت موقفاً حاداً تجاه السياسة الأمريكية في المنطقة العربية، فهي لا ترى في تلك السياسة إلا محاولة لفرض السيطرة والهيمنة الأمريكية على المنطقة والتي تصب في الغالب في مصلحة الكيان الصهيوني، وتمنح الحقوق لطرف على حساب الآخر، لذلك وقفت حركة حماس في وجه هذه السياسة العنصرية ورفضتها، وطالبت الدول العربية والشعوب الإسلامية للوقوف في وجهها.

وقد أكدت الحركة ذلك في بيانها رقم(75)، والصادر بتاريخ 1 حزيران/يونيو 1991، الذي جاء فيه:" إن أمتنا العربية تمر في منعطف خطير، حيث تحاول الولايات المتحدة الأمريكية فرض ما يسمي بالنظام الدولي الجديد، والذي تهدف من خلاله بيع فلسطين رخيصة لليهود، وإرغام الأمة أن تقر بذلك"[2]، ولذلك وضحت حركة حماس في بيانها سابق الذكر على جملة من المواقف، والتي هي من وجهة نظر الحركة تمثل رباعية متكاملة لفرض الهيمنة على المنطقة، بما فيها إنهاء القضية الفلسطينية، وتتمثل في النقاط التالية (لا مساومة على الانتفاضة' لا سلام مع المحتلين، لا للقاءات مع بيكر، لا تسوية مع أمريكا)[3].

إزاء ذلك دعت حركة حماس الجميع إلى عدم التعلق بوهم الخلاص الأمريكي، ودعت القوى والفصائل المخلصة إلى التوجه نحو مزيد من تعزيز الوحدة الوطنية... وتطوير الانتفاضة، والإجماع على برنامج جهادى شامل[4].

---

(1) – شديد، عامر: الخطاب السياسي لحركة حماس، رسالة ماجستير، ص152.
(2) – بيان حماس رقم (75):1-6-1991م.
(3) – بيان حماس رقم (75):1-6-1991م.
(4) – بيان حماس رقم (75):1-6-1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي بيانها المشترك مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتاريخ 22 تموز/ يوليو 199م، رأت الحركة ان النظام الدولي الجديد الذي تريد أن تضعه أمريكا وتقود العالم على هداه، قد ظهرت أولى بوادره في الحرب على العراق التي قادتها أمريكا، حيث كانت الخطة الأمريكية لحل أزمة الشرق الأوسط والصراع العربي "الإسرائيلي" اركان أساسية في هذا النظام الجديد الذي أنشئ خصيصاً ليراعي مصالح أمريكا وأوروبا و"إسرائيل"، دون أن يكون لأمتنا ومصالحها أي اعتبار في هذا النظام..."[1].

ويلاحظ أن حركة حماس من خلال بياناتها رأت في النظام العالمي الجديد بأنه مؤامرة تهدف إلى السيطرة والهيمنة على المنطقة العربية، وتفريغ حالة الصراع العربي "الإسرائيلي" ومن مضمون، لكي يتسنى لها السيطرة على المنطقة العربية بأسرها، وربطها برباط التبعية من خلال الاتفاقيات السياسية التي تكبل المنطقة وتحرمها من حقوقها، وتذويب القضية الفلسطينية لصالح الكيان الصهيوني.

مع بزوغ فجر الحلول السياسية، وخاصة مؤتمر السلام الدولي والذي جاء تحت رعاية أمريكية، رأت الحركة في بيانها الصادر بتاريخ 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 1991م، أن هذا المؤتمر يهدف إلى بيع فلسطين وبيت المقدس بضغط من أمريكا عدوة شعبنا، وحليف عدونا الاستراتيجي، حيث مارست أمريكا الصليبية الحاقدة ضغوطها وتهديداتها للأطراف العربية والفلسطينية بجرها وتركيعها تحت أقدام شامير وشارون[2].

والملاحظ أن عام 1991م، كان لحركة حماس موقف واضح من الولايات المتحدة الأمريكية، حيث اتسم بتعدد بيانات حركة حماس التي صبت فيها جام غضبها على الولايات المتحدة، ورفضت كل سياساتها في المنطقة، والسبب وراء ذلك أن عام 1991م، هو العام الذي انفردت فيه الولايات المتحدة كقوة عظمى بدون منافس بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وأقرت النظام العالمي الجديد، ثم أن هذا العام هو بداية الاتفاقات السياسية بين م.ت.ف والعدو الصهيوني.

يرى عبد الحفيظ علاوي أن هناك بعض العوامل التي ساهمت في عدم اهتمام حركة حماس في بدايات نشأتها لبناء علاقات سياسية مع الدول الأجنبية، إلا أن تطور الحركة السياسي واتساع فاعليتها الجماهيرية والنضالية وقطعها شوطاً معقولاً في بناء علاقاتها العربية والإسلامية، دفع الحركة لتولي فتح علاقات مع الدول الأجنبية أهمية كبيرة، فقد كانت حادثة

(1) – بيان مشترك: حركة حماس والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:22-7-1991م.
(2) – بيان حماس:6-11-1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إبعاد إسرائيل لأكثر من (413) ناشطاً ومؤيداً لحركة (حماس) في 17 كانون الأول/ ديسمبر 1992م، إلى مرج الزهور في جنوب لبنان، مرحلة مفصلية في تدشين الحركة لعلاقاتها الدولية[1].

فبعد حادثة الإبعاد باشرت الحركة بإجراء اتصالات مكثفة مع العديد من الدول الكبرى والدول ذات الأثر في القرار الدولي، وكانت أولى هذه الاتصالات مع الإدارة الأمريكية التي عقدت جولتين من المحادثات مع حركة "حماس" عبر المستشارين السياسيين في السفارة الأمريكية في عمان، وتم اللقاء مع إيريك جوريوسي ومحمد نزال، وعقدت هذه الجولة في ديسمبر1992م، حيث سلم وفد الحركة رسالة من القيادة إلى الإدارة الأميركية لحل قضية المبعدين في مرج الزهور[2].

إن الأبعاد الجماعي قد أعطى إدارة كلينتون فرصة لكي تتخذ لنفسها سياسة تعيد الحياة إلى محادثات السلام بين الاسرائيليين والفلسطينيين، وفي نفس الوقت تضيف طرحاً إيجابياً وبناءاً في مواجهة الاتجاهات والنزعات الإسلامية في المنطقة[3].

ويمكن القول إن حادثة الإبعاد إلى الجنوب اللبناني كانت الفصل الأهم في ترجمة السياسات المكتوبة والنظرية بشأن التعامل مع الآخر على الصعيد الدولي فقد وفرت تلك الحادثة "لحماس" فرصة تاريخية لاختراق الحصار الإعلامي والسياسي الذي فرض عليها، سواء لأسباب خارجية ضاغطة عليها، أو لأسباب متعلقة بقصورها الذاتي، وكان أثر الابعاد نابعاً من عدة أمور، أولها وحشية الاجراء نفسه من حيث ضخامة عدد المبعدين، وقساوة الأحوال الجدية الباردة، وثانيها مخالفة الإبعاد لأبسط القوانين والأعراف الدولية، وثالثها تأثيراته السلبية المتوقعة في سير العملية السلمية ومفاوضات واشنطن آنذاك، ورابعها وجود شريحة واسعة من المبعدين تنتمي إلي النخبة الأكاديمية والثقافية[4].

لم تكد محاولات الحركة في الخروج نحو المجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب عملية الإبعاد، حتى قامت الأخيرة في شباط/ فبراير 1993م، بتصنيف

---

(1) – علاوي، عبد الحفيظ: علاقات الحركة على الساحة الفلسطينية: من كتاب الحمد، وآخرون، تطور الفكر السياسي، ص294.

(2) – علاوي، عبد الحفيظ : المرجع السابق: ص294.

(3) – كلينتون، إسرائيل وإبعاد أعضاء حماس، تقرير مجلة الشرق الأوسط، مجلة شؤون الشرق الأوسط، تحرير: أحمد بن يوسف، العدد الثالث، ربيع وصيف1993م، ص114.

(4) – الحروب، خالد: حماس في الفكر والممارسة، ص213.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حركة حماس على انها حركة "إرهابية"، هذا الأمر الذي أدانته الحركة بشدة، كما ونفت الحركة عن نفسها تهمة التطرف، وبينت انها على استعداد للحوار مع الغرب لتشرح طبيعة الحركة وأهدافها.[1]

وفي السياق ذاته وحذرت الحركة الولايات المتحدة من مغبة تصنيفها بين المنظمات الارهابية، واعتبرت أن أي خطوة لوصم الحركة بالإرهاب سيعتبر عملاً عدائياً ارهابياً ويعكس تأييداً ضمنياً للاحتلال، وأن مثل هذه الخطوة تدل بوضوح على أن السياسة الخارجية الأميركية ما زالت تفتقر إلى الموضوعية والتوازن في تقييمها.[2]

وفيما يخص قرار (799)، والذي يقضي بالعودة الفورية للمبعدين في مرج الزهور، ومحاولات الالتفاف عليه، وفي مؤتمر صحفي للناطق باسم المبعدين، بتاريخ 19 شباط/ فبراير 1993م، والموجه للوزير الأمريكي كريستوفر أكدت الحركة على لسان الرنتيسي:" إننا نتشبث بالعدالة الدولية التي قررت القرار (799)، القاضي بالعودة الفورية إلى الديار، وبالتالي سنرفض لو بتنا جثثاً أي التفاف على قرار مجلس الأمن، وإن المحاولات التي مارستها أمريكا للالتفاف على القرار (799)، هي محاولات مكشوفة لنا تماماً، ولن نقبل بها"[3].

وبخصوص التساؤل الذي وجه لحركة حماس حول لقاء دبلوماسيين أمريكيين في عمان وواشنطن، أجاب الممثل لحركة حماس في الأردن محمد نزال:" كنا أبدينا رأينا وأبلغنا الجهات الأمريكية والغربية أننا حركة تحرير وطني، ولسنا حركة إرهابية، واعتقد أنه ليس هناك أي مبرر أو منطق لإدراج اسم "حماس" في قائمة الإرهاب الدولي"[4].

ويتضح من ذلك أن حركة حماس بدأت تخرج من النطاق الذي رسمته لها في التعامل مع الولايات الأمريكية، من خلال محاولات اللقاء معها، إضافة إلى إيضاح أهداف الحركة، أضف إلى ذلك أن حركة حماس في خطابها استبعدت مفهوم زعيمة التحالف الصليبي واكتفت بالجهات الأمريكية.

---

(1) – صحيفة القدس: حماس ترفض تصنيف أميركا لها كمنظمة ارهابية، ع:8417، الاربعاء، 3-2-1993م، ص1.

(2) – صحيفة القدس: حماس تحذر واشنطن من مغبة تصنيفها كمنظمة ارهابية، ع:8418، الخميس، 4-2-1993م، ص2.

(3) – مؤتمر صحفي للناطق باسم المبعدين:19-2-1993م.

(4) – حديث صحفي لممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال:29-3-1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعلق على ذلك إبراهيم غوشة فيقول: في أوائل سنة1993م أخذت قيادة الحركة قراراً بالاتصال بالدول الأوروبية وأمريكا لدفع هذه الدول التحرك في مجلس الأمن وغيره، لإعادة هؤلاء الذين ابعدوا إلى مرج الزهور باعتبار أن هذا الابعاد مخالف لاتفاقيات جنيف الأربعة سنة1948م، وطلب مني بصفتي الناطق الرسمي أن أجري هذه الاتصالات، واتصلت بالسفارة الأمريكية، وطلبت أن أقابل مسؤولاً أمريكياً، فكانت الموافقة بالإيجاب، ويعد هذا أول لقاء بين حركة حماس وشخصية أمريكية رسمية[1].

ويضيف غوشة: تحدثنا في هذا اللقاء من اجراءات إعادة مبعدي مرج الزهور، ولكن كان اقتراح المستشار الأمريكي أن تشارك الحركة في المفاوضات، وتوافق على الحلول السلمية[2].

كما أوضحت حركة حماس على لسان ممثلها بدمشق أبو محمد مصطفي في شباط/ فبراير1995م، حول اتصالاتها بالأمريكيين في عمان، قال:" نحن حركة منفتحة ولسنا منغلقين في موقفنا السياسي، كل إنسان يريد أن يحاورنا، ما عدا العدو الصهيوني الذي نرفض أن نحاوره لأنه محتل، نحن مستعدون لمحاورة أي طرف أو أي دولة في العالم حول قضيتنا، نحاور أعداءنا غير الصهاينة، نحاور الأعداء لنخفف من عداوتهم ونحيدهم، ونحاور الحياديين لنكسبهم إلى صف القضية الفلسطينية ليزدادوا دعماً وصداقة لقضيتنا"[3].

يمكن القول أن أهم الاتصالات كانت تلك التي أجريت مع الجانب الأمريكي أول مرة فيما يبدو، وقد استمرت شهرين ثم توقفت في آذار/ مارس1993م، بضغط من اللوبي الصهيوني، إلى أن انقطعت العلاقات نهائياً في نيسان/ إبريل1993م، حين صنفت الولايات المتحدة "حماس" ضمن المنظمات التي تقوم بأعمال إرهابية[4].

وفي اغسطس 1995م، اعتبرت حركة حماس أن تسليم القيادي الإسلامي موسى أبو مرزوق "لإسرائيل" يعتبر إعلان حرب، وهددت بضرب المصالح الأمريكية في الدولة العبرية، وقال مصطفى اللداوي الناطق باسم الحركة في لبنان: أن حماس سترد بتوجيه ضربات ضد المصالح الاميركية في إسرائيل، في حال سلمت القيادي موسى أبو مرزوق.[5]

---

(1) – غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص204، 205.

(2) – المرجع السابق، ص205.

(3) – حديث صحفي لممثل حركة حماس في دمشق (أبو محمد مصطفي)،1-2-1995م.

(4) – الحروب، خالد: حماس الفكر والممارسة، 215.

(5) – صحيفة القدس: حماس: تسليم أبو مرزوق لإسرائيل يعتبر اعلان حرب، ع: 9278، الجمعة، 11-8-1995م، ص2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان من الطبيعي أن يثير اعتقال الدكتور أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، عقب وصوله إلى الولايات المتحدة كثيراً من ردود الأفعال العربية والعالمية، أما بالنسبة لحركة حماس فقد كان ردها على الحادث من خلال ثلاث مرتكزات:

1- الإدانة الكاملة له باعتباره عملاً عدائياً موجهاً ضدها كحركة مقاومة إسلامية وليس إلى د. موسى أبو مرزوق فقط.[1]

2- مطالبة السلطات الأمريكية بعد الرضوخ للضغوط "الإسرائيلية" والإفراج عنه وعدم تسليمه لإسرائيل.

3- التلويح بالأثار السلبية العنيفة للحادث على موقف الحركة من الولايات المتحدة، خاصة في حال تسليمه " لإسرائيل".

والواقع أن رد الفعل المتزن والهادئ الذي أبدته الحركة تجاه أمريكا قد أفسد ل الخطط " الإسرائيلية" التي كانت تأمل في أن يستثير الحادث غضب الحركة، ويدفعها إلى التهور وضرب مصالح أمريكية في الداخل والخارج.[2]

وفي 15كانون الثاني/ ديسمبر1997م، اعتبر المنسق الأمريكي لعملية السلام دنيس روس أمام اجتماع لقادة يهود أمريكيين أن:" حركة حماس ليست "ارهاباً" فقط، إنما حركة ذات مؤسسات اجتماعية تخدم الناس، وإن تفكيكها قد يقضي على هذه المؤسسات فيزيد فرصة تكاثر العمليات الانتحارية، وقال:" أن التعامل مع جماعة حماس يحتاج أكثر من الاجراءات الأمنية، وذلك لأن حماس تمتلك بنية تحتية اجتماعية متطورة للغاية تعمل بمثابة شبكة ضمان اجتماعي لقطاع واسع من السكان، وإذا قامت بإغلاقها لن تتمكن السلطة الفلسطينية من تقديم مثل هذه الخدمات"[3]، وأضاف قائلاً:" يتعين المواءمة بين احتياجات "إسرائيل" الأمنية الحقيقية واستعمالها إجراءات الاغلاق والحصار من ناحية، واحتياجات الفلسطينيين من ناحية أخرى"[4].

لذلك كان من المفترض على حركة حماس أن تكثف من محاولاتها واتصالاتها مع الدول الغربية، وذلك لإيضاح أهدافها والآلية التي تعمل بها، من خلال السعي المتواصل للاتصال بالمجتمع الدولي، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وكان ذلك ممكناً من خلال

---

(1) – يوسف، أحمد: موسى أبو مرزوق الرجل والحركة والقضية، ج1، ص14.

(2) – يوسف، أحمد: موسى أبو مرزوق الرجل والحركة والقضية، ج1، ص14.

(3) – حماس ليست إرهاباً، مجلة القبس الكويتية 15-12-1997م، المركز الفلسطيني للإعلام.

(4) – المرجع السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفويض بعض الأفراد المقربين من الحركة والذين يتمتعون بقبول دولي لإتمام هذه المهمة، ولكن للأسف فقد أكتفت الحركة بتبرير موقفها عبر البيانات والتصريحات التي تمثل ردات فعل في بعض المواقف.

في أيلول/ سبتمبر 1997م، اعتبرت حركة حماس أن الجولة التي تقوم بها وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت في المنطقة تهدف: " إلى انقاذ "الأمن الصهيوني" كأولوية مطلقة، وتطلب من سلطة عرفات...اجتثاث المجاهدين والمقاومين كشرط لاستئناف ما يسمي عملية السلام ... بل وصلت بها الوقاحة لمخاطبة الطلبة في مدينة رام الله بأن أعداء الشعب الفلسطيني هم أعضاء حركتي "حماس" والجهاد الإسلامي"[1].

كما استنكرت الحركة في البيان سابق الذكر:" تهافت الأنظمة الاستسلامية التي تراهن على "الدور الأمريكي"، بعد كل ما تكشف من تبن أمريكي كامل للسياسات والمواقف الصهيونية والعدوانية المتطرفة في مجال الاستيطان، ومن استهتار الولايات المتحدة واحتقارها لهذه النظم ورغباتها وتطلعاتها"[2].

وحول قرار مادلين أولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة لدول المنطقة بعدم تقديم أي مساعدة لحركة "حماس"، جاء رد حركة حماس على لسان مؤسس الحركة بتاريخ 13-10-1997م، حيث قال: نحن لا نتوقع من مادلين أولبرايت أن تقول خيراً، فقد قالت إن حركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" هما عدوتا الشعب الفلسطيني، فشكراً إذا كانت الولايات المتحدة تعرف عدو الشعب الفلسطيني أكثر من الشعب الفلسطيني نفسه، إن شعبنا يعرف من هو عدوه، ويدرك من هو عدوه، ولا ينتظر إشارة من أولبرايت أو غيرها"[3].

امتدت المرحلة الثانية لعلاقة "حماس" بالولايات المتحدة بعد تصنيف الحركة "بالإرهاب" أي منذ أواسط سنة1993م، وفي هذه المرحلة اتخذ الموقف الأمريكي إزاء حماس موقفاً متشدداً، بالتوازي مع تصاعد عملياتها العسكرية، خصوصاً عمليات تفجير حافلات ركاب إسرائيلية، في سنوات1994، و1995و1996م[4].

---

(1) – بيان لتحالق القوي الفلسطينية في الذكري الرابعة لتوقيع اتفاق أوسلو:16-9-1997م.

(2) – المصدر السابق.

(3) – حديث صحفي لمؤسس حركة حماس:13-10-1997م.

(4) – الحروب، خالد: مرجع سابق، ص218.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجدير بالملاحظة أن التقرير الذي نشر في مجلةMIDDIE EAST REPORT، في شهر مارس عام1993م، يقر بأن حركة حماس والجماعات الإسلامية لا تتحرك حسب الأموال والمنصرفات الجارية، والشيء الذي يزيد حيويتهم السياسية هو الإدارة الجديدة في واشنطن على ما يبدو قد رأت أن هناك أهمية عاجلة للإبقاء على رابين في السلطة، باعتباره السياسي الأكثر تأهلاً للمحافظة على الاسبقيات الأمريكية في المنطقة[1].

اذاً فموقف حركة حماس من الولايات المتحدة الامريكية لم يشهد أي تطورا خلال سنوات العقد التاسع عشر، بالرغم ان هناك بعض المحاولات التي قامت بها حركة حماس لتوضيح مواقفها ومبادئها لقيادات أمريكية، فبالرغم من ان بعض الخيوط الخافتة في العلاقة بدأت تظهر فيما بعد قضية الإبعاد، من خلال فتح بعض قنوات الاتصال بين الطرفين، إلا أنها سرعان ما أغلقت بعد وصف الولايات المتحدة لحركة حماس بأنها " تنظيماً إرهابياً"، لذلك ظل طابع الشك وعدم الثقة هما سيدا الموقف، فظلت حركة حماس تمثل الطابع المتطرف في نظر الولايات المتحدة، وكانت الاخيرة تمثل زعامة الشر في العالم في نظر حركة حماس.

المحور الثاني: تطور موقف حركة حماس من الولايات المتحدة الأمريكية 2000-2006م:

لقد ظلت العلاقة بين حركة حماس والولايات المتحدة طوال السنوات السابقة في غاية السوء، بالرغم من أن حركة حماس حاولت أن توضح مبادئها وأهدافها للولايات المتحدة، إلا أن الثانية ظلت تنظر لها على أنها حركة إرهابية من ناحية، وتدعم الطرف الآخر بالمال والسلاح من ناحية أخرى.

شهد تاريخ العلاقات بين الادارة الأمريكية وحماس في السنوات السابقة عدة محطات، ولكنها في المحصلة كانت تقتصر على بعض اللقاءات بين دبلوماسيين أمريكيين وبعض من ممثلي حركة[2].

ولكن بالرغم من المحاولات المتكررة للاتصال، أكدت حركة حماس في مذكرة قدمتها إلى القمة العربية في عمان عام 2001م: إن الإدارة الأمريكية ظلت منحازة للعدو الصهيوني، وملتزمة بتفوقه العسكري على الدول العربية، على الرغم من كمية ونوعية المصالح الأمريكية

(1) – كلينتون، إسرائيل وأبعاد أعضاء حماس، تقرير مجلة الشرق الأوسط، ع3، صيف1993م، ص115.

(2) – شديد، عامر: الخطاب السياسي لحركة حماس ، رسالة ماجستير، ص152.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الدول العربية، وإن إدارة بوش الابن الجديدة قد دشنت عهدها بقصف العراق والتعبير عن النية بنقل سفارتهم إلي القدس[1].

وقد نفت حركة حماس في 21حزيران/ يونيو 2001م، على لسان الناطق باسمها عبد العزيز الرنتيسي ما ذكرته أحدى الصحف العبرية من أن لقاءات تمت بين نشطاء من حماس ورجال الاستخبارات الأمريكية " السي أي ايه"، تم خلالها اطلاع الامريكان على نوايا حماس بالاستمرار في العمليات المسلحة[2].

واضاف أن ممثلو ال "سي أي إيه" هم من يملكون القرار مع حركة حماس، وهذا لم يحدث اطلاقاً، في حين اعتبر إسماعيل هنية ذلك أنه دعاية اسرائيلية من أجل الدسيسة وزرع الخلاف داخل الساحة الفلسطينية[3].

وتعقيباً على التفجيرات التي شهدتها الولايات المتحدة في 11 أيلول/ سبتمبر 2001م، وما لحقها من تهديدات وتحركات للقضاء على الارهاب وتشكيل" تحالف دولي ضد الارهاب، ومحاولة إشراك أكبر عدد من الدول بما في ذلك الدول العربية والإسلامية، فقد أكدت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 18 أيلول/ سبتمبر 2001م، بأنها" ضد استخدام العنف ضد المدنيين الأبرياء في أي مكان في العالم، خاصة أن الشعب الفلسطيني أكثر إحساساً بالمعاناة وتضرراً من الارهاب الصهيوني"[4].

كما طالبت الحركة في بيانها دول العالم بضرورة توجيه قواها نحو الإرهاب الأخطر على العالم والأكثر قوة وتنظيماً وتهديداً للأمن والسلام العالمي، ألا وهو الإرهاب الصهيوني .. كما وطالبت من الدول العربية والإسلامية الحذر في التعاطي مع ما يسمي بالتحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، لأننا نرى في هذا التحالف نقصد منه إصباغ صفة الإرهاب على الإسلام والعرب والمسلمين وإعطاء شرعية وغطاء عربي وإسلامي لعدوان أمريكي مرتقب يحقق للولايات المتحدة الأمريكية أهدافاً اقتصادية واستراتيجية لتعزيز هيمنتها على العالم"[5].

---

(1) – مذكرة من حركة حماس بمناسبة انعقاد القمة العربية في عمان:2001م.

(2) – صحيفة الحياة الجديدة: حماس تنفي عقد لقاءات مع رجال أمن أمريكيين، ع: 2097، الخميس، 21-6-2001م، ص1.

(3) – صحيفة الحياة الجديدة: حماس تنفي عقد لقاءات مع رجال أمن أمريكيين، ع: 2097، الخميس، 21-6-2001م، ص15.

(4) – بيان حماس: 18-9-2001م.

(5) – بيان حماس: 18-9-2001م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001م، أخذت الولايات المتحدة تشن حملة على حركة حماس، وتلاحق انشطتها الخيرية، كما قامت بالضغط على عرفات لإغلاق العديد من الجمعيات الخيرية التابعة لحركة حماس في عامي 2001-2002م، وكذلك قامت بإغلاق مؤسسة الأرض المقدسة في الولايات المتحدة التي تدعم الأنشطة الخيرية للحركة[1].

حيث قامت الولايات المتحدة قد بإدراج 22 منظمة على لائحة المنظمات الإرهابية الدولية، وقد اعلنت الولايات المتحدة حركة حماس من ضمن هذه المنظمات ال22، إضافة إلى ثلاث منظمات أخرى، وهي: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وحزب الله، والجهاد الإسلامي.[2]

لذلك استنكرت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2001م، الهجمة الأمريكية عليها، واعتبارها حركة إرهابية يجب محاربتها، وانها ستتخذ ضدها اجراءات عديدة منها منع أعضاءها دخول الأراضي الأمريكية، واعتقال من يدعم ويساند هذه المنظمات"[3].

في هذا السياق اعتبر الرئيس اليمني "على عبدالله صالح"، أن منظمتي " حماس" و"الجهاد الإسلامي"، تناضلان من أجل الاستقلال والكرامة والوجود على اراضيها، وهو نضال مشروع وليس إرهابا، وينبغي أن نميز بين الإرهاب وبين النضال المشروع من اجل الحرية والاستقلال.[4]

في حين ان الرئيس اليمني "على عبدالله صالح" أكد أن " إسرائيل" هي أكبر دولة إرهابية في العالم، وقد ارهبت حتى العالم الاوروبي، والولايات المتحدة الامريكية.[5]

يقول قصى حامد: إن أبرز ما ميز التحولات التي طرأت على السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية بعد أحداث 11ايلول/ سبتمبر هو التوافق والتقارب الذي ظهر بين السياسة

---

(1) - Zuhur, Sherifa: HAMAS AND ISRAEL CONFLICTING STRATEGIES OF GROUP-BASED POLITICS ,p 8, December 2008.

(2) – صحيفة الايام: واشنطن تدرج 22 منظمة على لائحة الإرهاب، بينها حركة حماس، ع: 2112، السبت، 3-11-2001م، ص1.

(3) – بيان حماس: 3-11-2001م.

(4) – صحيفة القدس: الرئيس اليمني: حماس والجهاد تناضلان من أجل الاستقلال و" إسرائيل" أكبر دولة ارهابية في العالم، ع: 11656، الجمعة، 1-2-2002م، ص8.

(5) – صحيفة القدس: الرئيس اليمني: حماس والجهاد تناضلان من أجل الاستقلال و" إسرائيل" أكبر دولة ارهابية في العالم، ع: 11656، الجمعة، 1-2-2002م، ص8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمريكية والإسرائيلية فيما يخص القضية الفلسطينية، ويمكن لمس انعكاساته بالدعم الذي حصلت عليه الممارسات الاسرائيلية من قبلها، وبالأخص تيار المحافظين الجدد، والذي دعاها إلي توظيف اعتداءات الحادي عشر من أيلول\سبتمبر في قمع المقاومة الفلسطينية كجزء من الحملة الداعية لمكافحة الإرهاب[1].

ويؤكد على هذا التصور علاء النادي حيث يقول: "أصبح من الصعب توهم فك الارتباط بين العدو الصهيوني والمشروع الغربي، وإذا كانت الحقائق التاريخية قد أكدت ذلك، فإن الكثير من ساسة الغرب، وخاصة أمريكا يرددون بصوت جهير دعمهم المطلق للعدو الصهيوني[2].

وقد أضاف البيان أن حركة حماس: "وهي تدافع عن الحقوق المغتصبة لتنظر إلى أمريكا والكيان الغاصب على أنهما دولتان إرهابيتان لما يمارسانه من إرهاب دولي بحق الشعب الأفغاني المسلم"[3].

وكانت صحيفة "يديعوت احرونوت" قد كشفت أن وزارة المالية الأمريكية بالتعاون مع وكالة الاستخبارات المركزية " سي أي ايه"، ووكالة التحقيقات الفدرالية " أف بي أي"، ووزارة العدل الأمريكية، عملت على منع وصول تبرعات من الولايات المتحدة لحركة حماس في الأراضي المحتلة، حيث اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية خطوات تستهدف وضع المؤسسات الداعمة لحركة حماس على القائمة السوداء.[4]

وحول القرار الذي صرحه وزير الخارجية الأمريكي" كولن باول " والذي يقضي بتحرك السلطة الفلسطينية ضد حركة حماس، استنكرت الحركة هذا القرار، حيث أكدت الحركة في بيانها الصادر بتاريخ11 كانون الأول/ ديسمبر 2001م، ما يلى:[5]

1- إن هذه التصريحات تعكس حرص أمريكا على إشعال فتيل الحرب الأهلية.

2- إن دعوة السلطة لمهاجمة حماس هي دعوة لقتل أبناء الحركة الإسلامية.

---

(1) -حامد، قصي: الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في فلسطين، ص59.

(2) -النادي، علاء: حماس المنطلقات والأهداف، ص34.

(3) -بيان حماس:3-11-2001م.

(4) - صحيفة القدس: "يديعوت احرونوت" أمريكا بدأت سلسة اجراءات لمنع وصول تبرعات إلى "حماس"، ع: 11594، الخميس، 29-11-2001م، ص11.

(5) - بيان حماس:11-12-2001م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- إن هذه التصريحات المغرضة لتدل على شراكة أمريكا للعدو الصهيوني.

4- إن هذه التصريحات المغرضة تهدف لإشعال النار في كل بقعة من ديار المسلمين.

5- إن الكيان الصهيوني يستثمر هذه التصريحات لسفك مزيداً من الدم الفلسطيني.

وإزاء التصريحات الأمريكية المتلاحقة بوصف حركة حماس بالإرهاب، ردت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ31-1-2001م، على هذا الوصف فيما يلي[1]:

1- إن ممارسة المقاومة ضد الاحتلال حق شرعي وقانوني أقرته مواثيق الأمم المتحدة.

2- إن تعريف الإدارة الأمريكية الإرهاب مرتبط بمصالحها ومطامعها وليس له أساس من القانون الدولي.

3- إن هذا التصريح يعبر في أوضح صورة عن الانحياز الأمريكي للكيان الصهيوني.

4- إن مناصبة الإدارة الأمريكية العداء لحركات المقاومة الفلسطينية هو في حقيقته معاداة للشعب الفلسطيني وللأمة العربية والإسلامية.

5- إن تصعيد العداء والتحريض الأمريكي على حماس وحركات المقاومة في فلسطيني ولبنان يعني شن حرب شاملة ضد الأمة وعقيدتها.

6- إن الإدارة الأمريكية لا يحق لها أن تنصب نفسها حكماً على العالم، كما لا يحق لها التدخل في الشؤون الداخلية للدول دون مسوغ قانوني.

وتعقيباً على خطاب الرئيس الأمريكي "جورج بوش" حول الرؤية الأمريكية بشأنه في الشرق الأوسط، والذي جاء بتاريخ 24 حزيران/ يونيو 2002م، أدانت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 25 حزيران/ يونيو 2002م، هذا الخطاب، والتي رأت أنه نموذجاً مكرراً من الرؤية الصهيونية، تبني بوش خلاله كل المطالب الصهيونية، وقد جاء في بيان الحركة: أن الإدارة الأمريكية عبرت عن تحالفها ودعمها المطلق للعدوان الصهيوني[2].

---

(1) - بيان حماس:31-1-2002م.

(2) - تصريح صحفي حول خطاب بوش: حركة حماس:25-6-2002م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا يرى إبراهيم المقادمة أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر دفعت الولايات المتحدة إلى كشف سياستها التي كانت تحاول أن تخفيها في حصار وضرب الإسلام والمسلمين، وما تصريح بوش في بداية الحملة عن وصف الحرب بأنها "حرب صليبية" إلا تعبير حقيقي عما يدور بالمسرح الأمريكي، فأمريكا تقود حملة صليبية جديدة حاقدة تملك نفس عوامل الشبه مع الحملات الصليبية القديمة، وتهدف إلى اخضاع العالم الإسلامي ليكون تحت سيطرتها وتفعل ذلك بشتي الوسائل المتاحة[1].

أما إبراهيم غوشة فيقول: نحن في حركة حماس لا نؤيد أي عملية تستهدف المدنيين، سواء في امريكا أو بريطانيا أو إسبانيا، وقد يقول قائل لماذا تقومون بعمليات أيضاً في فلسطين ضد الصهاينة؟ نقول لهم: إن الصهاينة يقتلون من شعبنا كل يوم بالطائرات والدبابات وبقوات نظامية، أطفالً ونساءً، ولا يملك الشعب الفلسطيني الطائرات والدبابات ليرد عليهم، وما يملكه هو القنابل البشرية، ومن حق هذا الشعب أن يرد عليه[2].

وإزاء ذلك رفضت حركة حماس ما جاء به خطاب بوش، وأكدت على التالي:

1- نرفض اختزال القضية الفلسطينية في مسألة حصول الكيان الصهيوني على الأمن.

2- نستنكر وصم المقاومة المشروعة بالإرهاب، ومحاولة تجنيد الأطراف الفلسطينية والعربية لمحاربتها.

3- نرفض التدخل السافر والمستهجن للرئيس الأمريكي في الشأن الداخلي الفلسطيني.

4- إن خطاب بوش يضفي الشرعية المطلقة -أمريكا- على العدوان الصهيوني.

5- إن المغزى السياسي الأساسي لخطاب "بوش" هو ترتيب ادوار الآخرين بما يخدم المخطط الأمريكي العدواني بالهيمنة على الدول العربية والإسلامية تحت ذريعة محاربة الإرهاب للعدو الصهيوني، وإنها لا يمكن أن تكون وسيطاً نزيهاً.

ويتضح مما سبق أن حركة حماس أيقنت أن الولايات المتحدة الأمريكية تهدف بشكل مباشر لتكريس الهيمنة الصهيونية، من خلال دعمها الدائم لها من ناحية، واعتبار مقاومة أصحاب الأرض عملاً إرهابياً من ناحية أخرى، لذلك فإن الحركة رأت أنه من الخطأ التعويل على الإدارة الأمريكية، وأنها لا يمكن أن تكون وسيطاً عادلاً للحل بين الأطراف.

---

(1) - عدوان، عاطف: الدكتور الشهيد إبراهيم المقادمة، ص170.

(2) - غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، ص310.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي المشروع الوطني الفلسطيني المقترح من حركة حماس في أب/ أغسطس2002م، رفضت الحركة في البند الخامس منه: "تدخل الإدارة الأمريكية والإسرائيلية وأية جهات خارجية في الشؤون الداخلية الفلسطينية ورفض كل محاولات فرض الوصاية على شعبنا والمساس بالشرعية الفلسطينية، وحق شعبنا في العيش بحرية، وانتخاب القيادة التي تمثله"[1].

استنكرت حركة حماس ما جاء في خطاب الرئيس الأمريكي "بوش" بخصوص خارطة الطريق، وتعيين رئيس وزراء فلسطيني، والذي اعتبرته حركة حماس إنما ينصب في المحاولات الأمريكية والكيان الصهيوني لوقف انتفاضة الأقصى والسيطرة التامة على القرار الوطني الفلسطيني[2].

وجاء ذلك البيان متزامناً مع العدوان الأمريكي للعراق، حيث أدانت حركة حماس في بيانها الصادر هذا العدوان الظالم على العراق والذي رأت أن هدفه الأساسي هو:" ليس نزع أسلحة الدمار الشامل من العراق، ولا تغيير النظام، بل احتلال العراق والسيطرة على شعبه وثرواته وأرضه لتكون بذلك بداية استعمار أمريكي جديد في المنطقة"[3].

وحول موقف الحركة من الهجوم الأمريكي عليها، جاء الرد على لسان مؤسسها الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 26 حزيران/ يونيو 2003م، حيث قال :" نحن تيار شعب موجود داخل الشعب الفلسطيني، نحن لسنا دولة، وليست لنا مراكز خاصة حتي يهاجمونا، الفلسطيني الذي يجاهد من أجل تحرير أرضه ومقدساته، لن تستطيع أمريكا وغيرها أن تنال منه، ما دام مؤمناً بحقه وعلى استعداد أن يضحي من أجله، من الممكن أن يستعينوا بالسلطة ضد هذا، ولكن إرادة الشعوب أقوى من إرادة الأنظمة"[4].

وهذا يدل على أن موقف الحركة من الولايات المتحدة ظل ثابتاً ومعروفاً، خاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تغير في موقفها المنحاز للكيان الصهيونى، وأن تكون وسيطاً نزيهاً بين الطرفين، لذلك ظل موقف حركة حماس مرتبطاً بمدى ما تقدمه الولايات المتحدة من مواقف سياسية.

---

(1) –مشروع البرنامج الوطني الفلسطيني المقترح من حركة حماس: آب2002م.

(2) – بيان حركة حماس: حول خطاب بوش بخصوص خارطة الطريق: 15–3–2003م.

(3) – بيان حركة حماس: 20–3–2003م.

(4) – مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين: 26–6–2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أصبح إضعاف حماس من أبرز أولويات واشنطن، وعندما زار وزير الخارجية الأميركي "كولن باول" دمشق لمناقشة مسألة "الملاذ الإرهابي" مع الرئيس بشار الأسد في نيسان\ ابريل2003م، خرج إثر الاجتماع الذي استغرق ثلاث ساعات بتعهد من الرئيس السوري بإقفال كل مكاتب حماس ولجم اتصالاتها[1].

يقول فتحي عبد العليم: إن من أهم انعكاسات أحداث 11 أيلول/ سبتمبر على القضية الفلسطينية بشكل عام، وحركة "حماس" بشكل خاص هو قيام الولايات المتحدة ومن بعدها التحاد الأوروبي بإدراج حركة "حماس" على لائحة المنظمات الإرهابية، وإجراء تضييق وحصار شامل على مصادر التمويل والتبرعات التي كانت تصل إليها، وكذلك مطاردة وحصار كل أنشطة الجمعيات الأهلية والخيرية، سواء في الدول العربية أو في الغرب[2].

وعلى إثر ذلك أصبحت الولايات المتحدة تطارد مصادر الدعم الخاصة بحركة حماس والتي تري فيها "المال الإرهابي الملطخ بالدم"، وخاصة في أعقاب العمليات العسكرية للحركة داخل العمق الإسرائيلي، لذلك اعتقلت الحكومة الأمريكية في 19آب/ أغسطس اثنان من أعضاء حركة حماس في الولايات المتحدة بزعم مشاركتهما في جلب تمويل للحركة، فقد اتهم محمد حامد خليل صلاح من شيكاغو، وعبد الحليم حسن عبد الرزاق الأشقر من واشنطن بتمويل نشاطات الإرهابين بشكل غير مشروع، إضافة إلى ذلك فقد صدرت مذكرة اعتقال بحق موسى أبو مرزوق، حيث وصف بأنه هارب من العدالة[3].

في آب/ أغسطس 2004م، اصدرت الولايات المتحدة مذكرة اعتقال لنائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق، واعتقال اثنين من المقيمين في الولايات المتحدة بتهمة الانتماء لحركة حماس، لذلك أدانت حركة حماس في بيانها الصادر بتاريخ 21 آب/ أغسطس 2004م، هذا القرار، وأكدت في البيان ذاته ما يلي:[4]

1- إن الأخ د. موسي أبو مرزوق سبق اعتقاله في الولايات المتحدة لمدة عامين خلال الفترة1995-1997م، وتم الافراج عنه بعد عدم ثبوت التهم ضده.

---

(1) - شهاب، زكي: حماس من الداخل، ص188.

(2) - عبد العليم، فتحي: 11سبتمبر والقضية الفلسطينية، مجلة رؤية، ص153، السنة3، ع26، كانون أول2003م.

(3) - شهاب، زكي: حماس من الداخل، ص182، تصريح صحفي لحركة حماس: 21-8-2004م.

(4) - تصريح صحفي لحركة حماس:21-8-2004م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- إن حركة حماس لا يوجد لها تنظيم في الولايات المتحدة، كما أنه ليس من سياستها تنفيذ عمليات ضد أهداف صهيونية خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة.

كما استنكرت حركة حماس في تصريح صحفي لها بتاريخ 6 تشرين الأول/ أكتوبر 2004م، استخدام الولايات المتحدة حق النقض "الفيتو"، في مجلس الأمن ضد مشروع قرار يدعو إلى وقف العدوان المتواصل على الشعب الفلسطيني، فقد أدانت حركة حماس القرار، واعتبرته بمثابة ضوء أخضر لكي يواصل الاحتلال عدوانه وإطلاق يده في الاعتداء"[1].

يقول وائل المبحوح أثر أحداث 11 أيلول/ سبتمبر على حركة حماس من هنا فقد سعت الحركة فيما بعد إلى البحث عن مظلة شرعية تنجيها من الضغوطات المتوالية والمختلفة، والصادرة من كافة المستويات الدولية والإقليمية والفلسطينية، وعليه فربما ظنت "حماس" أن المشاركة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية2006م، سيوفر لها الحماية، ويرفع عنها تهمة أو صفة الإرهاب، وسيخفف عنها الضغط الأمريكي والدولي[2].

ورداً على قرار وزيرة الخارجية الأمريكية "كوندليسا رايس" للسلطة الفلسطينية بتأجيل الانتخابات التشريعية "الفلسطينية" اعتبرت حركة حماس أن هذا القرار يؤكد من جديد نهجها في ازدواجية المعايير، ففي الوقت الذي تعلن فيه التزامها بالديمقراطية، نجدها تطالب السلطة الفلسطينية بتأجيل الانتخابات التشريعية المزمع عقدها في تموز القادم، ويأتي هذا الطلب في أعقاب فوز حماس في المرحلة الثانية من الانتخابات البلدية، إن هذا الموقف يكشف عنه أن الإدارة الأمريكية ترفع شعار الحرية والديمقراطية فقط حين تكون نتائجها منسجمة مع الإدارة والمصالح الأمريكية والصهيونية وليس إيماناً بالديمقراطية وسعياً لتحقيقها، لذلك فإننا في حركة حماس نعلن رفضنا للإملاءات الأمريكية وندين تدخلها المشبوه في الشأن الفلسطيني الداخلي"[3].

شاركت حركة بتاريخ 23 آيار/ مايو 2005م في مؤتمر الحملة العالمية لمقاومة العدوان، حيث أكدت الحركة على موقفها من خلال ما يلي:[4]

1- إن المشروع الصهيوني يشكل خطراً على الأمة كلها بدعم من الأجندة الأميركية.

---

(1) - تصريح صحفي لحركة حماس:6-10-2004م.

(2) - المبحوح، وائل: المعارضة في الفكر السياسي لحركة "حماس، رسالة ماجستير"، ص115.

(3) - تصريح صحفي لحركة حماس:6-5-2005م.

(4) - نص كلمة خالد مشعل في مؤتمر الحملة العالمية لمقاومة العدوان:23-2-2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- إن اليمين المحافظ الأمريكي والذي يعيش الآن ولايته الثانية في عهد بوش، يعتمد على مطالب وأجندة صهيونية.

3- إن أهم الأولويات الأمريكية تتمثل في الآتي:

أ- السيطرة علي مقدرات الأمة وخاصة النفط.

ب-الوجود العسكري المباشر في الدول العربية.

ت-الحرب على الإسلام.

ث-إبقاء "إسرائيل" الكيان الغاصب هو السيد الوحيد في المنطقة.

4- إن مشروع الشرق الأوسط الكبير والذي أطلقه بوش، والذي يعني الديمقراطية والإصلاح، أهم ما في خطورته أنه ورقة ابتزاز للأنظمة، فأميركا لا تبالي بإصلاحنا لا بديمقراطيتنا.

والجدير بالملاحظة أن حركة حماس قد فتحت حواراً مع الجهات الأمريكية في 15 آب/ أغسطس 2005م، كما جاء على لسان خالد مشعل، حيث قال "أن حركة حماس تجري حوارات مع شخصيات أمريكية ليس لها موقع في داخل الإدارة الأمريكية ولكن لها مواقف سابقة، وقد أخذوا الضوء الأخضر من الإدارة الأمريكية قبل الالقاء بوفد من حركة حماس، إن الاتصالات مستمرة حتي الآن مع كلا الجانبين"[1].

وفي تصريح صحفي لحركة حماس صدر بتاريخ21 كانون الاول/ ديسمبر2005م، استنكرت الحركة الدعم الأمريكي لمنافسي حركة حماس في الانتخابات التشريعية، والذي يقضي بدعم ثلاثين مرشحاً الموقعة من مدير وكالة التنمية الأمريكية أندرو ناتوس دليلاً جديداً على التدخل الأميركي والغربي السافر في الشؤون الداخلية الفلسطينية، وتعبيراً عن التحريض ضد حركة حماس عبر الطلب بمواجهتها"[2].

ورداً على التصريحات التي قدمتها وزيرة الخارجية الأميركية يوم 11 كانون الثاني/ يناير 2006م، والتي رفضت فيها مشاركة الفصائل الفلسطينية في الانتخابات التشريعية المقبلة، خاصة حركة حماس التي تصفها (بالارهابية) ما لم تتخل عن "العنف" وتعترف بحق إسرائيل في الوجود، رفضت الحركة التدخل بالشؤون الداخلية الفلسطينية من أية جهة كانت،

---

(1) - مقابلة مع خالد مشعل، صحيفة الغد الأردنية:15-8- 2005.

(2) - تصريح صحفي لحركة حماس:21-12-2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتدين التصريحات الصادرة عن وزيرة الخارجية الأميركية التي تشكل مثالاً وقحاً لهذا التدخل، وانتهاكاً فاضحاً للسيادة التي نحرص عليها"[1].

وأضاف التصريح "إن هذه الضغوط الأمريكية تستهدف التأثير على مسار الانتخابات، وأن شعبنا لن ينخدع بالشعارات الأميركية الزائفة، وهو يدرك أن الحرية والديمقراطية لا تأتي من باب الاستسلام للعدو، ولذلك فإننا نؤكد خوض الانتخابات ببرنامجنا ورؤيتنا القائمة علي التمسك بالحقوق والثوابت"[2].

والجدير بالملاحظة أن حركة حماس رفضت الخضوع للإملاءات الأميركية التي تهدف إلى الاعتراف بالكيان الغاصب، من خلال الضغط على حركة حماس، وتضيق الخناق عليها، وتسليط أصحاب المصالح للضغط عليها.

****

يتضح من خلال استعراض موقف حركة حماس من الولايات المتحدة الأمريكية ما يلي:

- أن حركة حماس رفضت في السنوات الأولى من عمرها أن تقيم أي علاقات مع الولايات المتحدة الامريكية، بل واعتبرتها انها رأس الأفعى ورأس الشر في الشرق الأوسط.
- قامت حركة حماس بتوجيه خطاب اعلامي شديد اللهجة عبر بياناتها، وتصريحات قياداتها للولايات المتحدة الامريكية، واتهمتها بأنها الداعم الرئيس للحركة الصهيونية في اغتصاب فلسطين.
- بعد حادثة الإبعاد إلى مرج الزهور بدأت حركة حماس تغير من طبيعة موقفها تجاه الولايات المتحدة، واخذت تناشدها بضرورة الضغط على الكيان الصهيوني لعودة المبعدين.
- كما قامت بعض اللقاءات الغير رسمية مع مسؤولون أمريكيون للبحث في شؤون المبعدين إلى مرج الزهور.

---

(1) – تصريح صحفي لحركة حماس:12-1-2006م.

(2) – تصريح صحفي لحركة حماس:12-1-2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لم تكد العلاقة بين الولايات المتحدة وحركة حماس ترى النور حتى قامت الأولى باعتبار الحركة تنظيما إرهابياً.
- كان الهدف الأساسي لحركة حماس من هذه اللقاءات ايضاح مبادئها وموقفها للجانب الامريكي، حيث اعتبرت أن خصمها الوحيد هو الاحتلال الصهيوني.
- بعد انتفاضة الأقصى عادت الولايات المتحدة مرة أخرى لتضع حركة حماس وجناحها العسكري على لائحة الإرهاب.
- بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية لعام 2006، قررت الولايات المتحدة فورا قطع العلاقات مع أي حكومة ستشكلها حركة حماس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

تطور موقف حركة حماس من الدول الأوروبية من 2000-2006م

لم تكن حركة حماس في السنوات الاولى من عمرها تولي العلاقات الخارجية قدراً كبيراً من الاهتمام، فاشتعال الانتفاضة الشعبية الأولى عام 1987م، دفع الحركة إلى غمار العمل ضد الاحتلال "الإسرائيلي"، هذا الاحتلال الذي رأت الحركة أنه مدعوم بشكل كبير من الولايات المتحدة الأمريكية، لذا صبت حركة حماس جل اهتمامها في السنوات السابقة على الولايات المتحدة الأمريكية التي رأت الحركة فيها أنها رأس الحربة على الإسلام والمسلمين، وأن الهدف الأساسي الذي تسعى له الولايات المتحدة هو تكريس الهيمنة الصهيونية، أما علاقاتها مع ال دول أوروبية فلم تكن بأحسن حال منها فرؤية الحركة للغرب الصليبي شملت الجميع، ومما يؤكد ذلك أن حركة حماس لم تحصل على أي مساندة من تلك الدول لتؤكد غير ذلك.

ففي عام 2001، أصدرت بريطانيا قراراً باعتبار كتائب "القسام" الجناح العسكري لحركة حماس وعدد من الحركات المناضلة منظمات إرهابية، الامر الذي استنكرته حركة حماس واعتبرت في تصريح صحفي صدر بتاريخ 2 آذار/ مارس2001م: إن القرار البريطاني الأخير ينطوي على ظلم وإجحاف كبيرين فكتائب "القسام" تقوم بحقها المشروع في الدفاع عن أرضها وشعبها، وهذا الحق كفلته كل الشرائع السماوية، والقوانين والأعراف الدولية، فإن هذا القرار يؤكد على إصرار بريطانيا على ازدواجية المعايير التي تنتهجها في التعامل مع شعبنا وحقوقه، حيث تغض الطرف عن القمع والإرهاب والحصار والتجويع اليت تمارسها سلطات الاحتلال، وتمتنع بريطانيا عن وصف كل ذلك بأنه إرهاب، بينما تبادر بشكل غريب ومستهجن لوصف نضال شعبنا بالإرهاب[1].

ففي بيان مشترك للولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا بشأن استراتيجيتها في الشرق الأوسط، صدر بتاريخ 2 آيار/ مايو2002م، جاء فيه : "أن استراتيجيتنا في المنطقة تتكون من ثلاثة عناصر: أولاً: استعادة الأمن، "الأمن من الإرهاب والعنف "للإسرائيليين" والفلسطينيين، ثانيا: تشجيع الرئيس عرفات على إعادة بناء جهازه الأمني، ثالثا: سنطلب من السلطة الفلسطينية أقصى الجهود لاستعادة الهدوء..."[2].

---

(1) – تصريح صحفي:2-3-2001م.

(2) – بيان مشترك للولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا بشأن استراتيجيتها في الشرق الأوسط:2-5-2002م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمر الذي رحبت به وزارة الخارجية الأميركية في بيانها الصادر بتاريخ 6 أيلول/ سبتمبر 2003م: "واعتبرته يشكل خطوة هامة على طريق وقف تمويل النشاط الإرهابي... وإن من شأن هذا الإجراء أن يعبر عن مفادها أن العنف والإرهاب اللذين ترتكبهما "حماس" لا يمثلان مستقبل الشعب الفلسطيني ولا يؤديان إلى قيام دولة فلسطينية"[1].

وفي السياق ذاته أصدرت حركة حماس تصريحاً تصريحاً صحفياً بتاريخ 11 كانون الاول/ ديسمبر 2001م، وذلك رداً على موقف وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي من المقاومة الفلسطينية، حيث طالبوا من السلطة الفلسطينية تفكيك (ما أسموه) الشبكات الإرهابية التابعة لحماس والجهاد واعتقال كل المشبوهين(حسب زعمهم)، وقد جاء بالتصريح: إننا إذ نستنكر وبشدة هذا الموقف المنحاز صالح لعدوان الصهيوني، لنؤكد على رفضنا وصف نضالنا المشروع بالإرهاب، ورفضنا القاطع لوقف الانتفاضة ومقاومة الاحتلال[2].

وفي تصريح صحفي لحركة حماس صدر بتاريخ 25 آذار/ مارس 2004م، استنكرت الحركة قيام الحكومة البريطانية بتجميد حسابات قادة حماس في البنوك البريطانية، وذلك عقب عملية اغتيال الشيخ "أحمد ياسين"[3]، حيث اعتبرت الحركة أن: هذا الإجراء لا يمكن تفسيره إلا في إطار محاولة الحكومة البريطانية فك العزلة السياسية عن الكيان الصهيوني وصرف الأنظار عن الجريمة البشعة التي ارتكبتها ضد الشيخ "أحمد ياسين"، وإزاء ذلك: "استنكرت حركة حماس هذا الاجراء البريطاني، وعبرت عن أسفها الشديد لما آلت إليه السياسة البريطانية من تبعية عمياء للسياسات الأميركية الاستعمارية والظالمة في المنطقة"[4].

رأت حركة حماس أن المشروع الفرنسي حول "معاداة السامية"، والذي يساوي بينها وبين انقاد الكيان الصهيوني إرهاباً فكرياً، حيث جاء في التصريح الصحفي :" إن حركة حماس تنتظر بقلق هذا المشروع الذي يمثل إرهاباً فكرياً وسياسياً ضد المناوئين لهذا الكيان، وسيمنحه الحصانة في الانتقاد، ويعطيه غطاءً سياسياً في عدوانه الإرهابي المتواصل على الشعب الفلسطيني، لذا فإن حركة حماس تطالب الشعب الفرنسي، وقواه الحية، بأن تقف في وجه هذا المشروع الذي يعمل على تحويل فرنسا إلى قوة موالية لهذا الكيان الصهيوني[5].

---

(1) – بيان لوزارة الخارجية الأمريكية يرحب بالقرار الأوروبي بإعلان حماس منظمة إرهابية:6-9-2003م.

(2) – تصريح صحفي11-12-2001م.

(3) – تصريح صحفي:25-3-2004م.

(4) – المصدر السابق.

(5) – تصريح صحفي:23-10-2004م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورداً علي التصريحات الذي أدلى بها وزير الخارجية البريطاني" جاك سترو" خلال إلقاءه كلمة أمام مجلس العموم أمس، والتي وصف فيها مقاطعة حركة حماس للانتخابات الرئاسية" بالوقاحة التامة"، واعتبر أن" هذه المقاطعة تلحق الضرر بالقضية الديمقراطية للفلسطينيين"، رأت حركة حماس أن في هذه التصريحات تدخلاً سافراً في الشؤون الفلسطينية الداخلية، وإن الحركة ليس بحاجة إلى دروس في الديمقراطية من الوزير البريطاني أو غيره[1].

وحول العمليات الاستشهادية التي قامت بها المقاومة الفلسطينية في عمق الأراضي المحتلة، قال رئيس الوزراء البريطاني في مؤتمر لندن في1 آذار/ مارس2005م، إن استمرار محاولات الجماعات الإرهابية لعرقلة العملية السلمية والتقدم الذي يمكن إحرازه، فالتفجير الذي وقع في "تل أبيب" يوم الجمعة الماضي يبين بوضوح هدف هذه الجماعات في تحويل مسار هذه العملية، وايقافها، وهدفهم ضمان أن من لديهم النية الحسنة لا يستطيعون إحراز أي تقدم[2].

وفي مقابلة مع خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس بتاريخ15 آب/ أغسطس 2005م، وحول الاتصالات واللقاءات مع الجانب الأوروبي، قال مشعل أن: اتصالاتنا مع الجانب الأوروبي مستمرة وعلى مستويات رسمية وغير رسمية قبل وبعد وضعنا على قائمة الإرهاب، وذلك انطلاقاً من إدراكهم بأن لا شيء يمكن أن يتم في الساحة بعيداً عن حماس باعتبارها مكوناً أساسياً لا بد من الحوار والتفاهم معها ونحن لا مانع لدينا من الحوار مع أي طرف من هذه الأطراف، لأننا نحب أن يسمع الآخرون منا، وليس عنا، ولدينا ثقة برؤيتنا التي يمكن أن نعرضها على الجميع فنحن أصحاب قضية عادلة[3].

وفيما يخص إغلاق الدول الأوروبية لبعض المؤسسات والجمعيات الإسلامية في الخارج بحجة دعمها للإرهاب، علق مشعل في البيان ذاته: "إن تلك المؤسسات ليست تابعة لحماس، وهم أغلقوا بعض المؤسسات الخيرية في أوروبا، وبعض الدول الإسلامية نتيجة الضغوط الإسرائيلية والأمريكية بحجة دعمها لحماس، وهو أمر غير صحيح بدليل أن بعض الأطراف الأوروبية ذاته حققت في تلك المسألة ووجدت بعد التدقيق المالي والتفصيلي أن كل التهم باطلة"[4].

---

(1) – تصريح صحفي:15-12-2004م.

(2) – نص الكلمة الافتتاحية التي ألقاها توني بلير رئيس الوزراء البريطاني في مؤتمر لندن:1-3-2005م.

(3) – مقابلة خالد مشعل مع صحيفة الغد الأردنية:15-8-2005م.

(4) – المصدر السابق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجدير بالملاحظة أن حركة حماس وبالرغم من إبداء استعدادها للحوار مع الجانب الأوروبي وإبداء وجهة نظرها في ما يخص الحركة وقضية وصفها على لائحة الإرهاب، فإن الدول الأوروبية لم تسمح لحركة حماس بذلك واعتبرتها أنها حركة إرهابية، ووقفت إلى جانب الكيان الصهيوني في وجه الحركة.

وفي خلال مرحلة الانتخابات الفلسطينية لعام2005م، أصدرت حركة حماس بياناً بتاريخ21 أيلول/ سبتمبر 2005م، رفضت فيه تدخل" اللجنة الرباعية" في الشؤون الداخلية الفلسطينية، حيث جاء في البيان: إننا في حركة حماس نرفض تدخل اللجنة الرباعية في الشؤون الداخلية، وإننا نعتبر بيان "اللجنة الرباعية الفلسطينية، عبر إصدار تعليمات للسلطة الفلسطينية، وتحريضها لاتخاذ إجراءات قمعية بحق أبناء شعبنا الفلسطيني وقواه الحية، ومعاملة السلطة الفلسطينية وكأنها ما زالت قاصرة عن إدارة شؤونها، وإننا نعتبر بيان "اللجنة الرباعية"، دعوة مكشوفة لزرع الفتنة والدفع باتجاه الاقتتال بين أبناء الشعب الفلسطيني[1].

وقد دل على ذلك تصريح مسؤول السياسة الخارجية والأمنية في الاتحاد الأوروبي "خافيير سولانا" بشأن مشاركة حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية2005م، حيث قال:" أن الاتحاد الأوروبي يمكن أن يوقف مساعداته المالية للسلطة الفلسطينية إذا فازت حركة "حماس" في الانتخابات التشريعية المقبلة، وإذا لم تتخل عن العنف...وأنه سيكون من المعقد بالنسبة للاتحاد الأوروبي أن يواصل تمويل أنشطة السلطة الفلسطينية إذا واصلت "حماس" لعب "دور سلبي" في عملية السلام ولم تتخل عن العنف"[2].

وأضاف سولانا في خطابه: إن الاتحاد الذي يضم "52" دولة لن يحاول معارضة مشاركة "حماس" في الانتخابات المقررة في"25" كانون الثاني3(يناير)2006م، إلا أنه حذر من الانعكاسات المترتبة على احتمال فوز "حماس" في الانتخابات قبل أن تعلن تخليها عن "العنف" وتعترف بدولة "إسرائيل[3].

وتعقيباً على ذلك علقت حركة حماس في تصريحها الصحفي الصادر بتاريخ 29 كانون الثاني/ يناير2005م، حول تصريحات اللجنة الرباعية، إذ جاء فيه:" إن البيان الصادر

---

(1) – بيان لحركة حماس ترفض فيه تدخل الرباعية في الشؤون الفلسطينية الداخلية:21-9-2005م.

(2) – تصريح لمسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافير سولانا، بشأن الانتخابات الفلسطينية:18-12-2005م.

(3) – المصدر السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن اللجنة الرباعية يشير بكل وضوح أن هذه اللجنة باتت مساحة للتعبير عن الإرادة والمواقف الأميركية، أمام صمت مستغرب لأعضاء اللجنة الآخرين، وإننا نعتبره بياناً أمريكيا بامتياز، وإننا في حركة حماس إذ ندين صدور هذا الموقف عن اللجنة، فإننا نستغرب في المقابل صمتها عن إدانة الاعتداءات الصهيونية المتواصلة يومياً على أرضنا وشعبنا، وإننا نؤكد على رفضنا المطلق للتدخل في الشؤون الداخلية الفلسطينية وندعو السلطة الفلسطينية وفصائل وقوى شعبنا إلى رفضه..."[1].

والجدير بالملاحظة أن حركة حماس ذكرت وعلى لسان النائب في المجلس التشريعي محمود الرمحي، بتاريخ 19 كانون الثاني/ يناير2006م، أن الدول الأوروبية تسعى الآن جادة لفتح قنوات اتصال مع حماس، وعقدت عدة لقاءات، ولكن ما أستطيع قوله إن موقفنا الصلب وتبني خيار المقاومة وعدم التنازل عنه دلع الأوروبيين للاتصال في قناة فيها مباحثات وأنا أستطيع وصفها حتي اللحظة بأنها قناة حوار خجولة وتجري على استحياء ولم تصل إلى أي مرحلة، ولم توضع علينا فيها اشتراطات"[2].

وحول تصريحات سولانا، علق الرمحي قائلاً: " بعد تصريحات سولانا جاء موفد أوروبي وقال لنا إنه لم يقصد ما قاله، وإن تصريحاته نقلت وفسرت خطأ، وإن المساعدات للشعب الفلسطيني وليس للسلطة، وعلى أية حال فموقفنا يقول إذا جاءت هذه المساعدة فمرحباً بها وسنسعى لتطويرها وسنمد جسور الاتصال، ولكن إذا كان ثمنها أن تتنازل عن شيء من كرامتنا ومن ثوابتنا فلن نسعى إليها"[3].

وتعقيباً على انتهاء مرحلة الانتخابات الفلسطينية لعام2006م، وقبل بروز النتائج النهائية، طالبت اللجنة الرباعية في بيان لها صدر بتاريخ 26 كانون الثاني/ يناير 2006م،: "كافة الأطراف لاحترام نتيجة الانتخابات وما نجم عن العملية الدستورية الفلسطينية لكي تكتمل في جو من الهدوء والأمن"[4].

كما أضاف البيان أن اللجنة الرباعية تؤكد: "على وجهة نظرها بأن هناك تناقضاً بين نشاطات الجماعات المسلحة والمليشيات وبين بناء دولة ديمقراطية، وترى أن تسوية هذا الصراع

---

(1) –تصريح حماس:29–12–2005م.

(2) –مقابلة مع النائب محمود الرمحي حول الانتخابات التشريعية:19–1–2006م.

(3) –المصدر السابق.

(4)– بيان اللجنة الرباعية حول انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني:26–1–2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن طريق إقامة دولتين يتطلب من المشاركة بالعملية الديمقراطية أن ينبذوا العنف والإرهاب، والقبول بحق "إسرائيل" في الوجود، وإلقاء السلاح كما هو موضح بخارطة الطريق"[1].

أما الموقف الفرنسي تجاه حركة حماس بعد الفوز في الانتخابات التشريعية، فقد اتضح على لسان وزير خارجيتها في1 شباط/ فبراير 2006م، حيث علق على الانتخابات قائلاً :"إن هذه الانتخابات الفلسطينية، التي لا يستطيع أحد أن يشكك بطابعها السيد والحر والديمقراطي، يتعين على جميع الجهات الفاعلة أن تضطلع بما يقوم على عاتقها من مسؤولية السلطة الفلسطينية، وحماس، والاسرائيليون، إضافة إلى الأمريكيين والأوروبيين ويجب على الاتحاد الأوروبي، وهو الممول الأساسي، أن يقوم بدور أساسي في الشرق الأوسط، اليوم أكثر من أي يوم مضى، فمن جهة يجدر بنا مساعدة السيد محمود عباس على تعزيز دولة القانون في الأراضي الفلسطينية، ومن جهة أخرى، لا يسعنا تقديم المساعدة لحركة لا تقبل بالتخلي عن السلاح، مدرجة على لائحة الحركات الارهابية الموضوعة من جانب الاتحاد الأوروبي"[2].

ورأى وزير الخارجية الفرنسي أن المطلوب من حركة حماس هو ما يلي:[3]

1-أن تتخلى علناً عن كل أشكال العنف وأن تعترف بدولة إسرائيل.

2-أن تقوم بتعديل سياساتها لأنه يتعين عليها الاعتراف باتفاقيات أوسلو المبرمة ما بين م.ت.ف، و"إسرائيل".

ونتيجة لفوز الحركة في الانتخابات التشريعية عام 2006م، فقد قدمت جهودا كبيرة للاندماج في النظام الدولي، ولكن دون أن تجعل نفسها تابعة لأي قوى أجنبية، سواء كانت قوى عربية او أجنبية، فالحركة فتحت " قنوات الاتصال" مع المجتمع المدني، والمنظمات غير الحكومية في أوروبا، وأجزاء أخرى من العالم، فقد أصبحت هناك قناعة راسخة لدى قادة حماس والمسؤولين الحكوميين لأهمية بدء الحوار مع الغرب، نظرا لترابط العالم المعاصر، الأمر الذي يجعل حقا من الصعب على أي دولة قومية أو حتى منظمة لعزل نفسها[4].

---

(1)- بيان اللجنة الرباعية حول انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني:26-1-2006م.

(2)- مقابلة مع وزير الخارجية الفرنسي:1-2-2006م.

(3)- مقابلة مع وزير الخارجية الفرنسي:1-2-2006م.

(4) - Amayreh, Khalid: Movement Attempts to Reconcile Ideological Purity and Political Realism,p12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ردد إسماعيل هنية روح هذا التصريح في خطاب تنصيبه أمام المجلس التشريعي الفلسطيني في 27 آذار/ مارس 2006م، حيث دعا المجتمع الدولي، وخاصة اللجنة الرباعية (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة) للوقوف مع قيم العدالة، والإنصاف من أجل سلام عادل وشامل في المنطقة، وعدم الوقوف إلى جانب طرف واحد على حساب الآخر[1].

وبينما أشاد هنية بموقف روسيا (الذي دعا للحوار مع حماس)، انتقد رئيس الوزراء الفلسطيني موقف الولايات المتحدة الذي أطلق عليه " النفاق الأخلاقي "، وقال انه " بدلا من تهديدهم المقاطعة وقطع المساعدات، فإنه ينبغي أن تفي بوعدها بالمساعدة في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف[2].

ولكن اشترطت اللجنة الرباعية على الفور مقابل الاعتراف بحكومة حماس، ولاستمرار الدعم المالي لحكومة السلطة الفلسطينية، أن تقبل حركة حماس بثلاثة شروط وهي: الاعتراف بإسرائيل، وقبول الاتفاقات السابقة التي وقعتها السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، ونبذ العنف، فما كان من الحركة إلا الرفض سريعاً، لذلك توقفت إسرائيل عن تحويل العائدات المالية للسلطة[3]. الامر الذي أدى إلى وضع العراقيل في وجه الحكومة الناشئة.

يتضح مما سبق أن الدول الأوروبية بمختلف تصوراتها ومعتقاتها الفكرية والسياسية والدينية المختلفة، قد اتفقت على عدم تقبل حركة حماس، لذلك أخذت تلك الدول بوضع العراقيل أمام الحركة، وخاصة تلك التي تتعلق بترك العمل المقاوم واعتباره عملاً إرهابياً، لتجعل من حركة حماس حركة منبوذة دولياً وإقليمياً، وإجبارها على الاعتراف بدولة "إسرائيل"، وهو الأمر الذي لا يمكن لحركة حماس أن تقبله نهائياً، وربط المصالح الأوروبية الإسرائيلية والدفاع عنها، بتشويه صورة حركة حماس، ومنع المساعدات المالية التي تأتي إلى الشعب الفلسطيني، والضغط عليها لتحقيق مآرب تخدم الكيان الصهيوني، لذلك كانت دائماً ما تسعى تلك الدول لاعتبار حركة حماس هي العقبة الرئيسية امام العملية السلمية.

****

(1) - Amayreh, Khalid: Movement Attempts to Reconcile Ideological Purity and Political Realism,p13.
(2) - Amayreh, Khalid: Movement Attempts to Reconcile Ideological Purity and Political Realism,p13.
(3) - Shikaki, Khalil: With Hamas in Power, Crown Center for Middle East Studies, p8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلاحظ من خلال استعراض موقف حركة حماس من الدول الاوروبية، ما يلي:

- نظرت حركة حماس إلى الدول الأوروبية على أنها امتداداً للغرب الصليبي الذي يهدف إلى الهيمنة على المنطقة.
- لم يكن موقف حركة حماس تجاه الدول الأوروبية بأفضل حال من موقفها تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، فالحركة صبغت الجميع بالصبغة الصلبية التي تهدف للقضاء على الإسلام.
- لم تحاول حركة حماس في السنوات الأولى من عمرها فتح قنوات اتصال مع الدول الاوروبية، حيث ظلت تراوح مكانها في الوقت الذي كان فيه العدو "الصهيوني" يشكل له قاعدة مساندة كبيرة من تلك الدول.
- نتيجة للعمليات الاستشهادية التي كانت تقوم بها حركة حماس داخل الأراضي المحتلة، قامت الدول الأوروبية باعتبار حركة حماس تنظيماً إرهابياً.
- كما طالب الاتحاد الاوروبي في عام 2001م، من السلطة الفلسطينية ملاحقة ما أسموهم بالحركات الإرهابية وعلى راسهم حركة حماس.
- اعتبرت الدول الأوروبية أن استمرار العمل العسكري لحركة حماس تجاه "إسرائيل" هو نسف للعملية السلمية بالكامل.
- بدأت حركة حماس في عام 2005م، بفتح قنوات اتصال مع الجانب الأوروبي، ولكن اعتبرت تلك القنوات " قنوات خجولة" تمهد لإقامة علاقات خارجية.
- بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية طابت اللجنة الرباعية مقابل الاعتراف بشرعية حماس أن تعترف الأخيرة بشروط الرباعية الدولية وهي: الاعتراف بإسرائيل، وقبول الاتفاقيات السابقة، ونبذ العنف، .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

إن دراسة الفكر السياسي لحركة "حماس" كان من اهم العوامل التي دفعت إلى إنجاز هذه الدراسة، لذلك كان لابد في نهاية الدراسة من إجمال أهم النقاط والنتائج التي توصل إليها الباحث، فهل استطاعت حركة حماس أن تنجح في كافة المجالات، وهل استطاعت أن تنجز وتحقق الأهداف والاستراتيجيات التي رسمتها الحركة، فهنا يمكن إجمال أهم **النتائج** على النحو التالي:

- أن حركة حماس لم تلتزم حرفياً بما ورد في ميثاقها الصادر عام 1988م، بل أبدت كثيراً من الليونة التي تتطلبها معطيات المرحلة، فقد تجاوزت الحركة في كثير من سياساتها ما خطته في الميثاق، واعتبرت ان الميثاق بمثابة الخط العام وليس كتاباً مقدساً، وهذا ينم عن مدى التطور الفكري الذي لازم الحركة في على طول رحلتها.
- وقفت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" منذ انطلاقتها موقف المدافع عن المقدسات الإسلامية في فلسطين، وعلى رأسها مدينة القدس الشريف "والمسجد الأقصى المبارك"، فمثلت الشوكة التي وقفت في حلق سلطات الاحتلال "الإسرائيلي" تجاه كل مخططاته ومشاريعه لتهويد المدينة، فبالرغم من إمكانياتها المحدودة في البداية إلا أنها استطاعت أن تحشد رأى عام عربي وإسلامي ينادي بوقف الانتهاكات بحق المدينة المقدسة، كما استطاعت أن تجند لجان شعبية ترابط في المسجد الأقصى، مهمتها الدفاع عنه من تدنيس المستوطنين وسلطات الاحتلال الإسرائيلي.
- شغلت قضية الأسرى اهتمام وفكر حركة المقاومة الإسلامية "حماس" على الدوام، فتحريرهم كان من أهم الأهداف المرحلية والاستراتيجية على اجندة الحركة، لذلك استطاعت حركة "حماس" أن تعمل على ثلاثة محاور متوازية فيما يخص قضيتهم، والتي تمثلت على النحو التالي:
  - أولا: عملت حركة حماس على رفع الروح المعنوية وبث الطمأنينة لدى الأسرى وذويهم والمجتمع الفلسطيني حتى لا تدعهم فريسة لليأس والإحباط.
  - ثانياً: وقفت حركة حماس موقف المدافع والمناصر للأسرى وذويهم ضد انتهاكات الاحتلال "الإسرائيلي"، فكثفت من مناشداتها الدولية، والإقليمية، والإسلامية، لوضع حداً لانتهاكات الاحتلال ضد الأسرى وذويهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ثالثاً: قامت حركة "حماس" بأسر العديد من الجنود "الإسرائيليين" بهدف الإفراج عن الأسرى وتحريرهم، فبالرغم من فشلها أكثر من مرة في هذا المجال، إلا انها استطاعت في النهاية أن تنجز اهم صفقة تبادل في تاريخ الحركة.

- استطاعت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" أن تطور من قدراتها وفعالياتها بشكل واضح لمواجهة قضية الاستيطان، فقد انتقلت الحركة من طور المناشدات والدعوات الشعبية والدولية لوقف الاستيطان، إلى القيام بالأعمال العسكرية المباشرة، بدءا من عمليات إطلاق النار، ثم عمليات الاقتحام، ومروراً بالعمليات الاستشهادية، وصولاً لقصف المستوطنات بالقذائف والصواريخ، وهكذا استطاعت حركة حماس وإلى جانبها الفصائل الفلسطينية تحرير المستوطنات "الإسرائيلية" الجاثمة على أراضي قطاع غزة.

- لم يكن اهتمام حركة حماس بقضية اللاجئين في السنوات الأولى بالمستوى المطلوب، وبشكل أكثر فعالية، فقد أكتفت الحركة بالمناشدات والدعوات التي تطالب بحق العودة للاجئين دون أن تقدم خطوات ملموسة لعودتهم، ولكن أخذ اهتمام الحركة بقضية اللاجئين يأخذ منحى أكبر منذ عام 2001م إذ رات الحركة أن قضية اللاجئين هي قضية الشعب الفلسطيني الرئيسية، لذلك فمن الضروري أن تشغل القضية الهم الاكبر لدى شرائح الشعب الفلسطيني و منظماته وفصائله، ونظراً لكبر هذه القضية، فقد أنشأت حركة حماس دائرة مختصة بها وهي: " دائرة شئون اللاجئين"، وكان ذلك بقرار من الشيخ أحمد ياسين في عام 2001م.

- رفضت حركة حماس الحلول السلمية من حيث المبدأ، والذي يعتمد من وجهة نظرها على تقديم تنازلات مجانية دون مقابل، لذلك سعت الحركة لإفشال مخططات التسوية السياسية من خلال تصعيد الانتفاضة الفلسطينية، والمشاركة في حلف فصائلي لتكوين جبهة ممانعة تجاه مبدأ عمليات التسوية السياسية وأصحابها، وقد عملت الحركة طوال السنوات السابقة بشكل جدي ومتواصل لمنع ووقف الاتفاقيات ولكن دون جدوى.

- تعاطت حركة حماس بمبدأ الهدنة " التهدئة" وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي، والتي تحقق لها مصالحها، ومصالح الشعب الفلسطيني، ولكن هذه الموافقة مشروطة بعدد من السنوات قد تمتد من عشر إلى عشرين عاماً، تقيم فيها الدولة الفلسطينية على حدود عام 67، شريطة الانسحاب" الإسرائيلي"، وعودة اللاجئين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إن حركة حماس لم ترفض عملية الانتخابات من ناحية المفهوم والمبدأ، وإنما رفضت الانتخابات التي كرستها اتفاقيات التسوية السياسية، والتي تخدم مصالح الاحتلال واجنداته، لذلك رفضت الحركة المشاركة في انتخابات عام 1996م، حتى لا تكون أداة من أدوات الاحتلال، ومنفذاً لسياسته، ولكن مع فشل الاتفاقيات السياسية من الوصول إلى حل الدولة، ووأد هذه الاتفاقيات بعد انتفاضة الأقصى عام 2000م، كما ترى الحركة، وافقت على الدخول والمشاركة في الانتخابات المحلية والتشريعية لعامي 2006، 2005م، اعتماداً على مبدأ المصلحة الوطنية التي تحتم عليها المشاركة0

- طالبت حركة المقاومة "حماس" تمثيلها في منظمة التحرير الفلسطينية بنسبة 40%، وكان هدف الحركة من وراء ذلك تشكيل جبهة معارضة قوية داخل المنظمة، ومنع القيادة من التفرد، ووقف نهج التنازلات التي انتهجته المنظمة، وإعادة النظر في كافة القرارات والاتفاقيات التي اتخذتها، لذلك طالبت حركة حماس باستمرار بإعادة بناء م.ت.ف، وإصلاح مؤسساتها، وإعادة هيكلتها للتوافق مع المتغيرات على الساحة الفلسطينية.

- رفضت حركة حماس في البداية الاعتراف بأي سلطة يمكن أن تفرزها الاتفاقات السياسية، وتكون مرتهنة لقرارات الاحتلال، ولكن في سبيل الحفاظ على مبدأ الوحدة أخذت الحركة تتقبل السلطة كأمر واقع، وتتعامل معها وفق مبدأ الأخوة الوطنية، لذلك قامت حركة حماس في كثير من الأحيان بتحذير وتنبيه السلطة الفلسطينية من مخاطر الانزلاق في اتفاقات ومؤامرات جديدة، كما دعتها للحوار أكثر من مرة في محاولة منها لتجنيب الشعب الفلسطيني ويلات الاقتتال الداخلي.

- فشلت حركة حماس في تحقيق وحدة فصائلية تجمع الكل الفلسطيني، فعدم قدرة الحركة على استيعاب الفصائل الفلسطينية سار بها نحو العزلة الاختيارية في كثير من الأحيان، وما يدل على ذلك فشل تحالف الفصائل الفلسطينية العشرة، وتحالف القوى الفلسطينية من التطور والاستمرار، والسير إلى تكوين جبهة موحدة أكثر قدرة على مواجهة الاحتلال " الاسرائيلي".

- نادت حركة المقاومة الإسلامية " حماس" منذ انطلاقتها بضرورة تفعيل العمق العربي والإسلامي لخدمة القضية، واعتبرت أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي، ومسؤوليتها تقع على العرب والمسلمين جميعاً، وإن كان الشعب الفلسطيني هو رأس الحربة في الدفاع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن وطنه ومقدساته، فهذا لا يعفي الدول العربية والإسلامية من مسؤولية الدفاع عن فلسطين.

- اعتبرت حركة المقاومة الإسلامية " حماس" أن العدو الصهيوني هو خصمها الوحيد، وبالرغم من ذلك فقد فشلت في كسب علاقات أوروبية وأمريكية جيدة، كما لم تستطع الحركة على مدار سنوات عديدة من عمرها من اقناع العالم الغربي بأحقيتها في المقاومة والدفاع عن أرضها، وشرح مبادئها وأيدولوجيتها بشكل يسمح لها بناء علاقات جيدة على صعيد العالم الغربي.

التوصيات:

- إن السياسات التي قامت بها حركة حماس تجاه مدينة القدس، لم تكن كافية لإيقاف تهويد المدينة ومقدساتها، لذلك لابد من البحث عن بدائل وسياسات جديدة أكثر فعالية للوقوف في وجه الألة الصهيونية، وللحفاظ على القدس والمسجد الأقصى من عمليات التهويد المستمرة.
- على حركة حماس أن تقوم بخطوات أكثر جدية للبحث عن بدائل ذات فعالية لحفظ قضية اللاجئين من الاندثار.
- يجب على حركة حماس أن تبحث في كل الوسائل الممكنة التي تمكنها من الدخول إلى منظمة التحرير الفلسطينية، والمشاركة في تفعيل المنظمة ودوائرها مما يسمح للحركة اختراق الفضاءين الدولي والعالمي بالشرعية التي يرونها.
- يجب على حركة حماس كونها من اكبر الفصائل الوطنية على الساحة الفلسطينية أن تقوم بدور الحاضنة والبوتقة التي تجمع الكل الفلسطيني، وتشكيل مرجعية موحدة وصادقة للعمل الوطني، والعمل على صهر الخلافات الحزبية، لتأسيس مرحلة جديدة تنبذ سياسة الكراهية والإقصاء، ورفع شعار الوطن للجميع.
- وأخيراً على حركة حماس مراجعة سياساتها، وأهدافها، وبرامجها، التي انطلقت من أجل تحقيقها، فتبحث أين أصابت الحركة وتقوي هذا المجال، وتراجع اين أخطأت الحركة وتصحح هذا المجال.

والله ولي التوفيق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً : الوثائق:

- البرنامج الانتخابي لحركة حماس: 2006.
- بيان حركة حماس: 29-4-1994م
- بيان القيادة المركزية للقوى الفلسطينية :24-7-1997م.
- بيان لتحالف القوى الفلسطينية يدين قرار الحكومة الإسرائيلية بتوسيع حدود بلدية القدس:25-6-1998م.
- بيان حماس: القدس مسرى نبينا وأرض بطولاتنا، 5-11- 1999م.
- بيان حماس: 8-12-1999م.
- بيانات حركة حماس لعام 2000م، المركز الفلسطيني للإعلام.
- بيانات حركة حماس لعام 2001م، المركز الفلسطيني للإعلام.
- بيانات حركة حماس لعام 2002م، المركز الفلسطيني للإعلام.
- بيانات حركة حماس لعام 2003م، المركز الفلسطيني للإعلام.
- بيانات حركة حماس لعام 2004م، المركز الفلسطيني للإعلام.
- بيانات حركة حماس لعام 2005م، المركز الفلسطيني للإعلام.
- بيانات حركة حماس لعام 2006م، المركز الفلسطيني للإعلام.
- بيان: السعودية وقطر تدعوان لاحترام رغبة الشعب الفلسطيني:30-1-2006م.
- بيان: الرئيس محمد حسني مبارك يدعو حماس للاعتراف بإسرائيل:2-2-2006م.
- بيان خامنئي :انتصار حماس تحقيق للوعد الإلهي:20-2-2006م.
- رسالتان من السجن من زعيم حركة حماس إلى أتباعه : خريف 1993م.
- رسائل حركة حماس بشأن قضية المبعدين: 18-12-1992م.
- رسالة حركة حماس إلى السعودية: 19-12-1992م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- رسالة خالد مشعل إلى الأسرى والأسيرات: 2004م.
- رسالة محمد الضيف التي وجهها بمناسبة الانسحاب من غزة: 30-8-2005م .
- محضر لجنة اجتماع إعادة تشكيل المجلس الوطني :4-8-2005م.
- مشروع البرنامج السياسي لحكومة حماس: 20-3-2006م.
- مشروع البرنامج الوطني الفلسطيني المقترح من حركة حماس: آب 2002م.
- مذكرة حركة (حماس): بشأن اتفاق أوسلو بعد خمسة أعوام من توقيعه: 17-8-1998م
- مذكرة خاصة حول إجراءات المجرم شارون الأخيرة لتدنيس الأقصى، 10-4-2001م.
- ملف توثيقي لاستشهاد الشيخ أحمد ياسين، فلسطين من عز الدين إلى ياسين، إعداد مكتب النبأ للإعلام، ج2، 2004م.
- ميثاق حركة المقاومة الإسلامية "حماس".
- نص مبادرة حركة "حماس" لإنشاء جبهة الاستقلال الوطني: 13-10-1996م.
- وثائق حركة المقامة الإسلامية حماس، سلسلة بيانات الحركة، السنة الثالثة للانتفاضة، المكتب الإعلامي.
- وثائق حركة المقامة الإسلامية حماس، سلسلة بيانات الحركة، السنة الرابعة للانتفاضة، المكتب الإعلامي.
- وثائق مختارة، حماس في عقدها الأول، دائرة شؤون اللاجئين، ب ط، ب ت.
- الوثائق الفلسطينية لسنة 2005، تحرير: محسن صالح؛ ووائل سعد، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط1، 2006.
- الوثائق الفلسطينية لسنة2006م، تحرير: محسن صالح؛ ووائل سعد، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط1، 2008.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: الرسائل العلمية

- البابا، رجب حسن: جهود حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتفاضة الأولي 1987-1994م، إشراف: أحمد الساعاتي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، 2010.
- الدبس، معتز: التطورات الداخلية الفلسطينية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية حماس2000-2009م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.
- الشوبكي، بلال: التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة" حركة حماس نموذجا"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس.
- الشيخ خليل، نهاد: دراسة حركة الإخوان المسلمون في قطاع غزة 1967-1987م، رسالة دكتوراه، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 2009-2010م0
- شديد، عامر: الخطاب السياسي لحركة حماس قبل وبعد انتخابات 2006م، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: سمير عوض، جامعة بير زيت، فلسطين، 2010م.
- العطاونة، أحمد عبد الله: الأداء السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس 1987-2006، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت.
- عزام، تيسير: التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" وآثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة للفترة 1993-2007م، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، 2007م.
- عودة، كفاح: أحداث حزيران27 في غزة تأثيرها على المشروع الوطني، إشراف: نايف أبو خلف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 2009م.
- عيسي، مجدي نجم :المشاركة السياسية لحركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني ما بين التماسك الأيدولوجي والبرغماتية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت.
- المبحوح، وائل: المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس 1994- 2006م، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: المراجع

- ابحيص، حسن؛ وسعد، وائل: التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- أحمد، عبد العزيز: الحركة والعمل السياسي، من كتاب الحمد، جواد؛ و البرغوثي، إياد: دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس (1987-1996)، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 1996م.
- الأشهب، نعيم: إمارة حماس، دار التنوير للنشر والترجمة، رام الله، فلسطين، ط1، 2007م.
- الأشهب، نعيم: حماس من الرفض إلى السلطة، ط1، دار التنوير، رام الله، 2007م.
- بحر، أحمد: مقالات إلى أهل الرباط، تقديم : عبد الفتاح دخان، مركز التاريخ والتوثيق، غزة، فلسطين، 2012م.
- البرغوثي، إياد: العلمانية السياسية والمسألة الدينية في فلسطين، مركز رام الله للدراسات، رام الله، فلسطين.
- البرغوثي، إياد: الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ص93، ط1، مركز الزهراء للدراسات والابحاث، القدس، 1999م.
- البرغوثي، مروان: الأداء التشريعي والرقابي والسياسي للمجلس التشريعي 1996-2006م، معهد البحوث، القاهرة، 2010 م.
- برهومه، محمد: أهداف حركة حماس، من كتاب الحمد، جواد؛ و البرغوثي، إياد: دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس (1987-1996)، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 1996م.
- البنا، حسن: مجموعة رسائل الأمام الشهيد، دار الطباعة والنشر الإسلامية، مصر، 1992م.
- البنا، حسن: مذكرات الدعوة والداعية، ط2، 1966م.
- جاد، عماد ؛ وآخرون: الفصائل الفلسطينية، من النشأة إلي حوارات الهدنة، تحرير: صبحي عسلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2005.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- جبارة، تيسير: دور الحركات الاسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة، دار الفرقان، ط1، 1992م.
- جرابعة، محمود: حركة حماس مسيرة مترددة نحو السلام، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية، ط1، مارس 2003م.
- الحروب، خالد: حماس الفكر والممارسة السياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 1996م.
- حامد، قصي: الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في فلسطين، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
- أبو رمضان، محسن: حماس في الحكم الآثار السياسية والمجتمعية، قطاع غزة 2006 م2010، مركز الإعلام والاتصال، 2010م.
- سعيد، إدوارد: نهاية عملية السلام، من كتاب: أنيس الصايغ، مقالات مجمعة، ب ط، ب ت.
- سلامة، محمود؛ و العامودي، محمد؛ وآخرون: الشيخ الجليل محمد حسن شمعة، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات، ط1، 2012م.
- الشريف، كامل: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، مكتبة المنار، ط3، الزرقاء- الأردن، 1984م.
- شهاب، زكي: حماس من الداخل القصة غير المروية عن المقاومين والشهداء والجواسيس، الدار العربية للعلوم.
- دخان، عبد الفتاح: الإخوان المسلمون و قضية فلسطين في القرن العشرين، مركز النور للبحوث، ط1، غزة- فلسطين، 2004م.
- أبو زايدة، حاتم: جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين حتى عام 1970، مركز أبحاث المستقبل، ط1، 2009م.
- صالح، جهاد: "حماس" حركة المقاومة الإسلامية، بين آلام الواقع وأمال المستقبل، المركز العالمي للبحوث والدراسات، 1991م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- صالح، محسن: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، لبنان، 2012م.
- صالح، محسن: حقائق وثوابت عن القضية الفلسطينية، تقديم: محمد عمارة، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، لبنان، 2010م.
- الصوا، علي: الحركة والعمل السياسي، من كتاب الحمد، جواد؛ و البرغوثي، إياد: دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس (1987-1996)، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 1996م.
- أبو عامر، عدنان: السياسة الصهيونية تجاه بيت المقدس، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط1، 2009م.
- أبو عامر، عدنان: الحركة الإسلامية في قطاع غزة " بين الدعوة والسياسة"، ص29، مركز الاعلام العربي، مصر، ط1، 2006م.
- أبو عامر، عدنان: قراءات في فوز حركة حماس، مختارات صحفية حول نجاحات حركة المقاومة الإسلامية في الانتخابات البلدية، تقديم: محمود الزهار، مركز اليمان للإعلام والتدريب، ط1، 2006م.
- عسلية، صبحي؛ وآخرون: الفصائل الفلسطينية من النشأة إلى حوارات الهدنة، مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2005م.
- عدوان، عاطف، الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة، غزة، فلسطين، 2004م.
- عدوان، عصام: مقدمة كتاب وثائق مختارة، حماس في عقدها الاول، ب ط، ب ت.
- عزام، عبد الله: حماس حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، الجذور التاريخية والميثاق، 1988م.
- عمارة، محمد: الحركة والوطنية، من كتاب الحمد، جواد؛ و البرغوثي، إياد: دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس (1987-1996)، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 1996م.
- عمارة، محمد: إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، ط1، 1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أبو عمرو، زياد: حماس خلفية تاريخية وسياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع13، بيروت، شتاء 1993م.
- أبو عمرو، زياد: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص19، دار الأسوار، عكا- فلسطين، ط1، 1989م.
- العمور، ثابت: مستقبل المقاومة الإسلامية " حركة حماس نموذجاً"، مركز الإعلام العربي، ط1، 2009م.
- علاوي، عبد الحفيظ: علاقات الحركة على الساحة الفلسطينية، من كتاب الحمد، جواد؛ و البرغوثي، إياد: دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس (1987-1996)، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 1996م.
- عيتاني، مريم: صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006-2007، تحرير: محسن صالح، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- غوشة، إبراهيم: المئذنة الحمراء، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- الفالوجي، عماد: درب الأشواك "حماس، الانتفاضة، السلطة"، دار الشروق، عمان، ط1، الأردن، 2002م.
- فهمي، أحمد: لماذا يكرهون حماس، مركز البحوث والدراسات، ط1، 2009م.
- المصري، زهير: اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية، مكتبة اليازجي، ط1، 2008م.
- المقادمة، إبراهيم: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، ب ط، ب ت.
- المقادمة، إبراهيم: غزة – أريحا، ب ط، ب ت.
- منصور، أحمد: الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، المكتب المصري الحديث، ط1، 2004م
- القاسم، أحمد: انتفاضة الأقصى واحتمالات المستقبل، ط2، 2001م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قاسم، عبدالستار؛ وأبو راشيد، أسامة: مفهوم الفكر السياسي، من كتاب الحمد، جواد؛ و البرغوثي، إياد: دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس (1987-1996)، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 1996م.
- نعيرات، رائد: الثقافة السياسية لحركة حماس، وأثرها على السلوك السياسي في الحكم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الانسانية، مجلد22، ج4، 2008م.
- نعمان، على مصطفى: شاهد على جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2002م
- النواتي، مهيب: حماس من الداخل، دار الشروق، ط1، 2002.
- هلال، جميل: النظام الفلسطيني بعد أوسلو، ص184، مؤسسة الدراسات الفلسطينية والمؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2006م.
- أبو الهيجاء، إبراهيم؛ و آخرون: حماس من المعارضة إلى السلطة قراءة في أبعاد التجربة وآفاقها، تحرير: صلاح عبد المقصود؛ و محمد جمعة، مركز الإعلام العربي، ب ط، ب ت.
- الهندي، خالد: فهم الحركة لطبيعة الصراع مع المشروع الصهيوني، من كتاب الحمد، جواد؛ و البرغوثي، إياد: دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس (1987-1996)، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 1996م.
- ياسين، عبد القادر: دليل الفصائل الفلسطينية، مركز الإعلام العربي، ط1، 2011م.
- ياسين، عبد القادر: فتح وحماس، صراع الديكة أم تصادم مناهج، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر، ط1، 2011
- يوسف، أحمد : حركة المقاومة الإسلامية حماس، خلفيات النشأة وآفاق المسير، المركز العالمي للبحوث والدراسات، ط2، 1989م.
- يوسف، أحمد: تجربة حماس السياسية " مربعات الرؤية والحسابات"، بيت الحكمة للدراسات والاستشارات، تقديم: محمد حسن شمعة، مايو، 2010م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المجلات والدوريات

- الأشقر، إسماعيل ؛ و بسيسو مؤمن : سلسلة انتفاضة الاقصى، العمليات العسكرية للمقاومة الفلسطينية 2000-2003م، المركز العربي لبحوث.
- أوراق عمل بعنوان: الندوة الفكرية السياسية " خبرات الحركة السياسية الفلسطينية فى القرن العشرين"، مجموعة مؤلفين، المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة.
- التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- تقرير معلومات 7، مصر وحماس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لينان، ط1، 2009م.
- تقرير عين على الأقصى، تقرير سنوي يصدر عن مؤسسة القدس، 2005-2006م.
- تقرير كلينتون وإسرائيل وإبعاد اعضاء حماس، تقرير مجلة الشرق الأوسط، تحرير: أحمد بن يوسف.
- تماري، سليم؛ و حمامي، ريما: انتفاضة الأقصى الخلفية والتشخيص، مجلة الدراسات الفلسطينية، ج 45-46، شتاء 2001م.
- الجرباوي، علي: حماس مدخل للإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، بيروت، لبنان.
- الجرباوي، علي: حركة حماس ومواءمة السياسات، من كتاب أبو عامر، عدنان: قراءات في فوز حركة حماس، تقديم : محمود الزهار، ط1، 2006م.
- جورج، جقمان: ندوة سياسية بعنوان خريطة الطريق، ص7، مجلة الدراسات العربية، ج55، صيف2003م.
- الحروب، خالد: "حركة حماس" بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل: من مثلث القوى إلي المطرقة والسندان، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع18، ربيع1994م، الخالدي، أحمد؛ وآخرون: مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 11، بيروت، لبنان، 1992م.
- الخالدي، أحمد؛ وآخرون: مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 45-46، بيروت، لبنان، 2001م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الخالدي، أحمد؛ وآخرون: مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 47، بيروت، لبنان، 2001م.
- الخالدي، أحمد؛ وآخرون: مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 55، بيروت، لبنان، 2003م.
- رباني، معين: الحجارة والصواريخ النتيجة الحتمية لأوسلو، مجلة الدراسات الفلسطينية، ج47، صيف 2001م.
- رزقة، يوسف: الرؤية السياسية لحركة حماس، (3-10)، صحيفة فلسطين، الثلاثاء، 2014/11/11م.
- صالح، محسن؛ وآخرون: تركيا والقضية الفلسطينية، تقرير معلومات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
- شبيب، سميح: الهيمنة وتكتيك الشراكة، مجلة رؤية، ع30، 2012م.
- أبو شنب، إسماعيل: حركة المقاومة الإسلامية حماس، أوراق عمل، المركز القومي للدراسات، 2003م.
- الشيخ خليل، نهاد: تطور موقف حركة حماس من القدس، في البيانات الرسمية (1987-2010)، القدس تاريخاً وثقافة، المؤتمر العلمي الخامس لكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.
- النادي، علاء: حماس المنطلقات والأهداف، سلسلة كراسات القدس، مركز الإعلام العربي، الجيزة، مصر.
- يوسف، أحمد: استراتيجية حماس ملامح ومحددات، بيت الحكمة للدراسات، 2010.
- سلطان، جاسم: تقيم البرنامج الانتخابي لحماس في انتخابات 2006.

سادساً: الدراسات المترجمة

- مشعال، شاؤول؛ وسيلع، أبراهام: عصر حماس، إصدار يديعوت أحرونوت، 1999.
- سيجمان، هنري: السياسة الأمريكية تجاه حماس تعرقل عملية السلام في الشرق الأوسط،
- المركز النرويجي لبناء السلام، سبتمبر، 2010.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- نمر، محمد: في ترجمة المتغيرات التي طرأت على حركة حماس، سلسلة ترجمات
- مركز الزيتونة، ديسمبر، 2009.

سابعاً: المقابلات

- البردويل، صلاح : لقاء حضره الباحث في جمعية أساتذة الجامعات، فلسطين، غزة، 14-5-2013م.
- أبو شنب، إسماعيل: مقابلة مع مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 27-6-2002م.
- أبو شنب، إسماعيل: مقابلة أجراها أشرف العجرمي بتاريخ :6-7-2003م.
- الحلايقة، سميرة : مقابلة حول تداعيات فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية، بتاريخ :1-2-2006م.
- حمدان، أسامة : مقابلة بتاريخ :20-7-2005م، من وثائق عام 2005م.
- الرمحي، محمود: مقابلة حول تداعيات فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية، بتاريخ :19-1-2006م.
- الرنتيسي، عبد العزيز: مقابلة أجراها أشرف العجرمي بتاريخ: 6-7-2003م.
- الرنتيسي، عبد العزيز: مقابلة بتاريخ 19-2-1993م.
- الزهار، محمود : حوار خاص بالمركز الفلسطيني للإعلام، بتاريخ :22-12-2001م.
- الزهار، محمود : حديث صحافي للناطق باسم حركة حماس في غزة :10-6-1995م.
- مشعل، خالد: مقابلة مع صحيفة الغد الأردنية:15-8-2005م.
- مشعل، خالد: كلمة خاصة في مؤتمر الحملة العالمية لمقاومة العدوان، بتاريخ23-5-2005م
- مشعل، خالد: مقابلة مع صحيفة عكاظ السعودية : 26-9-2005م.
- مشعل، خالد: مقابلة مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس: 27-12-2005م.
- أبو مرزوق، موسى: مع مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 4-10-2012م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أبو مرزوق، موسى: مقابلة حول تداعيات فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية بتاريخ:2-2-2006م، من وثائق عام 2006م0
- موسى، يحيى: لقاء حضره الباحث في جمعية أساتذة الجامعات، فلسطين، غزة، 8-5-2013م.
- نزال، محمد: مقابلة بتاريخ :27-12-1992م.
- نزال، محمد: كلمة لعضو المكتب السياسي لحركة حماس، بتاريخ 7-1-2005م، من وثائق عام 2005م.
- ياسين، أحمد: مقابلة مع أحمد ياسين مؤسس حركة حماس بتاريخ: 26-6-2003م.
- ياسين، أحمد: مقابلة خاصة مع الشيخ أحمد ياسين، أجراها ابراهيم الزعيم بتاريخ:29-6-2003م.
- ياسين، أحمد: تصريح صحفي: شتاء 2001م.
- ياسين، أحمد: مقابلة أجراها أحمد القاسم عام 2001م.

ثامناً: الموسوعات العلمية الإلكترونية

- موسوعة النكبة الفلسطينية. http://nakba.ps.
- الموسوعة التاريخية للإخوان المسلمين. http://www.ikhwanwiki.com .
- موسوعة التأريخ والتوثيق الفلسطيني. http://www.twtheq.com.
- موسوعة الشيخ أحمد ياسين، مج1، ص 43، اعداد: فريق مؤرخون اوفياء، مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، أجرى المقابلة: عصام عدوان و نهاد الشيخ خليل، 2014م.

تاسعاً: المواقع الإلكترونية

- المركز الفلسطيني للإعلام. www.palestine-info.com
- موقع لجنة الانتخابات المركزية، فلسطين http://www.elections.ps
- المركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى. http://www.pcdd.ps
- موقع البيان الالكتروني. www.albayan.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- موقع الكتلة الإسلامية. www.alkotla.ps
- موقع الجزيرة.www.aljazera.com

عاشراً: الصحف

- صحيفة القدس.
- صحيفة الحياة الجديدة.
- صحيفة الأيام.
- صحيفة فلسطين.

حادي عشر: المراجع العبرية

1- אכיכה שאבי ורובי שקר: חמאס מאמונה כאללה לררך הטרדך. כתר הוצאהלאור. ירושים.1994.

- أفيفا، شاي؛ ورونـي، شاكيد : حماس من الإيمان بالله إلى طريق الإرهاب، كيتر، القدس، 1994م.

2- מאיר ליטבק: מנועת חמאס-זהות פלסטינת אחרת،האסלאס הפונרמנמליסטי אתגר ליגר ליצבות האזור، אוניברסיטת תל אביב-מרכד משה ריין ללימורי המדרח ואפרי קה،תל אכיכ، 1993 .

- مائير، ليتبك : حركة حماس هوية فلسطينية آخري، الإسلام الأصولي تحدي لاستقرار المنطقة، جامعة تل أبيب، مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، تل أبيب، 1993م.

3- תיכאל מילשטין؛המהיכה הירוקה ריוקנה החכרתי של תנועת החמאס.מ מרכד משה ויין ללימורי המדכח התיכון ואפריקה.מל אכיכ.2007.

- ميخائيل، ميليشتاين : الثورة الخضراء - الخلفية الاجتماعية لحركة حماس، مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، تل أبيب، 2007م.

4- יחזקאל שבת :חמאס ותהליך השלום، הדפסת ארגמן، ירושלים، 1997.

- يحزكيل، شبات : حماس وعملية السلام، طباعة أرغمان، القدس، 1997م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- שאול משעל ואברהם סלע؛ זמן חמאס אלימות ופשרה. למשקל-הוצאה לאור מיסודן

של יריעות אחרונות וספרי חמר، תל אביב، 1999.

- شاؤول، مشعال؛ وأبراهام، سيلع: عصر حماس، العنف والتسوية، لمشكال، دار النشر التابعة ليديعوت احرونوت، تل أبيب، 1999م.

ثاني عشر: المراجع الانجليزية

1- Cehab, Zaki : Inside Hamas, The Untold Story Of Militants, Martyrs, and Spies, I.B. Tauris & Co Ltd, London-New York, 2007.

2- Zuhur, Sherifa : Hamas and Israel Conflicting Strategies of Group-based Politics, 2008.

3- Shikaki, Khalil: With Hamas in Power, Crown Center for Middle East Studies, Brandeis University. February 2007.

4- Amayreh, Khalid: Movement Attempts to Reconcile Ideological Purity and Political Realism, Conflicts Forum: Beirut - London – Washington, November, 2007.

5- Austian, jonthan; Hofman, Benjamin: Hamas And Peace process, Resistance, Rejectionism, Reconciliation? Center for peace process, 2011.

6- Zanotti, Jim : Hamas: Background and Issues for Congress ,Analyst in Middle Eastern Affairs, December 2, 2010.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Abstract

In the last two decades of the 20th century, the Palestinian issue has gone through a depression stage in terms of national work. This resulted in having new trends into this work. This was embodied in the activities of Islamic stream during that period. One of the results of this was the evolution of Islamic Resistance Movement "Hamas" in 1987. The evolution of the Movement coincided with the outbreak of the first Palestinian Intifada. This issue played a vital role in changing the Palestinian-Israeli conflict until this day.

This study is interested in investigating development of political ideology of Hamas since 1991, i.e. a few years after the evolution of the Movement when Madrid peace conference was held, which Hamas totally refused. Hamas also rejected whatever political agreements resulted accordingly until 2006 when Hamas participated in the Palestinian legislative elections for the first time ever.

This study aims at identifying the positions of Hamas towards crucial Palestinian issues. Also, the study examines development of political ideology of Hamas regarding political compromise proposals. The current study reveals the way Hamas dealt with such proposals, development of its position towards national factions and its method is doing so, and the effects of domestic, regional and international changes on ideology of the Movement.

The study examines Hamas and its political and ideological agenda from 1987 to 1990. It also studies the position of the Movement towards crucial national issues from 1991 to 2006. Such issues have been controversial in all political agreements. Issues such as Jerusalem, detainees, settlement, and refugees have been very important in the agenda of Hamas throughout the past few years. Therefore, Hamas focused too much on defending these issues. The study also tackles the way through which Hamas dealt with political compromise proposals from 1991 to 2006, as well as Hamas's positions towards truce, negotiations, and elections.

Furthermore, this study touches upon the position of Hamas towards Palestine Liberation Organization (PLO) and the Palestinian National Authority (PNA) and the way through which Hamas dealt with it from theory to practice.

The study finally tackles development of political ideology of Hamas towards regional and international communities from 1993 to

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2006. This means the Arab and Muslim world, the USA, and Arab countries.

This study has reached some findings:

1. Hamas did not abide completely by its Charter of 1988. Instead, it showed a level of flexibility that was required by different stages.
2. Since its establishment, Hamas defended holy places, Jerusalem in particular and the Al-Aqsa Holy Mosque.
3. Hamas worked on supporting detainees psychologically and their families as well as the community so that they will not be a victim of depression. The issue of detainees was vital for Hamas during the last years.
4. Hamas has sought to fail all political compromise proposals and their results.

www.manaraa.com